جَامِعُ كَمَالَاتُ المُتَقَدِّمين، وَ مَجْمَعُ الآدَابِ
وَ فُيُوضَاتِ المُتَأَخِّرين مَوْلَانَا حَضْرَةُ

الشَّيْخ مُحَمَّد ضِيَاء الدِّين

المُشْتَهِر بِـ (حَضْرَتْ)

قَدَّسَ اللهُ أَسْرارَهُ العَلِيَّة

١– مَكْتُوبَاتُ حَضْرَةِ الشَّيْخ مُحَمَّد ضِيَاء الدِّين.

٢– الكَمَالَاتُ القُدْسِيَّةُ المُشِيرَةُ إِلَى الوَفَاةِ.

كتابة و تعليق:

د. وحيد مُحَمَّد

مَكْتُوبَاتُ

جامِعِ كَمالَاتِ المُتَقَدِّمِينَ وَ مَجْمَعِ الآدَابِ وَ فُيُوضَاتِ المُتَأَخِّرِينَ

الشَّيْخ مُحَمَّد ضِيَاء الدِّين

قُدِّسَ سِرُّهُ

المُشْتَهِرِ بِـ

(حَضْرَتْ)

جمعها:

الشَّيْخ علاء الدِّين نَجْلُ
الشَّيْخ فَتْحُ الله الوَرْقَانِسِي قُدِّسَ سِرُّهُ

كتابة و تعليق:

د. وحيــد مُحَمَّد

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

رَبِّ تَمِّمْ بِالخَيْرِ

الحَمْدُ للهِ الذي نَوَّرَ قُلُوبَ العَارِفِينَ بِنُورِ اليَقِينِ، وَ شَرَحَ صُدُورَ الوَاصِلِينَ بِالمُشَاهَدَةِ فَكَانُوا هُدَاةَ الدِّينِ، وَ أَعْرَبُوا عَنِ الحَقَائِقِ الإِلٰهِيَّةِ بِلِسَانِ الحَقِّ المُبِينِ، وَ كَشَفُوا الأَسْتَارَ عَمَّا كَلَّتْ دُونَهُ عُقُولُ الكَامِلِينَ، وَ الصَّلاةُ وَ السَّلامُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، تُرْجُمَانِ لِسَانِ القِدَمِ، وَ يُنْبُوعِ جَمِيعِ المَعَارِفِ وَ الحِكَمِ، وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ أَصْحَابِهِ مَصَابِيحِ الظُّلَمِ، وَ أَزْوَاجِهِ وَ ذُرِّيَاتِهِ وَ تَابِعِيهِ مَفَاتِيحِ الكَرَمِ، أَمَّا بَعْدُ:

فهذه نبذة[١] من مكتوبات شيخ الكاملين و عَوْن الواصلين، الذي لا يدرك علوّ شأنه العقول، و المتلقّى بين أنواع البرايا بالقبول، و العالم الأجلّ مرجع الفضلاء و الفحول، مؤيّد الشّريعة الغرّاء، محيي الطّريقة البيضاء، المرشد المِفضال، مولانا و مستندنا في أخرانا و أولانا، تاج رأسنا و نور بصرنا و قوّة ظهرنا و مطمح نظرنا، ذو الجناحين الثّاني **حضرة الشَّيْخ مُحَمَّد ضِياء الدّين**[٢] رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ و عنّا به، و لا زال العالم مضيئاً بأنواره أبد الآبدين، مشتملة من الطَّرِيقَة النَّقْشَبَنْدِيّة و من المسائل الفقهيّة على ما هي، بسعي بليغ في كسبها لائقة، جمعتها تبرّكاً بكلامه رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ، و تبصرة لإخوان الطّريق و تذكرة للذين لا ينسون في المضائق الرّفيق، و من الله الهداية و به التّوفيق.

١– المكتوب الأوّل أرسله رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ إلى خليفة والده و كاتبه قُدِّسَ سِرُّهُ الملا مُصْطَفَىٰ البدليسي في بيان تعبير بعض الوقائع و في بيان سير العناصر و ما يترتّب عليه من كمالات النّبوّة و في تحقيق وجود الاختيار الجزئيّ للعبد و تحقيق القضاء و القدر بما لا مزيد عليه و في بيان أنَّ اللازم علينا التّقليد لأئمّة العقيدة و ما يتعلّق بذلك:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ الحَمْدُ للهِ الذي لا يُسْأَلُ عمَّا يَفْعَل وَ الصَّلاةُ وَ السَّلامُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّد المُرْسَل رَحْمَة للعَالَمين وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ أَصْحَابِهِ مُشَيِّدي أركان الدّين وَ بَعْدُ:

فمن يرْ وَرْدَةْ قَائِمَّقَام قُطْبِ عَالَم[٣] رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُمَا إلى صاحب الصّدق و الصّفا كاتب الأسرار و الأخفى مولانا الملا مُصْطَفَىٰ جعله الله واصلاً إلى ما يتمنّى بحقِّ حبيبه مُحَمَّد المُصْطَفَىٰ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيهِ وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ صَحْبِهِ وَ سَلَّمَ، إنّه لمَّا وصلت إليه صحيفتكم الشّريفة المملوءة بالجواهر و الفرائد

---

(١)– (نُبْذَةٌ: أي شيء يسير)– لسان العرب.

(٢)– (الشَّيْخ مُحَمَّد ضِيَاءُ الدِّين المشتهر بـ (حَضْرَتْ) هو ابن الشَّيْخ عبد الرَّحْمٰن التَّاغِيّ و شيخ الشَّيْخ أَحْمَد الخَزْنَوي قَدَّسَ اللهُ تَعَالَىٰ أَسْرَارَهُمْ).

(٣)– (يرْ وَرْ دَةْ: العبد الكامل – قائمَّقام: الشَّيْخ فَتْحُ اللهِ الوَرْقَانْسِي – قطب عَالَم: الشَّيْخ عبد الرَّحْمٰن التَّاغِيّ، قَدَّسَ اللهُ تَعَالَىٰ أَسْرَارَهُمْ).

النّفيسة، الرّائح منها شميم المحبّة السّاطع منها نار الالتفات، إلى هذا الحقير ففرح بها غاية الفرح و سُرَّ بها غاية السّرور، لأنَّه من النِّعَم العِظام أنْ يخطر مثله في خاطركم و أنْ تلتفتوا إليه التفاتاً على طريق المحبّة، و أيّ شيء أعزُّ من الخطور في قلب الأولياء حتّى افتخر بعضٌ بالشّتم الصّادر منهم و الغيبة الحاصلة منهم كما قيل:

فَإِنْ سَاءَنِي ذِكْرَاكَ لِي بِمُسَاءَةٍ فَقَدْ سَرَّنِي أَنِّي خَطَرْتُ بِبَالِكَ

و قد عرضتم عليه أشياء ليس هو بتلك المثابة و حملتم عليه أحمالاً لا طاقة له بها و طلبتم منه بداية مسائل هو بعيد عنها بمراحل و يظنّ أنَّها من شدّة محبّتكم له حتّى أيقظتموه على أمثال هذه الفرائد.

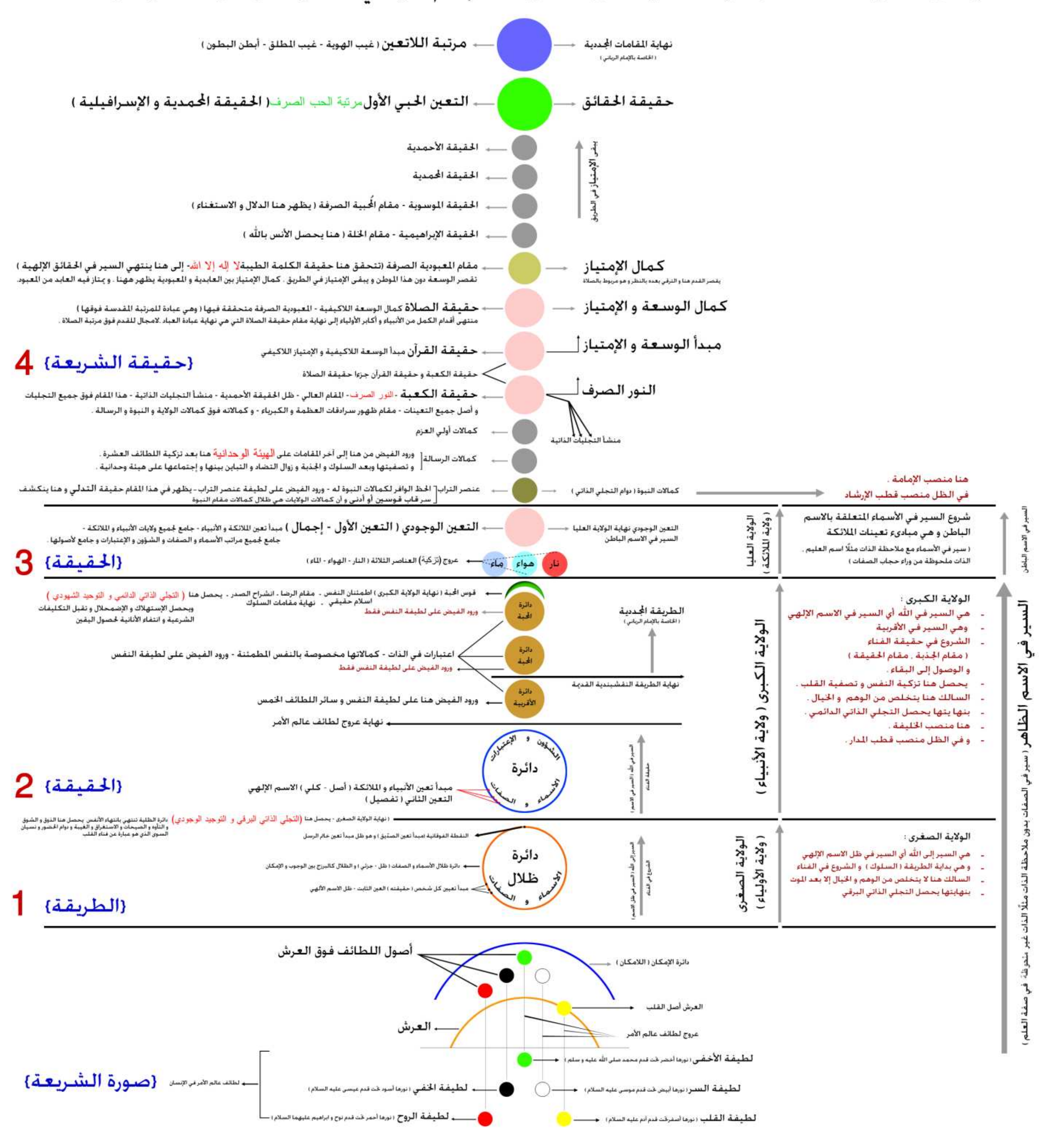
فيا أيُّها الأخ: فهو بعيد عنها و لكن يتكلّم بما خطر في قلبه بمقتضى أمركم فإنْ حصلت في مركز القبول فهو نهاية المأمول و إلّا فنبّهوه على ما أفرط فيه فيقول و بالله جلَّ و علا التّوفيق و بيده أزمة التّحقيق مستمدّاً من الأستاذ الأعظم و من الشَّيْخ الأكبر رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُمَا:

إنَّ ما ظهر لجنابكم من أنَّه يصعد إلى السّماء و يخرقه برأسه سماء بعد سماء إلى آخره، فهو من علامة سير العناصر سيّما العنصر الخاكي[١] لأنَّه قد تقرّر عند السّادات النَّقْشَبَنْدِيّة رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُمْ و بيّنوا

(١)– (العنصر الخاكي أي العنصر التّرابي).د.وحيد.

رسم تقريبي ......

لمراحل الطريقة النقشبندية مأخوذة من مكتوبات الإمام الرباني (قدس سره) و هامش الرشحات



إعداد :

د . وحيد محمد

في كتبهم خصوصاً الإمَام الرَّبَّانيّ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ أنَّ السّير العلوي ليس مقصوراً على اللطائف الخمس الجائية من عالم الأمر، إلى عالم الخلق[١] بلْ بعد تمام سيرها و وصولها إلى مقاماتها ينتهي الأمر إلى سير العناصر و يترتّب على سيرها كمالات النُّبوّة كما تترتّب على سير اللطائف كمالات الولاية و الثّانية أي كمالات الولاية سُكْر في سُكْر[٢] و الأولى صحوٌ في صحو[٣]، رزقكم الله و إيّاه. و الرّجوع إلى مقامه إشارة إلى قابليّة الرّجعة فالسّعي لازم لتظهر تلك القابليّة و ما قلتم أنَّه يرى أنَّه عَظُم بطنه و صار سوقاً مملوءاً من الكُتّاب بعض منهم يكتب المصحف و بعض يكتب آثار الأولياء، فهو من شدّة شفقتكم و حرقتكم على ما مضى بينكم و بين الأستاذ الأعظم رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ من كتابتكم المكاتيب له و الكتابة له، و الكتاب الذي أملاه رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ على جنابكم فلم يردِ الله تَعَالَىٰ تتميمه و شدّة شفقتكم على إتمامه فهذه علامة على تمام رابطة تلك الأحوال و صدق اسم الكاتب عليكم مع أنَّ في تلك الواقعة إشارة إلى أنْ لا تترك الشّريعة كما هو مفهوم من كتابة المصاحف بلْ فيه إشارة إلى حصول نسبة القرآن و إلى الاقتداء بالأولياء كما هو مفهوم من كتابة آثارهم و فيه إشارة أيضاً إلى أنّه لا يترك و لا يُنسى ما تقدّم في الأزمان الماضية بلْ يزداد التّحسّر يوماً فيوماً.

---

(١)- (أي السّير ليس مقصوراً على سير لطائف عالم الأمر إلى الأعلى بلْ يتعدّى السّير إلى عناصر عالم الخلق أيضاً حيث تعرج أيضاً إلى الأعلى و كمالات النُّبوّة متعلّقة بعروج عناصر عالم الخلق و بالذّات عنصر التّراب حيث تبدأ منه كمالات النُّبوّة، لأنَّ الطّريق مؤلّف من مرحلتين و هما: الأولى كمالات الولاية و هي متعلّقة بعروج العناصر التّسعة و هي بالتّرتيب، خمسة من عالم الأمر: ١- القلب.٢- الرّوح.٣- السّر.٤-الخفي.٥- الأخفى. و أربعة من عالم الخلق: ١- النّفس. ٢- الماء.٣- الهواء.٤- النّار. و الثّانية مرحلة كمالات النُّبوّة و هي تبدأ من عنصر التّراب).د.وحيد.

(٢)- (السَّكْرَانُ: خلاف الصّاحي، السُّكْرُ نقيض الصَّحْوِ. سَكِرَ يَسْكَرُ سُكْراً و سَكْراً و سَكَراً و سَكَرَاناً فهو سَكِرٌ)- لسان العرب.

(٣)- (كون السّير يكون للأعلى أي يبدأ الفناء و يكون نظر السّالك إلى الحقّ سبحانه و تَعَالَىٰ فينسى المخلوقات فينشأ من هنا السُّكْر لشهود المسبب و نسيان الأسباب. أمّا عند الهبوط أي بعد الكمال و رؤية الأسباب مع المسبب يعود الصّحو، و الصّحو أعلى لأنَّه مقام الدّعوة و الإرشاد).د.وحيد.

- (مكتوبات الإمَام الرَّبَّانيّ قُدِّسَ سِرُّهُ - م: ١\٢٦٠)- (و السّير الواقع فوق ذلك البلد يكون شروعاً في كمالات النّبوّة و حصول تلك الكمالات مخصوص بالأنبياء عَلَيْهِمُ الصَّلاةُ وَ السَّلامُ و ناشئ من مقام النّبوّة و لكُمَّل أتباع الأنبياء أيضاً نصيب من تلك الكمالات بالتّبعيّة و الحظّ الوافر من تلك الكمالات بالأصالة من بين اللطائف الإنسانيّة للعنصر التّرابي و سائر الأجزاء الإنسانيّة سواء كانت من عالم الأمر أوْ من عالم الخلق كلّها تابعة في هذا المقام لذلك العنصر التّرابيّ و مشرّفة بهذه الدّولة بتطفّله و لما كان هذا العنصر مخصوصاً بالبشر كان خواصّ البشر أفضل من خواصّ الملائكة بالضّرورة لأَنَّهُ لم يتيسّر لأحد ما تيسّر لهذا العنصر و بعد الدّنو يظهر في هذا المقام (حقيقة التّدلّي) و هنا ينكشف سرّ (قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى) و يرى في هذا السّير أنَّ كمالات جميع الولايات سواء كانت صغرى أوْ كبرى أوْ عليا كلّها ظلال كمالات مقام النّبوّة و أنَّها أشباح و أمثال لحقيقة هذه الكمالات و يلوح فيه أنَّ النّقطة التي تقطع في ضمن هذا السّير أزيد من جميع كمالات الولاية فينبغي أنْ يتأمّل أنَّهُ ماذا يكون على هذا القياس حكم الكمالات المتقدّمة بالنّسبة إلى جميع هذه الكمالات و للقطرة نسبة إلى البحر المحيط و هذه النّسبة مفقودة ههنا إلا أنّي أقول: إنَّ نسبة مقام الولاية إلى مقام النّبوّة كنسبة المتناهي إلى غير المتناهي...... إنَّ هذه المعاملة مخصوصة (بالهيئة الوحدانيّة الإنسانيّة) النّاشئة من مجموع عالم الخلق و عالم الأمر و مع ذلك الرّئيس في هذا الموطن هو العنصر التّرابيّ..... و مما ينبغي أنْ يُعلَم أنَّ العنصر التّرابيّ كما أَنَّهُ يتفوّق على الكلّ في مراتب العروج كذلك ينزل في منازل الهبوط أسفل من الكلّ و كيف لا فإنَّ مكانه الطّبيعي أسفل من الكلّ فإذا ثبت أَنَّهُ ينزل أسفل من الكلّ تكون دعوة صاحبه أتمّ بالضّرورة و إفادته أكمل).د.وحيد.

و ما سألتم أنَّه يُرى في بعض الأوقات أنَّ الفاعل[١] في الحقيقة هو الله تَعَالَىٰ و ليس للعبد اختيار و أنَّ القرآن قد أخبر عمَّا وقع بين الأنبياء صلوات الله عليهم و سلامه و خصومهم و هو قديم فيقع ما أخبر به حتّى قلتم: إنَّ القاتل و المُميت هو الله تَعَالَىٰ فكيف تُنسب هذه الأفعال إلى العباد حتّى يُثاب أوْ يُعاقب بها؟ و خلاصته أنَّ الأشياء كلّها بقضاء الله تَعَالَىٰ و تقديره و ليس للعباد فيه اختيار و قلتم: إنَّ هذا ليس من الأحوال العارضة بلْ دائميّ، انتهت خلاصته.

فيا أيُّها المُشفق الصّادق: إنَّ هذا يقتضي بياناً و قد تكلّم عليه العلماء فرداً بعد فرد شافعيّة و حنفيّة و غيرهم من كلّ الطّوائف حتّى صار سبباً لهلاك بعضهم و سبباً لنجاة بعضهم، قال التّفتازاني عند قول الماتن: و للعباد أفعال اختياريّة يُثابون بها إنْ كان طاعة و يُعاقبون عليها إنْ كانت معصية إلى آخره، لا كما زعمت الجبريّة من أنَّه لا فعل للعبد أصلاً و أنَّ حركته بمنزلة حركة الجمادات لا قدرة للعبد عليها و هذا باطل لأنَّا نفرّق بالضّرورة بين حركة البطش و حركة الارتعاش و نعلم أنَّ الأوّل بالاختيار دون الثّاني ثمّ قال: فإنْ قيل بعد تعميم علم الله تَعَالَىٰ أي بأنَّ الله علِم في الأزل ما يجري على الخلائق و ما يفعلون الجبر لازم لأنَّه إمَّا أنْ يتعلّق بوجود الفعل فيجب أوْ بعدمه فيمتنع أي لأنَّه يلزم الجهل في المخالفة و هو جلّ و علا منزّه عنه و لا اختيار مع الوجود و الامتناع، قلنا: يعلم أنَّ العبد يفعله أوْ يتركه باختياره فلا إشكال، فإنْ قيل: فيكون فعله الاختياريّ واجباً أوْ ممتنعاً و هذا ينافي الاختيار.

و قال الخياليّ: قد تمنع هذه المقدمة أيضاً لأنَّ العلم تابع للمعلوم أي بمعنى أنَّ الأصل في المطابقة المعلوم، و العلم ظلّ حكاية عنه فلا دخل للعلم في وجوب الفعل و سلب القدرة و الاختيار انتهى مع حاشية عبد الحكيم. قلنا: ممنوع فإنَّ الوجوب بالاختيار و محقّق للاختيار لا منافٍ و أيضاً منقوض بأفعال

---

(١)– (مكتوبات الإِمَام الرَّبَّانيّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ٣\٧٥)– (... أنَّ تجلّي الأفعال عبارة عن ظهور فعل الحقّ سُبْحَانَهُ للسّالك على نهج يرى أفعال العباد ظلال ذلك الفعل و يجد ذلك الفعل أصل تلك الأفعال و يعتقد قيام تلك الأفعال بذلك الفعل الواحد و كمال هذا التّجلّي هو أنْ تختفي تلك الظّلال عن نظره بالتّمام و تكون ملحقة بأصلها و تجد فاعل تلك الأفعال بلا حسّ و لا حركة كالجماد و ما قاله أرباب التّوحيد الوجوديّ (١) بالعينيّة و قالوا الكلّ هو إنّما هو في ذلك الموطن حيث رأوا هذه الأفعال المتكثرة الصّادرة من العباد فعل فاعل واحد جلّ شأنه و هناك اختفاء انتساب الأفعال إلى فعلتها و حدوث الانتساب فيها إلى فاعل واحد لا اختفاء نفس الأفعال و إلحاقها بأصلها شتّان ما بينهما و إنْ كاد أنْ يخفى على البعض. و تجلّي الصّفات عبارة عن ظهور صفات الحقّ سُبْحَانَهُ للسّالك على نهج يرى صفات العباد ظلال صفات الواجب جلّ سلطانه و أنْ يجد قيامها بأصولها فيجد علم الممكن مثلاً ظلّ علم الواجب و قائماً به و كذلك يجد قدرته ظلّ قدرته تَعَالَىٰ و قائمة بها و كمال هذا التّجلّي هو أنْ تختفي تلك الصّفات الظّلالية عن نظر السّالك بالتّمام و تكون ملحقة بأصولها و يجد نفسه الذي كان موصوفاً بهذه الصّفات خالياً عنها كالجماد بلا حياة و لا علم و لا يجد في نفسه أثراً من الوجود و كمالاته و توابعه حتّى لا يكون هناك ذكر و لا توجّه و لا حضور و لا شهود فلوْ كان بعد اللحوق بالأصل توجّه فهو متوجّه من نفسه إلى نفسه و إنْ حضور فحاضر بنفسه مع نفسه و نصيب السّالك من هذا المقام حصول حقيقة الفناء و الاضمحلال و انتفاء انتساب الكمالات التي كان ينسبها إلى نفسه بزعمه)–(١)– (التّوحيد الوجوديّ أوْ وحدة الوجود)– (م: ١\٣١–١\٤٣–١\١٦٠–١\٢٦٦–١\٢٦٨–١\٢٧٢–١\٢٧٤–١\٢٩١–٢\٤٤–٣\٧٥–٣\٨٩).د.وحيد.

الباري جلَّ ذكره لأنَّ علمه و إرادته متعلّقان بأفعاله فيلزم أنْ يكون فعله واجباً عليه. و فصّل هذا الإِمَام الرَّبَّانيّ[١] أتمّ تفصيل لأنَّه قال: لأنَّ القضاء لا يسلب القدرة و الاختيار عن العبد لأنَّه قضى بأنَّ العبد

---

(١)– (مكتوبات الإِمَام الرَّبَّانيّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١\٢٨٩)– (اعلم أنَّ أهل السّنّة و الجماعة آمنوا بالقدر بأنَّ القدر خيره و شرّه و حلوه و مرّه من الله سُبْحَانَهُ لأنَّ معنى القدر هو الإحداث و الإيجاد و معلوم أنَّ لا محدث و لا موجد إلَّا الله سُبْحَانَهُ (لَا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ) و المعتزلة و القدرية أنكروا القضاء و القدر و زعموا أنَّ أفعال العباد حاصلة بقدرة العبد وحدها، قالوا: لوْ قضى الله الشّرّ ثُمَّ عذّبهم على ذلك لكان ذلك جوراً منه سُبْحَانَهُ و هذا جهل منهم لأنَّ القضاء لا يسلب القدرة و الاختيار عن العبد لأنَّه قضى بأنَّ العبد يفعله أوْ يتركه باختياره. غاية ما في الباب: أنَّه يوجب الاختيار و هو محقّق للاختيار لا منافٍ له و أيضاً أنَّه منقوض بأفعال البارئ تَعَالَىٰ لأنَّ فعله سُبْحَانَهُ بالنّظر إلى القضاء إمَّا واجب أوْ ممتنع لأنَّه إنْ تعلّق القضاء بالوجود فيجب، أوْ بالعدم فيمتنع فإنْ كان وجوب الفعل بالاختيار منافياً له لم يكن البارئ تَعَالَىٰ مختاراً و هذا كفر و لا يخفى أنَّ القول باستقلال قدرة العبد في إيجاد أفعاله مع كمال ضعفه في غاية السّخافة و منشأ نهاية السّفاهة و لهذا بالغ مشايخ ما وراء النّهر شكر الله تَعَالَىٰ سعيهم في تضليلهم في هذه المسألة حتّى قالوا: إنَّ المجوس أسعد حالاً منهم حيث لم يثبتوا إلَّا شريكاً واحداً و المعتزلة أثبتوا شركاء لا تُحصى و زعمت الجبريّة أنَّه لا فعل للعبد أصلاً و أنَّ حركاته بمنزلة حركات الجمادات لا قدرة لهم أصلاً و لا اختيار و زعموا أنَّ العباد لا يثابون بالخير و لا يعاقبون بالشّرّ و الكفّار و العصاة معذورون غير مسؤولين لأنَّ الأفعال كلّها من الله تَعَالَىٰ و العبد مجبور في ذلك و هذا كفر و هؤلاء المرجئة الملعونون الذين يقولون بأنَّ المعصية لا تضرّ و العاصي لا يعاقب و روي عن النّبيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيهِ وَ سَلَّمَ أنَّه قال: (لُعِنَتِ المُرْجِئَةُ عَلَى لِسَانِ سَبْعِينَ نَبِيّاً) و مذهبهم باطل بالضّرورة للفرق الظّاهر بين حركة البطش و حركة الارتعاش و نعلم قطعاً أنَّ الأوّل باختياره دون الثّاني و النّصوص القطعيّة تنفي هذا المذهب أيضاً كقوله تَعَالَىٰ: (جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) و قوله سُبْحَانَهُ: (فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَ مَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ) إلى غير ذلك. و اعلم أنَّ كثيراً من النّاس لضعف هممهم و قصور نيّاتهم يطلبون الاعتذار و دفع السّؤال عن أنفسهم فيميلون إلى مذهب الأشعريّ بل إلى مذهب الجبري فتارة يقولون: بأنَّ لا اختيار للعبد حقيقة و نسبة الفعل إليه مجاز و تارة يقولون بضعف الاختيار المستلزم للإجبار و مع ذلك يسمعون كلام بعض الصّوفيّة في هذا المقام من أنَّ الفاعل واحد ليس إلا هو و أنَّ لا تأثير لقدرة العبد في الأفعال أصلاً و أنَّ حركاته بمنزلة حركات الجمادات بل وجود العبد ذاتاً و صفة (كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً وَ وَجَدَ اللهَ عِنْدَهُ) و أمثال هذا الكلام زادهم جراءة على المداهنة و المساهلة في الأقوال و الأفعال. فنقول في تحقيق هذا الكلام و الله سُبْحَانَهُ أعلم بحقيقة المرام: إنَّ الاختيار لوْ لم يكن ثابتاً للعبد حقيقة كما هو مذهب الأشعريّ لما نسب الله تَعَالَىٰ الظّلم إلى العباد إذْ لا اختيار لهم و لا تأثير لقدرتهم و إنَّما هي مدار محض عنده و قد نسب الله سُبْحَانَهُ الظّلم إليهم في غير موضع من كتابه المجيد و مجرّد المدارية بدون التّأثير و لوْ في الجملة لا يوجب الظّلم منهم نعم إنَّ الإيلام و التّعذيب للعباد منه تَعَالَىٰ من غير أنْ يكون الاختيار ثابتاً لهم ليس بظلم أصلاً إذْ هو سُبْحَانَهُ مالك على الإطلاق يتصرّف في ملكه كيف يشاء أمَّا نسبة الظّلم إليهم فمستلزم لثبوت الاختيار لهم و احتمال المجاز في هذه النّسبة خلاف المتبادر فلا يرتكب من غير ضرورة و أمَّا القول بضعف الاختيار فلا يخلو إمَّا أنْ يُراد به الضّعف بالنّسبة إلى اختياره تَعَالَىٰ فمسلّم و لا نزاع فيه لأحد و كذا الضّعف بمعنى عدم الاستقلال في صدور الأفعال أيضاً مسلّم و أمَّا الضّعف بمعنى عدم المدخليّة للاختيار في الأفعال فممنوع و هو أوّل المسألة و سند المنع قد مرَّ مفصّلاً. ينبغي أنْ يُعلَم أنَّ الله تَعَالَىٰ كلّف عباده بقدر طاقتهم و استطاعتهم و خفّف في التّكليف لضعف خلقهم قال الله تبارك و تَعَالَىٰ: (يُرِيدُ اللهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَ خُلِقَ الإِنسَانُ ضَعِيفاً) كيف و هو سُبْحَانَهُ حكيم رؤوف رحيم و لا يليق بالرّحمة و الرّأفة و الحكمة تكليف ما لا يستطيع له العبد فلم يكلّف برفع الصّخرة العظيمة التي لا يقدر على رفعها العبد بلْ كلّف بما هو يسير على العبد من الصّلاة المشتملة على القيام و الرّكوع و السّجود و القراءة الميسّرة و كلّ ذلك يسير غاية اليسر و كذا الصّوم مثلاً في نهاية السّهولة و الزّكاة أيضاً كذلك إذْ قدّر بربع العشر و لم يقدّر بالكلّ و النّصف مثلاً لِئَلَّا يثقل على العباد و من كمال الرّأفة جعل للمأمور به خلفاً إنْ تعسّر الأصل فجعل للوضوء خلفاً هو التّيمّم و كذا حكم بأنَّ من لم يقدر على القيام صلّى قاعداً و إنْ لم يقدر على القعود صلّى مضطجعاً و كذا من لم يقدر على الرّكوع و السّجود صلّى مومئاً، إلى غير ذلك ممَّا لا يخفى على النّاظر في الأحكام الشّرعيّة بنظر الاعتبار و الإنصاف فيجد تمام التّكليفات الشّرعيّة في غاية اليسر و نهاية السّهولة و يطالع كمال الرّحمة منه سُبْحَانَهُ بالعباد في صفحات التّكليفات و مصداق تخفيف التّكليفات تمنّي العوام في زيادة التّكليف من المأمورات فإنَّ بعضهم يتمنّى الزّيادة في الصّوم المفروض و بعضهم في الصّلوات المفروضات و على هذا القياس و ما هذا التّمنّي إلَّا لكمال التّخفيف، و عدم وجدان اليسر في أداء الأحكام للبعض مبنيّ على وجود ظلمات نفسانيّة و كدورات طبيعيّة ناشئة عن هوى النّفس الأمّارة المنتصبة لمعاداة الله سُبْحَانَهُ قال الله سُبْحَانَهُ: (كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ) و قال تَعَالَىٰ: (وَ إِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ) فكما أنَّ مرض الظّاهر موجب العسر في أداء الأحكام كذلك مرض الباطن أيضاً موجب لذلك العسر و قد ورد الشّرع الشّريف

يفعله أوْ يتركه باختياره، غاية ما في الباب أنَّه يوجب الاختيار و هو محقِّق للاختيار لا منافٍ له. و أيضاً منقوض بأفعال الباري تَعَالَىٰ لأنَّ فعله سبحانه بالنّظر إلى القضاء إمَّا واجب أوْ ممتنع إذْ لوْ تعلّق القضاء بالوجود، فيجب أوْ بالعدم فيمتنع، فلوْ كان وجوب الفعل بالاختيار منافياً له لم يكن الباري تَعَالَىٰ مختاراً و هذا كفر انتهى.

قال الخيالي على قول التّفتازاني: محقّق للاختيار اه. فلا يكون فعل العبد كحركة الجماد و هو المقصود، و أمَّا أنَّ ذلك الاختيار ليس من العبد لأنَّه لا يوجد شيئاً فيكون من الله فيلزم الجبر، فذلك مذهب الأشعري، أي و أمَّا الكلام في أنَّ ذلك الاختيار ليس فعل عبده لأنَّه لا يوجد شيئاً على ما تقرّر عليه رأي أهل السّنّة فيكون مخلوقاً لله تَعَالَىٰ فيلزم الجبر.

فالشَّيْخ الأشعري يسلّمه و يقول: إنَّ العبد مجبور على الاختيار فإنَّه محلّ الإرادة التي أحدثت فيه جبراً و هو جبر متوسّط لا يستلزم الجبر في الأفعال. و أشار البيجوري إلى هذا الجبر فقال: و بالجملة فليس للعبد تأثيرٌ ما، فهو مجبور باطناً مختار ظاهراً. فإنْ قيل: إذا كان مجبوراً باطناً فلا معنى للاختيار الظّاهري، لأنَّ الله تَعَالَىٰ قد علم وقوع الفعل، و لابدّ و خلق في العبد القدرة عليه، أجيب: بأنَّ الله تَعَالَىٰ لا يُسأل عمَّا يفعل. و لذلك قال سيِّدي إبراهيم الدّمشقي: من نظر للخلق بعين الحقيقة عذرهم و من نظر إليهم بعين الشّفقة مقتهم، فالعبد مجبور حقيقة و مختار صورة. و الصّوفيّة يشيرون للجبر كثيراً و حاشاهم من الجبر الظّاهري و إنَّما مرادهم الجبر الباطنيّ انتهى.

قال ابن حجر في شرح الهمزيّة: لا عذر لعاصٍ يحتجّ به على الله حتّى يسقط إثمه و تندفع مؤاخذته فيما يسوقه إليه القضاء و القدر من المعاصي لأنَّ الله تَعَالَىٰ أجرى عادته في هذا العالم على أسباب و حسبيّات تناط بتلك الأسباب و ينسب وقوعها إليه نظراً للصّورة الوجوديّة و إنْ كان الكلّ في الحقيقة إنَّما هو بقضائه و قدره كما يدلّ على ذلك كلّه قوله تَعَالَىٰ: ﴿**فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَ لَكِنَّ اللهَ قَتَلَهُمْ وَ مَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَ لَكِنَّ اللهَ رَمَى**﴾[1] فأسند تَعَالَىٰ إليه صَلَّىٰ اللهُ تَعَالَىٰ عَلَيهِ وَ سَلَّمَ الرّمي و إليهم القتل لاعتبار

لإبطال رسوم النّفس الأمّارة و رفع هواجسها فهوى النّفس و متابعة الشّريعة على طرفي نقيض فلا جرم يكون وجود ذلك العسر دليل وجود هوى النّفس، فيقدّر وجود الهوى بقدر العسر فإذا انتفى الهوى كلّيّة انتفى العسر رأساً و أمَّا كلام بعض الصّوفيّة المذكور سابقاً في نفي الاختيار و ضعفه فاعلم أنَّ كلامهم إنْ لم يكن مطابقاً لأحكام الشّريعة فلا اعتبار له أصلاً فكيف يصلح للحجّة و التّقليد و إنَّما الصّالح للحجّة و التّقليد أقوال العلماء من أهل السّنّة فما وافق أقوالهم من كلام الصّوفيّة يقبل و ما خالفهم لا يقبل على أنَّا نقول: إنَّ الصّوفيّة المستقيمة الأحوال لا يتجاوزون الشّريعة أصلاً لا في الأحوال و لا في الأعمال و لا في الأقوال و لا في العلوم و لا في المعارف و يعلمون أنَّ بقيّة الخلاف مع الشّريعة ناشئة عن سقم في الحال و خلل فيه و لوْ صدق الحال ما خالف الشّريعة الحقّة و بالجملة: خلاف الشّريعة دليل الزّندقة و علامة الإلحاد. غاية ما في الباب: أنَّ الصّوفيّ لوْ تكلّم بكلام مخالف للشّريعة ناشئ عن الكشف في غلبة الحال و سُكْر الوقت فهو معذور و كشفه غير صحيح و غير صالح للتّقليد بلْ ينبغي أنْ يحمل كلامه و يصرف عن ظاهره فإنَّ كلام السّكارى يحمل و يصرف عن الظّاهر).

(١)– سورة الأنفال: ١٧.

الصّورة الوجوديّة و نفاهما عنهم باعتبار الحقيقة الإيجاديّة، إشارة إلى أنَّه يجب علينا رعاية المقامين بأنْ نسند الأفعال إلى فاعلها صورة ليُمدَحوا و يُذَمّوا باعتبار جريان تلك الصّورة عليهم و إلى الله حقيقة من حيث عجز العبد من ذلك و انفراد الحقِّ تبارك و تَعَالَىٰ به انتهى. هذا على رأي الأشعري و أمّا على رأي الماتريديّة فللعبد تأثير، قال الأستاذ أبو إسحاق الإسفراييني بتأثير القدرة الحادثة في أصل الفعل و حصول الفعل بمجموع القدرتين و قد جوّز اجتماع المؤثّرين على أصل واحد بجهتين مختلفتين ثمّ قال: و قال القاضي أبو بكر الباقِلاني بتأثير القدرة في وصف الفعل (أي طاعة أوْ معصية) ثمّ قال: و المختار عند العبد الضّعيف تأثير القدرة الحادثيّة في أصل الفعل و في وصفه معاً إذْ لا معنى للتّأثير في الوصف بدون التّأثير في الأصل، و من هذا يتبيّن أنَّ الحقَّ التّوسّط بين مذهب الجبريّة- لأنّهم يقولون بالجبر حقيقة و صورة- و بين مذهب القَدَريّة لأنّهم ينفون قدرة الحقِّ و يُثبتون قدرة العبد بأنْ ينظر إلى الأفعال من حيث الصّورة و يناط بها أحكام و من حيث الحقيقة و يناط بها أحكام، لأنَّ هذا هو العدل الصّريح و الطّريق الواضح الجليّ ليس فيه إفراط و لا تفريط و لا تعطيل كما يلزم المعتزلة حيث أنَّ الإِلٰهَ جلَّ و علا نسب الأفعال الاختياريّة كلّها إلى العباد و إلى هذا أشار علاء الدّين العطّار حيث قال[1]: لابدّ أنْ يكون المريد معتصماً بحبل الله بحسب الظّاهر و بالله بحسب الباطن أي ينظر إلى الأسباب و يسعى فيها بحسب ما أُمر به سعياً بليغاً و يجتنب عن المناهي و بالجملة أنْ يكون نظره في الصّورة مقصوراً على الأسباب و بالحقيقة يكون متوكّلاً على الله في كلّ الأشياء بأنْ يغلق بابه ظاهراً و يربط فرسه و يأكل الخبز و يشرب و يعلم أنَّ الحافظ و المشبع و المروي له هو الله جلَّ و علا و من هذا ظهر الجمع بين النّصوص الواردة نظراً إلى الأسباب الواردة بالنّظر إلى التّفويض.

و اعلم أنَّ القضاء و القدر كما بيّن علي القاري في شرح مشكاة المصابيح: سرّ من أسرار الله تَعَالَىٰ لم يُطلع عليه ملكاً مقرّباً و لا نبيّاً مرسلاً و لا يجوز الخَوض فيه و البحث عنه بطريق العقل بلْ يجب أنْ يعتقد أنَّ الله تَعَالَىٰ خلق الخلق فرقتين، فرقة خلقهم للنّعيم فضلاً و فرقة للجحيم عدلاً. و سأل رجل عليّ بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فقال: أخبرني عن القدر، قال: طريق مظلم لا تسلكه، و أعاد السّؤال، فقال: بحر عميق لا تلجه، فأعاد السّؤال، فقال: سرّ الله أخفى عليك فلا تفتّشه انتهى. و مَن علِم أنَّ الخَوض فيه و السّؤال عنه ليس بلائق بلْ قيل: إنَّه بدعة.

---

(١)- (كتاب رَشَحَاتِ عَيْنِ الحَيَاةِ- (رشـ٥٥حة).

قال العروة الوثقى خُواجَهْ[١] معصوم في شرح رباعية الشَّيْخ أبي سعيد أبي الخير ما يفهم منه: أنَّ الحقَّ سبحانه بحكمته البالغة قد ستر قدرته الكاملة تحت لباس الأسباب فبعض قد قصروا نظرهم على الأسباب و لم يروا قدرته تَعَالَىٰ جلَّ و علا لا كلّاً و لا بعضاً، و بعضهم قصروا نظرهم على القضاء و القدر و عطّلوا الشّريعة الغرّاء و حِكمة الأسباب فضلّ كلّ واحد منهما و أضلّوا. و بعضهم و هم الفرقة النّاجية لم يعطّلوا الأسباب و لا الشّريعة و رأوا قدرته جلَّ و علا تحت الأسباب و أخذوا نصيبهم من الكلّ يعني علموا أنَّ للأسباب حِكمة بالغة و إنْ لم يطّلع علها أحد و إنْ لم يكن لها دخل في المسبّبات.

و مع هذا كلّه اللازم علينا التّقليد كما هو طريق ساداتنا الكرام رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُمْ ففي أيّ موضع أُمرنا بالذّهاب إليه نذهب و لا نفكّر هل تترتّب عليه فائدة أمْ لا؟ قال الأستاذ الأعظم رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ: قال السَّيِّد طه رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ للغوث الأعظم رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ: أوصاني شيخي أنْ لا نغيّر الطّريقة المأخوذة عنه، فأقول لك مثل هذا، فأمر الغوث الأعظم الأستاذ الأعظم بمثله.

قال الإِمَام الرَّبَّانِيّ في (رِسَالَة المَبْدَأ وَ المَعَادِ): إنَّ الحظّ الوافر من طريق الصّوفيّة بلْ من ملّة الإسلام إنَّما هو لشخص تكون فيه الفطرة التّقليديّة و جِبلّة المتابعة أزيد فإنَّ مدار الأمر هنا على التّقليد و حيث كانت هذه الفطرة في أبي بكر الصّدّيق رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ أزيد سارع إلى سعادة تصديق النُّبوّة بلا توقّف و صار رئيس الصّدّيقين، و حيث كان استعداد التّقليد و التّبعيّة في أبي جهل أقلّ لم يتشرّف بتلك السّعادة و صار مقتدى المُضلّين انتهى باختصار.

و مع أنَّ هذا التّفكّر ليس داخلاً في الطَّرِيقَة النَّقْشَبَنْدِيّة لأنَّ نظرهم مقصور على الذّات البحت– لا يتفكّر في ضلالة و لا هداية– و مجازاً على الأستاذ و تحصيل رضائه و الشّوق و الحرق على محبّته. هذا و اعلم أنَّ من أسرار القضاء أنْ لا ييأس العاصي بكثرة الذّنوب و لا يأمن الصّالح بكثرة الطّاعات بلْ يكون بين الخوف و الرّجاء وَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّد وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ صَحْبِهِ وَ سَلَّمَ.

٢– المكتوب الثّاني إلى محمود أفندي البدليسي في تعزيته بموت ابنته و بيان نصيب الأحياء من الأموات و العكس و في وجوب الرّضا بالقضاء لاسيّما على المدّعين متابعة أحد مشايخ هذه السّلسلة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ:

(١)– (خُواجَهْ): على وزن (راجه) و الواو رسميّ يكتب و لا يُقرأ أوْ لفظيّ، و الألف علامة لإمالة ضمّة الخاء إلى الفتحة، تجيء على معنى أفندي و آغا و صاحب البيت و زوج المرأة و بمعنى العزيز و المعظّم و المسنّ و صاحب المال و الحال و غير ذلك، و جمعها بالفارسيّة (خُواجْكان) و الطّائفة النَّقْشَبَنْدِيّة يطلقونها على مشايخهم تعظيماً لهم. انتهى من التّبيان النّافع و إعلام الأعلام للكفوي منتخباً. (القزاني رحمه الله).

بِسْمِ اللهِ وَ كَفَىٰ وَ الصَّلاةُ وَ السَّلامُ عَلَىٰ خَيْرِ خَلْقِهِ سَيِّدِنَا مُحَمَّد الـمُصْطَفَىٰ وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ أَصْحَابِهِ أهل الصّفا وَ بَعْدُ:

فَمِنْ پرَ وَرْدَهٔ قَائِمَّقَامِ قُطْبِ عَالَمِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُمَا إِلَىٰ المحبّ القديم محمود أفندي زيد شرفاً في الدّارين، إنَّه قد بلغ إليه خبر موت ابنتكم، أعظم الله أجركم و غفر لميّتكم و أحسن عزاءكم و أفرغ الصّبر على قلوبكم و أبقى الله لكم الباقي ذكوراً و إناثاً على طريق الصّلاح و النّجابة.

أيُّها الأخ: النّصيب من الموت العبرة لنا، فمن اعتبر بالموت و اتّعظ به و علم أنَّه طريق مسلوك لا يسلم منه أحد و هيّأ الأسباب له من محبّة الأولياء و الامتثال بالأوامر و الاجتناب عن المناهي فطوبى له ثمّ طوبى له، و من لم يعتبر فالخسران له. و نصيب المنتقلة إلى رحمة الله تَعَالَىٰ منَّا الدّعاء بالمغفرة لها، اللهمَّ اغفر لها و ارحمها خصوصاً.

إنّكم تدّعون متابعة الأستاذ الأعظم فاللائق بكم الرّضا بما يفعله الله جلَّ وَ علا، نقل أنَّه مات ابن الفضيل بن العياض قُدِّسَ سِرُّهُ فضحك، فقيل له: أهذا محلّ الضّحك؟ فقال: إنّي أعلم أنَّ رضا الله فيه فأريد موافقته جلَّ وَ علا. وَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَ عَلَىٰ مَنْ لَدَيْكُمْ خصوصاً الملا حسين و عارف وَ عَلَىٰ مَنِ اتَّبَعَ الشَّرِيعَةَ الـمُصْطَفَوِيَّة عَلَىٰ صَاحِبِهَا وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ أَصْحَابِهِ و متابعيه الصَّلَاةُ وَ السَّلامُ وَ التَّحِيَّةُ.

٣- المكتوب الثّالث إلى الخليفة المذكور الملا مصطفى في بيان شرف نظر أهل الله و التفاتهم و أنّه لا يعدله شيء و أنَّ المحبّة جالبة للنّسبة و أنَّ رياضة النَّقْشَبَنْدِيّة إنّما هي بعد وفاة أستاذهم:

باسْمِهِ وَ إِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَ الصَّلاةُ وَ السَّلامُ عَلَىٰ خَيْرِ خَلْقِهِ سَيِّدِنَا مُحَمَّد وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ صَحْبِهِ أَمَّا بَعْدُ:

فمن پرَ وَرْدَهٔ قَائِمَّقَامِ قُطْبِ عَالَمَ إلى صاحب الصّدق و الصّفا الموصوف بالمحبّة و الوفا كاتب السّرّ و الخَفَى مولانا الملا مصطفى، إنَّه وصل إليه مكتوبكم الوداديّ المنبئ عن التفات جنابكم إلى هذا العبد البعيد المنحرف عن الطّريق المتشبّث بأذيال من كان على الحقِّ الحقيق، فهذه نعمة لا يُؤدّى شكرها و لا يمكن باللسان وصفها لأنَّه قد قيل: لا يعادل التفات الدّراويش و الحضور في قلوبهم عملٌ من الأعمال كيف و قلوبهم محلّ نزول الفيوضات و محطّ التّجلّيات و منبع الإحسان و الكرامات:

غَلَطْ كُفْتي خطا كَرْدي بِهايش را نَدانِسْتي   بهاي يك نظر دِلبرِ بِبَخْشَمْ هردُو دُنْيارا

فهذا من محض كرمه جلّ وَ علا فهو من أين[١] في هذا و لعلّ هذا يكون سبباً لنجاته و الانخراط في سلكهم. قال مولانا الجامي قُدِّسَ سِرُّهُ[٢]: كلّ ما حصل لي فهو من نظر الخُوَاجَهْ مُحَمَّد الپارسا قَدَّسَ اللهُ أَسْرارَهُ العَلِيَّة حينما وقع عليّ في صباوتي. و أمّا ما بيّنت من أنّي مشتاق إلى تلك الآستانة و قد شُغِف قلبي بدخان سطع من تلك الحضرة السّنيّة و تألّم قلبي من الفُرقة من كلاب تلك الدّيار. فيا سيّدي: إنَّ هذه من زيادة المرتبة و المزيّة لأنّه قد قيل: إنَّ جالب النّسبة المحبّة و هذه منبئة أيضاً من التفات (قِبْلگاه) العالم إلى أمثالكم و دالّة على أنَّ البعيد بالنّسبة إليه كالقريب و القاصي كالدّاني كيف لا تتحرّق و لا تنعدم مع ما كنت عليه في الأزمنة الماضية.

قال الأستاذ الأعظم رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ: لا رياضة للنَّقْشَبَنْديّ ما دام الأستاذ حيّاً لأنَّ المحبّ في ديوان المحبوب متلذّذ بأنواع اللذّائذ بلْ ناسٍ لنفسه، و الرّياضة إنّما تكون بعد ارتحال الأستاذ فمن حصل له الفُرقة بعد الوُصْلة كيف يتعيّش و يتغذّى. بيت: سينه سُوزان الخ.

كيف لا يتألّم و (نورشين) بعد وقوع قطب العالم رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ فيها صارت (قِبْلگاهاً) للعالم و منبعاً لفيوضات الخواصّ و العوام بلْ صارت غَبْرَتُها ترياقاً لِلَديغ النّفس و الشّيطان و الغوى.

إثر ذا هو على قصد الذّهاب إلى (غرزان) فيطلب منكم المدد بالذّات و القلب. وَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّد وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ صَحْبِهِ وَ سَلَّمَ.

٤– المكتوب الرّابع إلى الملا عبد العزيز البدليسي رحمه الله في تقسيم المحبّة إلى طبيعيّة و عقليّة و بيان طرق الأخوّة و أنَّ محبَّة الأستاذ إنَّما تلزم أنْ تكون للأستاذيّة و الوساطة و بيان وجه طلب الرّضا مع كون المقصود المحبّة الذّاتيّة و أنّه لا ينبغي الالتفات إلى الأحوال بلْ اللازم قصر الهمّة على الامتثال و أنَّه يجب عدّ ما يحصل منها عظيماً:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحيمِ الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ وَ الصَّلاةُ وَ السَّلامُ عَلَىٰ سَيِّدِ الثَّقَلَينِ وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ أَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ أَمَّا بَعْدُ:

فَمِنْ پِرْ وَرْدَةِ قَائِمَّقَامِ قُطْبِ عَالَمِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُمَا إِلَىٰ الأَخِ فِي اللهِ وَ المُحِبِّ للهِ العزيز الملا عبد العزيز جعله الله مندرجاً في زمرة المحبّين و أذاقه حلاوة المحبّة في درجات المقرّبين، إنَّه وصل إليه مكتوبكم السّامي المخبر عن احتراقكم على المحبّة و عن بعض الأحوال.

---

(١)– (فهو من أين: يقصد الشَّيْخ حَضْرَتْ نفسه بضمير الغائب و الأسلوب نفسه يستعمله خليفته مولانا حَضْرَة الشَّيْخ أَحْمَد الخَزْنَوِيّ في مكاتيبه قُدِّسَ سِرُّهُمَا).د.وحيد.

(٢)– (متن الرّشحات – ص: ١١٠).د.وحيد.

فأيُّها الأخ: إنَّ **المحبّة** قسمان، عقليّة و طبيعيّة.

– **فالطبيعيّة**: كما قال الخُوَاجَهْ مُحَمَّد البارسا قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ: من محض فضل الله جلَّ وَ علا و لكن ذلك الفضل يترتّب على أشياء تُبيّن في بيان العقليّة.

– و **العقليّة**: هي التي كُلّف بها في حقِّ الله جلَّ وَ عَلَا و في حقِّ الرّسول عَلَيهِ وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ أَصْحَابِهِ أَفْضَلُ الصَّلاةِ وَ السَّلامِ و في حقّ الأستاذ و بيّنوا قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُمْ لها طرقها:

– منها: أنْ لا ينظر إلى الأغيار بعين الاعتبار حتّى إلى نفسه.

– و منها: أنْ يعلم أنَّ ما سوى الأستاذ مضرّ له من الخلق و الإخوان و الأمّ و الولد حتّى النّفس.

– و منها: أنْ يتفكّر فيما يحصل له على يد الأستاذ و في التّسليم إليه و الانقياد لأمره من المنافع و القرب إليه جلَّ وَ علا، فمن تفكّر في هذا تحصل له المحبّة العقليّة بإعانته جلَّ وَ علا، و من داوم على ما أمره الأستاذ به و اختار صحبته و رابطته يترتّب عليها الطّبيعيّة أيضاً بفضله جلَّ وَ علا كما قال الخُوَاجَهْ مُحَمَّد البارسا. و كتبتَ أنَّ محبّة الأستاذ هي المقصود الأصليّ فإنْ ترتّب عليها رضا المحبوب فذاك و إلَّا فلا ضير.

أيُّها الأخ: إنَّ محبّة الأستاذ إنّما تفيد إذا كانت بحيثيّة الأستاذيّة و إلَّا فلا فائدة فيها كما قال الأستاذ الأعظم رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: اعلم أنَّ محبّة الأستاذ يكون وضع القدم فيها لأستاذيّته. قال رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ: قال البسطامي قُدِّسَ سِرُّهُ: من رآني لا يدخل النّار، فقال القاصرون عن فهم كلامه: ماذا يقول؟ يرى نفسه أفضل من مُحَمَّد عَلَيهِ وَ عَلَىٰ آلِهِ أَفْضَلُ الصَّلاةِ وَ السَّلامِ، حيث رآه أبو جهل مع أنَّه يدخل النّار. فبلغه فقال: ما رأى مُحَمَّداً رسول الله بلْ رأى ابن أخي أبي طالب انتهى.

فظهر من هذا أنَّ محبّة الأستاذ لأجل أنَّه واسطة بينه جلَّ وَ علا و بيننا لا لذاته بلْ ليترتّب عليه رضاؤه جلَّ وَ علا و الوصول إليه و ما ينقل من كلامهم أنَّهم كثيراً ما يقولون: لابدّ أنْ يكون الأستاذ محبوباً لذاته فمرادهم هذا أوْ لأنَّه لا يخلو عن ذلك أوْ لأنَّ الحصر إضافيّ أي بالنّسبة إلى الأحوال و حظّ النّفس لا بالنّسبة إلى المحبوب الحقيقيّ و رضائه و الشّاهد على هذا المذكور: **﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ﴾**[(١)] و كتبتَ: و قد يُشكل عليّ هذا القول: (إِلٰهِي أَنْتَ مَقْصُودِي وَ رِضَاكَ مَطْلُوبِي) بأنَّه لوْ كان المقصود المحبّة الذّاتيّة كيف يُطلب الرّضا؟.

أيُّها الأخ: إنَّ طلب الرّضا لأجل المحبوب لا لأجل النّفس كما بيّنتُ، لكن القول: بأنَّ الغضب فيه عجز المحبوب فإنْ كان المراد، المحبوب الحقيقيّ يجب تنزيهه عنه، لكن البشريّة لا تخلو عنه. و ما كتبتَ من الأحوال، فيا أيُّها الأخ: إنْ حصلت فذاك و إلَّا فلا ضير بلْ اللازم الإتيان بمأمورات الأستاذ فإنْ ترتّب

---

(١)– سورة آل عمران: ٣١.

عليها حال فليُعلم أنَّه من نظره و التفاته و إنْ لم تترتّب فليُعلم أنَّ هذا أوْلى له فلذا لم يرضَ الأستاذ ظهورها. و بالجملة: لابدّ أنْ يكون نظره مقصوراً على امتثال أمره و يكون سعيه في كلّ الأوقات على السّواء، و ظهور الأشياء قد يكون في اليقظة و كثيراً ما يكون في الغيبة عن نفسه و تلك الغيبة ليست نوماً بلْ يقال لها: المحو و أمَّا التّأثير و اضطراب القلب و لوْ كان في بعض الأحيان فليسا حقيرين بلْ عظيمان و لوْ لحظة فليُعدَّ عظيماً لأنَّ الحقير من المحبوب عظيم مع أنَّه عظيم في نفسه. خَاكي كُجا واجِبْ كُجا. وَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّد وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ صَحْبِهِ وَ سَلَّمَ.

٥- المكتوب الخامس إلى الشَّيْخ مُحَمَّد رشيد حفيد الغوث الأعظم و القطب الأفخم الشَّيْخ السَّيِّد صِبْغَة الله الآرْوَاسي قَدَّسَ اللهُ أَسْرارَهُ في الاعتذار عن التّخلّف عن زيارة مرقده و أهل بيته قُدِّسَ سِرُّهُ:

باسْمِهِ وَ إِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَ الصَّلاةُ وَ السَّلامُ عَلَىٰ خَيْرِ خَلْقِهِ سَيِّدِنَا مُحَمَّد وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ صَحْبِهِ وَ أَنْصَارِهِ وَ مُهَاجِرِيهِ وَ أَهْلِ بَيْتِهِ أَجْمَعينَ وَ بَعْدُ:

فمن العبد الذّليل المحتاج إلى لطف آستانكم الجليّة إلى سيِّده و سروره و نور عينه و قوّة فؤاده نجل الغوث الأعظم و حفيد قطب الثّقلين الذي به افتخاره و إليه انتسابه و عليه اعتماده شعر:

كَسْ دَرْ جِهان ندارد يك بنده هم چو حافظ زيرا كه چون تُو شاهي كَسْ

دَرْ جِهان ندارد المولى الأرْجُمَنْدي مولانا السَّيِّد مُحَمَّد رشيد أفندي: إنَّه لمَّا طال زمن الفرقة و اشتعل نيران اشتياقه إلى الوصلة و منعته عنه العوائق فلم يمكن منه المجيء في الخريف و لا بعده، أقدم على تسويد مكتوب ليكون بدلاً منه و إنْ كان أدنى البَدَلات لكن الماء إذا انتفى يكون التّراب بدلاً عنه و إذا غربت الشّمس يكون السّراج بدلاً عنها. مصراع: (چاره نبود بل مقامش جُز چراغ).

و ليكون سبباً لمجيء أخبار يستشفى بها الغريب و ترتوي بها الأكباد مطفئاً لحرارة القلوب و الفؤاد، و شأن الكرام القبول و لوْ من الصّغار.

إثر ذا يقبّل أرجلكم و أرجل من في الآستان من الأحباب و الإخوان و يستدعي[١] من ألطاف هِمَمكم البهيّة. وَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَىٰ أَشْرَفِ الكَائِنَاتِ وَ عَلَىٰ آلِهِ أَجْمَعينَ.

٦- المكتوب السّادس إلى هذا الجامع[٢] الفقير الأحقر من القِطمير و النَّقير مُحَمَّد علاء الدّين نظمه الله في سلك أتباعه رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ بجاه خير المرسلين صَلَّىٰ اللهُ تَعَالَىٰ عَلَيهِ وَ عَلَيْهِمْ و

(١)- (يستدعي: أي يطلب الدّعاء).

(٢)- (الملا علاء الدّين ابن الشَّيْخ فَتْحُ اللهِ الوَرْقَانِيسي هو جامع هذه المكتوبات للشَّيْخ حَضْرَتْ قُدِّسَ سِرُّهُمْ).

سَلَّمَ في بيان أنَّ التّحسّر قد يقوم مقام الفائت و في بعض آداب الذّكر و الرّابطة و الصّحبة و في تعبير رؤيتين له و أنَّ اللائق غلبة طبع الفرقة على المريد:

باسْمِهِ وَ إنْ مِنْ شَيْءٍ إلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَ الصَّلاةُ وَ السَّلامُ عَلَىٰ خَيْرِ خَلْقِهِ مُحَمَّد وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ صَحْبِهِ وَ أزْواجِهِ وَ ذُرِّيَّتِهِ أَجْمَعينَ وَ بَعْدُ:

فَمِنْ بِرِّ وَرْدَةِ قَائِمَّقَامِ قُطْبِ عَالَمِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُمَا إلَىٰ نور عينه و ولد (پيره)[١] الملا علاء الدّين أنبته الله نباتاً حسناً و ثبّته على جادّة أبيه، إنَّه وصل إليه مكتوبكم الشّريف المنبئ عن التّحسّر للتّخلّف في هذا الرّمضان و المحبّة إلى هذا الطّرف، فسرَّ به غاية السّرور و فرح به غاية الفرح لأنَّها مثمرة لثمار كثيرة كما قال الإمَام الرَّبَّانيّ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ[٢]: إنَّك لوْ أذنبت كلّ ذنوب و مع ذلك لك محبّة السّادات فلا تخف لأنَّه تصير عاقبة عمرك محمودة و إنْ وصلت لطائفك إلى العرش و ليس لك محبّتهم فخف منه لأنَّه استدراج. و أمَّا سكونك[٣] في بدليس في هذا الرّمضان فلعلّ الله يجعل الخير فيه لأنَّ التّحسّر يقوم مقام الوصال بلْ أزيد كما قال الأستاذ الأعظم رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ لشيخنا[٤] (رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ حين قال له: إنَّ التّوجّه قد فات اليوم): إنَّ التّحسّر يقوم مقامه بلْ ينبغي أنْ يفوت في بعض الأيّام لحصول التّحسّر و لكن اللائق أنْ تعدّوا سكونكم[٥] تضييعاً للعمر مع شدّة التّحسّر على فوات الوقت و تكون أوقاتكم مثل الوقت المارّ مع زيادة في الرّابطة بعد صلاة الظّهر و مع الصّحبة في أيّ وقت أمكن بالتّحسّر و التّشوّق و جرّ الأوراد من خمسة آلاف إلى تسعة آلاف متفرّقة في الأوقات مع التّشوّق و إنْ لم يوجد شوق شعر:

يَا صَاحِبي هَذَا العَقيقُ فقِفْ بِهِ   مُتَوَلِّعاً إنْ كُنْتَ لَسْتَ بِوَالِهِ

---

(١)– (پيره: أي شيخه، فالشَّيْخ حَضْوَتْ يخاطب الملا علاء الدّين ابن شيخه الشَّيْخ فَتْحُ اللهِ الوَرْقَانْسِي قُدِّسَ سِرُّهُمَا).

(٢)– (مكتوبات الإمَام الرَّبَّانِيّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١\٢٣٥)– (لوْ صبّت جميع ظلمات العالم و كدوراته في الباطن و هذه المحبّة قائمة ينبغي أنْ لا يغتمّ أصلاً بلْ ينبغي أنْ يكون راجياً و لوْ أفيضت أمثال الجبال من الأنوار و الأحوال على الباطن و قد زالت مقدار شعرة من هذه المحبّة ينبغي أنْ لا يعتقد ذلك شيئاً غير الخذلان و ينبغي أنْ يعدّه استدراجاً و عليكم بالتّوجّه إلى شغلكم متمسّكين بحبل هذه المحبّة تمسّكاً شديداً دون أنْ تضيّعوا العمر العزيز بأمور لا طائل فيها).

– (مكتوبات الإمَام الرَّبَّانِيّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١\٢٨٠)– (و اعلم أنَّ المحافظة على شيئين و الثّبات عليهما من اللوازم، متابعة صاحب الشّريعة عَلَيهِ وَ عَلَىٰ آلِهِ الصَّلاةُ وَ السَّلامُ وَ التَّحِيَّةُ و محبّة الشّيخ المقتدى به مع الإخلاص له و كلّ شيء يحصل مع وجود هذين الشّيئين فهو نعمة زائدة و إنْ لم يحصل شيء مع وجود هذين الشّيئين فلا غمَّ أصلاً فإنَّه سيحصل غيرهما فيما بعد و إنْ تطرّق عياذاً بالله سُبْحَانَهُ خلل على واحد من هذين و بقيت الأحوال و الأذواق على حالها ينبغي أنْ يعتقد ذلك من الاستدراج و أنْ يعدّه من الخذلان و هذا هو طريق الاستقامة).

(٣)– (سكونك: أي بقاؤك أوْ إقامتك).

(٤)– (الشَّيْخ حَضْوَتْ يذكّر المرسل له هذا المكتوب الملا علاء الدّين ابن الشَّيْخ فَتْحُ اللهِ الوَرْقَانْسِي بكلام والده الشَّيْخ عبد الرَّحْمٰن التَّاغِيّ للشَّيْخ فَتْحُ اللهِ الوَرْقَانْسِي قَدَّسَ اللهُ تَعَالَىٰ أَسْرَارَهُمُ العَلِيَّةَ).

(٥)– (تعدّوا سكونكم: أي بقاءك في بدليس).

و أنْ يكون المقصود في الصّحبة نفسك من غير رؤية الأصحاب و إنْ كان بالتّكلّف و أنْ تصلّي الضّحى ثماني ركعات و الرّواتب المؤكّدة و غير المؤكّدة و كلّ ذلك يكون الغرض منه الامتثال من غير نظر إلى الثّواب. و بالجملة يكون الاهتمام بالعبادة البدنيّة أشدّ.

و أمَّا رؤياك التي رأيت فيها أنَّك جالس في المسجد مريداً للختمة إلى آخرها: فهي إشارة إلى الطّلب و أمَّا عدم التّمام للموانع، فهي إشارة إلى زيادة العمر. و أمَّا رؤياك التي هي أنَّك جئت معه من جهة (ترِچونك) إلى آخرها، فرؤية الظّلمة فيها إشارة إلى حياة الدّنيا و الجسر إشارة إلى أنْ تعدّ قصيرة في عدم الالتفات، و أمَّا التّخلّف فهو إشارة إلى أنْ يكون طبع الفرقة لكم غالباً على طبيعة الوصلة و غلبة طبيعة الفرقة أعلى و أكمل من غلبة مخالفها. و أمَّا إيقاد النّار للمرور، فإشارة إلى إيقاد نار المحبّة لأنَّه لوْ لم تشتعل نار المحبّة لا يمكن قطع المنازل.

و يستدعي من جميع أهل البيت، و من طلب التّعليم فعلّمه[١]، و يسلّم على جميع أهل المحلّة و الفقهاء و أنْ تطلبوا له الهمّة من الشّيْخ الأعظم[٢] رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ. وَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّد وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ أَصْحَابِهِ وَ ذُرِّيَاتِهِ أَجْمَعِينَ.

٧- المكتوب السّابع إلى السَّيِّد عليّ حفيد الغوث المذكور قَدَّسَ اللهُ أَسْرارَهُ في بيان أنَّ شرف الدّنيا من جهة كونها مزرعة للآخرة و إلَّا فهي من أقبح القبيحات و في بيان قبحها و خسّتها بالمنقول و المعقول و ما يتعلّق بذلك:

باسْمِهِ وَ إِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَ الصَّلاةُ وَ السَّلامُ عَلَىٰ خَيْرِ خَلْقِهِ مُحَمَّد وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ صَحْبِهِ وَ أَزْواجِهِ وَ أَنْصَارِهِ وَ مُهَاجِرِيهِ أَجْمَعِينَ وَ بَعْدُ:

فمن العبد الذّليل المحتاج إلى لطف آستانكم الجليل إلى سيِّده و سروره و نور عينه و قوّة فؤاده نجل الغوث الأعظم حفيد قطب الثّقلين الذي به افتخاره و إليه استناده و عليه اعتماده شعر:

كَسْ دَرْ جِهان ندارد يك بنده هم چو حافظ زيرا كه چون تُو شاهي كَسْ دَرْ جِهان ندارد

المولى الأرْجُمَنْدي مولانا السَّيِّد علي أفندي: إنَّه لـمَّا طال زمن الفرقة و اشتعل نيران اشتياقه إلى الوصلة منعه منه العوائق فلم يمكن عنه مجيء في الخريف و لا بعده، أقدم على تسويد مكتوب ليكون بدلاً منه و إنْ كان أدنى البدلات لكن إذا فقد الماء يكون التّراب بدلاً عنه و إذا غربت الشّمس يشعل السّراج في مقامه (چاره نبود بل مقامش جُز چراغ) و ليكون سبباً لمجيء أخبار يسشتفى بها الغريب و ترتوي بها

---

(١)- (التّعليم: أي دخول الطّريقة، أي أعطاه الإذن بمبايعة من يريد دخول الطّريقة).

(٢)- (الشّيْخ الأعظم هو والد المرسل له هذا المكتوب الشّيْخ فَتْحُ اللهِ الوَرْقَانْسِي و هو شيخ الشّيْخ **حَضْرَتْ** قَدَّسَ اللهُ تَعَالَىٰ أَسْرَارَهُمَا).

الأكباد مطفئاً لحرارة القلب و الفؤاد، و شأن الكرام القبول و لوْ من الصّغار. و يرجو من الله و يتضرّع إليه ثباتكم على جادّة آبائكم الكرام و أجدادكم العظام على أفضلهم أصالة و على بقيّتهم تبعاً الصَّلاةُ وَ السَّلامُ. و أنْ يجعل الدّنيا لكم مزرعة للآخرة و سبباً لتحصيل رضا ربِّ العالمين: (دِنِي قَنْجَه كُو مَزْرَايَه ژ خَيْرِ نَرَا خُدِي دَايَه) و لأنَّ هذين الأمرين يحصل فيها لا في غيرها قيل: (بِدِه سَاقي مَيَا بَاقي كِه دَرْ جَنَّتْ نَخَوْهي يَافت) و لأنّها لوْ لم تكن مزرعة للآخرة فهي من أقبح القبيحات و أرزل الرّزيلات و تكون سبباً للبعد و الحرمان و لانكسار الرّأس في دار و ليس لها قدر عند ذوي الألباب كما قال فخر الكائنات عَلَيْهِ وَ عَلَىٰ تابعيه الصَّلاةُ وَ السَّلامُ.

(**الدُّنْيَا دَارُ مَنْ لَا دَارَ لَهُ، مَالُ مَنْ لَا مَالَ لَهُ، يَجْمَعُهَا مَنْ لَا عَقْلَ لَهُ**)[١] و قد قيل: لوْ كان لها قدر عند الله جلَّ وَ علا قدر جناح بعوضة ما أعطى منها جلَّ وَ علا لكافر شربة ماء و أنَّ الله تَعَالىٰ ما نظر إليها نظرة رحمة منذ خلقها لا بقاء لها و لا نعيمها. بيت:

دل دمران دنيا مَبَنْد   دنيائي فاني بكُذَرَد   نَوْبَة پيري بر آيد نَوْ جُواني بكُذَرَد

و خبثها معلوم عند كلّ واحد ظهور الشّمس و لوْ كان لها قدر لالتفت إليها رسول الثّقلين عَلَيهِ وَ عَلَىٰ آلِهِ الصَّلَاةُ وَ السَّلَامُ و لهيّأ لها شيئاً و هذه الكلمات و إنْ كانت غير لائقة أنْ تقال و تكتب لأمثالكم لكنَّه حمله عليه شدّة المحبّة لجنابكم و احتراق القلب لعتبتكم العليّة:

گر هست چومجمي نفسَم كرم عجب نيست   إذْ حُبَّكَ قَدْ أَوْقَدَ في قَلْبي نَاراً

و الله هو يحبّ و يتمنّى لجنابكم ما يحبّ و يتمنّى لنفسه كيف لا و هو يعلم بالعلم اليقيني أنَّ علوّكم علوّه و انكساركم انكسار له أنَّ قبوله عند النّاس لوْ كان، فبسبب تقبيل آستانكم و مسح الوجه بغبار تحت نعالكم بلْ كلابكم و تكحيل العين بترياق نعل أفراسكم.

إثر ذا يقبّل أرجلكم و أرجل من في الآستان و نقبّل عيني صلاح الدّين و عبد الله حيدر آه آه آه. وَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّد وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ صَحْبِهِ وَ سَلَّمَ.

٨- المكتوب الثّامن إلى الملا إسماعيل السّاكن في قلعة (خُنُوس) في أنَّ اللائق بلْ اللازم للمريد أنْ يعرض أوْ يكتب حاله إلى الشَّيْخ و يفوّض الجواب إلى رأيه العالي و أنْ لا يقع في قلبه طلبه و أنْ يقصر نظره على الامتثال الذي هو المقصود و لا ينظر إلى التّرقّيات و الأحوال إذْ هي جوز الطّريق و زبيبها و أنّه لا ترقٍ فوق رؤية النّفس ناقصة مقصّرة و أنَّه لا نعمة أعظم من الطّلب رزقنا الله أعلاه:

---

(١)- مسند أحمد بن حنبل - شعب الإيمان للبيهقي.

باسْمِهِ وَ إِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَ الصَّلاةُ وَ السَّلامُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ صَحْبِهِ وَ أَزْواجِهِ وَ ذُرِّياتِهِ أَجْمَعِينَ أَمَّا بَعْدُ:

فمن بَرْ وَرْ دَهْ قَائِمَّقَامِ قُطْبِ عَالَم رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُمَا إلى الأخ في الله الأجلّ الملا إسماعيل زيد ترقّياً، إنَّه وصل إليه نميقتكم الوداديّة فقرأها و فهم ما فيها ففرح بها غاية الفرح لأنَّه يشمّ منها رائحة المحبّة و الاشتياق إلى طريق السّادات رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُمْ. أيُّها الأخ كتبتَ فيها إرسال المكتوبات الثّلاثة و عدم الجواب على ذلك فاعلم أنَّ الأشياء مرهونة بأوقاتها لعلّ في التّأخير حكمة و اللائق الإعلام و الجواب مفوّض إلى رأيهم فإنْ كان الوقت وقت الجواب يجيبون بلا مهلة و إلّا ففي غالب الأوقات لا يتكلّمون بشيء لا بالجواب و لا بعدمه بلْ الحال المقرّر عندهم هذه و الأدب أنْ لا يتضجّر بذلك قلب المريد بلْ يعلم علماً يقينيّاً أنَّ الخير في ذلك و في بعض الأوقات يقولون: ليس هذا الوقت وقت الجواب، و هذا نادر بلْ قلّما يوجد، فمن هذا عُلم أنَّ الأدب عرض الحال من غير طلب الجواب بلْ يعلم أنَّ الخير فيما اختاروه في حقّه بلْ كثيراً ما يصير السكوت جواباً. و كتبتَ عدم الحسّ بشيء من التّرقّي مع المداومة على الأوراد و إنّي يوماً فيوماً في النّزول فبسبب ذلك يحصل الحزن[1] و يحصل أثره.

أيُّها الأخ: إنَّ الخير فيما اختاره الله جلَّ وَ علا، شعر:

دَرْ طَرِيقَتْ هَرْ چه آيَدْ پيشِ سَالِكْ خَيْرِ أوُسْت بر صراط المستقيم أي دِل كسي كمراه نيست

ليس على المريد شيء إلّا امتثال الأمر و ليكن محطّ نظره هذا لا التّرقّي و ليعلم أنَّ الخير في الامتثال فإنْ أتى بكمال الامتثال فقد حصلت نهاية التّرقّي و إنْ لم يشعر به و إلّا فليس له شيء من التّرقّي و إنْ أحسّ به بلْ هو في الخطر في ذلك الحسّ قال خُوَاجَهْ مُحَمَّد الرّوجي[2] خليفة سعد الدّين الكاشغري قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُمَا: ينبغي أنْ يكون محطّ نظر السّالك العمل لا شيء غيره لأنَّه ثبت عند المحقّقين أنَّ هذه الدّار دار العمل لا دار الجزاء فإنْ كنت رجلاً فجيء بسعي الرّجال فالجزاء في دار الآخرة كثير و إنَّ ما يشاهد من الأحوال و الشّهوات من قبيل الاستعجال بلْ قيل: إنَّما زبيب و جوز يربى بها أطفال الطّريقة فاللازم السّعي من رخاوة فإنْ نُظر في غيره يكون الفتور و عدم الفتور لازماً له و مع هذا كلّه هو يعلم أنَّ هذا هو عين

---

(١)– (مكتوبات الإِمَام الرَّبَّانيّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١\١٧١)– (اعلم أنَّ اللازم لأمثالنا الفقراء اختيار الذّلّ و الافتقار و التّضرّع و الالتجاء إلى الحقّ و الانكسار دائماً و أداء وظائف العبوديّة و المحافظة على حدود الشّريعة و متابعة السّنّة السّنيّة على صاحبها الصَّلاةُ وَ السَّلامُ وَ التَّحِيَّةُ و تصحيح النّيّات في تحصيل الخيرات و تخليص البواطن و تسليم الظّواهر و رؤية العيوب و مشاهدة استيلاء الذّنوب و الخوف من انتقام علام الغيوب و استقلال الحسنات و إنْ كانت كثيرة و استكثار السّيّئات و إنْ كانت يسيرة و كراهة الشّهرة و قبول الخَلْقِ قال عليه الصَّلاةُ وَ السَّلامُ: (بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنْ الشَّرِّ أَنْ يُشَارَ إِلَيْهِ بِالْأَصَابِعِ فِي دِينٍ أَوْ دُنْيَا إِلَّا مَنْ عَصَمَهُ اللهُ) و اتّهام النّيّات و الأفعال و إنْ كانت صحيحة مثل فلق الصّبح و عدم الاعتناء بالأحوال و المواجيد و إنْ كانت مطابقة للواقع و عدم الاعتماد عليها).

(٢)– (مكتوبات الشَّيْخ أَحْمَد الخَزْنَوِي قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ٣٢–٣٣).

التّرقّي أنْ يعزُوَ نفسه بالنّقصان و عدم الكمالات كما قيل: (**مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ فَقَدْ عَرَفَ رَبَّهُ**)[١] جلّ وَ علا أي من عرف نفسه بالنّقصان و الخبث و أنَّ أصله العدم الصّرف الذي ليس له شيء من الكمالات فقد عرف ربَّه فمتى ازداد رؤية خبث النّفس و نقصانها ازداد القرب بلْ لوْ وجد العقل و التّفكّر لفرح بمجرّد الإذن في طلبه جلّ وَ علا لأنَّه مع علوّه و عدم المناسبة بينه و بين العبد دعا العبد مع نقصه إلى محبّته فأيّ شيء أعظم من هذا و أيّة نعمة أعزّ و أعلى من هذا. شعر:

أجل أجلي أَرْضَى اِنْقِضَاهُ صَبابَةً   وَ لَا وَصْلَ إنْ صَحَّتْ لِحُبِّكَ نِسْبَتِي

قال الأستاذ رَضِيَ اللّٰهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ: لا حذر لي في شيء إلّا في **الطّلب**[٢] و قال شيخنا رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ ما حاصله: إنَّ كلّ شيء في الطّلب و الحزن على ذلك مطلوب بلْ ممدوح لكن الفرح بالانتساب إليهم قَدَّسَ اللّٰهُ أَسْرَارَهُمْ مجرّداً أعلى و أعزّ و أشرف.

---

(١)– قوله: (مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ) الخ قال السّيوطيّ: قال النّووي: إنَّه غير ثابت و قال ابن السّمعاني: إنَّه من كلام يحيى بن معاذ الرّازي انتهى و قال ابن حجر الهيتمي: إنَّه من كلام عليّ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ و عزاه المناوي في كنوز الحقائق إلى الدّيلميّ و ذكره الماوردي في أدب الدّنيا و الدّين عن عائشة مرفوعاً أنَّها قالت: يا رسول الله متى يعرف الإنسان ربّه قال: (إذَا عَرَفَ نَفْسَهُ) – تخريج أحاديث مكتوبات الإمَام الرَّبَّانيّ قُدِّسَ سِرُّهُ.

(٢)– (الطّلب: المكتوب– ٩ +١١+٤٤).

– (مكتوبات الإمَام الرَّبَّانيّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١\١٦١)– (فإنَّ وجود الطّلب مبشّر بحصول المطلوب و حصول الهيام مقدّمة الوصول إلى المقصود و قال أحد من الأعزّة: إنْ طلبت تُعطى و إنْ لم تُعطَ تزاد. فينبغي أنْ يعدّ حصول دولة الطّلب نعمة عظمى و أنْ يحترز من كلّما ينافيها لِئَلَّا يتطرّق الفتور إليها من غير شعور و كيلا تؤثّر البرودة في تلك الحرارة و معظم أسباب المحافظة عليها هو القيام بشكر حصول تلك الدّولة (لَئِنْ شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ) و دوام الالتجاء و التّضرّع إلى جناب قدس الحقّ جلّ سلطانه حتّى لا يصرف وجه طلبه عن كعبة جماله اللايزالي فإنْ لم تتيسّر حقيقة الالتجاء و التّضرّع ينبغي أنْ لا يقصر في صورة الالتجاء و التّضرّع (فَإنْ لَمْ تَبْكُوا فَتَبَاكُوا) بيان لهذا المعنى و هذه المحافظة إنّما هي إلى زمان الوصول إلى الشّيخ الكامل المُكَمِّل ثُمَّ بعد الوصول إليه لا شيء عليه سوى تفويض جميع مراداته إليه و كونه كالميّت بين يدي الغسّال لديه و الفناء الأوّل هو الفناء في الشّيخ و يكون هذا الفناء وسيلة الفناء في الله).

– (كتاب الكلمات القدسيّة– إشارات الشَّيْخ عبد الرَّحْمٰن التَّاغِيّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (إش١٩٠ارة)– (كان خُوَاجَهْ مُحَمَّد پارسا مع ما قال حَضْرَة الشّاه في مدحه أنَّه لا يغفل عن ربِّه قطّ و لوْ مقدار ما يدخل العصفور منقاره في الماء و يخرجه. و قال مرّة أخرى: إنَّه مقبول الدّعاء فإنْ دعا بأيّ شيء شاء لأجيب و لكنَّه لا يدعو صغير القلب لا يسع غير الله فسكن عن الطّلب و التّرقّي و لكن علاء الدّين العطّار كان واسع القلب يسع فيه السّوى مع الحضور فكان في الطّلب و التّرقّي دائماً).

– (كتاب الكلمات القدسيّة– إشارات الشَّيْخ عبد الرَّحْمٰن التَّاغِيّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (إش٢٢١ارة)– (إنَّ التّرقّي ممَّا يترتّب على الطّلب و هو يقتضي أنْ يكون التّرقّي من مقام إلى مقام و من حال إلى حال و التّرقّي فقط لا يقتضي الانتقال من مقام إلى مقام بلْ قد يكون في توسيع مقام).

– (كتاب الكلمات القدسيّة– إشارات الشَّيْخ عبد الرَّحْمٰن التَّاغِيّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (إش٢٩٣ارة)– (مثل شدة الطّلب كالسّمكة المخرجة من الماء تسمع صوت الماء من جميع الأطراف تتحرّك حركة المذبوح من شدّة الاشتياق و كالنّياز الكثير).

– (مكتوبات الشَّيْخ أَحْمَد الخَزْنَوِي قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ٣٢)– (قال شيخنا **حَضْرَتْ** قَدَّسَنَا الله و إيّاكم بأسراره: إنَّ بعض الكُمَّل من الكبراء يوصلون أتباعهم إلىٰ نهاية التّرقّي من غير إشعار للسّالك به لأنَّ فيه خوفاً من جهة أنَّ الإحساس يكون سبباً للتّعويق و الفتور في الطّلب و المقصود الأهمّ في هذه الطّريقة شدّة الطّلب. و أيضاً قال الحافظ قُدِّسَ سِرُّهُ: آن تلخ وش كه صوفي أم الخبائث خوانند   أشهى لنا و أحلى من قبلة العذارى

قال **حَضْرَتْ** قُدِّسَ سِرُّهُ: قبلة العذارى كناية عن الوصال و أمّ الخبائث كناية عن الطّلب).

– (كتاب الكلمات القدسيّة– ترجمة الشَّيْخ عبد الرَّحْمٰن التَّاغِيّ لنجله الشَّيْخ **حَضْرَتْ** قُدِّسَ سِرُّهُمَا)– (قال خليفته و القائم مقامه و أجلّ خلفائه الشَّيْخ فَتْحُ اللّٰهِ الوَرْقَانِسِي الفاروقي قُدِّسَ سِرُّهُ في الوقت الذي نقل للفقير قول الأستاذ الأعظم قال: إنَّ الغوث الأعظم رَضِيَ اللّٰهُ تَعَالَىٰ عَنْهُمَا قال

إثر ذا يسلّم عليكم و على جميع المريدين عموماً و خصوصاً و يوصيهم بالختمة و الصّحبة مع استمداد زيادة المحبّة من السّادات. وَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّد وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ صَحْبِهِ وَ سَلَّمَ.

٩– المكتوب التّاسع إلى الجامع الفقير كليب السّدرة السّنيّة مُحَمَّد علاء الدّين جعله الله تحت ضيائه رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ و حشر تحت لوائه يوم الدّين في أنَّه لا يعدل شدّة الطّلب شيء و أنَّه المطلوب من العبد و الباقي مفوّض إلى الله تَعَالَىٰ و في بقاء طلب الكُمَّل بعد الموت و في بيان ما يورثه و في أنَّه لا عبرة إلَّا بالرّؤيا التي يُرى فيها الأستاذ و أتباعه و أنَّه ينبغي للمريد الخوف عند رؤية دالّة على القابليّة لإيجابها السّعي:

باسْمِهِ وَ إِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَ الصَّلاةُ وَ السَّلامُ عَلَىٰ خَيْرِ خَلْقِهِ مُحَمَّد وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ صَحْبِهِ وَ أَزْواجِهِ وَ أَنْصَارِهِ وَ مُهَاجِرِيهِ أَجْمَعِينَ وَ بَعْدُ:

فمن پِرْ وَرْ دَهْ قَائِمَّقَام قُطْبِ عَالَم رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُمَا إلى نور عينه و ثمرة فؤاده الملا علاء الدّين جعله الله شمس الدّنيا و الدّين، إنَّه وصل إليه مكتوبكم المبعوث باسم الملا عبد الكريم فسُرَّ به غاية السّرور لأنَّه ينبئ عن الطّلب و الاشتياق.

قال الأستاذ الأعظم رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ: لا حسد لي في شيء حتّى لوْ قيل: إنَّ فلاناً صار غوث الزّمان أوْ قطب الأنام لا حسد لي فيهما إلّا في **الطّلب**، فلوْ قيل: إنَّ لفلان طلباً شديداً أوْ اشتياقاً، يحترق قلبي منه. و يشير بهذا الكلام إلى أنَّه لا يعدل بالطّلب شيء، أيّ شيء كان و لأنَّه الذي يُطلَب منّا، و غيره مفوّض إلى ذلك الجناب جلَّ و علا و الحاصل، إنَّ الذي يُطلب من الطّالب شدّة الطّلب و صرف العمر فيه. قال الحافظ قُدِّسَ سِرُّهُ:

دست از طَلَب ندارم تا كام من برايد   يا جان رسد بجانان يا جان زتَنْ برآيد

بلْ قيل: نحن في الطّلب بعد الموت كما أشار إليه الحافظ أيضاً قُدِّسَ سِرُّهُ بقوله:

بِكُشاي تُو بَتَمْرا بعد از وفات بِتْكر   كِز آتشِ دَرُونم دود از كَفَن برآيد

و المراد من **الطّلب** أنْ يسعى في الإعراض عمَّا سوى المطلوب و يتوجّه بكلّيّته إليه و هذا يحصل بأنْ ينظر إلى ما سواه بعين عدم الالتفات و يراه بـ (لا مقصود) و كلّه على طرف الزّوال و أنْ يرى كلّ شيء ضارّاً له و مهلكاً و يرى النّجاة في الدّنيا و الآخرة مرتبطة به، شعر:

لي: إنَّ العلماء السّاكنين في عتبته يقولون: إنَّ الفناء يحصل لنا مراراً ثمّ يزول. و أنا لستُ كذلك بلْ حين تشرّفت بالفناء مازلت عنه، ثمّ قال لي: هل أنت مثلهم أوْ مثلي؟ فقلت في جوابه: حين حصل مازال. إنَّ الفناء حصل له عندي في وقت التّعلّم بالعلم الظّاهر و استدلّ قُدِّسَ سِرُّهُ بأنَّ الفناء عبارة عن شدّة الطّلب و كانت ثابتة راسخة فيه انتهى).

تعلّق حِجابست و بي حاصِلي چو پَيْوَنْدها بكُسلي واصِلِي

و قال الجامي قُدِّسَ سِرُّهُ:

مصلحت نيست مراسيري اذان آب حيات ضاعفَ اللهُ به كلَّ زمانٍ عَطَشي.

و قال الحافظ قُدِّسَ سِرُّهُ:

آن تلخ وَشْ كه صُوفي أمّ الخبائثش خواند أشْهَى لنا و أَحْلَى من قبلة العَذَارَى[١]

و قبلة العذارى كناية عن الوصال و أمّ الخبائث كناية عن الطّلب، و الرّؤيا ليست بمقبولة إلّا الرّؤيا التي رؤي فيها الأستاذ و أتباعه أوْ ما يتعلّق بالاشتياق إلى ذلك الطّرف، و أمّا رؤياك التي رأيت فيها أبنية حول مرقد الأستاذ الأعظم قُدِّسَ سِرُّهُ فهي إشارة إلى المقامات، و أمّا سماع الصّوت و قصدك الذّهاب إلى التّوجّه بالجلوس خلف الباب فإذاً قد خرج اه. فهو إشارة إلى الطّلب و أنْ لا يتفكّر في شيء، و أمّا رؤية اسمك في الدّفتر و جعل أملاك أبيك رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ لك فهو إشارة إلى أنَّ لك تلك القابليّة فعليك السّعي و الغيرة كي تظهر تلك القابليّة لأنَّ ظهور القابليّة منوط بالسّعي و لتكن خائفاً من هذه الرّؤيا لأنَّ هذه توجب السّعي فلوْ لم يوجد السّعي و هربت القابليّة تُسأل.

و يقبّل أعين معروف و جنيد و يسلّم على الغير من الفقهاء و المريدين و المحبّين و أحوال هذا الطّرف مستوجبة للحمد، وَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّد وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ صَحْبِهِ وَ سَلَّمَ.

١٠– المكتوب العاشر إلى الملا عبد الله النّورشيني المدرّس في تكية الغوث الأعظم رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ في الحثّ على الاستسلام إلى المولى و ترك مرادات النّفس دنيويّة و أخرويّة و في أنَّ الأفْيَد الخدمة و المداومة على المأمور به و في أنّه لا يقابل نظر المشايخ الدّنيا و ما فيها و في أنَّ اللازم في كلّ عمل نيّة المتابعة و ما يتعلّق بذلك:

باسْمِهِ وَ إنْ مِنْ شَيْءٍ إلّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَ الصَّلاةُ وَ السَّلامُ عَلَىٰ خَيْرِ خَلْقِهِ سَيِّدِنَا مُحَمَّد وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ صَحْبِهِ أَجْمَعِينَ وَ بَعْدُ:

فَمِنْ پِرْ وَرْدَةِ قَائِمَّقَامِ قُطْبِ عَالَمِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُمَا إلَىٰ الأَخِ فِي اللهِ وَ الـمُحِبِّ للهِ الملا عبد الله، جعله الله متخلّصاً من شآبيب[٢] الهموم و نازلاً عليه ما يزيد القرب و السّرور، إنَّه وصل مكتوبكم المنبئ

---

(١)– (الطّلب: المكتوب– ٨ +١١+٤٤).

– (مكتوبات الشّيْخ أَحْمَد الخَزْنَوي قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ٣٢)– (قال **حَضْرَتْ** قُدِّسَ سِرُّهُ: قبلة العذارى كناية عن الوصال و أمّ الخبائث كناية عن الطّلب).

(٢)– (شُؤْبُوبُ كُلّ شيءٍ: حَدُّه، و الجمع الشّآبِيب، الشّآبيب مِن المَطَر: الدُّفعاتُ)– لسان العرب.

عن الحزن على عدم تيسّر الوصول و حصول العوائق و الموانع، كلّما أُريد القرب في الفصول و بسبب ذلك ازداد الخوف.

فيا أيُّها الأخ: كلّ ما اختاره المحبوب فهو محبوب و من ألفاظ السّادات: (دَرْ خُودْ رَفْتَنْ وَ اَزْ خُودْ رَفْتَنْ). و الثّاني أعلى و أجلّ من الأوّل، لأنَّ الأوّل عبارة عن الذّهاب في النّفس و طلب مراداتها، و الثّاني عبارة عن التّجاوز عنها و عن مراداتها من المرادات الدّنيويّة و الأخرويّة[١]، بأنْ لا يطلب شيئاً لحظّها و أنْ يفوّضها بكلّيّتها إلى مولاها حتّى لا يبقى اختيار.

نقل أنَّ أحداً من المشايخ جلس عند الشَّيْخ عبد الخالق الغجدواني قَدَّسَ اللهُ أَسْرارَهُ و قال: إنّي هكذا لوْ خيّر الله جَلَّ وَ عَلَا بين الجنّة و النّار، اخترت النّار لأنّي مأمور بمخالفة النّفس، و النّفس لا تطلب النّار، فقال الخُوٰاجَهْ قُدِّسَ سِرُّهُ: لسنا كذلك بلْ ليس لنا اختيار، فأيّ شيء اختاره الله جَلَّ وَ عَلَا فهو محبوب لنا.

فانظر أيُّها الأخ إلى هذا فإنَّه دالّ على أنَّ من أراد طريقة القوم أنْ يخرج عن مراده و لا يتفكّر في أنَّ هذا جيّد أمْ لا، لكن التّحسّر على فوات الصّحبة و الاشتياق إليها أمر لابدّ منه، بلْ لوْ وقع منه المرض حتّى الموت لم يبعد، مصراع:

مَرِضْتُ شَوْقاً وَ مِتُّ هَجْراً فَكَيْفَ أَشْكُو إِلَيْكَ شَكْوَى

بيت:

بِمَهْرِ مَنْ كه مي رسا نند كِر دل شده هر شب بفَلَك مي رسانم نَعْرَهْ يا رب

و كتبتم أنّي لم أتأثّر من الأوراد، فيا أيُّها الأخ: إنَّ اللازم على المريد الامتثال بأمر الأستاذ من غير نظر إلى شيء، و النّظر إلى شيء خارج عن الطّريقة، بلْ يأتي بالأعمال تقليداً، و أمرهم لا يخلو عن الفائدة لنا، علينا امتثال أمرهم و ظهور الأثر و عدم ظهوره مفوّض إليهم، لا يُظنّ أنَّ الإتيان بامتثال الأمر من غير ظهور أثر لا يُعبأ به ﻓ (**إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ**)[٢]. قال الجامي قَدَّسَ اللهُ أَسْرارَهُ: إنَّ الفائدة نفس الخدمة للمحبوب لا فائدة أعلى منها.

و كتبتم أنَّه يحصل نبذة من لذّة رائحة الرّابطة لا يُعبأ بها. فيا أيُّها الأخ: كيف لا يُعبأ بها؟ و شيء قليل من الأكابر كثير و الحقير منهم عظيم. قال في (المواهب اللدنيّة): المحبّة استقلال الكثير من نفسك و

---

(١)– (مكتوبات الإمَام الرَّبَّانيّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١١٠\١)– (فإنَّ المقاصد الأخرويّة و إنْ كانت من الحسنات لكنّها عند المقرّبين من جملة السّيّئات فإذا كان حال أمور الآخرة على هذا المنوال ما تقول في الأمور الدّنياويّة).

(٢)– سورة الحجرات: ١٢.

– (مكتوبات الشَّيْخ أَحْمَد الخَزْنَوِي قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ٣٢)– (قال **حَضْرَتْ** قُدِّسَ سِرُّهُ: قبلة العذارى كناية عن الوصال و أمّ الخبائث كناية عن الطّلب).

استكثار القليل من محبوبك، كما قيل: قليل منك يكفيني، و لكن قليلك لا يقال له قليل انتهى. مع شرحه، كيف يُقال: قليل؟ و نظر واحد منهم يقابل الدّنيا و جميع ما فيها.

قال الحافظ:

أَكَرْ آنْ تُرْكِ شِيرَازِي بَدَسْتْ آرَدْ دِلِ مَارَا   بِخَالِ هِنْدُ وِيَشْ بَخْشَمْ سَمَرْقَنْد وُ بُخَارَا رَا

و قال الآخر:

غَلَطْ كُفْتي خطا كَرْدي بِهايش را نَدانِسْتي   بهاي يك نظر دِلبرِ فروشم هردُو دُنْيارا

مع عدم التّأثّر من عدم الإتيان بالشّرائط و منها: عدم الالتفات إلى غير المحبوب أيّاً ما كان، فعليكم بالإتيان بالأوراد متفرّقاً أي بعد الصّبح و الضّحى و الظّهر و العصر إنْ أمكن، و إلّا فبعد الصّبح و قبل النّوم، و غمض العين بين العشائين بنيّة الرّابطة و التّفكّر في أنَّ السّادات قُدِّسَ سِرُّهُمْ فعلوا هكذا و نحن نجري على عاداتهم و لوْ بالصّورة.

وَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَ عَلَىٰ مَنِ اتَّبَعَ الشَّرِيعَةَ المُصْطَفَوِيَّة عَلَىٰ صَاحِبِهَا أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَ السَّلَامِ وَ التَّحِيَّةِ، و نطلب منكم أنْ تذهبوا في بعض الأوقات بدلاً عنّا إلى المرقد الشّريف للغوث الأعظم رَضِيَ اللّٰهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ، و دمتم بالسّعادة.

١١– المكتوب الحادي عشر إلى الجامع الفقير مُحَمَّد علاء الدّين حسبه الله في كلاب عتبته رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ و رزقه ملازمة زمرته في بيان فضل شدّة الطّلب و الحثّ عليها و أنَّ الفناء عبارة عنها و أنَّ حصر النّظر لا يعدله شيء و أنَّه ينبغي أنْ يعلم أنَّ ما يحصل للمريد من همم المشايخ موجب للحمد و أنَّ عدم الحصول من قصور النّفس فيوجب الاستغفار و التّضرّع و أنَّ المقصود في الرّابطة جمع القلب و في بيان بعض آداب الصّحبة و شروطها و أنَّه لا ينبغي اليأس بعدم الانتفاع في وقت إذْ لكلّ شيء وقت و ما يتعلّق بذلك:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ الحَمْدُ للهِ الذي جعل القلب محلّاً لفيوضه وَ الصَّلاةُ وَ السَّلامُ على من كان واسطة بينه و بين عباده وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ أَصْحَابِهِ الذين تشرّفوا بصحبته وَ بَعْدُ:

فَمِنْ پِرْ وَرْدَهْ قَائِمَّقَامِ قُطْبِ عَالَمْ رَضِيَ اللّٰهُ تَعَالَىٰ عَنْهُمَا إِلَىٰ نور عينه و ثمرة فؤاده ابن الشَّيْخ الأجلّ الذي روّج الملّة و الدّين الملا علاء الدّين[١] جعله الله مترقّياً إلى أعلى ما يتمنّاه المقرّبون بحرمة سَيِّدِ المُرْسَلِينَ عَلَيْهِ وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ صَحْبِهِ أَجْمَعِينَ الصَّلاةُ وَ السَّلامُ إلى يوم الدّين، إنَّه قد وصلت إليه صحيفتكم الودادية

(١)– (الملا علاء الدّين ابن الشَّيْخ فَتْحُ اللهِ الوَرْقَانِسِي هو جامع هذه المكتوبات للشَّيْخ حَضْرَتْ قُدِّسَ سِرُّهُمْ).

المنبئة عن التّحسّر و الاحتراق و الشّغف على **النّسبة النّقْشَبَنْدِيّة**[١] قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُمُ العَلِيَّةَ و عن حصر النّظر، فحمد الله على ذلك و شكر الله تَعَالَىٰ فإنّها نهاية المأمول كما قال الأستاذ الأعظم: لا حسد لي في شيء إلّا في **الطّلب**[٢] و لوْ سمعت أنّ واحداً كان له طلب شديد تحسّرت عليه بلْ قيل: إنّه لا شيء وراء الطّلب كما قال الحافظ:

دست أز طلب ندارم تاكام من بر آيد   يا تن رسد بجانان يا جان ز تن بر آيد

ثمّ قال:

بكُشاي تُر بتمرا بعد از وفاة بِنكر   كِز آتش دَرُونم دود از كَفَن بر آيد

و في هذا إشارة أنّ الطّالب الصّادق لا ينقطع طلبه بعد الموت، بلْ يشتدّ فهل هذا إلّا لكون الطّلب في أعلى المراتب؟. قال والدكم شيخنا الشَّيْخ الأعظم رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وقتما جاء البحث عن **الفناء**[٣]، و

---

(١)– (مكتوبات الإمَام الرَّبَّانيّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١٢٧\١)– (قد وقع في عبارات أكابر هذه السّلسلة العليّة قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُم: **أنّ نسبتنا فوق جميع النّسب** و أرادوا بتلك النّسبة، الحضور و الشّعور. و الحضور المعتبر عندهم إنّما هو حضور بلا غيبة و قد عبّروا عنه بـ (ياد داشت)، فتكون نسبة هؤلاء الأعزّة عبارة عن (ياد داشت)، و (ياد داشت) الذي تقرّر في فهم هذا الفقير القاصر مبنيّ على هذا التّفصيل: و هو أنّ التّجلّي الذّاتيّ عبارة عن ظهور حضرة الذّات تعالت و تقدّست، و حضوره تَعَالَىٰ بلا ملاحظة الأسماء و الصّفات و الشّؤون و الاعتبارات. و قالوا لهذا التّجلّي: تجلّياً برقيّاً، يعني يتحقّق ارتفاع الشّؤون و الاعتبارات لمحة يسيرة ثُمَّ تسدل حجب الشّؤون و الاعتبارات و تتوارى حضرة الذّات. فعلى هذا التّقدير لا يتصوّر حضور بلا غيبة بلْ الحضور لمحة يسيرة و الغيبة دائمة و كائنة في أغلب الأوقات فلا تكون هذه النّسبة معتبرة عند هؤلاء الأعزّة، و الحال قد قال مشايخ السّلاسل الأخر لهذا التّجلّي نهاية النّهاية. فإذا دام هذا الحضور و لم يقبل الاحتجاب و الاستتار أصلاً و تجلّى الحقّ سُبْحَانَهُ بلا حجب الأسماء و الصّفات و الشّؤون و الاعتبارات دائماً كان حضوراً بلا غيبة. فينبغي أنْ يُعلَم تفاوت ما بين نسبة هؤلاء الأكابر و نسب الآخرين بهذا القياس و أنْ يعتقدها فوق الكلّ بلا تحاشٍ، و هذا القسم من الحضور و إنْ كان مستبعداً عند أكثر النّاس و لكن لا بعد فيه عند أربابه).

(٢)– (الطّلب: المكتوب– ٨ +٩+ ٤٤).

(٣)– (كتاب الكلمات القدسيّة– ترجمة الشَّيْخ عبد الرَّحْمٰن التَّاغِيِّ لنجله الشَّيْخ **حَضْرَتْ** قُدِّسَ سِرُّهُمَا)– (قال خليفته و القائم مقامه و أجلّ خلفائه الشَّيْخ فَتْحُ اللهِ الوَرْقَانْسِي الفاروقي قُدِّسَ سِرُّهُ في الوقت الذي نقل للفقير قول الأستاذ الأعظم قال: إنّ الغوث الأعظم رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُما قال لي: إنّ العلماء السّاكنين في عتبته يقولون: إنّ الفناء يحصل لنا مراراً ثمّ يزول. و أنا لستُ كذلك بلْ حين تشرّفت بالفناء مازلت عنه، ثمّ قال لي: هل أنت مثلهم أوْ مثلي؟ فقلت في جوابه: حين حصل مازال. إنّ الفناء حصل له عندي في وقت التّعلّم بالعلم الظّاهر و استدلّ قُدِّسَ سِرُّهُ بأنّ الفناء عبارة عن شدّة الطّلب و كانت ثابتة راسخة فيه انتهى).

– (مكتوبات الإمَام الرَّبَّانيّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ٢\٣٥)– (حقيقة الفناء إنّما تتحقّق إذا اختفت كثرة الأسماء و الصّفات و الشّؤون و الاعتبارات بتمامها أيضاً عن النّظر و لم يكن شيء غير أحديّة الذّات المجرّدة تعالت ملحوظاً و منظوراً أصلاً و حقيقة تماميّة السّير إلى الله تجتلي في هذا المقام و فيه يتصوّر التّخلّص عن التّعلّق بالظّلال بالكلّيّة و في هذا الوقت تقع المعاملة في أصل الأصول و تتحوّل من الدّال إلى المدلول و يحصل التّرقّي و العروج من العلم إلى العين و من المراسلة إلى المعانقة و يتحقّق الوصل العريان).

– (مكتوبات الإمَام الرَّبَّانيّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ٣\٥٢)– (الفناء عبارة عن نسيان ما سوى الحقّ سُبْحَانَهُ و ما سواه تَعَالَىٰ على قسمين: آفاقيّ و أنفسيّ، فنسيان الآفاقيّ عبارة عن زوال العلم الحصوليّ بالنّسبة إلى الآفاق و نسيان الأنفسيّ عبارة عن زوال العلم الحضوريّ بالنّسبة إلى الأنفس. فإنّ العلم الحصوليّ يتعلّق بالآفاق و العلم الحضوريّ بالأنفس و زوال العلم الحصوليّ بالأشياء مطلقاً و إنْ كان متعسّراً لكونه نصيب الأولياء و لكن زوال العلم الحضوريّ مطلقاً عسير جدّاً و نصيب الكُمَّل من الأولياء يكاد يكون تجويزه بل تصوّره محالاً عند أكثر العقلاء لزعمهم عدم حضور المدرك عند المدرك سفسطة فإنّ حضور الشّيء عند نفسه ضروريّ عندهم فزوال العلم الحضوريّ و إنْ كان لمحة لا يكون مجوّزاً عندهم فكيف إذا كان زوال هذا العلم مطلقاً بحيث لا يعود أبداً و النّسيان الأوّل الذي هو بالنّسبة إلى العلم الحصوليّ يتعلّق بفناء القلب و النّسيان الثّاني الذي هو بالنّسبة إلى العلم

نقل عن الأستاذ الأعظم رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ أنَّه قال الغوث الأعظم رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ له: إنَّ هؤلاء يقولون: يحصل الفناء لنا ثمّ يفوت، و أنا لست كذلك بلْ وقتما حصل الفناء لي فلم يذهب، فهل أنت كذلك؟ فأجبته: بأنَّه حصل لي و لم يذهب، فأظنّ أنَّ الفناء حصل له أي للأستاذ الأعظم في وقت قراءته في (خُنوك) لأنَّه رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ كان له **شدّة الطّلب**[١] في ذلك الوقت، و يفهم من هذا أنَّ **الفناء نهاية التّعلّق و الارتباط بالطّلب** حتّى يقال: **إنّه هو**. فلتسعوا في شدّة الطّلب و الشّغف به و التّضرّع إليه جَلَّ وَ عَلَا في الازدياد، و حصر النّظر شيء لا يعدله شيء بلْ ثبت أنَّ تفاوت القَدَم بحسبه و هو أعلى من كلّ شيء في هذه الطَّريقَة العَلِيَّة بلْ في سائر الطّرق رباعي:

گرْ مَرَا دُو زَخْ بِسُوزَدْ خَاكِ سَارِي كُو بِسُوزْ وَرْ مَرَا جَنَّتْ نَبَاشَدْ بُو سِتَانِ كُو مَبَاشْ
مَنْ سَكِ اَصْحَابِ كَهْفَمْ بَرْ دَرِ مَرْدانْ مُقيمْ كَرْدْ هَرْ دَرْ مِي نَكَرْدَمْ اُسْتُخوَانِي كُو مَبَاشْ

و في هذا دليل على أنَّ اللازم على الطّالب أنْ لا يدير نظره إلى الأحوال بلْ يكون محطّ نظره نظر الأستاذ.

كتبتَ أيُّها العزيز: أنَّه قد يحصل لي قليلاً الجمع بين الرّابطة الحبّيّة و الإخلاصيّة و التّسليميّة و أنَّه قد يحصل لي في الأوراد على قلّة لذّة و شوق و **الجمع بين الرّابطة**[٢] و **الذّكر** و **اللفظ** و **المعنى** و قد لا يحصل شيء من ذلك.

الحضوريّ مستلزم لفناء النّفس الذي هو أتمّ و أكمل و حقيقة الفناء إنَّما هي في هذا الموطن و الفناء الأوّل كالصّورة لهذا الفناء و كالظّلّ له فإنَّ العلم الحصوليّ ظلّ العلم الحضوريّ في الحقيقة فيكون فناؤه ظلّ فناء هذا بالضّرورة و بحصول هذا الفناء تستقر النّفس في مقام الاطمئنان و تصير راضية عن الحقّ سُبْحَانَهُ و مرضيّة له تَعَالَىٰ).

– (مكتوبات الإمَام الرَّبَّانيّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ٣\١٢١)– (معنى الفناء و البقاء اللذين قال بهما الصّوفيّة و جعلوا الولاية عبارة عنهما فإنَّه إذا لم يتصوّر ارتفاع الصّفات البشريّة كيف يتصوّر الفناء؟ قلت: إنَّ الفناء الذي هو معتبر في الولاية، باعتبار الشّعور و الشّهود فإنَّه عبارة عن نسيان ما سوى الحقّ سُبْحَانَهُ لا ارتفاع ما سواه. غاية ما في الباب: أنَّ صاحب ذلك الفناء ربَّما يظنّ في غلبات السُّكْر عدم الشّعور بالأشياء، عدم الأشياء و بتوهّمه ارتفاع ما سواه تَعَالَىٰ و يتسلّى بذلك فإذا ترقّى من ذلك بمحض فضله تَعَالَىٰ و تشرّف بدولة الصّحو و صار صاحب تميّز يعلم أنَّ ذلك الفناء كان نسيان الأشياء، لا انعدام الأشياء فلو زال بسبب هذا النّسيان شيء فإنَّما هو التّعلّق بالأشياء الذي كان متمكّناً و مذموماً لا نفس الأشياء فإنَّها قائمة على صرافتها ممتنع نفيها و إعدامها. فإذا حصلت بفضل الله تَعَالَىٰ هذه الرّؤية و التّمييز زال ذلك التّسلّي و قعد مكانه الحزن و الغمّ و عدم الاستراحة و تيقّن أنَّ وجوده مَرضيّ لا يكون بسعيه و اهتمامه معدوماً و علم أنَّ نقص الإمكان و قصور الحدوث لازمان له دائماً و العجب أنَّ العارف كلّما يترقّى إلى فوق و تكون عروجاته أكثر يكون رؤية النّقص و القصور فيه أزيد و يكون عديم القرار و الرّاحة).

(١)– (كتاب الكلمات القدسيّة– ترجمة الشَّيْخ عبد الرَّحْمٰن التَّاغِيِّ للشَّيْخ حَضْرَتْ قُدِّسَ سِرُّهُمَا)– (قال خليفته و القائم مقامه و أجلّ خلفائه الشَّيْخ فَتْحُ اللهِ الوَرْقَانْسِي الفاروقي قُدِّسَ سِرُّهُ في الوقت الذي نقل للفقير قول الأستاذ الأعظم قال: إنَّ الغوث الأعظم رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُما قال لي: إنَّ العلماء السّاكنين في عتبته يقولون: إنَّ الفناء يحصل لنا مراراً ثمّ يزول. و أنا لستُ كذلك بلْ حين تشرّفت بالفناء مازلت عنه، ثمّ قال لي: هل أنت مثلهم أوْ مثلي؟ فقلت في جوابه: حين حصل مازال. إنَّ الفناء حصل له عندي في وقت التّعلّم بالعلم الظّاهر و استدلّ قُدِّسَ سِرُّهُ بأنَّ الفناء عبارة عن شدّة الطّلب و كانت ثابتة راسخة فيه انتهى).

(٢)– (مكتوبات الشَّيْخ فَتْحُ اللهِ الوَرْقَانْسِي قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ١)– (و ما حصل لعبد الله أفندي من جمع الذّكر مع الرّابطة مقام عالٍ حسن، لكن الذّكر الخطابيّ لا يكون مع الرّابطة، و ما يراه من الخطاب من التّسويلات الشّيطانيّة، و ليشتغل من بعدُ بالذّكر من طريق الفناء بأنْ يراه كأنَّه الأستاذ يذكر).

أيُّها العزيز: إنَّ هذا **كرم من الله** جَلَّ وَ عَلَا فاللازم حمده و شكره على ذلك، و **نظر من السّادات** الكرام قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُمْ و إلّا فلا يحصل هذا إلّا بمدّة مديدة و معاناة شديدة، فاحسبه كثيراً عظيماً و لا تظنّه قليلاً حقيراً، و لكن اطلب الزّيادة فالزّيادة، و ليعلم أنَّ الحصول منه جَلَّ وَ عَلَا بتوسّط السّادات الكرام فيحمده جَلَّ وَ عَلَا على ذلك، و عدم الحصول من النّفس و التّهاون فيستغفر الله جَلَّ وَ عَلَا و يتضرّع إليه و يطلب الهمّة منهم رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُمْ.

و كتبت أنّي أضع في الرّابطة مرفقي على ركبتي و كفّي تحت خدّي فهل في ذلك إساءة؟.

أيُّها العزيز: هي **هيئة طيّبة** لأنَّها تنبئ عن نهاية **الفقر**، على أنَّ المقصود **الجمع على الرّابطة** ففي أيّة هيئة حصلت كانت طيّبة[١]، و افرح باجتماع الخلق في ديوان الشَّيْخ الأعظم رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ في الصّحبة.

أيُّها العزيز: اعلم أنَّ لك لقلقة و أنَّك لست في البين كما قال الشَّيْخ بهاء الدّين قَدَّسَ اللهُ أَسْرارَهُ: (طِقْطِقْ زِ تَه هِنْگِفْ زِ كاخِپي تِي)[٢] و احسب نفسك أدنى الكُمَّل كما قال رئيس الطّريقة قَدَّسَ اللهُ أَسْرارَهُ و رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ: إنَّ **شرط الصّحبة** (نَفي بوُدَنْ دَرْيَكْ ديگَرْ) أي أنْ يستمدّ كلّ واحد عن صاحبه[٣] و يريد التّظلّل بظلّه، و ليكن تكلّمك لنفسك من غير نظر إليهم.

و كتبت أنَّ والدتي الشّريفة تبكي و تقول: أعلم أنّنا لا ننتفع بشيء و لا يحصل لنا حضور لأنّا ما أردنا الانتفاع من الشَّيْخ الأعظم رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ[٤].

– (كتاب الكلمات القدسيّة– منح الغوث الشَّيْخ صبغة الله الآرْڤَاسي قُدِّسَ سِرُّهُ– منح١٩٩ـة)– (كان رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ ينقل عن بعض خلفاء شيخه قَدَّسَ اللهُ تَعَالَىٰ سِرَّهُ أنَّه كان يقول: سلّموا ذكركم إلى الرّابطة و كان رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ يأمر بالجمع بينهما معاً عند الإمكان).

(١)– (كتاب الكلمات القدسيّة– إشارات الشَّيْخ عبد الرَّحْمٰن التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (إشـ٦ـارة)– (حسَّنَ بعض المشايخ نصب إحدى السّاقين مع وضع إحدى اليدين مقبوضة أوْ وضعهما واحدة فوق واحدة على تلك السّاق و وضع الرّأس عليها حين الرّابطة أوْ نصبهما معاً على هيئة الإقعاء و قبضهما باليدين و وضع الرّأس عليهما مائلاً، إلى حسن الرّابطة على تينك الهيئتين).

(٢)– (يعني الطّقطقة منك و العسل يأتي من كاخپ).

(٣)– (كتاب رَشَحَاتِ عَيْنِ الحَيَاةِ– (**رشـ١١ـحة**)– (قال الخُوٰاجَهْ بهاء الدّين النَّقْشَبَنْدِ قُدِّسَ سِرُّهُ: إنَّ طريقنا هذا مبنيّ على الصّحبة، فإنَّ في الخلوة شهرة و في الشّهرة آفة، و الخير كلّه في الجمعيّة، و الجمعيّة في الصّحبة بشرط فناء كلّ في الآخر).

– (مكتوبات الإِمَام الرَّبَّانيّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١\٢٦٥)– (ينبغي أنْ يُعلَم أنَّ العزلة إنَّما تكون من الأغيار لا من الأحباب فإنَّ الصّحبة مع محارم الأسرار سنّة مؤكّدة في هذه الطَّرِيقَة العَلِيَّة قال الخُوٰاجَهْ النَّقْشَبَنْد قُدِّسَ سِرُّهُ: طريقنا طريق الصّحبة فإنَّ في الخلوة شهرة و في الشّهرة آفة و المراد بالصّحبة صحبة أهل الطّريق لا صحبة المنكرين و المخالفين لأَنَّهُم اشترطوا نفي كلّ من المصاحبين نفسه و فناءه في الآخر و هذا لا يتيسّر بدون الموافقة).

(٤)– (الكلام هذا لوالدة الشَّيْخ مُحَمَّد علاء الدّين و زوجة الشَّيْخ فَتْحُ الله الوَرْقَانْسِي قُدِّسَ سِرُّهُ أي أنّها تقول بأنَّها لم تنتفع من زوجها قبل انتقاله).

أيُّها العزيز: إنَّ الانتفاع في أيّ وقت كان فهو من ذلك الجناب، لا فرق له بين **الحياة و الممات**[١] لكن الأشياء مرهونة بأوقاتها، فلتزدد في السّعي و لتطلب من ذلك الجناب الهمّة و لا تتفكّر هي بأنّي لا أنتفع بشيء لِئلّا يحصل لها رخاوة، و لتعلم علماً قطعيّاً أنَّه في أيّ وقت حصل الطّلب يجيء التّوفيق منه جَلَّ وَ عَلَا و الهمّة منه رَضِيَ اللّٰهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ كي يزداد نشاطها، فيكون سبب اللذّة و الشّوق و الحضور، مع أنَّ ما قالت: من الحرارة و الشّوق و الحضور هو نهاية الكرم لأنّها كانت منغمسة في عوائق البيت و الخدمة، و مع ذلك لوْ لم يكن التّوفيق منه جَلَّ وَ عَلَا و الهمّة منه رَضِيَ اللّٰهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ، كيف تحصل هذه الأشياء؟ فلتسعَ فتدوم هذه الأشياء بهمّته رَضِيَ اللّٰهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ.

إثر ذا يطلب منها الدّعاء و من والدتك الأخرى و جميع أهل البيت، و يسلّم عليك و على معروف و يقبّل عينيكما و أعين أخوتكما و يسلّم على المريدين. وَ صَلَّىٰ اللّٰهُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّد وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ صَحْبِهِ وَ سَلَّمَ أجمعين.

١٢– المكتوب الثّاني عشر إلى قليخان بك الزّرقي في التّرغيب على محبّة السّادات الكرام رَضِيَ اللّٰهُ تَعَالَىٰ عَنْهُمْ و بيان شرفها و ذمّ الدّنيا الدّنيّة و بيان خبثها:

باسْمِهِ وَ إنْ مِنْ شَيْءٍ إلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَ الصَّلاةُ وَ السَّلامُ عَلَىٰ خَيْرِ خَلْقِهِ مُحَمَّد وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ أَصْحَابِهِ وَ أزْواجِهِ وَ أنْصارِهِ وَ مُهَاجِرِيهِ أَجْمَعِينَ وَ بَعْدُ:

---

(١)– (صُحْبَةُ فَضِيلَةِ الشَّيْخ مُحَمَّد مُطاعَ الخَزْنَوِيّ قُدِّسَ سِرُّهُ– عَنْ هِمَّةِ الشَّيْخِ المُرْشِدِ)– (سَمِعْتُ مِنَ الشَّيْخِ الوَالِدِ قَدَّسَنَا اللّٰهُ وَ إيَّاكُمْ بِأسْرَارِهِ العَلِيَّةِ يَقُولُ: رأيت في كتب التّصوّف بأنَّ همّة المرشد بعد الوفاة تكون أكثر من همّته و هو على قيد الحياة).

– (كتاب الكلمات القدسيّة– إشَارَاتِ الشَّيْخ صبغة الله الآرْفَاسي قُدِّسَ سِرُّهُ)– (نقل رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ عن شَيْخِهِ السَّيِّد طه أنَّه قال: لا يقطع السّيف حتّى يخرج عن غمده).

– (كتاب الكلمات القدسيّة– كَلِمَات الشَّيْخ فَتْح الله الوَرْقَانْسِي قُدِّسَ سِرُّهُ عند الوفاة)– (قال لبعض أتباعه: إنَّ الشَّيْخ عبد القادر الجيلي تصرّفه بعد الممات أكثر منه في حال الحياة حين سئل رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ: أنت تذهب و ما يفعل بنا بعدك؟ إشارة إلى أنَّ من تمسّك به رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ في الممات كان تصرّفه له أكثر من تصرّفه لمن تمسّك به في حال الحياة كما كان شأن البير الجيلاني هكذا. لأنَّ العارف المُكَمِّل كالسّيف و السّيف ما لم يخرج من الغمد لم يقطع شيئاً و بدن الإنسان كالغمد).

– (مكتوبات الشَّيْخ عبد الرَّحْمٰن التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ٧)– (ليكن معلوماً لديكم أنَّ الغوث الأعظم قَدَّسَ اللّٰهُ أَسْرارَهُ و إنِ ارتحل من هذه الدّار إلى تلك الدّار و غابت عن بصرنا صورته المنوّرة، نرجو من الله تَعَالَىٰ أنْ لا تغيب عن بصيرتنا و خيالنا، بل المرجو أنْ تجيء أحسن منها في حال الحياة كما أخبر به قُدِّسَ سِرُّهُ بنفسه و أمر بالمداومة على الرّابطة و قال: النّسبة قويّة و نفعي لكم في الممات مثله في الحياة بلْ أكثر).

– (كتاب رَشَحَاتِ عَيْنِ الحَيَاةِ– عند ذكر كيفيّة انتقال مولانا مُحَمَّد الرّوجي قُدِّسَ سِرُّهُ)– (قيل: أولياء الله لا يموتون و لكن سيُنقلون عن دار إلى دار، و ليس ذلك الانتقال و الارتحال موجباً لانقطاع إفاضتهم و انفصام إفادتهم، بلْ يمكن أنْ يقع الفتور أحياناً في إفاضتهم حين كونهم في قيد الوجود البشريّة، بوساطة ظهور بعض العوارض البشريّة، فإذا تخلّصوا عن ذلك القيد بالتّمام و تخطّوا في عالم البرزخ بالأقدام، فلا جرم تكون حينئذٍ إفاضتهم و إفادتهم أكمل و أتمّ، كما قال (سلطان ولد) ابن مولانا الرّومي قُدِّسَ سِرُّهُمَا حين وفاته لمريديه: لا تغتمّوا لمفارقة روحي من بدني و لا تيأسوا، فإنَّ السّيف لا يعمل شيئاً ما دام في غمده).

فَمِنْ يرْ وَرْدَةِ قَائِمَّقَامِ قُطْبِ عَالَمِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُمَا إِلَىٰ أفضل الأماثل و الأقران قليخان بك صين عن الحوادث و الفتن في الدّارين، إنَّه قرع سمعه محبّتكم لآستان الغوث الأعظم و لآستان الأستاذ الأعظم رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُمَا، فلا تحسبوا هذه حقيرة بلْ احسبوها نعمة عظيمة من الله جَلَّ وَ عَلَا، لأنَّ **محبّة هذه الطّائفة**[١] مثمرة للحياة الأبديّة و النّجاة السّرمديّة، و قد قيل: لا يعدل بها شيء، و محبّتهم سائرة إلى محبّة الله جَلَّ وَ عَلَا و محبّة رَسُوله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيهِ وَ سَلَّمَ، قال النّبيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيهِ وَ سَلَّمَ: (**حَشْرُ الـمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ**)[٢] فالإتيان بالشّكر واجب من صرف الأعضاء إلى ما خلقت له و قلّة الالتفات إلى ما هو مبغوض له تَعَالَىٰ و هو الدّنيا الدّنيّة على قدر الإمكان، بلْ عدّوا الملتفتَ إليها من السّفهاء و المعرض عنها من العقلاء، لأنَّ أعقل العقلاء نبيّنا صَلَّىٰ اللهُ عَلَيهِ وَ سَلَّمَ و قد أعرض عنها كما قال صَلَّىٰ اللهُ عَلَيهِ وَ سَلَّمَ: (**الدُّنْيَا دَارُ مَنْ لَا دَارَ لَهُ وَ مَالُ مَنْ لَا مَالَ لَهُ، وَ لَهَا يَجْمَعُ مَنْ لَا عَقْلَ لَهُ**)[٣] و قال: (**الدُّنْيَا سِجْنُ المُؤْمِنِ وَ جَنَّةُ الكَافِرِ**)[٤] و قال: (**وَ لَوْ كَانَتْ الدُّنْيَا تَعْدلُ عِنْدَ اللهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ مَا سَقَى كَافِراً مِنْهَا شُرْبَةَ مَاءٍ**)[٥] فاللازم على أمثالكم أنْ لا تقصُروا همّتكم على الدّنيا الدّنيّة، بلْ تضمّوا إليها النّجاة الأخرويّة. وَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَ عَلَىٰ إِمَامِكُمْ وَ إِخْوَتِكُمْ وَ أَتْبَاعِكُمْ وَ عَلَىٰ مَنِ اتَّبَعَ الشَّرِيعَةَ الـمُصْطَفَوِيَّة وَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّد وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ أَصْحَابِهِ وَ سَلَّمَ.

١٣- المكتوب الثّالث عشر إلى خليفة والده رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُمَا المار ذكره مراراً الملا مصطفى البدليسي قُدِّسَ سِرُّهُ في بيان آداب التّوجّه المعروف بين النَّقْشَبَنْدِيّين و أنَّ الأهمّ فيه رؤية المتوجّه نفسه غير لائقة لشيء و إنَّما الفيوضات هي من شيخه و ما يتعلّق بذلك:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ الحَمْدُ للهِ صاحب الكرم و الجود وَ الصَّلاةُ وَ السَّلامُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّد صاحب المقام المحمود وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ أَصْحَابِهِ ذوي النّفوس الزّكيّة في الوجود وَ بَعْدُ:

---

(١)- (مكتوبات الإمَام الرَّبَّانيّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١\١٠٦)- (محبّة هذه الطّائفة التي هي متفرّعة على معرفتهم من أجلِّ نِعَمِ اللهِ سُبْحَانَهُ و يا سعادة من يتشرّف بها، و بغض هذه الطّائفة سمّ قاتل و الطّعن فيهم موجب للحرمان الأبديّ نجّانا الله سُبْحَانَهُ و إيّاكم من هذا الابتلاء).

– (مكتوبات الإمَام الرَّبَّانيّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١\٢٠٣)- (محبّي هذه الطّائفة يكونون معهم و من كان معهم لا يكون شقيّاً).

– (مكتوبات الإمَام الرَّبَّانيّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١\٢٣٥)- (محبّة هذه الطّائفة رأس كلّ سعادة دنيويّة و أخرويّة).

– (مكتوبات الإمَام الرَّبَّانيّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ٢\٥٢)- (رزق الله سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَىٰ الاستقامة على محبّة هذه الطّائفة و حشر معهم (وَ هُمْ قَوْمٌ لَا يَشْقَى جَلِيسُهُمْ) و لا يحرم أنيسهم و لا يخيب جليسهم و هم جلساء الله و هم (إِذَا رُؤُوا ذُكِرَ اللهُ) و هم من عرفهم وجد الله، نظرهم دواء و كلامهم شفاء و صحبتهم ضياء و بهاء من رأى ظاهرهم خاب و خسر و من رأى باطنهم نجا و أفلح).

(٢)- بخاري و مسلم: (المَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ).

(٣)- مسند أحمد بن حنبل و شعب الإيمان للبيهقي.

(٤)- مسلم و أحمد و التّرمذي.

(٥)- التّرمذي و الحاكم و البيهقي: (لَوْ كَانَتْ الدُّنْيَا تَعْدِلُ عِنْدَ اللهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ مَا سَقَى كَافِراً مِنْ شَرْبَةَ مَاءٍ).

فمن يَرِ وَرْدَةِ قَائِمَّقَامِ قُطْبِ عَالَمِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُمَا، إلى صاحب الصّدق و الوفاء المقبل على الله التّارك لِما سوى الله المحترق بنار المحبّة الحريص على الصّحبة و الألفة، صاحب النّسبة النَّقْشَبَنْدِيّة خليفة الحضرة السَّيْدَائيّة صاحب الوقت و الصّفا مولانا الملا مصطفى جعله الله متوكّلاً في الجذبة.

إنَّه قبل وصول مكتوبكم بثلاثة أيّام أوْ أربعة اشتعل فؤاده بنار محبّتكم و صار بلا قرار، و تكلّم مع مُحَمَّد سعيد في حقّكم و بيان وفائكم و اختياركم له على أنفسكم، و بقي فيه ذلك إلى أنْ وصل إليه مكتوبكم، ففرح به غاية الفرح و حمد الله و شكره لأنَّه يرى علوَّ رأسه و زيادة رتبته في التفات أتباع الأستاذ الأعظم رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ.

جامي نكند جُزْ هَوَس بَزْمِ تُو لكِنْ   در حضرة سلطان كِه دَهَدْ راه كَدَارَا

و ليس له شيء فإنْ كان فهو من نظرهم و الصّحبة معهم:

تُوي آيينَه أُو آيينَه آرا   تُو پُو شيدهٔ و أُو آشِكارَا

معنى تُو دِهي چُنين شِكَرْفم   من جِلد كتابي و صوت حَرْفَم

و بالجملة هو لا يقطع الرّجاء عن أمثالكم و لوْ كان ذا التّقصير كيف يقطع و أنتم أهل الكرم و الوفاء و الكريم لا يُخَيِّب سائله. و قد سألتم عن بيان كيفيّة التّوجّه؟ فيا سيِّدي فهو ليس بذلك المكان و لكن يتكلّم فيها بحسب ما سمع أوْ علم من الأستاذ الأعظم أوْ من شيخنا رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُمَا.

كانت عادة الأستاذ الأعظم الاشتغال قبل التّوجّه بكتب العشّاق و الصّحبة مع من يكون سبباً لبسطه و لا يتكلّم بالكلمات الخارجة عن المقصود، بلْ يتكلّم عن السّادات خصوصاً عن أستاذه رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ، فإذا قرب الوقت أمرهم بالقعود و يقول: إنَّ **النّسبة تتوجّه في وقت الأمر**، فاللازم عليهم أنْ يقعدوا بلا تراخٍ، فإذا جاء الوقت فالأدب أنْ يتوضّأ و أنْ يذهب سريعاً بلْ قبل تنشّف الأعضاء، لكن اللازم أنْ لا يمضي مقدار زمن سنّة الوضوء، و الأدب أنْ لا يتكلّم بعد الوضوء و أنْ لا يشرب الدّخّان، و الذّهاب إلى التّوجّه يكون بسكينة و حضور قلب و يكون أستاذه قدّامه، فإذا وصل إلى الباب أوْ إلى قريب من موضع التّوجّه فاللازم أنْ يستمدّ من الجميع، و أنْ يرى عدم لياقته بلْ هو كظرف خالٍ من الماء و بعيد عن هذه المرتبة بمراحل، و أنْ يعلم انتفاع المريدين بسبب أمر الأستاذ له بالتّوجّه، و لا يعلم أنَّه منه بلْ هو منه:

أَزْ چِمه أَزْ نَهْ أَزِمْ رُوحُ وُ رَوَانَا مِنْ تُوي   أَزْ هِشْكَه دَارِمْ نَهْ رَزِمْ بَاغْ وُ بُسْتَانَا مِنْ تُوي

بِي ته نَشمْ گَاڤَكْ بَزِمْ چون و سكانا مِنْ تُوي

فيدخل في الحلقة و يصلّي ركعتين من صلاة الضّحى أوْ سنّة الوضوء أوْ ينويهما إنْ وافق مذهبه، و بعد السّلام يقرأ فاتحة و ثلاثة إخلاص ثمّ يشرع في الدّعاء، فإذا بلغ إلى رئيس الطّريقة يتحوّل مقبلاً على

الحلقة، فإذا وصل إلى الأستاذ الأعظم يُقبل إلى جهته، فإنْ ظهرت روحانيّتهم فليقمْ و ليذهب خلفهم في أيّ طرف من الحلقة ذهبوا، و إلّا ففي طرف اشتاق إليه قلبه و توجّه إليه، و هو علامة على ذهابهم إليه، و يكون التّوجّه بالفناء في الأستاذ، قال الأستاذ الأعظم رَضِيَ اللّٰهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ في بعض التّوجّهات: إنّي ذهبت إلى فلان و أخذت النّسبة منه ثمّ دُرتُ.

و قال شيخنا رَضِيَ اللّٰهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ: إنّي أفعل مع كلّ أحد ثلاث توجّهات أستمدّ من الأستاذ بوساطته منفرداً ثمّ لي و له، ثمّ أفني نفسي في الأستاذ و أتوجّه إليه.

و ما كتبت أنّه ليس لي لياقة، هذا إلى آخره فهو من اللوازم، بلْ يلزم على المتوجّه أنْ يرى نفسه أدنى من الكلّ بلْ أدنى الأشياء.

قال رئيس الطّريقة خُواجَهْ مُحَمَّد بهاء الدّين النَّقْشَبَنْد قَدَّسَ اللّٰهُ أَسْرارَهُ و رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ[١]: إنّي قابلتُ نفسي بكلّ شيء فرأيت أنَّ نفسي أدنى و أحقر و أذلّ منه، حتّى من سؤر الكلب.

قال خُواجَهْ أحرار قَدَّسَ اللّٰهُ أَسْرارَهُ[٢]: لوْ ذهب صاحب وجد و شوق في طريق فأقام كلباً نائماً فيه من غير ضرورة و لم يتغيّر حاله فهو من الشّيطان.

و لكن يفعل و يتوجّه بأمر الأستاذ من غير أنْ يعلم لأيّ شيء أمره بذلك، و ظنّ الحَدَث لا يُلتفت إليه، و ظهور المحبّة من بعض المريدين الذين تشرّفوا بها فبسبب القرب منهم و الاختلاط معهم يصير المتوجّه منعكساً بعكسهم، و كذا الخوف لأنّهم قالوا: يُعلم حال المريد بالانعكاس.

و ما كتبت في حقّ بنت الحاج أحمد و ما ظهر عليها ممّا لا يليق بالقلم بيانه من الأذى، فجزى الله أبويها خير الجزاء و الملا درويش بما يليق، و في ظنّه أنَّ هذه المصيبة لأبويها دالّة على أنّهما مقبولان له جَلَّ وَ عَلَا و صادقان للأستاذ الأعظم رَضِيَ اللّٰهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ في دعوتهما، بلْ هذه شاهدة و أيّة شاهدة فإنّهما اختارا رضاءه لانتسابه للأستاذ الأعظم رَضِيَ اللّٰهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ و رأيه على رأييهما و رضاهما.

و يقبّل أيديكم و يستدعي منكم، و كذا الخليفة الرّشيد الأرشد الذي اختار مجاورة الأستاذ الأعظم على كلّ شيء. وَ صَلَّىٰ اللّٰهُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّد وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ صَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

---

(١)– (صُحْبَةُ فَضِيلَةِ الشَّيْخ مُحَمَّد مُطَاع الخَزْنَوِيّ قُدِّسَ سِرُّهُ– سُلُوكُ شَاهِ نَقْشَبَنْد)– (مكتوبات الشَّيْخ أَحْمَد الخَزْنَوِيّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ٦٢).
– (كتاب الكواكب الدّريّة على الحدائق الورديّة– ص: ٤٠٣)– (قال: نفي الوجود و عدم رؤية النّفس في هذا الطّريق هو رأس مال دولة القبول و الوصول، و إنّي في هذا المقام نسبت نفسي إلى كلّ طبقة من طبقات الموجودات، فوجدت كلّ فرد منها في الحقيقة أحسن منّي، حتّى أنّي وصلت إلى طبقة الفضلات فرأيت لها منفعة و لم أرَ لي منفعة، ثمّ وصلت إلى فضلة الكلب فقلت: ما لها نفع، فحكمت على نفسي بأنّها مثلها، ثمّ تبيّن لي بعدُ، أنَّ لتلك الفضلة نفعاً فحينئذٍ تحقّقت أنّه ليس لي نفع أصلاً).

(٢)– (كتاب رَشَحَاتِ عَيْنِ الحَيَاةِ– (رشـ٢٧٦ـحة– (رشـ٢٨٢ـحة)– (قال: إنَّ لطافة هذه النّسبة على وجه إذا قال صاحبها لكلب: (هي) من غير ضرورة تغيب في الحال).

١٤- المكتوب الرّابع عشر إلى خليفة والده العالم الأوحد و الكامل المفرد بقيّة السّلف المتبحّرين و رئيس أهل الجذبة من المتأخّرين الشَّيْخ عبد القهّار حفيد العلّامة الملا خليل الاسعردي رحمه الله في الاعتذار عن بعض ما وقع منه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كاسراً لقلبه قُدِّسَ سِرُّهُ و بيان التجائه رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ إلى خلفاء والده قُدِّسَ سِرُّهُ و انقياده لهم:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ الحَمْدُ للهِ منوّر القلوب و الأبصار وَ الصَّلاةُ وَ السَّلامُ عَلَىٰ سَيِّدِ المقرّبين و الأبرار وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ صَحْبِهِ الأخيار وَ بَعْدُ:

فَمِنْ پرْ وَرْدَةِ قَائِمَّقَامِ قُطْبِ عَا لَمْ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُمَا إِلَىٰ الذي أفنى وجوده في محبّة الله جَلَّ وَ عَلَا و اختار الجذبة على ما سوى الله المنعكس بالاسم الظّاهر و الباطن مولانا الشَّيْخ عبد القهّار جعله الله سالماً من الآفات و مقرّباً إلى درجة الكمال بحرمة النَّبيّ المختار.

إنَّه منذ سنة أشتاق إلى صحبتكم و التّشرّف بلقائكم، كيف لا و هو يعلم أنَّ علوّه بعلوّكم و شرفه بدعائكم، و يرجو من الله أنْ لا ينسى ما تقدّم في البين، بلْ يزداد يوماً فيوماً و يطلب من أمثالكم أنْ ينظروا إليه نظر الالتفات و القبول لأنَّه خادم لآستان (پيركم)(١) و لا يعلم له شيئاً غير الخادميّة له رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ، فإنْ صدر منه شيء ما يخالف ما هو المرضيّ فاللائق بأمثالكم عدم إدارة الوجه بلْ التّنبيه عليه، و من أجل الخادميّة له رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يظنّ بظنّه الفاسد أنَّ له حقّاً على أقرانكم، شعر:

گلي خوَش بُوي در حمّامي روزي   رسيد از دست محبوبي بدستم
بَدر و كفتم كه مِشْكي يا عَبيري   كه از بُوي دِلا ويز تو مَستم
بِكفتا مَن گلي نا چيز بودم   و لكن مُدَّتي با گُلْ نُشتم

فبادَر إلى ترقيم نميقة لتكون بدلاً عنه كما أنَّ التّراب يكون بدلاً عن الماء عند فقده و سبباً لالتفات خاطركم إليه، لأنَّه ليس له شيء يعتمد عليه سوى الدّعاء و الالتفات الصّادرَيْن من الذين لا ينسون حقوق الصّحبة القديمة مع الأستاذ الأعظم رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ، و ما صدر منه في السّنة الماضية ليس له غرض فيه سوى أنْ يحصل ملاقاته معكم و يذهب العجز الذي حصل من الشَّيْخ شهاب الدّين و أنْ يُعلِم أهل بيت الشَّيْخ عبد الحكيم أنّي بعيد منكم و رئيسي و رئيسكم الشَّيْخ عبد القهّار قَدَّسَ اللهُ أَسْرارَهُمُ العَلِيَّةَ والله ليس غرضه سوى هذا، فلمَّا جاء دار الأمر على خلاف مراده فندم فلم يرَ شيئاً في الرّجوع:

مَا كُلُّمَا يَتَمَنَّى المَرْءُ يُدْرِكُهُ   تَجْري الرِّيَاحُ بِمَا لَا تَشْتَهِي السُّفُنُ

---

(١)- (پيركم: أي شيخكم).

و بالجملة فهو و إنْ كان خارجاً عن طريق الصّواب، لكن يتمنّى عدم كسر خواطر أمثالكم عنه و لوْ بالتّكلّف و التّصنّع، فالآن هو يطلب من جنابكم أنْ تلتفتوا إلى أولاد الشَّيْخ عبد الحكيم و أهله لينقطع خبرهم عنه و لا يكون سبباً لتضجّر خاطركم عنه، لأنّه يعلم أنَّ خدمة أتباع الأستاذ الأعظم رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ حقّ عليه و إنْ كان مخطئاً فهو يظنّ أنّكم لوْ نظرتم إليه بعين الإنصاف و تفحّصتم حاله مع خلفائه و أتباعه لعذرتموه و قبلتموه و يظنّ أنَّه منقاد و مطيع لخلفائه رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ، فمن ادّعى هذا فاللازم على أمثالكم أنْ تنبّهوه على ما صدر منه من مخالفة الله جَلَّ وَ عَلَا و مخالفته رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ ليرتدع عنه إنْ كان صادقاً في دعواه أوْ يظهر كذبه إنْ كان غير صادق.

و إثر ذا هو يقبّل أيديكم و عَيْنَيْ الملا محمود و أخيه و يطلب الدّعاء منكم و من جميع من عندكم، و الملا رشيد الخليفة الأرشد يقبّل أيديكم و أرجلكم. وَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّد وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ صَحْبِهِ وَ سَلَّمَ.

١٥– المكتوب الخامس عشر إلى خليفته صاحب المحبّة الباهرة و الجذبة القاهرة الشَّيْخ شهاب الدّين التّيلي قُدِّسَ سِرُّهُ في بيان أنَّ الواجب على المأمور بالإرشاد إذا رأى لديه شوقاً تامّاً أوْ دخول النّاس في الطّريقة أفواجاً دوام الشّكر و الرّجاء و الاستغفار و التّبرّي إلى الله تَعَالَىٰ و الافتقار لا التّبجّح و السّرور و التّواني و الاغترار و ما يتعلّق بذلك:

بِاسْمِهِ جلَّ وَ كَفَى وَ الصَّلاةُ وَ السَّلامُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّد المُصْطَفَىٰ وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ أَصْحَابِهِ أهل الصّفا وَ بَعْدُ:

فَمِنْ پر وَرْدَهٔ قَائِمَّقَامِ قُطْبِ عَالَمِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُمَا إِلَىٰ الأَخِ فِي اللهِ وَ المُحِبِّ للهِ السّاعي في ترويج الدّين الشَّيْخ شهاب الدّين جعله الله من المقرّبين، إنّه وصل إليه مكتوبكم و فهم فحواه و ذاق معناه ففرح به غاية الفرح و حمد الله على ذلك و على دخول النّاس في الطّريقة و الشّوق و المحبّة و شكر الله على ذلك.

أيُّها الأخ: حذّر نفسك من أنْ يصير شوق المريدين و دخولهم في الطّريقة سبباً للبرودة و التّواني بسبب ظهور وجودها في البين لأنَّ النّفس مكّارة لا يُؤمن مكرها كما قال جَلَّ وَ عَلَا حكاية عن يوسف عَلَىٰ نَبِيِّنَا وَ عَلَيهِ وَ عَلَىٰ آلِهِما الصَّلَاةُ وَ السَّلَامُ: ﴿وَ مَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾[1] بلْ اللازم اللائق أنْ يكون شوقه سبباً لزيادة الرّجاء و الشّكر و الاستغفار لعدم القيام بأداء شكر المنعم الحقيقي و عدم أداء حقوق نظر السّادات و الأستاذ، لأنَّ الفاعل الحقيقي هو الله عزَّ وَ جَلَّ و ليس في يد العبد شيء مع أنَّه

(١)– سورة يوسف: ٥٣.

يُنسب إليه في الظّاهر، قال الأستاذ الأعظم في مكتوب[١] أرسله إلى الخليفة الباهر الملا عبد القادر في جواب مكتوبه الذي أرسله في بيان دخول النّاس الطّريقة و الشّوق: فعليكم الاشتغال بشكره تَعَالَىٰ و حمده و بإفنائكم في ظلّ الغوث الأعظم، فكيف تكون أنت و **الجوبي** هاديين مع أنَّه تُلي عليكما: ﴿**إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَ لَكِنَّ اللهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ**﴾[٢]؟ فإذا كان نبيّنا صَلَّىٰ اللهُ عَلَيهِ وَ سَلَّمَ كذلك فكيف بكما؟ و قال أيضاً وقت تشرّف الملا عبد القهّار الاسعردي قُدِّسَ سِرُّهُ مع بعض الأتباع: لوْ قيل من العاصي في (حَلَنْزَة)؟ قلت: الملا عبد القهّار و الذين جاؤوا معه[٣]، لأنَّ الله جَلَّ وَ عَلَا أنعم عليهم بأنْ ألقى في قلبهم إرادته تَعَالَىٰ و أراهم ملجأً و أعانهم على الذّهاب إليه، فلم يأتوا بأداء الشّكر و غيرهم ما أنعم الله عليهم بهذه النّعمة.

و بالجملة إنَّ اللازم على المريد أنْ يسعى حتّى يظهر الافتقار التّامّ منه و الاستغناء التّامّ منه جَلَّ وَ عَلَا و أنْ يرى نفسه أدنى و أسفل من الكلب بلْ و من النّصارى، قال خُواجَهْ الأحرار قَدَّسَ اللهُ أَسْرارَهُ[٤]: إذا مشى صاحب وجد و حال في طريق فيه كلب نائم و أقامه عن الطّريق ليمرَّ منه بسهولة، ثمّ نظر إلى نفسه و وجد الوجد و الحال باقيين على حالهما، فليعلم أنَّه مكر من الله الحقّ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَىٰ. انتهى. و قد رجا من الله إزالة مرضكم و لم يدرِ أنَّه من أيّ شيء و أيّ نوع حتّى يتبيّن ما يناسبه، و لكن عليكم بالحرارة و الاجتناب من البرودة.

و يسلّم عليكم و على باقي الإخوان مُحَمَّد أفندي و صادق أفندي و الشَّيْخ نور الدّين و الملا عيسى و غيرهم من الأحبّاء، و ليعلموا أنَّ الدّنيا فانية ليس لها قرار. وَ السَّلَامُ عَلَىٰ مَنِ اتَّبَعَ الهُدَىٰ وَ اتَّبَعَ شَرِيعَةَ المُصْطَفَىٰ عَلَيهِ وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ أَزْوَاجِهِ وَ أَصْحَابِهِ وَ ذُرِّيَّتِهِ السَّلَامُ وَ التَّحِيَّةُ.

---

(١)– (مكتوبات الشَّيْخ عبد الرَّحْمٰن التَّاغِيّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ٢٦).

– (مكتوبات الشَّيْخ عبد الرَّحْمٰن التَّاغِيّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ٣)– (عرض رسول المستغرِق الشَّيْخ بهاء الدّين قُدِّسَ سِرُّهُ عليه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ الفتح و اجتماع المريدين، فأمر **الجوبي** ببعث نميقة الاستغفار).

– (الشَّيْخ صبغة الله الآرْوَاسي قُدِّسَ سِرُّهُ أمر الشَّيْخ عبد الرَّحْمٰن التَّاغِيّ قُدِّسَ سِرُّهُ بأنْ يرسل كتاباً لابن الغوث الشَّيْخ بهاء الدّين قُدِّسَ سِرُّهُ يحثّه على الاستغفار بسبب إقبال النّاس عليه عندما أرسله للإرشاد حتّى لا يرى نفسه و لا يعتقد أنَّ إقبال النّاس على التّوبة و الطّريقة منه بلْ من همّة والده حضرة الغوث قُدِّسَ سِرُّهُ و هذا تنبيه و تعليم لغيره عندما يرسله شيخه للإرشاد).د.وحيد.

– (مكتوبات الإِمَام الرَّبَّانيّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١\١٧١)– (و كلّما يجيء مريد لطلب الطّريقة و إرادة الإنابة ينبغي أنْ يرى في النّظر مثل النّمر و الأسد و أنْ يخاف من أنْ يراد به مكيدة و استدراج فإنْ وجد الفرح و السّرور في النّفس عند قدوم المريد ينبغي أنْ يعتقده شركاً و كفراً و أنْ يتداركه بالنّدامة و الاستغفار إلى أنْ لا يبقى أثر من هذا السّرور بل إلى أنْ يجيء محلّ السّرور و الفرح، الخوف و الحزن).

(٢)– سورة القصص: ٥٦.

(٣)– (مكتوبات الشَّيْخ مُحَمَّد ضِياء الدّين– **حَضْرَتْ** قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ١٥– ١٠٠).

(٤)– (كتاب رَشَحَات عَيْنِ الحَيَاةِ– (**رشـ٢٧٦حة** – (**رشـ٢٨٢حة**)– (قال: إنَّ لطافة هذه النّسبة على وجه إذا قال صاحبها لكلب: (هي) من غير ضرورة تغيب في الحال).

١٦- المكتوب السّادس عشر إلى حفيدَيْ الغوث الأعظم قَدَّسَ اللهُ أَسْرارَهُ السَّيِّد علي و الشَّيْخ مُحَمَّد رشيد في بيان فرحه بسعي الأخير في إجراء الشّريعة و الطّريقة و الحثّ عليه و في بعض مصالح التّكية:

بِاسْمِهِ وَ كَفَى وَ الصَّلاةُ وَ السَّلامُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّد المُصْطَفَىٰ وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ أَصْحَابِهِ أهل الصّفا وَ بَعْدُ:

فمن العبد الذّليل إلى السَّيِّدَيْن الجليلين الأفضلين الكاملين إنسان العيون[١] و قوّة القلوب في أهل الدّين السّاكنين على أريكة[٢] الإرشاد السّاعيين في إجراء الأوامر و النّواهي بين العباد الرّاشدين المرشدين، مولانا الأعزّ الرّشيد الشَّيْخ مُحَمَّد رشيد، و المولى الأكرم ذي الجود الجليّ السَّيِّد علي، جعلهما الله باقيين في ذلك المكان العالي و مترقّيين في الدّنيا و الدّين و جاريين على سنن آبائهما الكرام، اللهمَّ طوّل عمرهما و عمر أولادهما و إخوانهما. إنَّه وصلت إليه النّميقة المنبئة عن الالتفات إليه و المخبرة عن الصّحة و السّلامة في ذلك الطّرف، فحمد الله على ذلك و شكره و فرح بها غاية الفرح خصوصاً أنَّ حامل الورقة أخبره بأنَّ الشَّيْخ قَدَّسَ اللهُ أَسْرارَهُ قد هاجت غيرته و التطمت أمواج شفقته على الأنام فرفع إزاره و شمّر أكمام ساعده في إجراء الشّريعة الغرّاء و الطَّريقَة النَّقْشَبَنْدِيّة البيضاء قَدَّسَ اللهُ أَسْرارَ أصحابها، فقال في فؤاده هذه نهاية المأمول و ما يتمنّى، مصراع: (حقّاً كه بكذرد سَهَم از فرق فَرْقَدَيْن).

اللهمَّ ثبّته على تلك، و إنْ تموّج بحر ألطافكم عن السّؤال عن هذا الطّرف فأهله في الصّحة و السّلامة عمَّا سوى البعد عن صحبتكم و عدم التّشرّف برؤية جمالكم، و يرجو من الله تَعَالَىٰ أنْ تحصلا برفع الثّلوج عن الطّريق، و هو يقبّل تراب نعالكم و نعال من في الآستان.

إثر ذا لا يمكن الآن جمع أغنام التّكية إلى مدّة عشرين يوماً لأنَّه لم ترتفع الثّلوج في تلك المملكة و ضعف المواشي بسبب قحط في أقواتها و طول الشّتاء إلى الآن على ما سمعنا و فتّشنا أنَّ أغنام التّكية سالمة. وَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّد وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ أَصْحَابِهِ وَ ذُرِّيّاتِهِ وَ سَلَّمَ أَجْمَعِينَ.

١٧- المكتوب السّابع عشر إلى الملا أحمد أخي الملا رجب الخوروسي في بيان صريح الطّلاق في لغة الأكراد و إنَّ تعقيب كلّ من التّصريح و الكناية بالآخر يخرجه عمَّا كان عليه:

---

(١)- (إنسان العين: البؤبؤ أوْ حدقة العين)- مختار الصّحاح.

(٢)- (**الأريكة**: سرير في حَجَلَة، و قيل: الأَريكة سرير مُنَجَّد مُزَيَّن في قُبَّة أَوْ بيت فإذا لم يكن فيه سرير فهو حَجَلة، و قيل: هو كُلّ ما اتُّكِئَ عليه من سرير أَو فِراش أَو مِنَصَّةٍ. و الحَجَلة، بالتّحريك هو بيت كالقُبَّة يستر بالثّياب و يكون له أَزرار كبار)- لسان العرب.

باسْمِهِ وَ إِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَ الصَّلاةُ وَ السَّلامُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّد وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ صَحْبِهِ أَجْمَعِينَ أَمَّا بَعْدُ:

السّلام عليكم أعني الملا أحمد و الدّعاء لكم، فنخبركم أنَّه لوْ لم يكن هذا اللفظ[١] في اللغة الكرديّة صريحاً في الطّلاق[٢] لم توجد ترجمته فيها، و لعلّه نشأ الوهم من لفظ (النّوبار) إطلاق (بَرْدَانْ)، و مع أنَّه لم يكن معوّلاً عليه في اللغة لِمَ لا يجوز أنْ يكون مشتركاً بينه و بين لفظ الطّلاق، فإنَّه مشترك بين عدّة من المعاني مع أنَّه صريح في الطّلاق، و لوْ سلّم على بُعدٍ أنَّ (بَرْدَانْ) كناية، فمع ضمّ الطّلاق إليه يكون صريحاً كما قال في (الأنوار): (تُو زَني مَنْ نيستي بثلاث طلقات) صريح و (لسْتِ بزوجتي بثلاث طلقات) صريح و (أنت بائن بثلاث طلقات) صريح، مع أنَّ هذه الألفاظ بدون لفظ (الطّلاق) كناية كما هو معلوم، و مثل هذا كثير في العبارات، و ما نقلتَه من البيجوري يدلّ على خلاف مدّعاك لأنَّه يدلّ على أنَّ التّعقيب يُخرج اللفظ عمَّا كان عليه من الصّراحة و الكناية، فإنْ كان صريحاً فبالضّمّ يصير كناية كالطّلاق فهو صريح، و بضمّ نحو الوثاق إليه يصير كناية، و كذا الكناية بضمّ الصّريح إليها تصير صريحاً (كانت بائن بثلاث طلقات) وَ السَّلَامُ عَلَىٰ مَنِ اتَّبَعَ الهُدَىٰ.

١٨– المكتوب الثّامن عشر إلى خليفة والده الماجد الملا مصطفى البدليسي في بيان أنَّ الإرادة أوّلاً من الله تَعَالَىٰ و المحبّة سابقاً مع المشايخ ثمّ تكونان من الطّالبين و في بيان بعض فضائل مرقد والده الشّريف قُدِّسَ سِرُّهُ و فوائد رؤيته و في بيان بعض أحوال أصحابه رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُمْ:

باسْمِهِ وَ إِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَ الصَّلاةُ وَ السَّلامُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّد وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ صَحْبِهِ أَجْمَعِينَ وَ بَعْدُ:

فَمِنْ پِرْ وَرْدَةِ قَائِمَّقَامِ قُطْبِ عَالَم رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُمَا إِلَىٰ منبع الفيض و الوفا السّائر إلى أعلى مقام الأخفى، المحترق بنار المحبّة في السرّ و الخفى، كاتب الأستاذ الأعظم الأصفى، مولانا المعظّم الملا مصطفى جعله الله مترقّياً إلى أعلى ما يتمنّاه المقرّبون و مرضياً له في جميع الحالات و متمسّكاً بنسبته إلى يوم التّلاقي. إنَّه ورد منكم عليه ما ينزّه القلوب و ينوّر الأبصار و البصيرة في الأسلوب و يسيّر نار الاحتراق في الفؤاد و يزيد اشتعال النّار في الوداد[٣] فحسبه من قبيل نعمة غير مترقّبة و رزقاً من حيث لم يُحتسب، من

---

(١)– (أي لفظ: بَرْدَانْ).

(٢)– (بحث موضوع الطّلاق في مكتوبات الشّيْخ مُحَمَّد ضياء الدّين– حَضْرَتْ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ١٧–٢٧–٣٤–٥٠–٥٢–٥٧).

– (بحث موضوع الطّلاق في مكتوبات الشّيْخ فَتْحُ الله الوَرْقَانْسِي قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ٧–٢٩–٣٢).

(٣)– (الوُدُّ و الوِدادُ: الحُبُّ)– القاموس المحيط.

حيث أنَّه صدر ممَّن اشتياقه إليه من غير طلب منه نعم السّبق من الأصل فإنْ لم يرد فكيف للعبد العاجز أنْ يتمنّاه و يطلب محبّته جَلَّ وَ عَلَا:

هَلَا تا نَغْلَطي نَاگَهْ نَگُوئي   كِه اَزْ مَا عَاشِقي وَ اَزْ وَيْ نِگُوئي

كِه هَمْچون نكوي عشق ستوده   اَزْ و سَرْ بَرْ زَدَه در تو نَموده

قال خُوَاجَهْ أحرار قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُ: أقول معنى من طلب و جَدَّ وَجَدَ على القلب، يعني من وجد الطّلب و جَدَّ و لوْ لم يتجلَّ الرّبّ بصفة الإرادة على قلب العبد كيف يوجد منه الطّلب.

قال رئيس الطّريقة قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُ لبعض أصحابه:

ما شَما را پَيْدا كرده ايم   يا شَما مارَا پَيْدا كرده اِيَدْ   كفتند كه ما شما را پَيْدا كرده ايم

فاختفى من بينهم فطلبوه و لم يجدوه ثمّ عرفوا معنى كلامه فقالوا: لوْلا النّظر من جنابك فكيف لمعاشرنا الفقراء التشرّف بصحبة جنابك.

و الحاصل أنَّ كلّ ما وُجد في الظّلّ فهو من الأصل ليس له كمال، بلْ كماله العجز و الاضمحلال و الفناء عن كلّ ما سواه و الدّخول في دائرة العدم:

از تو است طِلِسْنِم اين خَزَانَه   مَنْ هيچ نيمَ دَرين مِيَانَه

تُو معنى دِهي چُنين شِكَرْفم   مَنْ جِلْد كتابي و صوت حَرْفَم

و ما قلتم من التّحسر على الافتراق من مرقد كعبة الآمال فهو محبوب، بلْ اللائق أنْ يتزايد حتّى يسلب الاختيار و كيف لا و هو مضبط الأنوار اللامتناهية و الفيوضات السّبحانيّة، و الواردون عليه يترقّون في برهة من الزّمان إلى ما تتعجّب من سماعه الآذان، و ينقطعون عمَّا سوى الله جَلَّ وَ عَلَا و يفنون في حبّ الله، كيف لا يكون التّحسّر و الاحتراق بالبعد عنه خصوصاً لمن صحب صاحبه رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ في الحياة و وصل إلى مشامّ روحه شيء من الكمالات.

و إنْ وقع السّؤال عن هذا الطّرف فالحمد لله أحوال أصحابه موجبة للحمد، سيّما على الإخوان لأنَّهم مشتغلون بالطّلب و يتزايد شدّته يوماً فيوماً بهمّته رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ بحيث ينجلي عمَّا سلف، و أيّما يكتب فهو ناقص لأنَّهم ساكنون في المكان الذي تنزل عليه الفيوضات، بلْ تسري منه إلى جميع الأطراف و بنظرة واحدة للمرقد المكرّم يحصل ما تقصر عنه العبارات من الأحوال، و كلّهم في صحّة و سلامة و يستمدّون من جنابكم. و الآن وقع التشرّف بزيارة مرقد الشَّيْخ الأعظم[١] رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ و جوائره في شوق و محبّة و يجيئون إلى الصّحبة بحيث لا تتحمّلهم المنازل، و يزداد يوماً فيوماً بإمداده رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ

---

(١)– (الشَّيْخ فَتْحُ الله الوَرْقَانْسِي قُدِّسَ سِرُّهُ).

عَنْهُ، و المطلوب منكم بعد تقبيل الأيادي الإمداد و الالتجاء من جناب الباري تَعَالَىٰ أنْ يحفظهم من البليّات الظّاهرة و الباطنة و عين الحسّاد. و ما أمرهم به من عدم الذّهاب إلى (غرزان) فهو لا يخالف أمركم ما أمكنه و إنْ وقعت المخالفة فمن عدم الإمكان، و أمَّا الألم الظّاهريّ فهو يطلب من الباري جَلَّ وَ عَلَا أنْ يبدّله بالصّحّة بغاية التّضرّع و النّياز مع جميع الأصحاب و أنْ يوقع البركة في العمر و يكون العمر مديداً ليتشرّف بنظركم أمثاله. وَ السَّلَامُ عَلَىٰ مَنِ اتَّبَعَ الهُدَىٰ.

١٩– المكتوب التّاسع عشر إلى الشَّيْخ سليمان الآبري في بعض النّصائح و ذمّ الدّنيا و في بيان الحكمة من خلق العالم و أنَّ المراد بالدّنيا ما يوجب البعد عن الله:

باسْمِهِ وَ إنْ مِنْ شَيْءٍ إلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَ الصَّلاةُ وَ السَّلامُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّد وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ أَصْحَابِهِ وَ بَعْدُ:

فَمِنْ پِرْ وَرْدَهْ قَائِمَّقَامِ قُطْبِ عَالَمِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُمَا إلَىٰ الأَخِ فِي اللهِ وَ المُحِبِّ للهِ الأرْجُمَنْدي[١] الشَّيْخ سليمان أفندي، جعله الله متّقياً في الدّارين، إنَّه يتفحّص عن أحوالكم صحّة و سلامة و فرحاً و سروراً، و إنْ تسألوا عن أهل هذا الطّرف فهم في الصّحّة و السّلامة. إثر ذا حملته شدّة المحبّة لكم على كتابة أسطر.

أيُّها الأخ: إنَّ الحكمة في خلق العالم[٢] السّعي في معرفة الله جَلَّ وَ عَلَا و التّقرّب إليه و العبادة له كما يشير إلى هذا: (**وَ مَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الإنسَ إلَّا لِيَعْبُدُونِ**)[٣] و (كُنْتُ كَنزاً مَخْفِيّاً فَأَحْبَبْتُ أَنْ أُعْرَفَ

---

(١)– (الأرْجُمَنْدي: أي الموقّر).

(٢)– (مكتوبات الإمَام الرَّبَّانِي قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١\٢٦٦)– (المقصود من خلق الخلائق و إيجاد الموجودات، حصول الكمالات لهم لا حصول كمال عائد إلى جناب قدسه تَعَالَىٰ وَ تَقَدَّسَ و قوله تَعَالَىٰ: (وَ مَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الإنسَ إلَّا لِيَعْبُدُونِ) أي ليعرفون مؤيّد لهذا المعنى فالمقصود من خلق الجنّ و الإنس حصول المعرفة لهم التي هي كمالهم لا أمر يكون عائداً إلى جناب قدس الحقّ سُبْحَانَهُ و ما ورد في الحديث القدسيّ من قوله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيهِ وَ سَلَّمَ: (فَخَلَقْتُ الخَلْقَ لِأُعْرَفَ) فالمراد هنا أيضاً معرفتهم لا أنَّهُ يكون الحقّ سُبْحَانَهُ معروفاً و يحصل له الكمال بمعرفتهم إيّاه تَعَالَىٰ الله عن ذلك عُلُوّاً كَبِيراً).

– (مكتوبات الإمَام الرَّبَّانيّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١\٧٣)– (إنَّ المقصود من خلق الإنسان الذي هو خلاصة الموجودات ليس هو اللهو و اللعب و لا الأكل و النّوم و إنَّما المقصود منه أداء وظائف العبوديّة و الذّلّ و الانكسار و العجز و الافتقار و دوام الالتجاء و التّضرّع إلى جناب قدس الغفّار جلّ سلطانه).

– (مكتوبات الإمَام الرَّبَّانيّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١\٩٧)– (المقصود من خلق الإنسان أداء العبادة المأمور بها كذلك المقصود من أداء العبادة تحصيل اليقين الذي هو حقيقة الإيمان).

(٣)– سورة الذّاريات: ٥٦.

فَخَلَقْتُ الخَلْقَ لِيَعْرِفُونِي)[١] لا اللعب و اللهو و التّفاخر بالأموال و الأولاد و كثرة الجموع، فاللائق بأمثالكم السّعي فيما يوجب رضاؤه جَلَّ وَ عَلَا و ما يجلب رحمته حتّى يقتدي بكم غيركم، و الرّؤساء لا يخلون عن أمرين: إمَّا أنْ يوردوا قومهم إلى الجنّة أوْ إلى النّار، و العمر عزيز فاللازم أنْ يُطلب به المطلب الأعزّ و هو الآخرة لا الأدنى و هي الدّنيا الدّنيّة، لأنَّ الدّنيا عبارة عمَّا يوجب البعد عنه جَلَّ وَ عَلَا، و ما لا يجب البعد ليس من الدّنيا المذمومة، فإنَّ الدّنيا طيّبة لمن يجعلها مزرعة للآخرة كما قيل:

دني قَنْجَه ژ شيرانْرا عجب ملكه ژ ميرانْرا   كو آقاكَنْ ژ خَيْرَانْرا عجب مَزْرا وُ عَقّاره

و قد صار في نهاية السّرور من نصبكم ابن الملا عبّاس في مقام أبيه و التفاتكم إليه. وَ السَّلَامُ عَلَىٰ مَنِ اتَّبَعَ الهُدَىٰ.

٢٠- المكتوب العشرون إلى الشَّيْخ عبد الكريم أفندي الممّاني في بيان أنَّه ليس للمأمور بالإرشاد شيء و إنّما يكون ما يكون من الله و نظر المشايخ و أنَّه لا عبرة بالأحوال إلَّا بعد مطابقتها الشّرع و أنَّه لا كمال إلَّا في متابعة الرَّسُول عَلَيهِ وَ عَلَىٰ آلِهِ الصَّلَاةُ وَ السَّلَامُ:

باسْمِهِ وَ إنْ مِنْ شَيْءٍ إلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَ الصَّلَاةُ وَ السَّلَامُ عَلَىٰ خَيْرِ خَلْقِهِ مُحَمَّد وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ صَحْبِهِ وَ سَلَّمَ وَ بَعْدُ:

فَمِنْ بِرٍّ وَرْدَةِ قَائِمَّقَامِ قُطْبِ عَالَم رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُمَا إلَىٰ الأَخِ فِي اللهِ وَ المُحِبِّ للهِ الأَرْجُمَنْدي الشَّيْخ عبد الكريم أفندي زيد ترقّياً في النّهاية، إنَّه وصلت إليه صحيفتكم الدّالّة على صحّتكم و سلامتكم و على كثرة الشّوق و المحبّة بين الأتباع و الدّخول في الطّريقة، فحمد الله على ذلك و شكره جَلَّ وَ عَلَا.

قال الإمَام الرَّبَّانِيّ قَدَّسَ اللهُ أَسْرارَهُ[٢]: و ليحذر المبلّغ من أنْ يكون شوق المريدين سبباً لفتوره بأنْ يرى نفسه في البين.

---

(١)- قوله: (فَخَلَقْتُ الخَلْقَ لِأُعْرَفَ) هذا حديث مشهور بين الصّوفيّة و لكنه لم يثبت عند المحدّثين و قال عليّ القاري: لكن معناه صحيح مستفاد من قوله تَعَالَىٰ: (وَ مَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الإنسَ إلَّا لِيَعْبُدُونِ) أي ليعرفون كما فسره ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُما. (القزاني رحمه الله)- تخريج أحاديث مكتوبات الإمَام الرَّبَّانِيّ قُدِّسَ سِرُّهُ.

(٢)- (مكتوبات الإمَام الرَّبَّانِيّ قُدِّسَ سِرُّهُ - م: ١\٢٢٥)- (.. أنَّ هذا الطّريق لمَّا كان فيه اندراج النّهاية في البداية صار يقع و يحصل لمبتدئ هذا الطّريق العالي في الابتداء أحوال شبيهة بأحوال المنتهين بحيث لا يمكن التّمييز و التّفريق بين هذين النّوعين من الأحوال إلَّا لعارف له حدّة النّظر فعلى هذا التّقدير لا ينبغي إجازة تعليم الطّريقة لأصحاب تلك الأحوال اعتماداً على حصولها فإنَّ ضرر أصحاب الأحوال في هذه الصّورة فوق ضرر مسترشديهم لاحتمال الامتناع عن التّرقّي بتخيّل البلوغ مرتبة الكمال بلْ يمكن أنْ يوقعه حصول الجاه و الرّياسة الذي هو من لوازم مقام الإرشاد في بلاءٍ عظيم فإنَّ نفسه الأمّارة باقية على كفرها لم تحصل لها التّزكية بعد مضيّ ما مضى. و الذين أجزتهم ينبغي لك أنْ تفهمهم بالملايمة أنَّ هذا النّوع من الإجازة ليس مبنيّاً على الكمال بلْ أمامهم أمور كثيرة و أنَّ هذه الأحوال الحاصلة في الابتداء إنَّما هي من قبيل اندراج النّهاية في البداية و أنْ تنصحهم بالنّصائح المناسبة و أنْ تطلعهم على منقصتهم و حيث أجزتهم لا تمنعهم من تعليم الطّريقة و عساهم يبلغون حقيقة مقام الإرشاد ببركة

و قال الأستاذ قُدِّسَ سِرُّهُ في مكتوب أرسله إلى خليفته الملا عبد القادر[١]: و لابدّ لك من الاستغفار من أنْ ترى نفسك في البين و الشّكر له جَلَّ وَ عَلَا لأنَّه هو الهادي و نسبتهما في الظّاهر إليك.

و الفاعل الحقيقي هو اللهُ تَعَالَىٰ و ليس لأحد إلَّا الكسب الظّاهريّ، فالرّؤية داخلة في الخيانة فيجب الاحتراز بأنْ يرى النّفس في غاية البعد بلْ و النّقص كما هي كذلك في الواقع، فإنْ ظهر شوق في الصّحبة أوْ في التّوجّه فليعلم علماً قطعيّاً بأنَّه من نظر السّادات قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُمْ و التفاتهم إليه، و أنَّه ليس لصاحب التّوجّه و الصّحبة إلَّا اللقلقة.

قال الملا عبد الهادي خليفة الأستاذ الأعظم قُدِّسَ سِرُّهُمَا: إنَّ الخلافة من قبيل أنْ يُخرق خبز و يُجعل في عنق كلب و الذين يجتمعون حوله من قبيل الكلاب المجتمعين حول ذلك الكلب لأجل ذلك الخبز، فإذا أُخرج من عنقه تفرّق عنه الكلاب و بقي منفرداً. فانظر إلى هذا الكلام و اعتبر به.

و ما ذكرتَ أيُّها الأخ أنَّ الأحوال و الأذواق تجيء في اليقظة و النّوم مثل زمن الابتداء فهما يوجبان الحمد عليهما و (**لَئِنْ شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَ لَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ**)[٢] لكن اللازم أنْ يُعلم أنَّ الأحوال و الأذواق إنَّما تعتبر بعد الاستقامة على الشّريعة الغرّاء و العقيدة البيضاء، فما دام اختلّ شيء منهما و لوْ بقدر شعرة فهي داخلة في دائرة العدم و الحرمان[٣] و يجب أنْ تُعرض الأحوال على الشّريعة فإنْ طابقتها فذاك و إلَّا فهي من الشّيطان يجب الاجتناب و الإعراض عنها.

أنفاسكم ثمّ إنّكم حيث شرعتم في هذا الأمر يكون مباركاً فينبغي السّعي و الاهتمام و الاجتهاد و الاغتنام ليكون ذلك باعثاً على سعي الطّالبين و اجتهادهم و شوقهم).

(١)– (مكتوبات الشَّيْخ عبد الرَّحْمٰن التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ٢٦).

– (مكتوبات الشَّيْخ عبد الرَّحْمٰن التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ٣)– (عرض رسول المستغرق الشَّيْخ بهاء الدّين قُدِّسَ سِرُّهُ عليه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ الفتح و اجتماع المريدين، فأمر الجوبي ببعث نميقة الاستغفار).

– (الشَّيْخ صبغة الله الآرْوَاسي قُدِّسَ سِرُّهُ أمر الشَّيْخ عبد الرَّحْمٰن التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ بأنْ يرسل كتاباً لابن الغوث الشَّيْخ بهاء الدّين قُدِّسَ سِرُّهُ يحثّه على الاستغفار بسبب إقبال النّاس عليه عندما أرسله للإرشاد حتّى لا يرى نفسه و لا يعتقد أنَّ إقبال النّاس على التّوبة و الطّريقة منه بلْ من همّة والده حضرة الغوث قُدِّسَ سِرُّهُ و هذا تنبيه و تعليم لغيره عندما يرسله شيخه للإرشاد).د.وحيد.

– (مكتوبات الإِمَام الرَّبَّانيّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١\١٧١)– (و كلّما يجيء مريد لطلب الطّريقة و إرادة الإنابة ينبغي أنْ يرى في النّظر مثل النّمر و الأسد و أنْ يخاف من أنْ يراد به مكيدة و استدراج فإنْ وجد الفرح و السّرور في النّفس عند قدوم المريد ينبغي أنْ يعتقده شركاً و كفراً و أنْ يتداركه بالنّدامة و الاستغفار إلى أنْ لا يبقى أثر من هذا السّرور بل إلى أنْ يجيء محلّ السّرور و الفرح، الخوف و الحزن).

(٢)– سورة إبراهيم: ٧.

(٣)– (مكتوبات الإِمَام الرَّبَّانيّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١\٢٣٧)– (إنَّ أكابر الطّريقة العليّة النَّقْشَبَنْدِيَّة قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُمْ التزموا متابعة السّنّة السّنيّة و اختاروا العمل بالعزيمة فإنْ تشرّفوا بالأحوال و المواجيد مع هذا الالتزام و الاختيار يعدّونها نعمة عظيمة و إنْ أعطوا الأحوال و المواجيد و وجدوا في هذا الالتزام و الاختيار فتوراً لا يقبلون تلك الأحوال و لا يبغون تلك المواجيد و لا يرون في ذلك الفتور شيئاً سوى الخذلان).

قال الإِمَام الرَّبَّانيّ: إنَّ الطّريقة إنّما تعتبر بلْ إنّما تُحصّل بعد تحصيل الجناحين، جناحي الشّريعة و العقيدة[١].

كيف توجد طريقة للوصال من غير متابعة سَيِّدِ الأَوَّلينَ وَ الآخِرينَ عَلَيْهِ وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ أَصْحَابِهِ مِنَ الصَّلَاةِ أَكْمَلُهَا وَ مِنَ التَّحِيَّاتِ أَتَمُّهَا، و من يدّعي المحبّة كما هو شأن من انتسب إلى الطَّرِيقَة النَّقْشَبَنْدِيّة فعليه بتبعيّته صَلَّىٰ اللهُ عَلَيهِ وَ سَلَّمَ، قال الله تَعَالَىٰ: (**قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ**)[٢] و يُعلم من هذه الآية أنَّ **سير المحبوبيّة**[٣] مرتّب على **تبعيّته**[٤] أيضاً صَلَّىٰ اللهُ عَلَيهِ وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ صَحْبِهِ وَ سَلَّمَ.

– (مكتوبات الإِمَام الرَّبَّانيّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١\٤٣)– (الطّريقة و الشّريعة كلّ منهما عين الآخر لا مخالفة بينهما مقدار شعرة و إنّما الفرق بينهما بالإجمال و التّفصيل و الاستدلال و الكشف و كلّما هو مخالف للشّريعة فهو مردود و كلّ حقيقة ردّته الشّريعة فهو زندقة و طلب الحقيقة مع الاستقامة في الشّريعة حال أهل الكمال من الرّجال).

– (مكتوبات الإِمَام الرَّبَّانيّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١\١٧٨)– (و الوصول إلى هذه النّعمة العظمى منوط باتّباع سيّد الأوّلين و الآخرين عَلَيهِ وَ عَلَىٰ آلِهِ مِنَ الصَّلَوَاتِ أَكْمَلُهَا وَ مِنَ التَّحِيَّاتِ أَفْضَلُهَا و ما لم يفنِ السّالك نفسه في الشّريعة و لم يتحلّ بحلا امتثال الأوامر و الانتهاء عن المناهي لا تصل رائحة من هذه الدّولة إلى مشام روحه فإنْ حصلت له الأحوال و المواجيد فرضاً مع وجود مخالفة الشّريعة و لو مقدار شعرة فهي داخلة في الاستدراج تَفْضحُهُ أخيراً).

– (مكتوبات الإِمَام الرَّبَّانيّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١\٢٠٧)– (و ماذا يفتح من ترّهات الصّوفيّة و ماذا يزيد من أحوالهم لا يشترى الوجد و الحال هناك بنصف شعرة ما لم يوزن بميزان الشّرع و لا تساوي الإلهامات نصف شعيرة ما لم تعرض لمحكّ الكتاب و السّنّة و المقصود من سلوك طريق الصّوفيّة ازدياد اليقين بالمعتقدات الشّرعيّة الذي هو حقيقة الإيمان و حصول اليسر أيضاً في أداء الأحكام الفقهيّة لا أنّه أمر آخر وراء ذلك).

(١)– (مكتوبات الإِمَام الرَّبَّانيّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١\١٧٥)– (اعلم أنَّ نقد سعادة الدّارين منوط بمتابعة سيّد المرسلين عَلَيهِ وَ عَلَىٰ آلِهِ الصَّلَوَاتُ وَ التَّسْلِيمَاتُ على نهج بيّنه علماء أهل السّنّة شكر الله سعيهم و ذلك بتصحيح الاعتقاد أوّلاً على مقتضى آراء هؤلاء الأكابر و بتحصيل علم الحلال و الحرام و الفرض و الواجب و السّنّة و المندوب و المباح و المشتبه ثانياً و لابدّ من العمل بمقتضى هذا العلم و بعد حصول هذين الجناحين الاعتقاديّ و العمليّ إذا سبقت العناية الأزليّة بحصول السّعادة السّرمديّة يتيسّر الطّيران نحو عالم القدس).

– (مكتوبات الإِمَام الرَّبَّانيّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١\١٩١)– (اعلم أنَّ الذي لابدّ منه هو تصحيح الاعتقاد أوّلاً على وفق آراء علماء أهل السّنّة و الجماعة الذين هم الفرقة النّاجية ثُمَّ العمل بمقتضى الأحكام الفقهيّة ثانياً فإذا حصل هذان الجناحان الاعتقاديّ و العمليّ ينبغي أنْ يقصد الطّيران إلى عالم القدس).

– (مكتوبات الإِمَام الرَّبَّانيّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١\١٩٤)– (و الذي لابدّ منه للإنسان هو تصحيح العقائد أوّلاً على مقتضى آراء أهل السّنّة و الجماعة الصّائبة الذين هم الفرقة النّاجية و إتيان الأعمال الصّالحة ثانياً بموجب الأحكام الفقهيّة فإنْ ساعد التّوفيق الإلهيّ بعد تعلم أحكام الفرائض و السّنن و الواجبات و المستحبّات و الحلال و الحرام و المشتبهات و حصول هذين الجناحين الاعتقاديّ و العمليّ يمكن الطّيران نحو عالم الحقيقة و بدون حصول هذين السّاعدين يستحيل الطّيران نحوها).

(٢)– سورة آل عمران: ٣١.

(٣)– (مكتوبات الإِمَام الرَّبَّانيّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١\١٢٧)– (فالسّعي في متابعته عليه الصَّلَاةُ وَ السَّلَامُ يجرّ إلى المَحبوبيّة فعلى كلّ عاقل ذي لبّ السّعي في كمال اتّباع حبيبه عليه الصَّلَاةُ وَ السَّلَامُ ظاهراً و باطناً).

(٤)– (مكتوبات الإِمَام الرَّبَّانيّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ٢\٥٤)– (درجات متابعته صَلَّىٰ اللهُ عَلَيهِ وَ سَلَّمَ سبع درجات).

٢١- المكتوب الحادي و العشرون إلى حفيد الغوث الأعظم قَدَّسَ اللهُ أَسْرارَهُ العَلِيَّةَ السَّيِّد علي في الاعتذار عن التّخلّف عن زيارة مرقده و أهل بيته قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ و في بعض النّصائح:

بِسْمِ اللهِ وَ كَفَى وَ الصَّلاةُ وَ السَّلامُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّد المُصْطَفَىٰ وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ أَصْحَابِهِ أولي الصّفا وَ بَعْدُ:

فمن العبد الذّليل إلى السَّيِّد الجليل و من بَدْتَرين بَدَان و كَمْتَرين سَكَان إلى نور العين و قوّة الظّهر و من بآستانِهِ الافتخار و على عتبته الاعتماد مولانا السَّيِّد العالي السَّيِّد علي جعله الله على طريقة آبائه الكرام رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ.

إنَّ هذا اعتذار حصل من الذي نسي النّعمة القديمة و الجديدة، و شُرِّد من باب صاحبه و أضلّ ما كان عليه فيطلب من عتبتكم العليّة قبول عذره (ها إن تا عذرة) إنْ لم تكن قُبِلت فإنَّ صاحبها قد تاه في البلد، فليعلم أنَّه في كلّ وقت على نيّة المجيء إلى عتبتكم العليّة و التّشرّف بها، و لكن تمنعه كثرة العوائق، و الآن رجع إلى اصطبلكم فإنْ شاء الله بعد مدّة يتشرّف بسدّتكم السّنيّة و يقضي ما فات إنْ شاء من بيده الأمور و الآن لا يمكنه لشدّة الحرارة. و لكن قد انكسر قلبه من موضوع سمع به في (تَكْمان) أفواهاً و ما أصغيت له إلى الآن و هو موضوع أمّ صلاح الدّين لا يعلم أهي كذلك أمْ لا؟ فإنْ كانت كما سمعه فلا ينجبر قلبه، و لكن لا يمكنه التّكلّم لأنَّه من العبيد و العبد كيف يتكلّم مع السّادات، و لكن الأصلح و الأليق لجنابكم العالي في ظنّه عدم وقوعه.

إثر ذا يقبّل أرجلكم و يستدعي من كلاب آستانكم و يقبّل أرجل السَّيِّد عبد الله و السَّيِّد دحية و أعين صلاح الدّين و عصمة الله و علاء الدّين، اللهمَّ أنبتهم نباتاً حسناً بالسّعادة الأبديّة. وَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّد وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ أَصْحَابِهِ وَ سَلَّمَ.

٢٢- المكتوب الثّاني و العشرون إلى مُحَمَّد أمين الجوخرشي و أهل بيته في تعزيتهم بوفاة أخيه العالم العامل و الفاضل الكامل الملا أسعد عليه رحمة الملك الصّمد و تبشيرهم بعدم انقطاع النّسبة النَّقْشَبَنْدِيّة من بيتهم:

باسْمِهِ وَ إِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَ الصَّلاةُ وَ السَّلامُ عَلَىٰ خَيْرِ خَلْقِهِ مُحَمَّد وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ أَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ وَ بَعْدُ:

فَمِنْ يرٍ وَرْدَةِ قَائِمَّقَامِ قُطْبِ عَالَمٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُمَا إِلَىٰ الإخوان في الله مُحَمَّد أمين و سعيد أفندي و غيرهما من أهل البيت جعلهم الله سالمين من آفات الدّنيا و الدّين، إنَّه بلغه خبر المصيبة العظمى فحزن عليها غاية الحزن بحيث تشوّش عقله، و لكن تفكّر فيما قيل من طرف الكبراء: كلّ ما يفعله المحبوب

محبوب، خصوصاً السّادات النَّقْشَبَنْدِيّة، فتسلّى به و بكلمة المصاب: (**إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ**)[١] و بارتحال من ارتحلوا قبله قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُمْ و قال: إنَّ التّعزية له لا لكم لأنَّه يدّعي الأقربيّة منكم إليه:

نَسَبٌ أَقْرَبُ في شَرْعِ الهَوَى بَيْنَنا مِنْ نَسَبٍ مِنْ أَبَوِي

ثمّ لمَّا تفكّر في أمر الشّتاء و عدم إمكانه المجيء لتعزيتكم و لم يمكنه المجيء إلى طرفكم في هذا الآن أقدم على تسويد النّميقة لتكون بدلاً إلى التّلاقي. فأوّلاً يعزّيكم بالكلمات الواردة من السّنّة: أعظم الله أجركم و أحسن عزاءكم و غفر لمتوفّاكم، و ثانياً من المعلوم أنَّ كلّ نفس ذائقة الموت و أنَّهم وُلدوا للموت فطوبى لمن كان أهلاً للقرب و عمل في حياته لِما بعد موته، و قد قيل: إنَّ الموت هو الذي يتسلّى به المشتاقون في الدّنيا و جُعل وسيلة لوصول الحبيب إلى الحبيب (**مَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ اللهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللهِ لآتٍ**)[٢] فالموت سبب لوصول المرحوم إلى مطلوبه، و الحزن على من بقي بعده محروماً من الانتفاع به و بصحبته.

أيُّها الإخوان إنَّ مولى كلّ أحد هو الله جَلَّ وَ عَلَا لا غيره و الباقي هو لا غيره فالتّسلّي به أوْلى، و عليكم السّعي في تحصيل النّسبة النَّقْشَبَنْدِيّة و الذّهاب على منوالها، و قد قال الأستاذ الأعظم رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ: لا تنقطع النّسبة من ذلك البيت و إنْ لم تبقَ فيه إلَّا بنت عمياء. و هو يتضرّع إلى الله جَلَّ وَ عَلَا أنْ لا تنقص آثار النّسبة و أعلام الطّريقة من ذلك البيت إلى آخر الزّمان. وَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَ على جميع أهل بيتكم و على المريدين و هو يستدعي منكم. وَ السَّلَامُ عَلَىٰ مَنِ اتَّبَعَ الهُدَىٰ.

٢٣- المكتوب الثّالث و العشرون إلى خليفته الملا يوسف التّلوي ثمّ التّكماني في بيان أنَّ اللازم للطّالب أنْ يكون الإيلام و الإنعام متساويين عنده من حيث صدورهما من المحبوب الحقيقيّ بل الإيلام أحبّ لكونه سبباً للقرب و ما يتعلّق به:

باسْمِهِ وَ إِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَ الصَّلاةُ وَ السَّلامُ عَلَىٰ سَيِّدِنا مُحَمَّد وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ أَصْحَابِهِ وَ بَعْدُ:

---

(١)- سورة البقرة: ١٥٦.
- المعجم الكبير للطّبراني- (أُعْطِيَتْ أُمَّتِي شَيْئاً لَمْ يُعْطَهُ أَحَدٌ مِنَ الأُمَمِ عِنْدَ المُصيبَةِ: إِنَّا للهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ).
- البيهقي و الطّبراني: (أَخْبَرَ اللهُ أَنَّ المُؤْمِنَ إِذَا سَلَّمَ لِأَمْرِ اللهِ وَ رَجَعَ وَ اسْتَرْجَعَ عِنْدَ المُصيبَةِ كَتَبَ اللهُ لَهُ ثَلَاثُ خِصَالٍ مِنَ الخَيْرِ: الصَّلَاةُ مِنَ اللهِ وَ الرَّحْمَةُ وَ تَحْقِيقُ سَبِيلِ الهُدَى).
(٢)- سورة العنكبوت: ٥.

فَمِنْ پِرْ وَرْدَةِ قَائِمَّقَامِ قُطْبِ عَالَمِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُمَا إِلَىٰ الأَخِ فِي اللهِ وَ المُحِبِّ للهِ ذي الإلف و الوفاء الملا يوسف، إنَّ المقصود من الطَّرِيقَة النَّقْشَبَنْدِيّة قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُمُ العَلِيَّةَ تحصيل المحبّة و المراد المحبّة الذّاتيّة بأنْ تكون لا لغرض و لا لعوض بأنْ يجرّ النّفع للمريد أوْ يدفع ضرّ عنه، شعر:

هَشْت جنّت كرد دادم در نظر وَرْ كنم خِدمَتْ مَنَ ازْ خوفِ سَقَر

من نباشم كر سلامت جوي من زانكه اين هردُو بُوَدْ حَظّ بَدَنْ

عاشقي كِز عشق بَزْدَان خُورده قُوت صَدْ عَدن پيشَش نَيَرْ زَدْ تَرَّه تموت

فانظر أيُّها الأخ أنَّ نظرهم مقصور على الذّات لا يتجاوز إلى النّعيم الأخرويّ فكيف يتجاوز إلى اللّذات الدّنيويّة التي كانت مزخرفة و من قبيل السّمّ القاتل المموّه ظاهره بالعسل و السُّكَّر، بلْ يصير لهم ما يجيء من المحبوب محبوباً و تكون في أعينهم اللّذات و الآلام واحدة.

قال الإِمَام الرَّبَّانيّ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ[1]: فإذا حصلت تلك المحبّة الذّاتيّة استوى عند المحبّ إنعام المحبوب و إيلامه انتهى. فإذا علمت أنَّ المقصود من الطّريقة هذه فإنْ لم نكن متّصفين بها فاللازم أنْ نتكلّف في تحصيلها، بأنْ نقبل من المحبوب ما أجراه علينا و لوْ بالتّكلّف و نتضرّع إليه جَلَّ وَ عَلَا أنْ يمنّ علينا بتحمّل الأذى الذي أجراه علينا و أنْ نعلم أنَّ كلّ شيء يجيء منه تَعَالَىٰ فهو خير و سعادة شعر:

دَرْ طَرِيقَتْ هَرْ چه آيَدْ پيشِ سَالِكْ خَيْرِ أوُسْت بر صراط المستقيم أي دِل كسي كمراه نيست

مع أنَّ هذه الآلام الدّنيويّة في الحقيقة سبب للتّقرّب، قال المولى الرّومي قُدِّسَ سِرُّهُ: لابدّ و أنْ يُدبغ الإنسان و دبغه إمّا بالمشقّة بالطّاعة و إمّا بالأذيّة و الآلام انتهى.

و لا تظنّوا أنَّكم خارجون عن خاطره بلْ أنتم حاضرون فيه، و يستمدّ من الأستاذ الأعظم و الشَّيْخ الأكبر رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُمَا لجنابكم السّلامة و العافية، و اللازم أنْ تكتبوا إليه إنْ جاء أحد بيان مرضكم، و يطلب من الله جَلَّ وَ عَلَا أنْ يزيل المرض بوصول المكتوب.

وَ السَّلامُ عَلَيْكُمْ وَ على أبيكم و إخوتكم و الملا سليمان و مصطفى و جميع أهل القرية. وَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّد وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ أَصْحَابِهِ وَ سَلَّمَ.

---

(١)- (مكتوبات الإِمَام الرَّبَّانيّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١\١٢٤)- (و هذه الدّولة القصوى لا تتحقّق إلَّا بعد الفناء المطلق المنوط بالتّجلّي الذّاتي فإنَّ رفع الظّلمات رأساً لا يُتصوّر إلَّا بطلوع الشّمس بازغة فإذا حصلت تلك المحبّة المعبّر عنها بالمحبّة الذّاتيّة استوى عند المحبّ إنعام المحبوب و إيلامه فحينئذٍ حصل الإخلاص فلا يعبد ربّه إلَّا له لا لأجل نفسه من طلب الإنعام و دفع الإيلام لأنَّهما عنده سواء. و هذه مرتبة المقرّبين فإنَّ الأبرار إنَّما يعبدون الله (خَوْفاً وَ طَمَعاً) و هما راجعان إلى نفسهم لعدم فوزهم بسعادة المحبّة الذّاتيّة فلا جرم يكون (حَسَنَاتُ الأَبْرَارِ سَيِّئَاتُ المُقَرَّبِين) فحسنات الأبرار حسنات من وجه و سيّئات من وجه، و حسنات المقرّبين حسنات محضة).

٢٤- المكتوب الرّابع و العشرون إلى حفيدَيْ الغوث الأعظم رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ الشَّيْخ مُحَمَّد رشيد و السَّيِّد علي في بيان كون الدّنيا مزرعة و حسن الزّرع من حسن البَذْر و حثّهما على تحسين البَذْر ليترتّب عليه الزّرع الحسن و ما يتعلّق بذلك:

باسْمِهِ وَ إنْ مِنْ شَيْءٍ إلّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَ الصَّلاةُ وَ السَّلامُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّد وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ صَحْبِهِ أَجْمَعِينَ أمَّا بَعْدُ:

فمن العبد الذّليل المحتاج إلى السَّيِّدين الجليلين المكرّمين الأفضلين ذوي القدر الجليل مولانا الشَّيْخ مُحَمَّد رشيد و السَّيِّد علي ثبّتهما الله على جادّة آبائهما الكرام على أفضلهم أصالة و على باقيهم تبعيّة الصَّلاةُ وَ السَّلامُ، و نجّاهما من موجبات الحزن في الدّنيا و الآخرة و أنبتهما الله نباتاً حسناً.

إنَّ الدّنيا مزرعة الآخرة فالزّراعة فيها و الحصاد فيها، و معلوم أنَّ من يزرع شيئاً يحصد من جنسه و يدّخر من مثله، فالزّراعة الحسنة تنبت الحسناء و الباقي بخلافها، و قد اختار آباؤكم الكرام التّقرّب إلى الله تَعَالَىٰ جَلَّ وَ عَلَا على الدّنيا و ما يوجب على ما يخالفه، فاللائق بأمثالكم اختيار مذهبهم و التّلبّس بسيَرهم و الشّرب من مشاربهم، خصوصاً أنّكم مقتدى النّاس و النّاس يهتدون بكم، فصلاحكم صلاح لهم و هدايتهم في أيديكم، و قد سمع أنَّ الشَّيْخ مُحَمَّد رشيد قد تشمّر في هذه السّنة بالتّبليغ فبسبب ذلك زاد صلاح النّاس بلْ ذهب صيت شوقه إلى الأطراف، و الحاصل أنَّ الدّنيا و كذا نعيمها بخلاف الجنّة و نعيمها فالعاقل يختار الباقية على الفانية، و اللازم في كلّ وقت الذّهاب في الطّريقة المرضية خصوصاً في هذه السّنة لأنَّ هذه السّنة ليست كالسّنين الماضية، بلْ تظهر فيها شدّة الحكومة، و قد سمعتم ما جرى في بلدة (بدليس) الحذر ثمّ الحذر من الإقدام على مثل ما مضى، بلْ اللائق السّكون و عدم التّحرّك، و قد بعثه على تلك الكلمات غير اللائقة شدّة محبّته لكم.

إثر ذا يقبّل أرجلكم و يستدعي منكم، و كذا السَّيِّد عبد الله و السَّيِّد دحية و كذا مُحَمَّد سعيد يقبّل كذلك، و إنْ وقع السّؤال عن هذا الطّرف فهم في الصّحّة، و الغوغاء موجودة و تفصيلها مع حامل الورقة. وَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّد وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ صَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

٢٥- المكتوب الخامس و العشرون إلى الجامع الفقير الحقير مُحَمَّد علاء الدّين قَدَّسَهُ اللهُ بأَسْرارِهِ و أرواه من بحار أنواره و متّعه و الأنام بطول عمره في بيان أنَّ أساس هذه الطَّرِيقَة العَلِيَّة على الصّحبة و يجب أنْ يعدّ الزّمان الذي يمضي بدونها ضائعاً و مغبوناً فيه:

باسْمِهِ وَ إنْ مِنْ شَيْءٍ إلّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَ الصَّلاةُ وَ السَّلامُ عَلَىٰ خَيْرِ خَلْقِهِ سَيِّدِنَا مُحَمَّد وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ أَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ وَ بَعْدُ:

فَمِنْ يَرْ وَرْدَةِ قَائِمَّقَامِ قُطْبِ عَالَمْ رَضِيَ اللّٰهُ تَعَالَىٰ عَنْهُمَا إِلَىٰ نور عينه و قوّة قلبه الملا علاء الدّين جعله الله جَلَّ وَ عَلَا عالياً و مقرّباً إلى جنابه، إنّه منذ آنِ الفرقة و الغربة اشتدّ ميل قلبه إليكم و لا ينقطع تعلّقه عن رؤية شخصكم، بلْ يشتدّ وجع قلبه على فقدان عيد الوصال و على ترك الصّحبة التي أمر الله جَلَّ وَ عَلَا بها بقوله: (**وَ كُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ**)[١] و قال فيها رئيس الطّريقة: (طَرِيقِ مَا صُحْبَتَسْتْ)[٢].

و اعلم أنَّ هذه المدّة مغبونة[٣] و تضييع للعمر الذي حقّه أنْ يصرف أوّلاً في تحصيل الصّحبة الشّريفة على التّدريج و التّتابع و عدم تركها على حسب الإمكان لأنّها التي تكون مقدّمة لكلّ كمالات و معارف، و أنَّ ما مضى لا يُعاد و لا يُقضى ثمّ في تحصيل ما يليها إلى ما لا نهاية له، و يلزمك التّحسّر على ما فات من الصّحبة التي لا يعادلها شيء أيّاً ما كان، و عدم ترك المأمورات من الأوراد المعيّنة و غمض العين في موسمه إذْ ما لا يفعل كلّه لا يترك كلّه، لعلّ الله أنْ يجعلهما بدلاً و إنْ كان من أدنى البدلات و عدم

---

(١)– سورة التّوبة: ١١٩.

(٢)– (مكتوبات الإمَام الرَّبَّانيّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١\١٦١)– (و مدار طريق هؤلاء الأكابر على الصّحبة).

– (مكتوبات الإمَام الرَّبَّانيّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١\٢٠٣)– (صحبة هذه الطّائفة من جملة ضروريّات الدّين).

– (مكتوبات الإمَام الرَّبَّانيّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١\٢٣٧): (ليكن اجتماعهم و جلوسهم في حلقة واحدة فانياً كلّ واحد في الآخر حتّى تحصل الجمعيّة و تترقّى المعاملة و ينبغي أيضاً التزام مطالعة المكتوبات فإنّها نافعة).

– (مكتوبات الإمَام الرَّبَّانيّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١\٢٦٥)– (الصّحبة مع محارم الأسرار سنّة مؤكّدة في هذه الطَّرِيقَة العَلِيَّة.. و المراد بالصّحبة صحبة أهل الطّريق لا صحبة المنكرين و المخالفين لأَنَّهُم اشترطوا نفي كلّ من المصاحبين نفسه و فناءه في الآخر).

– (مكتوبات الإمَام الرَّبَّانيّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١\٢٩٢)– (رعاية آداب الصّحبة و مراعاة شرائطها من ضروريّات هذا الطّريق حتّى يكون طريق الإفادة و الاستفادة مفتوحاً و بدونها لا نتيجة للصّحبة و لا ثمرة للمجالسة).

– (مكتوبات الإمَام الرَّبَّانيّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ٢\٤٧)– (عمدة هذا الأمر صحبة أرباب الجمعيّة).

– (مكتوبات الإمَام الرَّبَّانيّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ٢\٦١): (أنْ يقعد الأصحاب مجتمعين فانياً كلّ واحد في الآخر ليظهر أثر الصّحبة).

– (مكتوبات الإمَام الرَّبَّانيّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ٣\٦٩)– (إنَّ مدار الإفادة و الاستفادة في هذه الطّريقة على الصّحبة لا يكتفي فيها بالقول و الكتابة قال حضرة الخُوَاجَهْ النَّقْشَبَنْد قُدِّسَ سِرُّهُ: إنَّ طريقتنا صحبة و فضل أصحاب خير البشر عَلَيْهِ وَ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَ السَّلَامُ على غيرهم من أولياء الأمّة بالصّحبة حتّى لا يبلغ وليّ من الأولياء مرتبة صحابيّ من الصّحابة و لو كان ذلك الوليّ أويساً القرنيّ).

– (مكتوبات الشَّيْخ مُحَمَّد مَعْصُوم ابن الإمَام الرَّبَّانيّ قُدِّسَ سِرُّهُمَا – م: ٣\١٥٣)– (أساس طريقتنا الصّحبة).

– (كتاب الكلمات القدسيّة– منح الغوث الشَّيْخ صبغة الله الآرْوَاسي قُدِّسَ سِرُّهُ– منح١٣٠ـة)– (كان رَضِيَ اللّٰهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ ينقل عن شيخه قَدَّسَ اللّٰهُ سِرَّهُ أنّه كان يفسّر الانتفاء المذكور في قول شاهِ نَقْشَبَنْد قَدَّسَ اللّٰهُ تَعَالَىٰ سِرَّهُ: إذا اصطحب جماعة من طالبي الحقّ انتفع بعضهم ببعض بشرط انتفاء البعض في البعض بالتّضرع. – منح٢١٣ـة: كان رَضِيَ اللّٰهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ يقول: الصّحبة تقطع العلائق و تؤدّي إلى الإيمان الحقيقي) الذي فسّره عزيزان قَدَّسَ اللّٰهُ سِرَّهُ موافقاً لصنعته: (بِكَنْدَنْ پيوَسْتَنْ) أي الفصل و الوصل. و كان رَضِيَ اللّٰهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ يفسّر (نؤمن) في قول بعض الأكابر: (تعالوا نؤمن ساعة) بالصّحبة تعبيراً باسم المسبب عن السّبب. منح٢١٤ـة: كان رَضِيَ اللّٰهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ يقول: تجيء الملائكة إلى مجالس الصّحبة، يقصدونها للتّلذّذ. منح٢٨٧ـة: قال: لا يعرفون آداب الصّحبة فيتضرّرون بها، ثمّ قال رَضِيَ اللّٰهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ: لا يصحبون حتّى يعرفوا الآداب فإنَّ الصّحبة تعلّم آداب الصّحبة).

– (كتاب الكلمات القدسيّة– إشارات الشَّيْخ عبد الرَّحْمٰن التَّاغِيّ قُدِّسَ سِرُّهُ–(إشـ٩ـارة)– (إشـ٢٥ـارة)– (طريقتنا الصّحبة).

– (كتاب الكلمات القدسيّة– إشارات الشَّيْخ عبد الرَّحْمٰن التَّاغِيّ قُدِّسَ سِرُّهُ–(إشـ٣٠٩ـارة)– (قال مرّة أخرى: **طريق ما صحبتست**).

(٣)– (غَبِنَ الشّيءَ و غَبِنَ فيه غَبْناً و غَبَناً: نسيه و أغفله و جهله)– لسان العرب.

الانتقال من مكانك إلى حين الرّجوع. و إنْ تسأل عن حال النّسبة و الشّوق و المحبّة فالحمد لله لمن لا حمد إلّا له، فهي في غاية المزيد و نهاية الصّعود.

إثر ذا يقبّل عينيك و عيني معروف و إخوتكما و يسلّم عَلَىٰ مَنْ لَدَيْكُمْ من الفقهاء. وَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ صَحْبِهِ وَ سَلَّمَ.

٢٦- المكتوب السّادس و العشرون إلى الحاج يوسف التِّرچُونكي و إخوته في الحثّ على الصّبر في المضائق و أنَّ قرابة المشايخ بدون الطّاعة لا تنفع بلْ تجلب البلاء و أنَّ ورود البلاء على الشّخص عقب الإتيان بما يخالف الشّرع علامة عدم إعراض الحقّ سُبْحَانَهُ و عدم الاستدراج و المكر:

باسْمِهِ وَ إِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَ الصَّلاةُ وَ السَّلامُ عَلَىٰ خَيْرِ خَلْقِهِ مُحَمَّدٍ وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ أَصْحَابِهِ وَ أَزْواجِهِ وَ ذُرِّيّاتِهِ وَ بَعْدُ:

فَمِنْ پِرْ وَرْدَةِ قَائِمَّقَامِ قُطْبِ عَالَمِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُمَا إِلَىٰ الإخوان في الله الحاجّ يوسف و خالد و غيرهما، إنَّه بلغ إليه مكتوبكم المنبئ عن بيان حالكم و ما أنتم فيه من الشّدّة و الضّيق، فاصبروا إنَّ الصّبر مفتاح الفرج لعلّ الله يجعل بعد عسر يسراً ﴿**فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً**﴾[١] نصّ قاطع، و لكن يخاف من الفعل الشّنيع الواقع فيما بينكم من ابن الحاج يوسف كلّ الخوف، فإنّكم من المنسوبين إلى الأستاذ الأعظم رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ بلْ تدّعون القرابة و مع ذلك تُقدمون على ذلك الفعل خصوصاً الحاجّ يوسف فإنَّه يدّعي قَدَماً راسخاً في التّصوّف و انتساباً تامّاً إليه رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ، فكيف يرد منكم هذا الفعل و كيف تلتجؤون إليه رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ؟ مع علمكم بأنَّه لا يرضى بهذا الفعل بلْ يغضب عليه أشدّ الغضب و لا تظنّوا أنَّ القرابة تدفع هذه الشّناعة بلْ أشدّ البلاء على الأقربين لأنَّهم لم يأتوا بأداء شكر تلك النّعمة العظيمة، بلْ اجترؤوا على ما يسخط الرّبّ جَلَّ وَ عَلَا.

فالطّريق في النّجاة من هذا البلاء أنْ تلتجئوا إلى الله جَلَّ وَ عَلَا بالرّجوع بالتّوبة و الاستمداد من الأستاذ الأعظم رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ و رفع تلك الشّناعة، إمَّا بطرح تلك الخبيثة الفاسقة من القرية و إمَّا بعدم المبالاة بصرف المال، فإنْ قلتم: نحن لسنا بقادرين على طرحها و إخراجها فهو ليس كذلك، لأنَّكم لوْ اتّفقتم و عملتم بما سمعتم منه رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ و عرفتم قدر شرف الامتثال و أنَّه أعلى و أشرف من النّاموس الدّنيويّ و اخترتم رضا الرّبّ و محبّته، لكان ذلك عليكم سهلاً نهاية السّهولة، أما تخافون منه جَلَّ وَ عَلَا أنْ يبدّل الشّرف و العلوّ بمخالفهما؟ بلْ هذه النّعمة و البلاء علامة على عدم إعراضه رَضِيَ اللهُ

---

(١)- سورة الشّرح: ٥.

تَعَالَىٰ عَنْهُ عنكم إنْ عملتم بما في القرطاس، لأنَّه قد قيل: إنَّ تعاقب النّعمة على شخص مع الإتيان بما يخالف الشّريعة يُخاف منه الاستدراج و المكر أعاذنا الله جَلَّ وَ عَلَا و إيّاكم عنهما، و نزول البلاء عقب الإتيان بمخالفها يُعدّ من النّعمة و عدم الإعراض كما هو مبسوط في الكتب.

إثر ذا فأوّلاً نلقي مكتوبكم على مرقد الأستاذ الأعظم رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ ثمّ نتفكّر في التّدبير. وَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَ على الملا فيّاض و على الفقهاء خصوصاً و عموماً و على جميع أهل القرية، كذلك و عَلَىٰ مَنِ اتَّبَعَ الهُدَىٰ و الشّريعة المُصْطَفَوِيَّة عَلَىٰ صَاحِبِهَا وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ صَحْبِهِ الصَّلَاةُ وَ السَّلَامُ وَ التَّحِيَّةُ.

٢٧- المكتوب السّابع و العشرون إلى الملا طاهر الأولَكي في الإفتاء بعدم وقوع الطّلاق بقول القائل:(طلاقَكْ دُو طلاق سي طلاق تُو بَرْدايي بي) إلَّا ما أراد بالأخير و أنَّ مجرّد النّيّة لا يكفي بدون ذكر ما يدلّ على المرأة أوْ الطّلاق أوْ الرّابط و بدون وجود القرينة عليها و ملاحظتها:

باسْمِهِ وَ إنْ مِنْ شَيْءٍ إلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَ الصَّلَاةُ وَ السَّلَامُ عَلَىٰ خَيْرِ خَلْقِهِ مُحَمَّد وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ صَحْبِهِ أَجْمَعِينَ أَمَّا بَعْدُ:

فَمِنْ پِرْ وَرْدَهْ قَائِمَّقَامِ قُطْبِ عَالَمِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُمَا إلَىٰ الأخ في الله القاهر الملا طاهر، إنَّه من المعلوم أنَّ وقوع الطّلاق[1] يحتاج إلى ذكر الطّلاق و المرأة بالمضمر أوْ المظهر صراحة، فإنْ حذف أحدهما كان لغواً بأنْ قال: (أنتِ طالق)، أوْ قال: (طلّقتُ) كما هو واضح في كتب الشّرع، قال ابن حجر بعد بسط: بخلاف (طالق) فقط، أوْ (طلّقتُ) ابتداء فإنَّه لا يقع به شيء و إنْ نواها، كما نقلاه عن قطع القفّال و أقرّاه، أي لأنَّه لم تسبقه قرينة لفظيّة يرتبط الطّلاق بها انتهى.

قال الشّبراملسي: فإنْ لم يسبق طلب لم يكن قوله: (طلّقتُ) بدون ذكر المفعول صريحاً، و هل يكون كناية أوْ لا؟ فيه نظر، ثمّ رأيت ابن حجر قال: إنَّه لا صريح و لا كناية، و ظاهره و إنْ سبقت مشاجرة بين الزّوجين انتهى. و من هذا يُعلم أنَّه لابدّ من قرينة لفظيّة أوْ لفظ يدلّ عليها أوْ على لفظ (الطّلاق) فإنْ لم توجد فلا تؤثّر النّيّة و يكون لغواً من الكلام كما قال في (النّهاية). و الطّلاق لا يكفي فيه محض النّيّة فعلى هذا قول القائل: (طلاقَكْ دُو طلاق سي طلاق تُو بَرْدايي بي) من غير ذكر (الباء) على قوله: (طلاقَكْ) لا يكون مرتبطاً أوّله بآخره لأنَّه ليس فيه علامة الارتباط و قد علمت أنَّ مجرّد النّيّة بلا قرينة أوْ ذكر دالّ عليه لا يؤثّر فيكون قوله: (طلاقَكْ دُو طلاق سي طلاق) لغواً و بقي (تُو بَرْدايي بي) فإنْ أراد به

---

[1]- (بحث موضوع الطّلاق في مكتوبات الشَّيْخ مُحَمَّد ضِياء الدّين- حَضْرَتْ قُدِّسَ سِرُّهُ- م: ١٧-٢٧-٣٤-٥٠-٥٢-٥٧).
- (بحث موضوع الطّلاق في مكتوبات الشَّيْخ فَتْحُ الله الوَرْقَانْسِي قُدِّسَ سِرُّهُ- م: ٧-٢٩-٣٢).

الثّلاثة وقعنَ و إلّا فواحدة، و قد سألته فأجابني مع الحلف بعدم إرادة الثّلاثة و عدم الحضور في الذّهن وقت قوله: (تُو بَرْدايي بي) فيكون طلاقاً رجعيّاً و قد أمرته بالرّجعة فراجعها.

فإنْ قلت: الفرق كثير بين (طلّقت) بدون ذكر المفعول و بين هذا القول لأنَّه ذو عدد مع صراحة الطّلاق و هي علامة على تعلّق الأوّل بالآخر، قلت: لا فرق بينهما لأنَّ حذف المفعول أكثر من حذف الحرف مع أنَّه قد توجد قرينة في هذا القول كالمشاجرة و المخاصمة بين الزّوجين، و مع ذلك لم يلتفتوا إليها حتّى لم يعدّوها من الكنايات بلْ عدّوها لغواً، فكذا هنا إذْ لم توجد علامة الرّبط لفظاً لم يُلتفت إليها و مع القرينة القويّة لابدّ من الملاحظة أيضاً، فإذا لم يلاحظ لا تفيد القرينة أيضاً كما قال البجيرمي قوله: (كطلّقت) أتى بالكاف إشارة إلى أنَّه حذف المفعول لا يقع به إلّا إذا دلّت قرينة و لاحظه كما إذا قال شخص: طلّقتَ زوجتَكَ، فقال: طلّقتُها، فإذا لاحظ ذلك وقع و إلّا فلا انتهى. و بمثل ذلك أفتى شيخنا و شيخ الإسلام الشَّيْخ فَتْحُ الله الوَرْقَانْسِي[1] رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ و أرضاه فتأمّل فيه. وَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَ عَلَىٰ مَنْ لَدَيْكُمْ. وَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّد وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ صَحْبِهِ وَ سَلَّمَ.

٢٨– المكتوب الثّامن و العشرون إلى مُحَمَّد صدّيق أفندي ابن أحمد بك الوانيّ في بيان منشأ بعض الوساوس الكفريّة و الخطرات القهريّة و طريق دفعها و في أنَّ الأعمال المعمولة في وقت القبض و بالتّكلّف تكون أرسخ و أنفع و ما يتعلّق بذلك و كان تركيّاً فعرّبناه تسهيلاً و جعلاً للمكتوبات على منوال واحد:

باسْمِهِ وَ إِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَ الصَّلَاةُ وَ السَّلَامُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّد وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ صَحْبِهِ أَجْمَعِينَ أَمَّا بَعْدُ:

فَمِنْ يَرْ وَرْدَةِ قَائِمَّقَامِ قُطْبِ عَالَم رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُمَا إِلَىٰ المحبّ الصّادق في الله مُحَمَّد صدّيق أفندي، فأوّلاً يسلّم عليكم و يذكّركم بالأدعية الخيريّة و يستفسر عن أحوالكم، و ثانياً يخبركم بأنَّه وصلت إلى يده رقعتكم الوداديّة و فهم ما فيها من بيان الأحوال، فما كتبتم من تتابع الوساوس المؤدّية إلى الكفر و عروض الخطرات القهريّة، فاعلم أنَّه ورد في بعض الرّوايات أنَّ بعض الصّحابة الكرام عليهم الرّضوان ذهبوا إلى فخر الكائنات صَلَّىٰ اللهُ عَلَيهِ وَ سَلَّمَ و شكوا إليه حالهم قائلين[2]: إنَّه ليقع في قلوبنا أشياء لوْ تلفّظنا بها لكفرنا، فأجابهم عَلَيهِ الصَّلَاةُ وَ السَّلَامُ: بأنَّ ورود أمثالها من كما الإيمان.

---

(١)– (مكتوبات الشَّيْخ فَتْحُ الله الوَرْقَانْسِي قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ٧– ٢٩– ٣٢).

(٢)– مسلم و النّسائي و أحمد و ابن حبّان و ابن ماجه و البيهقي و الطّبراني: إِنَّا نَجِدُ فِي أَنْفُسِنَا مَا يَتَعَاظَمُ أَحَدُنَا أَنْ يَتَكَلَّمَ بِهِ. قَالَ: (وَ قَدْ وَجَدْتُمُوهُ) قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: (ذَاكَ صَرِيحُ الإِيمَانِ).

و أيضاً قال بعض العارفين: إنَّ الشّيطان كالسّارق فكما أنَّ السّارق إذا دخل بيتاً فإذا كان مظلماً يكتفي بما أصابه يده و لا يطلب الأعلى، و إنْ كان مضيئاً يسعى في الذّهاب بالأجود، فكذلك الشّيطان مادام القلب مظلماً بظلمة المعاصي يرضى بإلقاء وسوسة من الوساوس فيه أيّةً كانت، و إذا تنوّر بالطّاعات و الرّياضات سعى في إلقاء الوساوس المزيلة للإيمان أعاذنا الله تَعَالَىٰ منه. فعلى هذا ما ذكرتم من الوساوس و الخطرات منشؤها ما حصل لكم من **كمال الإيمان**(١) و إنارة القلب بالهمم القدسيّة من شيخنا الأعظم و مرشدنا الأفخم الشَّيْخ فتح الله رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ و أفاض علينا بركاته. و طريق رفعها عدم الالتفات إليها وروداً و عدماً و المداومة على رابطة الشَّيْخ المشار إليه حذاء الصّدر(٢) على ما قاله الغوث الأعظم السَّيِّد صِبْغَةُ اللهِ الآرْوَاسي قَدَّسَ اللهُ أَسْرارَهُ في منحه القدسيّة.

و ما كتبتم من صيرورتكم بلا نوم و كالسّكران فلعلّه من شدّة المحبّة و فرطها زادها الله يوماً فيوماً، و عليكم بعدم الفتور في الرّابطة و جرّ الأوراد و السّعي فيهما، و عدم الالتفات إلى الواردات و الأحوال فإنَّ ما يُعمل في أوقات القبض و بالتّكلّف يكون إلى القبول أقرب و يكون أثبت و أنفع في جميع الأزمنة و الأمكنة. وَ السَّلَامُ عَلَىٰ مَنِ اتَّبَعَ الهُدَىٰ وَ التَزَمَ وَ اتَّبَعَ شَرِيعَةَ المُصْطَفَىٰ عَلَيهِ وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ صَحْبِهِ الصَّلاةُ وَ السَّلامُ.

٢٩- المكتوب التّاسع و العشرون إلى هذا الفقير مُحَمَّد علاء الدّين هداه الله إلى سبيل متابعته رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ و جعله محلّ نظره و رأفته في بيان بعض المصالح و أنَّه ينبغي أنْ يعلم أنَّ ما يلقاه الطّالب من العجز و الكدورة مُعين على الطّريقة:

باسْمِهِ وَ إِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَ الصَّلاةُ وَ السَّلامُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّد وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ صَحْبِهِ وَ ذُرِّيَّاتِهِ وَ بَعْدُ:

فَمِنْ بِرِّ وَرْدَةِ قَائِمَّقَامِ قُطْبِ عَالَمٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُمَا إِلَىٰ نور بصره و ابن شيخه الشَّيْخ علاء الدّين جعله الله مترقّياً إلى نهاية ما يتمنّاه المقرّبون، إنَّه وردت إليه صحيفتكم المنبئة عن حال أهل بيت الشَّيْخ الأعظم رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ.

---

(١)- مسلم و النّسائي و أبو داود و ابن حبّان و أحمد و البيهقي - إِنَّا نَجِدُ فِي أَنْفُسِنَا مَا يَتَعَاظَمُ أَحَدُنَا أَنْ يَتَكَلَّمَ بِهِ. قَالَ: (وَ قَدْ وَجَدْتُمُوهُ) قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: (ذَاكَ صَرِيحُ الإِيمَانِ)- مسلم و النّسائي و ابن حبّان و أحمد و الطّبراني: (تِلْكَ مَحْضُ الإِيمَانِ).

(٢)- (كتاب الكلمات القدسيّة- منح الغوث الشَّيْخ صبغة الله الآرْوَاسي قُدِّسَ سِرُّهُ- منح١١ـة)- (كان رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ يقول: كيفيّة الرّابطة لدفع الخطرات هي أنْ يلاحظ المريد صورة الشَّيْخ قاعداً على رأسه و يقول: إنَّ مدخل الشّيطان حسبما لاح لي من طرف الرّأس).

- (كتاب الكلمات القدسيّة- منح الغوث الشَّيْخ صبغة الله الآرْوَاسي قُدِّسَ سِرُّهُ- منح١٩٥ـة)- (كان رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ يقول: شكا بعض أصحاب شيخنا قُدِّسَ سِرُّهُ إليه عن عشقه المجازيّ، فأمره بالرّابطة حذاء صدره و قال إنّها كذلك تزيل المجاز).

أيُّها العزيز فهو بعدما سمع تلك الأحوال أراد أنْ يرسل إليها لتجيء إلى (نورشين) ثمّ جعل في خاطره أنَّ دواءها الإعراض و إرسال كلمات مسخطة لها و من يظنّ أنَّها تسكن و يزول العجز من البين و تكون موافقة لخبركم كيفما تحبّ. و أمَّا بيت الشَّيْخ الأعظم رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ هل يذهب إلى (پرناسين) أوْ لا؟ فليكن إلى أنْ يرسل إليكم الجواب بعد عشرة أيّام و لتكن معاملة جنابكم لها بالتّلطّف و الشّفقة و هو يعاملها بإرسال خبر سخط كلّما صدر منها شيء ينافي الألفة و لتكن أنت مشتغلاً بما قيل لجنابك بلا تهاون و لتعلم أنَّ ما يجيء في طريقتكم من العجز فهو مُعين لك و سبب لزيادة ترقّيك إنْ كنت محافظاً على ما ألقي إليك و النّسبة النَّقْشَبَنْدِيّة:

دَرْ طَرِيقَتْ هَرْ چه آيَدْ پيشِ سَالِكْ خَيْرِ أوُسْت بر صراط المستقيم أي دِل كسي كمراه نيست

وَ السَّلَامُ عليك وَ عَلَىٰ مَنِ اتَّبَعَ الشَّرِيعَةَ المُصْطَفَوِيَّة عَلَىٰ صَاحِبِهَا وَ عَلَىٰ آلِهِ الصَّلَاةُ وَ السَّلَامُ وَ التَّحِيَّةُ.

٣٠- المكتوب الثّلاثون إلى خليفة والده الجامع في الرّياسة و الأوّليّة بين العلوم الباطنيّة و الجليّة الملا أحمد الطّاشْكَساني قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُمُ العَلِيَّةَ في بيان أنَّه لوْ لم يتجلَّ الله أوّلاً لقلب عبده بصفة الإرادة لم يطلبه ذلك العبد فالمريد مراد و المحبّ محبوب و فيما يتعلّق بذلك:

باسْمِهِ وَ إنْ مِنْ شَيْءٍ إلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَ الصَّلَاةُ وَ السَّلَامُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّد وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ صَحْبِهِ وَ بَعْدُ:

فَمِنْ پر وَرْدَهٔ قَائِمَّقَامِ قُطْبِ عَالَمْ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُمَا إلَىٰ الأعزّ الأمجد واسطة نور الأحد جالب الخلائق إلى الله الصّمد منبع الفيض السّرمديّ واسطة العقد السَّيْدائي صاحب المقام الفردي مولانا الممجّد الشَّيْخ أحمد لازال منتفعاً به النّاس و مترقّياً به إلى نهاية الكمال، إنَّه كان راجياً من الله أنْ يجيء إليه من ذلك الطّرف خبر و مترقّباً له فعاتب نفسه على إرسال ما يجلب نسيماً من تلك النّواحي خصوصاً في اليوم الذي جاء البشير بعده بساعة، و بينما كان قاعداً في الدّيوان الأعلى مستقبلاً المرقد المعظّم وصل إليه الهدهد من جانب بلقيس ففرح به غاية الفرح و اشتدّ به السّرور لأنَّه يشمّ منه رائحة ذلك الطّرف و يبحث عنه:

كر سلامي از لبِ شيرينِ اُو داري بِكُوي وَرْ پَيَا مي از دِلِ مشكينِ اُو داري

بيار سر چه باشد تا فِداي پاي شمس الدّين كنم نام شمس الدّين بِكو تا جان كنم بر تو نِثار

و كيف لا يفرح به و هو و إنْ كان عند المرقد المعظّم لكن يرى أنَّ ما حصل له فهو بهمّتكم و دعائكم:

هَلَا تا نَغْلَطي نَاگَهْ نَگُوئي　　كِه اَزْ مَا عَاشِقي وَ اَزْ وي نِگُوئي

كِه هَمْچون نكوي عشق ستوده　　اَزْ و سَرْ بَرْ زَدَه در تو نَموده

و لوْ لم يتجلّ اللهُ تَعَالَىٰ على قلب العبد بصفة الإرادة كيف يحصل للعبد الفقير الطّلب و الإرادة و لهذا قيل: إنَّ معنى من طلب و جدَّ وجد على القلب، أي من وجد طلب و جدَّ، و الحاصل أنَّه كظرف خالٍ بلْ مثل الجلد و النّقوش:

معنى تُو دِهي چُنين شِكَرْفَم　　من جِلد كتابي و صوت حَرْفَم

و أهل بيت الأستاذ الأعظم رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ كلّهم سالمون و كذا السّاكنون في تلك البقعة المباركة إلَّا الخليفة الأرشد مولانا الملا رشيد، لأنَّ به نوع مرض مقدار شهرين و في هذه الأيّام قد تخفّف نوع تخفيف، و يخرج من بيته في بعض الأيّام حتّى كان قاعداً عنده في الوقت الذي جاء النّسيم من ذلك الطّرف، و لكن لوْ خرج وقتاً مقدار ساعة لم يخرج بعده مقدار ثلاثة أيّام أوْ أربعة أيّام و مرضه من أنواع، و مُحَمَّد سعيد قد أخذ الإجازة و بدّل ألبسته فشكر على ذلك و يطلب من جنابكم الدّعاء له و لغيره من أولاد الأستاذ الأعظم قَدَّسَ اللهُ أَسْرارَهُ و أحفاده، و كلّهم يقبّلون أرجلكم و أهل بيت الشَّيْخ الأعظم رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ كلّهم سالمون في صحن الرّاحة قاعدون، و الملا علاء الدّين كان الآن هنا و معروف في (بالكان) للقراءة و قد فطم في ولاية (بدليس) بحثّ الفدائية و لكن يقال في (وان) كثيرة وقعت فيها وقائع و قتل أخو الملا مُحَمَّد الكاڤاشي في واقعتهم و الأخ الآخر قتل كثيراً من الذّمّيين حتّى (كِتْرَاكوسْ) رئيس كنيسة (أَخْتَمار) ثمّ قتله حسين التّخمافسي.

و إثر ذا يقبّل أيديكم و يستدعي من جنابكم و يسلّم على الملا إبراهيم و يقبّل عيني الملا ضياء الدّين و مُحَمَّد سرّي جعلهما الله من المقرّبين مع طول العمر، و يسلّم على الملا حسين و الفقيه مُحَمَّد و غيرهما من السّالكين و المريدين و الفقهاء، و الخليفة الأرشد و الملا مُحَمَّد أمين يقبّلان أرجلكم. وَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّد وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ صَحْبِهِ.

٣١- المكتوب الحادي و الثّلاثون إلى خليفته الشَّيْخ شهاب الدّين أفندي التّيلي في بيان أنَّ عدم الحال حال و أنَّ اللازم رؤية قصور النّفس على وجه يكون سبباً لازدياد المحبّة و عدم النّظر إلى وجود الأحوال و عدمها و الإقبال بالكلّيّة على الله مع رؤية فضله جَلَّ وَ عَلَا:

بِسْمِ اللهِ حَامِداً للهِ وَ مُصَلِّياً وَ مُسَلِّماً عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ صَحْبِهِ وَ بَعْدُ:

فَمِنْ يِرْ وَرْدَهْ قَائِمَّقَامِ قُطْبِ عَالَمِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُمَا إِلَىٰ الأَخِ فِي اللهِ وَ المُحِبِّ للهِ الأَرْجُمَنْدي الشَّيْخ شهاب الدّين أفندي، إنَّه وصلت إليه النّميقة الوداديّة المبيّن فيها نبذة[١] من الأحوال لأنَّ عدم الحال بعضٌ من الحال، قال رئيس الطّريقة المعروف بشَاهِ نَقْشَبَنْد قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُ و رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ: من ادّعى هذه الطّريقة فاللازم عليه أنْ يرى نفسه أخبث من الكافر الفرنك[٢]. و يفهم من هذا أنَّ اللازم على المريد رؤية قصور نفسه كما قال خُوٰاجَهْ علاء الدّين[٣]: لا رجاء غير مشاهدة **قصور الأفعال**[٤] دائماً ففي كلّ لحظة ينبغي أنْ يدخل من باب القصور و أنْ يلاحظ كرمه تعالى و ألطافه مع عدم استعداده و بعده و هجرانه و أنْ يلتجئ إلى محض لطفه و عنايته. و رؤية هذا القصور لا تكون سبباً لنقص المحبّة[٥] و عدمها بلْ تكون سبباً لازديادها لأنَّ المحبّة الإطاعة كما قيل:

تَعْصِي الإِلٰهَ وَ أَنْتَ تُظْهِرُ حُبَّهُ   هَذَا وَ رَبِّي فِي القِيَاسِ بَدِيعُ
لَوْ كَانَ حُبُّكَ صَادِقاً لَأَطَعْتَهُ   إِنَّ المُحِبَّ لِمَنْ يُحِبُّ مُطِيعُ

---

(١)– (نُبْذَةٌ: أَي شيء يسير)– لسان العرب.

(٢)– (الفرنك: أي الافرنجي أوْ الفرنسي).

(٣)– (كتاب رَشَحَاتِ عَيْنِ الحَيَاةِ– (**رشـ٤٧ـحة**)– قال: لا رجاء غير مشاهدة قصور الأفعال دائماً في كلّ لحظة، فينبغي أنْ يدخل من باب القصور و أنْ يلاحظ كرمه تَعَالَىٰ و ألطافه، مع عدم استعداده و بُعده و هجرانه، و أنْ يلتجئ إلى محض لطفه و عنايته. أمرني حضرة الخُوٰاجَهْ بهاء الدّين قُدِّسَ سِرُّهُ بهذه الصّفة و أمسكني عليها دائماً).

(٤)– (كتاب الكلمات القدسيّة: منح الغوث الشَّيْخ صبغة الله الآرْفَاسي قُدِّسَ سِرُّهُ:

– منحـ٦ـة: كان رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ يقول: لا تحصل الاستقامة في الشّرع بدون رؤية النّفس في غاية القصور و معيبة و متّهمة في جميع الأحوال.

– منحـ٨ـة: كان رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ يقول: لوْلا الاضطرار و الأمر لم أتجاسر على هذا الأمر من التّصدّي للإرشاد و الكلام في الطَّرِيقَة لما أشاهد من نفسي من القصور و المعايب و عدم الصّلاحيّة ثمّ ينقل عن شيخه قَدَّسَ اللهُ تَعَالَىٰ رُوحَهُ أنَّه قال: ويل لك إنْ لم ترَ نفسك أسوأ من الكافر القاطع.

– (مكتوبات الإِمَام الرَّبَّانيّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١\١١١): (و الطّريق الموصل لذلك المقام اثنان لا ثالث لهما أعني أنَّه لا يظهر في النّظر طريق غير هذين الطّريقين أحدهما رؤية النّقص و القصور و اتّهام النّيّات في الخيرات مع قوة الجذب و ثانيهما صحبة مُكَمِّل).

– (مكتوبات الإِمَام الرَّبَّانيّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١\٢٤٨): (اعلم أنَّ رؤية القصور في الأعمال من أجلّ النّعم).

– (مكتوبات الإِمَام الرَّبَّانيّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ٣\١٢١): (و العجب أنَّ العارف كلّما يترقّى إلى فوق و تكون عروجاته أكثر يكون رؤية النّقص و القصور فيه أزيد و يكون عديم القرار و الرّاحة)

(٥)– (كتاب الكلمات القدسيّة– منح الغوث الشَّيْخ صبغة الله الآرْفَاسي قُدِّسَ سِرُّهُ– منحـ٩٤ـة)– (كان رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ يقول: قال لي شيخي خفْ منّي كما يخاف الأرنب الذي في يد الأسد الجائع. و كذلك كنت أخاف شيخي، قال رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ: فلمّا كرّر قُدِّسَ سِرُّهُ عليَّ ذلك قلت له: إنَّ الخوف الشّديد ينقص المحبّة، فقال قُدِّسَ سِرُّهُ: كذلك قال الخُوٰاجَهْ باقي قُدِّسَ سِرُّهُ).

– (كتاب الكلمات القدسيّة– منح الغوث الشَّيْخ صبغة الله الآرْفَاسي قُدِّسَ سِرُّهُ– منحـ١١٩ـة)– (عمَّن أثق به بدون حلف مع أنَّه حلف أنَّه سمعه رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ يقول: الخوف يزيل أمراض القلب و المحبّة تزيلها مع الكفر).

– (كتاب الكلمات القدسيّة– إِشَارَاتِ الشَّيْخ عبد الرَّحْمٰن التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ)– (و قال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لهذا الحقير لمَّا أمرني بالخوف عند قولي: (إِلٰهِي أَنْتَ مَقْصُودِي وَ رِضَاكَ مَطْلُوبِي) بسبب الكذب مع الله تَعَالَىٰ بوجود مقاصد أخرى و الاستمداد من الأستاذ بالإنقاذ من الكذب فعرضني خوف شديد فعرضت عليه فقال: أمرتك بالخوف لا بخوف ينقص المحبّة).

و الحاصل أنَّ رؤية قصور النّفس و اتّهامها و عدم الأمان بها من أهمّ المهمّات في هذه الطّريقة، و لابدّ للطّالب من السّعي و عدم الاعتماد على ظهور الأحوال و عدم العجز بعدم الظّهور، لأنَّ الظّهور و عدمه مفوّض إليه جَلَّ وَ عَلَا، و اختياره في حقّ العبد أوْلى من اختياره، فأيّاً ما اختاره فالخير فيه و من هذا قيل: إنَّه لابدّ للطّالب أنْ يكون بلا اختيار على أنَّ ما يفعله المحبوب محبوب، فالاشتغال و التّفكّر في أنَّه هل لي محبّة أوْ لا؟ اشتغال بالغير، و كذا الاشتغال بكلّ ما يرجع إلى الطّالب من الأحوال و غيرها، يجب أنْ يكون مطمح نظره ذاتَه جَلَّ وَ عَلَا و أنْ يرى نفسه غير لائقة و يرى فضله في غاية الكمال يفعل لله جَلَّ وَ عَلَا لا لغرض و لا عوض، و ما قلت من التّفكّرات فهي في فائدة النّفس و اختيار طلب الفائدة لها، فاللائق تركها و الإقبال بالكلّيّة عليه جَلَّ وَ عَلَا من غير تفكّر فائدة.

وَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَ على مُحَمَّد أمين و الشَّيْخ نور الدّين و صدّيق أفندي و غيرهم من المشايخ و أهل القرية، و ليعلموا أنَّ الدّنيا فانية و السّعي فيها تضييع للعمر العزيز، و الآخرة باقية و السّعي لها هو اللازم.

إثر ذا فاشتغل **بالرّابطة على هيئة اللباس** و اترك تفكّر ما سواها. وَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّد وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ صَحْبِهِ وَ سَلَّمَ.

٣٢- المكتوب الثّاني و الثّلاثون إلى نصر الدّين بك السّاكن في قلعة (خنوس) في بيان أنَّ الشّكر هو الإطاعة بجميع الجوارح و أنَّ مجرّد الانتساب و الالتجاء إلى المشايخ لا لوجه الله تَعَالَىٰ أوْ من غير متابعتهم لا يُجدي نفعاً و أنَّ أمور الدّنيا تبع لأمور الدّين و لا عكس:

بِسْمِ اللهِ مُصَلِّياً وَ مُسَلِّماً عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ أَصْحَابِهِ وَ أزْواجِهِ وَ ذُرِّيَّاتِهِ وَ بَعْدُ:

فَمِنْ يَرْ وَرْدَهْ قَائِمَّقَامِ قُطْبِ عَالَمْ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُمَا إِلَىٰ المحبّ الأعزّ نصر الدّين بك وقاه الله في الدّارين، إنَّه بلغت إليه صحيفتكم الوداديّة المنبئة عن التّضرّع و التّذلّل إلى الآستان، فيجب الحمد على ذلك لأنَّه سبب للرّفعة في الدّارين و التّقرّب إليه جَلَّ وَ عَلَا و سُلَّم إلى رضاه، و الشّكر هو الإطاعة بأنْ يأتي بجميع ما أُمر به و ينتهي عمَّا نُهي عنه، و أنْ يصرف جميع الأعضاء إلى ما خلقت له، بأنْ يصرف السّمع إلى المواعظ و الصّحبة و سماع القرآن و البصر إلى النّظر إلى القرآن و وجه الصّلحاء و يجعله سبباً للمشي إلى المساجد كالرِّجل و يخدم بها أهل الله كاليد لا أنْ يصرف الأعضاء إلى ما لا يرضى به جَلَّ وَ عَلَا و ينهى عنه. ليعلم أنَّ التّضرّع إلى المشايخ و الفقراء إنَّما يفيد إذا كان لوجه الله جَلَّ وَ عَلَا، و إذا كان لغيره يكون قليل الجدوى لأنَّهم إنْ كانوا كما يعتقد فيهم فاستجلاب قلوبهم للجمع على الدّعاء و الالتفات إنَّما يكون إذا حصلت الموافقة و لوْ بأدنى الموافقة.

فعليك أيُّها الصّادق أنْ تتفكّر في متابعة الأستاذ الأعظم رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ و الانتساب إليه و تجعلها سبباً للقرب إليه جَلَّ وَ عَلَا فتحصل معه رتبة الدّنيا لا سبباً لحصول منافع الدّنيا حتّى تُحرم من منافع الآخرة لأنَّ من توجّه إليه جَلَّ وَ عَلَا للآخرة أوْ لذاته كما هو اللائق يحصّل به أموره الدّنيويّة أيضاً، و من توجّه إلى الدّنيا يكون محروماً من منافع الآخرة، كما نطق بهذا المفهوم الحديث النّبويّ عَلَيْهِ وَ عَلَىٰ آلِهِ مِنَ الصَّلَاةِ أَكْمَلُهَا وَ مِنَ التَّسْلِيمَاتِ أَتَمُّهَا.

و الذي حمله على هذه الكلمات شدّة الاعتناء بكم و حرصه على تقرّبكم إليه جَلَّ وَ عَلَا و الانخراط في سلك أهل آستان الأستاذ الأعظم رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ و عدم التّخلّف عن الأصحاب، فإنْ جئت بهذا المذكور فما تمنّيت في مكتوبك يحصل بلا توقّف بمنّه تَعَالَىٰ. و الله جعلك مُمتثلاً به بهمّة السّادات الكرام قُدِّسَ سِرُّهُمْ. و نسلّم على طلحة أفندي و أمين أفندي و علي بك و غيرهم من أبناء عبد الحكيم أفندي و سائر المريدين. وَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّد وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ صَحْبِهِ وَ سَلَّمَ.

٣٣- المكتوب الثّالث و الثّلاثون إلى الملا إسماعيل المؤذّن في مسجد قلعة (خنوس) في بيان مبنى الطَّرِيقَة العَلِيَّة و أنَّ المقصود منها الاستقامة و أنَّ اللازم للمريد السّعي في العمل و أنَّ مقصود النَّقْشَبَنْدِيّة قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُمْ مقصور على الذّات البحت جلَّ ذكره و أنَّ النّافع للمريد التّفويض التّامّ حتّى في ظهور الأحوال إلى الشّيْخ فإنْ شاء أظهرها و إنْ شاء أخفاها و في بيان بعض الآداب و في بعض النّصائح للمريدين هناك و ما يتعلّق بجميع ذلك:

باسْمِهِ وَ إِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَ الصَّلَاةُ وَ السَّلَامُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّد وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ صَحْبِهِ وَ بَعْدُ:

فَمِنْ بِرِّ وَرْدَةِ قَائِمَّقَامِ قُطْبِ عَالَمِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُمَا إِلَىٰ الأخ في الله الملا إسماعيل جعله الله من المحبّين، إنَّ **مبنى الطَّرِيقَة العَلِيَّة** قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَ ساداتها على **الإخلاص** و **المحبّة** و **التّسليم** كما قرّره الأستاذ الأعظم في مكاتيبه[1] مراراً، فإنْ وجدت فلا اعتبار للأحوال و الأشواق، فإنْ وجدت معها فذاك و

---

(١)- (مبنى الطَّرِيقَة العَلِيَّة على الإخلاص و المحبّة و التّسليم):

- (صُحْبَةُ فَضِيلَةِ الشَّيْخ مُحَمَّد مُطَاعَ الخَزْنَوِيّ قُدِّسَ سِرُّهُ- المُرِيدُ الصَّادِقُ)- (الطَّرِيقَةُ مَبْنِيَّةٌ عَلَى أَمْرَيْنِ اِثْنَيْنِ- الأَمْرُ الأَوَّلُ: وَ لَا غِنَى عَنْهُ تَبَعِيَّةُ الشَّرِيعَةِ المُحَمَّدِيَّةِ- الأَمْرُ الثَّانِي: المَحَبَّةُ وَ الإِخْلَاصُ وَ التَّسْلِيمُ لِآدَابِ الشَّيْخِ قُدِّسَ سِرُّهُ).

- (مكتوبات الإِمَام الرَّبَّانِيّ قُدِّسَ سِرُّهُ - م: ١\٢٢٨-١\٢٨٠-٢\٣٠-٣\١٣)- (إنَّ مدار هذا الطّريق على أصلين: ١- الاستقامة على الشّريعة. ٢- و رسوخ محبّة شيخ الطّريقة و الثّبات عليها و الإخلاص على نهج لا يبقى مجال الاعتراض عليه أصلاً، بل يكون جميع حركاته و سكناته مستحسنة و محبوبة في نظر المريد).

- (كتاب الكلمات القدسيّة- إشارات الشَّيْخ عبد الرَّحْمٰن التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ- (إشـ٤ـارة)- (مكتوبات الشَّيْخ عبد الرَّحْمٰن التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ - م: ٢٢-٢٣-٢٤-٧٨-٨١)- (كتاب الكلمات القدسيّة- رِسَالَةُ الشَّيْخ فَتْح الله الوَرْقَانْسِي قُدِّسَ سِرُّهُ في الآداب)- (مكتوبات الشَّيْخ مُحَمَّد ضياء

إلّا فلا ضير و إنْ لم توجد فلا تعتبر بشيء، فلابدّ من السّعي في تحصيلها و الإتيان بموجبها فإنّها متى وجدت يترتّب عليها المقصد الأقصى و هو الاستقامة على الشّريعة الغرّاء: (كار اينست غير اين همه هيچ) فإنْ وقع فتور فليعلم أنَّه من التّقصيرات و ليس في فضله جَلَّ وَ عَلَا نقص و كذا في همم السّادات الكرام

هرچه هَسْت از قامَتِ ناسازِ بي اَنْدَام مَاسْت وَرْنَه تَشْرِيف تُو بَر بالاي كس كوتاهِ نيست

قال خُوٰاجَهْ مُحَمَّد الرّوجي[(١)]: لابدّ للمريد من السّعي في العمل و أنْ لا ينظر إلى الأحوال، فإنَّ المحقّقين كلّهم على أنَّ هذه الدّار دار العمل و دار الجزاء الآخرة. فإنْ أظهر لواحد شيئاً منه فهو من قبيل الاستعجال ليتقوّى به يقينه و ليس في محلّه بلْ محلّه الآخرة، فإنْ كنت رجلاً شجاعاً فاسعَ في الأعمال و في الآخرة الجزاء الكثير، مع أنَّ نظر النَّقْشَبَنْدِيّين مقصور على **الذّات البحت**[(٢)] و ليس لهم نظر إلى ما سواه جَلَّ وَ عَلَا. قال واحد لشيخه: ذهبت إلى الصّحراء الفلانيّة فكلّمتني جميع الأشجار و النّباتات، فقال له الشَّيْخ: العجب أنّي كنت واسطة بينك و بينه جَلَّ وَ عَلَا فكيف هذه لك؟! فاستتابه الشَّيْخ فتاب، ثمّ قال له: إنَّ علامة قبول توبتك أنْ تذهب إلى تلك الصّحراء و لا تسمع شيئاً من كلمات تلك الأشجار و النّباتات. فاللازم على المريد التّفويض إلى الشَّيْخ و أنْ يعلم يقيناً أنَّ ما أراده له خير ممَّا أراده المريد، و أنْ

الدّين– حَضْرَتْ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ٣٣–٦٣–٦٩–٧٧–٨٧)– (مكتوبات الشَّيْخ أَحْمَد الخَزْنَوِيّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ١٢٧)– (صحب الشَّيْخ أَحْمَد الخَزْنَوِي قُدِّسَ سِرُّهُ– (صـ١٢ـبة).

(١)– (مكتوبات الشَّيْخ أَحْمَد الخَزْنَوِي قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ٣٢–٣٣).

(٢)– (مكتوبات الإمَام الرَّبَّانيّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١\١٧٣)– (و لمّا كانت مرتبة الوجوب جامعة للأسماء و الصّفات الإلهيّة جلّ سلطانه و متعلّق همّة السّالك هو الأحديّة المجرّدة بقي استحقاق العبادة أيضاً في ذلك الموطن مثل عدم الاستحقاق في الطّريق فلا جرم يطلب السّالك مقصوده فيما وراء الأسماء و الصّفات و يتحاشى عن التّعلّق بما سواه).

– (مكتوبات الإمَام الرَّبَّانيّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١\٢٢١)– (فإنَّ ابتداء توجّه هؤلاء الأكابر إلى الأحديّة المجرّدة لا يريدون بالاسم و الصّفة غير الذّات و معلوم أنَّ المناسب و الملائم لهذا المقام هو السّكوت و الخرس).

(مكتوبات الإمَام الرَّبَّانيّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١\٢٤٢)– (ينبغي أنْ يُعلَم أنَّ حضور الحقّ سُبْحَانَهُ إنْ كان بملاحظة الأسماء و الصّفات فهو داخل في الغفلة عند المتوجّهين إلى الأحديّة المجرّدة و إنْ كان ذلك الحضور دائماً فينبغي طرد هذه الغفلة أيضاً و السّير إلى ما وراء الوراء).

– (مكتوبات الإمَام الرَّبَّانيّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ٢\١١)– (إنَّ معاملة الإنسان تبلغ مرتبة تحصل له قابليّة مرآتيّة الأحديّة المجرّدة و يصير مظهراً للذّات الأحد من غير اقتران الصّفات و الشّؤونات و الحال أنَّ حضرة الذّات تعالت و تقدّست مستجمعة لجميع الصّفات و الشّؤونات في جميع الأوقات لا انفكاك بينهما أصلاً في وقت من الأوقات، و بيانه أنَّ الإنسان الكامل إذا تخلّص من أسر ما سوى الذّات الأحديّة تعالت و تقدّست يحصل له التّعلّق بالذّات الأحد و لا يكون شيء من الصّفات و الشّؤون ملحوظاً و منظوراً و مقصوداً أو مطلوباً له و بحكم: (المَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ) يحصل له نوع من الاتّصال المجهول الكيفيّة بحضرة الأحديّة المجرّدة و ذلك التّعلّق الذي كان له بالذّات الأحد يثبت له نسبة القرب المجهولة الكيفيّة بالذّات المنزّهة عن الكيف فيكون الإنسان الكامل في ذلك الوقت مرآة للذّات الأحد بحيث لا يكون شيء من الصّفات و الشّؤونات مشهوداً و مرئيّاً فيه بل تكون الأحديّة المجرّدة تعالت و تقدّست ظاهرة و متجلّية فيه سبحان الله العظيم إنَّ الذّات التي لم يكن من شأنها الانفكاك عن الصّفات أصلاً كانت ظاهرة و متجلّية في مرآة مثل هذا الإنسان الكامل بحيثيّة التّجرّد و صار الحسن الذّاتيّ متميّزاً عن الحسن الصّفاتي و لم تتيسّر هذه المرآتيّة لأحد غير الإنسان الكامل و لم تكن حضرة الذّات تعالت و تقدّست متجلّية في شيء غير الإنسان الكامل بلا اقتران الصّفات و الشّؤونات).

يعلم أنَّ جميع الأحوال من الشّهود و الاستغراق و غيرهما مفوّض إلى رأيه فإنْ جاء وقتها أظهرها عليه و إلَّا أخفاها عنه، بلْ اللائق للمريد أنْ لا يطلب شيئاً غير رضا شيخه:

چونكه اَندر هر دُو عالَم يارِمي بايد مَرا   با بَهَشْت و دُو زَخْ با حور و با غِلمان چه كَارْ

ليكون مثمراً لفوائد كثيرة، و ليكن اشتغالك بعد جرِّ الأوراد التي بُيِّن عددها لك بأنْ تُرابط الأستاذ، فإذا حصلت لك الجمعيّة و الحرارة تلتفت بها إلى قلبك و تقعد على القلب لِئلّا يدخل فيه شيء، فإنْ فعلت هكذا فما أظنّ أنْ لا تحصل الغَيبة أي عن العالم و عن نفسك إنْ حصل شرط ذلك التّوجّه، أي التّوجّه إلى القلب و هو أنْ لا تلاحظ شيئاً حتّى القلب، فإنْ خطر خاطر فقلْ بالقلب ثلاث مرّات: (يا فعّال) فإنْ لم يندفع، فقلْ ثلاث مرّات: (لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ) أي بالقلب على معنى (لا موجود إلَّا الله).

و نسلّم عليك و على سائر المريدين و الأتباع عموماً و خصوصاً و ليجتهدوا غاية الجهد في مرضاته جَلَّ وَ عَلَا، و ليعلموا أنَّ الدّنيا فانية و السّاعي لها كالسّاعي للبناء على الهواء و الكتابة على الماء، و العمل للآخرة بلْ لله جَلَّ وَ عَلَا هو المثمر للفوائد الكثيرة المترتّب عليها النّعم اللاعديدة، و ليسعوا في الختمة و بحث الأستاذ و التّحسّر على عدم الصّحبة و اللقاء معه. وَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّد وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ صَحْبِهِ وَ سَلَّمَ.

٣٤- المكتوب الرّابع و الثّلاثون إلى الملا علي الدّكْنُوكي في بيان قول القائل لزوجته: (بسي تَلاق بي فَتْوى تُو زِ مِنْ بَرْدَايي بي) هل يقع به الثّلاث و لوْ بدون النّيّة بناء على كون (بَرْدَايي بي) صريحاً في الطّلاق و لفظ (سي) صريحاً في العدد أوْ الواحدة إلَّا بالنّيّة أخذاً بأقلّ ما يُحمل عليه اللفظ و كون (سي) كناية كـ (التّلاق) المضاف هو إليه و في ترجيح الثّاني و ما يتعلّق بذلك:

بِسْمِ اللهِ جَلَّ وَ عَلَا و الحَمْدُ للهِ وَ الصَّلاةُ وَ السَّلامُ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ أَصْحَابِهِ وَ أَزْواجِهِ وَ أنْصارِهِ وَ بَعْدُ:

فمن يَرْ وَرْدَةِ قَائِمَّقَامِ قُطْبِ عَالَمْ قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُما إلى الأخ في الله صاحب الإنصاف ذي الغيرة التّامّة على الشّريعة الغرّاء طالب الحقّ المجتنب عن التّعصّب و الاعتساف ذي المرتبة العالية الملا علي جعله الله سالكاً مسلك العلماء المتقدّمين، إنّه بلغ إليه مكتوبكم و مكتوب الملا عبيد الله في موضوع الطّلاق[1] بالإفتاء لمن قال لزوجته: (بسي تَلاق بي فَتْوى تُو زِ مِنْ بَرْدَايي بي حتى بغداي فتوى تنه بي) و عدمه،

---

(١)- (بحث موضوع الطّلاق في مكتوبات الشَّيْخ مُحَمَّد ضِياء الدّين- حَضْرَتْ قُدِّسَ سِرُّهُ- م: ١٧-٢٧-٣٤-٥٠-٥٢-٥٧).

- (بحث موضوع الطّلاق في مكتوبات الشَّيْخ فَتْحُ الله الوَرْقَانْسِي قُدِّسَ سِرُّهُ- م: ٧-٢٩-٣٢).

فراجع الكتب فلم يرَ صريح المسألة و لكنَّه رأى ما ظنّه كالصّريح في صحّة الإفتاء، بعدم وقوع طلاق من قال هذا اللفظ إنْ لم ينوِ الإيقاع به، لأنَّ كلّ العبارات تدلّ على أنَّ هذا اللفظ كناية في الطّلاق و العدد.

قال ابن حجر بعد تعداد الكنايات: (و لوْ قالت: أنا مطلّقة) فقال: ألف مرّة، كان كناية في الطّلاق و العدد على الأوجه، فإنْ نوى الطّلاق وحده وقع أوْ و العدد وقع ما نواه أخذاً من قول (الرّوضة) و غيرها في (أنتِ واحدة أوْ ثلاثة) و مثله ما لوْ قيل: هل هي طالق؟ فقال: ثلاثاً انتهى قوله. (و مثله) أي في أنَّه كناية اه ع ش و ضمير مثله لقوله: (و لوْ قالت: أنا مطلّقة) الخ اه داغستاني و مثله في (النّهاية) و في (الأنوار) و لوْ قال: (أنت طالق سي باره) قال الرّافعي: قال جدّي: الظّاهر في غالب عادة النّاس إرادة ثلاث طلقات، قال الرّافعي و يحتمل أنْ يُرجع إليه و يُحمل على ما نواه قوله: (سي باره) أي ثلاث مرّات. قوله: (قال الرّافعي) أي حكاية عن الرّوياني، (قال جدّي) أي جدّ الرّوياني. فتتبّع قوله: (أنْ يُرجع إليه) أي القائل اه كمّثري.

فانظر أيُّها الأخ إنَّهم لم ينظروا إلى صريح لفظ العدد، بلْ نظروا إلى تمييزه فإنْ كان التّمييز كناية في عدد الطّلاق جعلوا العدد تابعاً له، أي كناية و إنْ كان صريحاً جعلوا العدد صريحاً فيه، و ظنّي أنَّ العبارة الثّانية مثل عبارة القائل بلا فرق في أنَّ تصريح العدد و في كلّ أضيف إلى غير ما يدلّ على صريح الطّلاق، لأنَّ (التّلاق) كناية عن صاحب (النّهاية) مطلقاً و عند ابن حجر عند من لم تطّرد لغتهم بإبدال (التّاء) (طاء) بلْ يستفاد من ابن قاسم أنَّ الاختلاف في لفظ (تالق) لا في (التّلاق) حيث قال: فرع: أمّا لوْ قال: (عليّ التّلاق) بالتّاء فهو كناية قطعاً في حقّ كلّ أحد العامّي و الفقيه، و الفرق بينه و بين (تالق) أنَّ (تالقاً) لا معنى له يحتمله، و (التّلاق) له معنى محتمل انتهى. و يستفاد من (التّحفة) و غيرها أنَّ الحقّ من الاحتمالين اللذين كانا في (الأنوار) هو الاحتمال الثّاني، حيث لم ينظر إلى العادة عبارة (الرّوض) مع شرحه، و لا يُلحقها أي الكناية به، أي بالتّصريح مواطأة كالتّواطئ على جعل (أنتِ عليّ حرام) كـ (تلّقتك) كان قال: متى قلت لإمرأتي: (أنتِ عليّ حرام) فإنّي أريد به الطّلاق، ثمّ قال لها: (أنتِ عليّ حرام) فلا يكون صريحاً بلْ يكون ابتداء لاحتمال تغيّر النّيّة انتهى.

هذا ما فهمناه في تحقيق هذه المسألة، و قد أفتى بذلك شيخي و شيخ الإسلام الشَّيْخ فتح الله[١] قَدَّسَ اللهُ أَسْرارَهُ العَلِيَّة، و إنْ كان عندكم عبارة صريحة في خلافه فنبّهونا عليها. وَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّد وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ صَحْبِهِ وَ سَلَّمَ.

(١)- (مكتوبات الشَّيْخ فَتْحُ الله الوَرْقَانْسِي - م: ٧-٢٩-٣٢).

٣٥- المكتوب الخامس و الثّلاثون إلى الملا عبد الحكيم الآرْقَاسي في بيان أنَّه هل يجوز تقليد أبي حنيفة في النّكاح أوْ لا؟ و هل العقد من قبيل الحكم و الإفتاء أوْ لا؟ و هل يجوز الحكم و الإفتاء بغير مذهب المقلَّد أوْ لا؟ و هل يجوز التّشبّث بكلٍّ من المذاهب من غير تقليد أوْ لا؟ و ما يتعلّق بجميع ذلك:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ وَ الصَّلاةُ وَ السَّلامُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّد خَيْرِ المُرْسَلينَ وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ أَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ أَمَّا بَعْدُ:

فمن خادم العتبة الآرْقَاسيّة قَدَّسَ اللّهُ أَسْرارَ ساداتها العَلِيَّة مُحَمَّد ضِياء الدّين إلى الأخ الأمجد و الخلّ الأسعد صاحب الذّكاء و النّقاية و جامع المحاسن و الدّراية بقيّة العلماء الصّالحين، الملا عبد الحكيم وفّقه الله تَعَالَىٰ لسلوك طريق الرّشاد و السّبيل القويم، غبّ[(١)] السّلام عليكم و الدّعاء لكم بسعادة الدّارين و النّجاة في الكونين وَ الاسْتِدْعَاءِ مِنْكُم، نخبركم بأنَّه وصل إلينا مكتوبكم الشّريف الفائح منه رائحة الغيرة في أمور الدّين و الإذعان و التّسليم لِما هو الحقّ الحقيق بالقبول عند الكاملين و هو مشتمل على أربع مسائل:

١- هل يجوز تقليد أبي حنيفة رحمه الله في النّكاح أوْ لا؟

٢- و هل العقد من قبيل الحكم و الإفتاء أوْ لا؟

٣- و هل يجوز الحكم و الإفتاء بغير مذهب مقلَّده أوْ لا؟

٤- و هل يجوز التّشبّث بكلٍّ من المذاهب من غير تقليد بناء على أنَّ العامّيّ لا مذهب له أوْ لا؟

- فنقول و بالله التّوفيق و بيده أزمة التّحقيق:

- أمَّا **الأولى**: فقال الشَّيْخ مُحَمَّد صاحب مصطلحات ابن حجر: يجوز تقليد كلٍّ من الأئمّة بشروط ستّة: ١-كون مذهب المقلَّد مدوّناً. ٢- و حفظ المقلِّد شروطه في تلك المسألة. ٣- و عدم كونه فيما ينقض فيه قضاء القاضي. ٤- و عدم تتبّع الرّخص. ٥- و عدم العمل بقوله في مسألة ثمّ بضدّه في عينها. ٦- و عدم التّلفيق. و زاد بعضهم شرطاً سابعاً و هو ٧- اعتقاد المقلِّد ترجيح أوْ مساواة مقلَّده للغير.

قال ابن حجر بعدما نقله عنه: لكن الذي رجّحه الشّيخان جواز تقليد المفضول مع وجود الفاضل انتهى. و في الفتاوى الفقهيّة لابن حجر في باب النّكاح ما حاصله: أنَّه رحمه الله سئل عن التّقليد في النّكاح فأجاب بأنَّه يجوز تقليد أبي حنيفة رحمه الله و غيره في التّزوّج بشرط أنْ يراجع إلى ثقة من علماء

---

(١)- (غِبُّ الأَمْرِ و مَغَبَّتُه: عاقبتُه و آخِرهُ)- لسان العرب.

ذلك المذهب و يستخبره عن شروط تلك المسألة و جميع ما يعتبر فيها، و من أطلق أنَّ ذلك لا يجوز فقد أخطأ انتهى.

– و أمَّا **الثّانية**: فليس العقد من قبيل الحكم و الإفتاء، فإنَّ العاقد إمَّا الخاطب أوْ المخطوبة و ظاهر أنَّ فعلهما ليس بحكم و لا إفتاء، و أمَّا غيرهما فهذا إمَّا على جهة التّوكيل أوْ التّحكيم بأنْ يُفوّضا أمرهما أهلٍ للقضاء إنْ وُجد قاضٍ و لوْ قاضياً ضروريّاً، أوْ إلى عدل إنْ لم يوجد أوْ يأخذ الدّراهم التي لها وقعٌ بالنّسبة إلى حال الزّوجين، فإنْ كان على جهة التّوكيل فظاهر أيضاً أنَّ فعله ليس بحكم و لا إفتاء لأنَّ الوكيل سفير محض كما يفهم من كلام (النّهاية) في أوّل فصل من يعقد النّكاح و ما يتبعه، فإنْ قيل: الوكيل و المحكّم واحد، قلنا: ليس بواحد كما قال ابن حجر في باب النّكاح من الفتاوي الفقهيّة: و التّحكيم غير التّوكيل كما لا يخفى من له أدنى فهم انتهى. و إنْ كان على جهة التّحكيم فتصرّفه أي الحكم ليس بحكم كما صرّح به في (النّهاية) بعد بسط قبيل الفصل المذكور ردّاً على ما قاله ابن عبد السّلام و البلقيني: من أنَّ الحاكم لا يزوّجها حتّى يثبت عنده إذنها لأنَّه يلي ذلك من جهة الحكم فيجب ظهور مستنده، و قال: هذا مبني على أنَّ تصرّف الحاكم حكم، و الصّحيح خلافه انتهى.

و قال ابن عابدين من كتب الحنفيّة في أدب القضاء: إنَّ تصرّف الحاكم إنْ كان على جهة الولاية فهو حكم و إلَّا بأنْ كان على جهة الوكالة فليس بحكم انتهى ملخّصاً.

– و أمَّا **الثّالثة**: فقد قال ابن حجر و الرّملي في أدب القضاء قبيل فصل فيما يقتضي انعزال القاضي: و قضية كلام الشّيخين أنَّ المقلّد لا يحكم بغير مقلّده و زاد الثّاني و هو كذلك، ثمّ ردّاً على من خالفهما. و قال ابن حجر في الفتاوى الفقهيّة في أدب القضاء: يسوغ للمقلّد الإفتاء بمذهبه و خلاف مذهبه إذا عرف ما يُفتى به و أضافه إلى الإمام القائل به، لأنَّ الإفتاء في الأعصر المتأخّرة إنّما سبيله النّقل و الرّواية، و إذا كان سبيل المفتين اليوم فلا فرق بين أنْ ينقل الحكم عن إمامه أوْ غيره انتهى. ثمّ استدلّ على إثبات هذا و ردّ من خالفه ثمّ قال في عين هذه الفتاوى: و قول جماعة من أكابر أصحابنا يحرم على المقلّد أنْ يُفتي بما هو مقلّد فيه، معناه كما قال ابن الصّلاح: ما إذا ذكره على صورة من يقوله من عند نفسه، أمَّا من يضيفه إلى إمامه الذي قلّده فلا منع منه انتهى. و يفهم من هذا الفرق بين المفتي و الحاكم حيث يجوز للأوّل الإفتاء بغير مذهب مقلّده إذا كان على الصّورة المذكورة و لا يجوز للثّاني الحكم بغير مذهب مقلّده.

- و أمَّا **الرّابعة:** فقد قال الملا يحي المزوري[١] في حاشية ديباجة (التّحفة) ما حاصله: إنَّ معنى قولهم: العامّيّ لا مذهب له، أنَّ له تقليد مذهب في مسألة و آخر في أخرى و هكذا من غير التزام مذهب معيّن لا ما يُتوهّم من أنَّ له العمل بلا تقليد انتهى.

و لضيق المقام اختصرنا عبارات الكتب فإنْ أردت التّفصيل فارجع إليها في المواضع المزبورة[٢] و تأمّل حقّ التّأمّل حتّى يظهر لك الحقّ فاتّبعه فإنَّ الحقّ أحقّ بالاتّباع.

وَ السَّلَامُ عَلَىٰ مَنِ اتَّبَعَ الهُدَىٰ وَ الْتَزَمَ مُتَابَعَةَ الْمُصْطَفَىٰ عَلَيهِ وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ صَحْبِهِ الصَّلاةُ وَ السَّلامُ.

١٧ / نيسان / ١٣٢١.

٣٦- المكتوب السّادس و الثّلاثون إلى السَّيِّدين القادريّين الشَّيْخ نجم الدّين و الشَّيْخ طيّب في تعزيتهما بوفاة والدهما الماجد الشَّيْخ حبيب ابن الشَّيْخ قاسم التّيلاني الملقّب بدرويش النَّبيّ رحمهم الله تَعَالَىٰ و أفاض علينا من بركاتهم:

باسْمِهِ وَ إِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَ الصَّلاةُ وَ السَّلامُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ صَحْبِهِ أَجْمَعِينَ أَمَّا بَعْدُ:

فَمِنْ بِرِّ وَرْدَةِ قَائِمَّقَامِ قُطْبِ عَالَمِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُمَا إِلَىٰ السَّيِّد النّجيب نجل الرّسول الحبيب عَلَيْهِ وَ عَلَىٰ آلِهِ الصَّلاةُ وَ السَّلامُ، ذي الحسب الرّفيع و صاحب القدر الشّريف المحبوب عند أهل الدّين الشَّيْخ نجم الدّين و غيره من إخوانه، إنَّه بلغ إليه خبر المصيبة العظمى عند أهل الله جَلَّ وَ عَلَا خصوصاً لأهل الآستانة السَّيْدائيّة فأراد أنْ يجيء بنفسه إلى آستانكم فلمَّا رجع من (بُلانِق) سريعاً ليجيء إلى جانبكم فمنعه الثّلج و الرّيح كما يرى و أقدم على كتابة هذا المكتوب و إرساله مع خاصّته الملا مُحَمَّد إلى أنْ يمكنه المجيء.

فأوّلاً نعزّيكم بالكلمات الواردة عن سيِّد السّادات عَلَيهِ وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ صَحْبِهِ الصَّلاةُ وَ السَّلامُ: أعظم الله أجركم و أحسن عزاءكم و غفر لمتوفّاكم، اللهمَّ ارفع قدره و نوّر مرقده و اجعله شفيعاً لأمثالنا من المذنبين، و رفع الله درجاتكم و ثبّتكم على جادّة آبائكم الكرام على أفضلهم أصالة و على باقيهم تبعاً مِنَ الصَّلَوَاتِ أَفْضَلُهَا وَ مِنَ التَّسْلِيمَاتِ أَكْمَلُهَا.

---

(١)- (ترجمة الملا يحيى المِزوري في مكتوبات مولانا الشَّيْخ خالد الشَّهْرَزوري و هو من مخلصي مولانا خالد قُدِّسَ سِرُّهُ- ص: ١٢٩).

(٢)- (زَبَرْتُ الكتابَ و ذَبَرْتُه قرأْته، الزَّبْرُ الكتابة، يَزْبِرُه زَبْراً: كتبه. زَبَرْتُ الكتاب إذا أَتْقَنْتَ كتابته. الزِّبْرُ: الكتابُ، و الجمع زُبُورٌ مثل قِدْرٍ و قُدُورٍ و منه قرأ بعضهم: (وآتينا داود زُبوراً) الزَّبُورُ: الكتاب المَزبُورُ، و الجمع زُبُرٌ. و قد غلب الزَّبُورُ على صُحُفِ داود عَلَىٰ نَبِيِّنَا وَ عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَ السَّلَامُ و كلّ كتاب زَبُورٌ. و قيل: الزَّبُورُ فَعُول بمعنى مفعول كأنه زُبِرَ: أَي كُتِبَ)- لسان العرب.

و ثانياً نصيب جنابكم و نصيبه من انتقاله الاعتبار بأنَّه لم تبقَ الدّنيا لأمثاله فكيف لكم و له، و العلم بأنَّ كلّ أحد على طرف الارتحال لازم، و أنَّ الدّنيا ليست محلاً للالتذاذ و الفرح حتّى يُتهيّأ للانتقال.

و نقبّل أيديكم و أيدي من عندكم من أقاربكم و نستدعي منكم و منهم. وَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّد وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ أَصْحَابِهِ وَ سَلَّمَ.

٨ / كانون الأوّل / ١٣٢١.

٣٧- المكتوب السّابع و الثّلاثون إلى أخي زوجته رَضِيَ اللهُ عَنْهُ الملا عبيد الله التّاغي السّاكن في بيت خليفة والده الماجد الشَّيْخ عبد الحكيم رحمه اللهُ تَعَالَىٰ و إلى أهل بيته في تعزيتهم بوفاة ابنه مُحَمَّد مظهر رحمه الله و بيان أنَّه لا راحة في الدّنيا إلّا لمن انهمك في محبّة الله جَلَّ وَ عَلَا و أنَّه ينبغي لجميع آحاد الأمّة أنْ يتعزّى عند المصائب بوفاته صَلَّىٰ اللهُ عَلَيهِ وَ سَلَّمَ الذي هو أعظم المصائب بالنّسبة إلى جميع الأمّة و ما يتعلّق بذلك:

باسْمِهِ وَ إِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَ الصَّلاةُ وَ السَّلامُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّد وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ صَحْبِهِ أَجْمَعِينَ وَ بَعْدُ:

فَمِنْ بِرِّ وَرْدَةِ قَائِمَّقَامِ قُطْبِ عَالَمٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُمَا إِلَىٰ الأخ في الله الملا عبيد الله زيد حبّاً في الله، و إلى أهل الشَّيْخ عبد الحكيم قَدَّسَ اللهُ أَسْرارَهُ العَلِيَّة زيدوا تقرّباً إلى الله تَعَالَىٰ، و إلى أهالي ذلك الطّرف جُعلوا من الصّالحين، إنَّه وصل إليه مكتوبكم المنبئ عن المصيبة له و لكم فاسترجع من الله بـ (**إِنَّا لِلهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ**)[1] و طلب منه جَلَّ وَ عَلَا الصّبر له و لكم، و الثّواب العظيم.

أيُّها الإخوان: إنَّ الدّنيا عادتها من القديم هكذا و ليس التّفرّق من المحدثات، فمن اشتغل فيها بكسب المعارف و الطّاعات و التّقرّب إليه جَلَّ وَ عَلَا و المحبّة له و البغض له، أي حبّ النّاس لأجله و بغضهم لأجله فقد استراح و أخذ الحظّ الوافر منها، و من اشتغل بضدّها فقَدَ الاستراحة في الدّنيا لأنَّها دار محنة و غرور، لأنَّه يُفرّق فيها بين الإخوان و الآباء و الأمّهات و الأبناء كما هو مشاهد، فاللازم على العاقل أنْ يسعى في أمور الآخرة و في محبّة الله عزَّ وَ جَلَّ حتّى يستريح و يتخلّص من المشقّة الدّنيويّة و من القيودات:

أسيري عشق شوكة آزاد باشي   غمش بر سينه نه تا شاد باشي

---

(١)- سورة البقرة: ١٥٦.

- المعجم الكبير للطّبراني- (أُعْطِيَتْ أُمَّتِي شَيْئاً لَمْ يُعْطَهُ أَحَدٌ مِنَ الأُمَمِ عِنْدَ المُصيبَةِ: إِنَّا للهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ).

- البيهقي و الطّبراني: (أَخْبَرَ اللهُ أَنَّ المُؤْمِنَ إِذَا سَلَّمَ لِأَمْرِ اللهِ وَ رَجَعَ وَ اسْتَرْجَعَ عِنْدَ المُصيبَةِ كَتَبَ اللهُ لَهُ ثَلَاثُ خِصَالٍ مِنَ الخَيْرِ: الصَّلَاةُ مِنَ اللهِ وَ الرَّحْمَةُ وَ تَحْقِيقُ سَبِيلِ الهُدَى).

و إلّا فتجيء أمثال هذه المصيبة سنة بعد سنة بلْ شهراً بعد شهر كما قال عزّ و جَلَّ: ﴿**وَ لَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنْ الْخَوْفِ وَ الْجُوعِ وَ نَقْصٍ مِنْ الأَمْوَالِ وَ الأَنفُسِ وَ الثَّمَرَاتِ**﴾[١] الآية مؤكّداً بالقسم، بلْ وقع أعلى من هذه و أشدّ بلْ هذه بالنّسبة إليه كحبّة خردل بالنّسبة إلى أعلى جبال الدّنيا أعني وفاة النَّبيّ عَلَيهِ الصَّلاةُ وَ السَّلامُ و قد روي عنه صَلَّىٰ اللهُ عَلَيهِ وَ سَلَّمَ: ﴿**أَنَا فَرَطٌ لِأُمَّتي لَنْ يُصَابُوا بِمِثْلِي**﴾[٢] و قال صَلَّىٰ اللهُ عَلَيهِ وَ سَلَّمَ: ﴿**إنْ أحدٌ مِنَ النَّاسِ أَوْ مِنَ الْمُؤْمِنينَ أُصيبَ بِمُصيبَةٍ فَلْيَعْتَبر بِمُصيبَتِهِ فِيَّ عَنِ الْمُصِيبَةِ التي أَصابَتْهُ بِغَيْري فَإنَّ أَحَداً مِنْ أُمَّتي لَنْ يُصَابَ بَعْدي بِمُصِيبَةٍ أَشَدَّ عِلَيْهِ مِنْ مُصِيبَتي**﴾[٣] و حقّ المؤمن أنْ يكون كذلك لأنّه روي عنه عَلَيهِ الصَّلاةُ وَ السَّلامُ: ﴿**لَنْ يُؤْمِنَ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ مَالِهِ وَ وَلَدِهِ وَ نَفْسِهِ**﴾[٤] فإذا كان صَلَّىٰ اللهُ عَلَيهِ وَ سَلَّمَ أعلى المحبوبين و أفضلهم فمصيبته أشدّ، و وقع بعده من المصائب ما لا تعدّ و لا تحصى فلتعتبروا بها و تسلّوا، و أيضاً إنْ كانت محبّة صاحب المصيبة لأجل الدّنيا فقد ذهبت، و إنْ كانت لله عزَّ وَ جَلَّ فالله باقٍ، و قد روي أنَّه قال الصّدّيق الأكبر رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ: ﴿**أَلَا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ مُحَمَّداً عَلَيهِ الصَّلاةُ وَ السَّلامُ فَإِنَّ مُحَمَّداً قَدْ مَاتَ وَ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللهَ عزَّ وَ جلَّ فَإِنَّ اللهَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ**﴾[٥].

و أمّا أمّه فلتعتبر بأزواج صَلَّىٰ اللهُ عَلَيهِ وَ عَلَيهِنَّ وَ سَلَّمَ فإنّهنَّ بقين بلا ولد سوى خديجة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، و قد بقي لأمّه أولاد اثنان منها من الذّكور أطال الله عمرهما فلتجعل الأوّل فرطاً و لتحمد الله و تشكره على بقاء الآخرَيْن.

إثر ذا أعظم الله أجركم و أحسن عزاءكم و غفر لميّتكم. وَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَ على جميع المحبّين وَ عَلَىٰ مَنِ اتَّبَعَ الشَّرِيعَةَ الْمُصْطَفَوِيَّةَ عَلَيهِ وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ أَصْحَابِهِ الصَّلَاةُ وَ السَّلَامُ وَ التَّحِيَّةُ.

٣٨- المكتوب الثّامن و الثّلاثون إلى قليخان بك الزّرقي و بني إخوته و أقاربه في تعزيتهم و الحثّ على الصّبر و التّحذير من إيقاع الفتنة و إيقادها:

---

(١)- سورة البقرة: ١٥٥.

(٢)- بخاري و مسلم.

(٣)- ابن ماجه و البيهقي و الطّبراني.

(٤)- البخاري: ﴿لَا يُؤْمِنَ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَ وَلَدِهِ﴾- مسلم: ﴿حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ أَهْلِهِ وَ مَالِهِ وَ النَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾.

- أحمد: ﴿و الله يا رسول الله، لأنت أحبّ إليّ من كلّ شيء، إلّا نفسي، فقال النَّبيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيهِ وَ سَلَّمَ: ﴿وَ الذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَا يُؤْمِنَ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ نَفْسِهِ﴾ قال عمر: فأنت الآن و الله أحبّ إليّ من نفسي، فقال رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيهِ وَ سَلَّمَ: ﴿الآنَ يَا عُمَر﴾.

(٥)- البخاري و أحمد و ابن ماجه و الحاكم و البيهقي: ﴿أَلَا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ مُحَمَّدًا صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ فَإِنَّ مُحَمَّداً قَدْ مَاتَ وَ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللهَ فَإِنَّ اللهَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ﴾.

باسْمِهِ وَ إِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَ الصَّلاةُ وَ السَّلامُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّد وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ أَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ وَ بَعْدُ:

فَمِنْ بَرٍ وَرْدَةٍ قَائِمَّقَامِ قُطْبِ عَالَم رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُمَا إِلَىٰ أفضل الأماثل و أمثل الأقران قليخان بك و إلى شريف آغا و إخوانهما و أبنائهما و أقربائهما، إنّه بلغه ما وقع في طرفكم من الفتنة و انتقال أسد آغا و بعض أدمائكم. فأوّلاً: أعظم الله أجركم و أحسن عزاءكم و غفر لموتاكم و أفرغ الصّبر على قلوبكم.

أيُّها الأحبّاء: لا شيء يعدل المصيبة بشرط الصّبر قال عزَّ وَ جَلَّ: (**الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا للهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ** (١٥٦) **أُوْلَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَ رَحْمَةٌ وَ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ**)[١] أثبت لهم ثلاثة أشياء[٢]: الصّلاة أي الرّحمة المقرونة بالعظمة، و الرّحمة أي غير الصّلوات بقرينة العطف، و الاهتداء، و روي عن النّبيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيهِ وَ سَلَّمَ ما حاصله: (ما أخذ الحمل وراءه إلَّا من قال عند المصيبة: **إِنَّا للهِ**)[٣] اه. فعليكم أنْ لا تثيروا الفتنة و لا توقدوا نارها بلْ سلّموا مُنشئها إلى الله جَلَّ وَ عَلَا فإنَّه شديد الانتقام لا يترك حقّ أحد على أحد بلْ و أنْ لا تصغوا إلى الفتّان فإنْ أردتم الأخذ فالحكومة أوْلى كما رأيتم لأنَّ أصحاب القتيل يتمنّون أنْ يقتل منهم واحد بلْ أربعة في ظنّي لا أنْ يُفعل بهم ما فعل بهم و اعلموا أنّنا شديدو الحزن في حقّكم و نخاف أنْ تبيعوا الآخرة بالدّنيا لأنَّ الملعون شديد الحرص على الافتنان و إشعال نارها الحذر ثمّ الحذر ممَّا يشعلها و نحن نظنّكم أصحاب عقل و ناموس و تعلمون أنَّ جيرانكم يحسدونكم و يحبّون أنْ تقعوا في الفتنة لإمضاء ما في قلوبهم في حقّكم فلتتنبّهوا لهذا مع أنَّكم لا تنقصون بالمقتولين و لا تنقص رتبتكم بقتلهم . وَ السَّلامُ عَلَيْكُمْ وَ عَلَىٰ أقربائكم و أتباعكم و أهل القرية، و نسأل الله عزَّ وَ جَلَّ عافيتكم و عافيتهم. و خلاصة الكلام النّجاة في متابعة سَيِّد الْمُرْسَلِينَ عَلَيْهِ وَ عَلَيْهِمْ وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ أَصْحَابِهِ مِنَ الصَّلَاة أَتَمُّهَا وَ مِنَ التَّسْلِيمَاتِ أَكْمَلِهَا.

٣٩- المكتوب التّاسع و الثّلاثون إلى خليفته الشّيْخ شهاب الدّين التّيلي في التّرغيب على الرّضا بالقضاء و تعزيته بموت زوجته و الحثّ على التّهيّؤ للإنتقال إلى ذلك العالم و بيان نصيب الأموات من الأحياء و بالعكس و ما يتعلّق بذلك:

باسْمِهِ وَ إِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَ الصَّلاةُ وَ السَّلامُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّد وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ صَحْبِهِ أَجْمَعِينَ وَ بَعْدُ:

---

(١)- سورة البقرة: ١٥٦- ١٥٧.

(٢)- البيهقي و الطّبراني: (أَخْبَرَ اللهُ أَنَّ المُؤْمِنَ إِذَا سَلَّمَ لِأَمْرِ اللهِ وَ رَجَعَ وَ اسْتَرْجَعَ عِنْدَ المُصيبَةِ كَتَبَ اللهُ لَهُ ثَلَاثُ خِصَالٍ مِنَ الخَيْرِ: الصَّلَاةُ مِنَ اللهِ وَ الرَّحْمَةُ وَ تَحْقيقُ سَبيلِ الهُدَى).

(٣)- المعجم الكبير للطّبراني- (أُعْطِيَتْ أُمَّتِي شَيْئاً لَمْ يُعْطَهُ أَحَدٌ مِنَ الأُمَمِ عِنْدَ المُصيبَةِ: إِنَّا للهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ).

فَمِنْ بِرٍ وَرْدَةٍ قَائِمَّقَامِ قُطْبِ عَالَمٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُمَا إِلَىٰ الأَخِ فِي اللهِ وَ المُحِبِّ للهِ الشَّيْخ شهاب الدّين أفندي جعله الله فانياً في المحبّة، إنّه وصل إليه مكتوبكم الدّالّ على التّحسّر على عدم تيسّر الصّحبة و اللقاء.

فيا أيُّها الأخ: اللائق للعبد الرّضا بما أُختير في حقّه لأنَّ ما اختاره جَلَّ وَ عَلَا للعبد أجلّ و أعلى على ما يختاره لنفسه، قال رئيس الطّريقة المعروف بشَاهِ نَقْشَبَنْد قَدَّسَ اللهُ أَسْرارَهُ و رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ: الفقر الذي يحصل للعبد من غير اختياره أشرف من الفقر الذي فيه اختيار العبد من حيث أنَّه من مختاراته، لكن الرّضا به من حيث أنَّه ناشئ منه جَلَّ وَ عَلَا أي بملاحظة هذه الحيثيّة.

و هو أراد أنْ يكتب لكم مكتوباً قبل مجيء هذا المكتوب للتّعزية فلم يمكنه لأنَّه قبل العيد كان به وجع الرّيح إلى يوم العيد[(١)]، و بعد العيد كان مشتغلاً بالزّائرين فلتُدرج في هذا المكتوب: أعظم الله أجركم و أحسن عزاءكم و غفر لميّتكم و بدّلها بأحسن منها.

أيُّها الأخ: إنَّ نصيبنا من موتها العبرة بأنْ يُعلم أنَّ النّاس كلّهم على الرّحلة و الانتقال، بلْ الموت أقرب الأشياء إليهم و عدم الانهماك و التّوغّل في الاشتغال بالدّنيا الدّنيّة و يكون الاشتغال بما يهيّئ لدار البقاء أشدّ و أعلى من الاشتغال بتهيئة أمور هذه الدّار، بلْ العاقل يعرض عنها و يكتفي بيوم يوم، و نصيبها منّا الدّعاء لها بالمغفرة و نزول الرّحمة. قال الإِمَام الرَّبَّانِيّ[(٢)]: (الميّت كالغريق)[(٣)] فكما أنَّ الغريق يتمسّك بأدنى حشيش فكذلك الميّت ينتظر دعوة أخ و صديق تلحقه.

و لتكونوا بدلاً عنه في تعزية الملا عبيد الله و عبد الرّزّاق، و احفظ نفسك من البرد و استعمل (الكَفْلَمَة). و هو يسلّم عليك و على مُحَمَّد أمين و على الشَّيْخ نور الدّين و صادق أفندي و غيرهم من المشايخ و أهل القرية، وَ السَّلَامُ عَلَىٰ مَنِ اتَّبَعَ الهُدَىٰ.

٤٠– المكتوب الأربعون إلى خليفته ابن الشَّيْخ عبد القهّار و الشَّيْخ محمود قُدِّسَ سِرُّهُمَا في بيان أنَّ ما ورد من غلبة المحبّة لا يُلام عليه و لوْ كان خطأ و في بيان بعض آداب التّوجّه المعنويّ و أنَّه عامّ حتّى للنّساء و أنَّ المقصود من الطّريقة التّصفية و في بيانها و اتّهام النّفس في كلّ الأعمال و لوْ كان خيراً و مخالفتها و لوْ في المباحات و في تقديم النّفس على الغير في القربات و أنَّ هذه الطّريقة العليّة من أجلِّ الطّرق و أعلاها و ما يتعلّق بجميع ذلك:

---

(١)– (أي أنّه كان يعاني من آلام مفصليّة من قبل العيد حتّى العيد).

(٢)– (مكتوبات الإمَام الرَّبَّانيّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١٨٩\١).

(٣)– شعب الإيمان للبيهقي: (مَا المَيِّتُ في القبر إلّا كَالغَرِيقِ المُتَغَوِّثِ يَنْتَظِرُ دَعْوَةً تَلْحَقُهُ مِنْ أَبٍ أَوْ أُمٍّ أَوْ أَخٍ أَوْ صَدِيقٍ فإِذَا لَحِقَتْهُ كَانَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنَ الدُّنْيَا وَ مَا فيهَا وَ إِنَّ اللهَ عَزَّ وَ جَلَّ لَيُدْخِلُ عَلَى أَهْلِ القُبُورِ مِنْ دُعَاءِ أَهْلِ الأَرْضِ أَمْثَالَ الجِبَالِ وَ إِنَّ هَدِيَّةَ الأَحْيَاءِ إِلَى الأَمْوَاتِ الاسْتِغْفَارُ لَهُمْ).

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ الحَمْدُ لِمَنْ مَنَّ عَلَيْنَا بِإِرَاءَةِ طَرِيقِ الوُصُولِ إِلَيْهِ وَ الصَّلاةُ وَ السَّلامُ عَلَىٰ نَبِيِّهِ الذي بَيَّنَ سَبيلَ القُرْبِ لَدَيْهِ وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ أَصْحَابِهِ المُوَضِّحين لِمَسْلَكِ المَحَبَّةِ إِلَيْهِ وَ بَعْدُ:

فمن يرِ وَرْدَةِ قَائِمَّقَامِ قُطْبِ عَالَم رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُمَا و قَدَّسَنَا بِأَسْرَارِهما إلى الأَخِ في اللهِ وَ المُحِبِّ للهِ الفائق المودود الملا محمود أفاض الله عليه و على من لديه، إنَّه وصل مكتوبكم الموسوم باسم الشَّيْخ علاء الدِّين زيد قدراً، فنظر فيه و فهم منه ما جرى عليكم و شدّة خوفكم و عجزكم عن فعلهم.

أيُّها الأخ: لا شيء عليك و لا عليهم في ذلك لأنَّهم فعلوا ما فعلوا للمحبّة، و لوْ فُعل شيء للمحبّة لا لهواه يُعذر صاحبه و لوْ كان خطأ كما قيل: أنَّ سيِّدنا موسى عَلَىٰ نَبِيِّنَا وَ عَلَيهِ وَ عَلَىٰ آلِهِما الصَّلَاةُ وَ السَّلَامُ مرَّ براعٍ فسمع منه يقول: يا ربِّ أنت في أيّ مكان جِيئ إليّ لأقصر[١] قميصك من القمل و الوسخ و أجدّد نعلك، فقال له: أيّ شيء تقول في حقّه جَلَّ وَ عَلَا و هو منزّه عن ذلك؟ فقال جَلَّ وَ عَلَا: ما تصنع بمُحبّي؟ فقال : يا ربِّ يقول كذا و كذا، فقال جَلَّ وَ عَلَا: و هو من شدّة المحبّة فزال بسببها عقله.

و قد تبيّن من هذا أنَّ ما يُفعل لرضا الله تَعَالَىٰ و لم يُخالطه شيء من الهوى فهو مقبول، فإنْ كان هذا الفعل من ذلك القَبيل فذاك و إلّا فهم مرهونون به، و أمَّا عدم اليأس عليك، فمن شدّة خوفك و عجزك منهم و من فعلهم مع أنَّ تلك الهيئة ليست بضادّة، بلْ هي كانت مأمورة بها في زمن الأستاذ الأعظم رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ وَ قَدَّسَنَا بِأَسْرَارِهِ و لوْ للنّساء، و هي أنْ يجتمع المريدون في مكان وقت ظنّهم توجّه الأستاذ و يغمضون أعينهم بنيّة طلب التّوجّه من روحانيّته مقدار ساعة أوْ نصفها أوْ ربعها، ما لم ينشأ منه عُجْب فمن نشأ منه عُجْب بقي محروماً[٢].

أيُّها الأخ: إنَّ المقصود من الطّريقة[٣] التّصفية و التّزكية و خلاصتها أنْ لا يفعل العبد شيئاً يرجع إلى نفسه فكيف بالدّنيا و متى فعل شيئاً يرجع إليه و لوْ الأمور الأخرويّة[١] مثل دخول الجنّة و النّجاة من النّار فهو لا يُحسب من أهل الطّريقة.

---

(١)– (أَقْصَرَ عن الشّيء إذا نَزَع عنه، و أَقْصَرَ فلان عن الشّيء يُقْصِرُ إقصاراً إذا كفَّ عنه و انتهى. و الإِقْصار: الكفّ عن الشّيء. و أَقْصَرْتُ عن الشّيء: كففتُ و نَزَعْتُ مع القدرة عليه)– لسان العرب.

(٢)– (صحب الشَّيْخ أَحْمَد الخَزْنَوِي قُدِّسَ سِرُّهُ– (صحـ٥٦ـبة)– (و سأله أيضاً هل يُحسَن قعود المريد للتّوجّه إذا كان غائباً عن الأستاذ بأنْ كان في قرية أخرى، و إذا كان حسناً فكيف يقعد؟ فأجاب: بأنَّ القعود لذلك حَسَن و كيفيّته أنْ يقعد وقت التّوجّه بكيفيّتها و يبقى مقدار نصف ساعة و في آخرها يقرأ شيئاً من القرآن ثمّ يفتح عينيه).

(٣)– (مكتوبات الإِمَام الرَّبَّانيّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١\٢٠٧)– (المقصود من سلوك طريق الصّوفيّة ازدياد اليقين بالمعتقدات الشّرعيّة الذي هو حقيقة الإيمان و حصول اليسر أيضاً في أداء الأحكام الفقهيّة لا أنَّه أمر آخر وراء ذلك).

– (مكتوبات الإِمَام الرَّبَّانيّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١\٢٤٣)– (و اعلم أنَّ اللازم للإنسان الذي لابدّ منه و المكلّف به امتثال الأوامر و الانتهاء عن المناهي (وَ مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ مَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا) شاهد لهذا المعنى و حيث كان مأموراً بالإخلاص كما قال تَعَالَىٰ: (أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ

فانظر أيُّها الأخ في نفسك و خلّصها من غيره جَلَّ وَ عَلَا و اتّهم نفسك فكلّما أحسستَ لذّتها و لوْ في العبادة فخفْ من نفسك و من مكرها كما قيل:

وَ رَاعِهَا وَ هِيَ فِي الْأَعْمَالِ سَائِمَةٌ   وَ إِنْ هِيَ اِسْتَحْلَّتِ الْمَرْعَى فَلَا تُسِمِ

بأنْ يُكدَّر عليها بالخوف من لذّتها، فاللازم عدم الأمن من مكرها و التّجنّب منها و مخالفتها في كلّ شيء حتّى في الأكل و الشّرب بأنْ يأكل مقداراً يبقى خاطره معه و كذا الشّرب، بلْ اللازم أنْ يرتفع الشّخص من البين و أنْ لا يكون له وجود، بأنْ يعلم أنَّ كلّ ما يجري عليه من قبيل العارية[٢] و هو مفلس و عارٍ ليس عليه لباس منه، و يكون هذا نَصْبَ العين و هذه الرّؤية تنشأ مع همّة الأستاذ بأنْ يتأمّل ممَّا خُلق؟ من الماء و الطّين بلْ من **العدم**[٣] و فيما يرجع إليه من الوقوع تحت التّراب و صيرورته البالي الرّميم، فمن وصل إلى هذا فلا ضرر عليه إنْ شاء من بيده الأمور و إلَّا فالخوف لازم له.

الْخَالِصُ) و هو لا يتصوّر بدون الفناء و المحبّة الذّاتيّة فلا جرم كان سلوك طريق الصّوفيّة المحصّلة للفناء أيضاً ضروريّاً لتتحقّق حقيقة الإخلاص و حيث كانت طرق التّصوّف في مراتب الكمال و التّكميل متفاوتة كان الأوْلى و الأنسب للاختيار طريق يكون ملتزماً لمتابعة السّنّة و أوفق بإتيان الأحكام الشّرعيّة و ذلك الطّريق هو طريق أكابر النَّقْشَبَنْدِيّة قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُم العليّة فإنَّ هؤلاء الأكابر التزموا في هذا الطّريق السّنّة و اجتنبوا البدعة بحيث لا يجوّزون العمل بالرّخصة).

– (مكتوبات الإمَام الرَّبَّانيّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ٢\١٦٠)– (أوّلاً لابدّ من تصحيح الاعتقاد الذي يتعلّق بذات الواجب و صفاته و أفعاله تَعَالَىٰ و ينبغي الاعتقاد أيضاً أنَّ ما جاء به النّبيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيهِ وَ سَلَّمَ من عند الحقّ جلّ و علا و ما علم من الدّين بالضّرورة و التّواتر من الحشر و النّشر و العذاب و الثّواب الأخرويّين الدّائمين و سائر السّمعيات كلّه حقّ ليس في شيء منها احتمال التّخلّف فإنْ لم يكن هذا الاعتقاد فلا نجاة و ثانياً لابدّ من إتيان الأحكام الفقهيّة أيضاً من أداء الفرائض و الواجبات بل من أداء السّنن و المستحبّات ينبغي حسن رعاية الحلّ و الحرمة الشّرعيين و الاحتياط في حفظ حدود الشّريعة حتّى يرجى الفلاح و الخلاص من عذاب الآخرة فإذا صحح الاعتقاد و العمل وصلت النّوبة إلى الدّخول في طريق الصّوفيّة و رجاء حصول كمالات الولاية).

– (مكتوبات الإمَام الرَّبَّانيّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١\٥٩)– (فاعلم أيّها المخدوم: لابدّ للإنسان من ثلاثة أشياء حتّى تتيسّر النّجاة الأبديّة، العلم و العمل و الإخلاص، و العلم على قسمين: قسم المقصود منه العمل و قد تكفّل ببيانه علم الفقه، و قسم المقصود منه مجرّد الاعتقاد و اليقين القلبيّ و ذكر هذا القسم في علم الكلام بالتّفصيل على مقتضى آراء أهل السّنّة و الجماعة الذين هم الفرقة النّاجية... و بالجملة: إنَّ العلم و العمل مستفادان من الشّريعة و تحصيل الإخلاص الذي هو بمنزلة الرّوح للعلم و العمل مربوط بسلوك طريقة الصّوفيّة... و النّفع الذي يحصل في العلم و العمل من طريق الصّوفيّة هو أنْ تكون العلوم الكلامية الاستدلاليّة، كشفيّة و أنْ يحصل اليسر التّامّ في أداء الأعمال و أنْ يزول الكسل النّاشئ من جانب النّفس و الشّيطان).

(١)– (مكتوبات الإمَام الرَّبَّانيّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١\١١٠)– (فإنَّ المقاصد الأخرويّة و إنْ كانت من الحسنات لكنّها عند المقرّبين من جملة السّيّئات فإذا كان حال أمور الآخرة على هذا المنوال ما تقول في الأمور الدّنياويّة).

(٢)– (مكتوبات الإمَام الرَّبَّانيّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١\١٦٠)– (مثل شخص لا ثوب له فلبس ثوب شخص على طريق العارية عالماً بأنَّه عارية و غلب عليه علم كونه عارية على وجه يرى ذلك الثّوب في يد صاحبه و يجد نفسه عارياً عنه فإذا خرج مثل هذا الشّخص من عدم الشّعور و السُّكْر إلى الصّحو و الشّعور و تشرّف بالبقاء بعد الفناء فإنّه و إنْ وجد الثّوب حينئذ في نفسه و لكنه يعرف بيقين أنَّه من الغير فإنَّ ذلك الفناء مندرج الآن في العلم و ما بقي شيء من التّعلّق الذي كان بالثّوب أصلاً و كذلك حال من يرى أوصافه و كمالاته كالثّوب المستعار و لكنه يرى أنَّ هذا الثّوب إنَّما هو في الوهم فقط لا ثوب في الخارج أصلاً بل هو عارٍ فيه و تغلب عليه هذه الرّؤية على وجه لا يرى الثّوب أصلاً بل يجد نفسه عرياناً).

(٣)– (مكتوبات الإمَام الرَّبَّانيّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ٢\٩٤)– (اعلم أنَّ حقائق الممكنات بعلم هذا الفقير كما كتب في بعض المكاتيب عبارة عن العدمات التي هي منشأ جميع الشّرّ و النّقص مع عكوس الصّور العلميّة للأسماء و الصّفات الإلهيّة جلّ شأنه التي ظهرت في تلك العدمات).

و الحاصل أنَّ اللازم تقديم النّفس على الغير و أنْ لا يكون مثل الشّمع يُحرق نفسه إضاءة للغير كما نُهي عن هذا رئيس الطّريقة المعروف بشاهِ نَقْشَبَنْد قَدَّسَ اللّهُ أَسْرارَهُ: و ليكن مخالطة الغير لأجل النّفس فإنْ رأى قُرباً يخالطه، بأنْ لا يخالطه العُجْب و إلّا فليتركه، و لكن هذا الفرق دقيق لا يعرفه إلّا الخواصّ. فالسّعي و الاشتغال بالمأمور به أوْلى لِئلّا يضيع ما حصّل.

أيُّها الأخ: إنَّ هذه **الطّريقة من أجلّ الطّرق و أعلاها و أرفعها و أقربها**[١] كما قال خُواجَهْ أحرار قَدَّسَ اللّهُ أَسْرارَهُ: (اهل اين طريقت بهر ذرّاقي نيست ندارند كار خانهٔ ايشان بُلَنْد ست)[٢] و قال مولانا الجامي قُدِّسَ سِرُّهُ السّامي:

نَقْشَبَنْديه عَجَب قافِلَه سَالاَ رَنْد　　كه بُرَند از ره پِنْهان بَحَرَمْ قافِلَه را [٣]

و قال مولانا خالد قُدِّسَ سِرُّهُ بيتاً مفهومه: ضيّعتُ العمر في التّدريس و التّحصيل فاللازم القيام بخدمة عبد الله شاه قُدِّسَ سِرُّهُ. فإذا كان كذلك فمن كان له طبع سليم و عقل مستقيم يجب عليه أنْ يصرف عمره في خدمة السّادات الكرام ليفوح عليه ريح من روائح نسبتهم و أنْ ينسى ما سواهم و لا يلتفت إلى غيرهم.

---

(١)– (مكتوبات الإمَام الرَّبّانيّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١\٢٩٠)– (اعلم أنَّ الطّريق الذي هو أقرب و أسبق و أوفق و أوثق و أسلم و أحكم و أصدق و أدلّ و أعلى و أجلّ و أرفع و أكمل هو الطّريقة النَّقْشَبَنْديّة العليّة قدس الله أرواح أهاليها و أسرار مواليها و كلّ عظمة هذا الطّريق و علوّ شأن هؤلاء الأكابر بواسطة التزام متابعة السّنّة السّنيّة على صاحبها الصَّلاةُ وَ السَّلامُ وَ التَّحِيَّةُ و اجتناب البدعة غير المرضيّة و هم الذين اندرجت نهاية الأمر في بدايتهم كالأصحاب الكرام عليهم الرّضوان من الملك المنّان و كان شعورهم و حضورهم على سبيل الدّوام و صار فوق شعور الآخرين بعد الوصول إلى درجة الكمال).

– (مكتوبات الإمَام الرَّبّانيّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١\١٢٧)– (قد وقع في عبارات أكابر هذه السّلسلة العليّة قَدَّسَ اللّهُ أَسْرَارَهُم: أنَّ نسبتنا فوق جميع النّسب و أرادوا بتلك النّسبة، الحضور و الشّعور. و الحضور المعتبر عندهم إنّما هو حضور بلا غيبة و قد عبّروا عنه بـ (ياد داشت)، فتكون نسبة هؤلاء الأعزّة عبارة عن (ياد داشت)، و (ياد داشت) الذي تقرّر في فهم هذا الفقير القاصر مبنيّ على هذا التّفصيل: و هو أنَّ التّجلّي الذّاتيّ عبارة عن ظهور حضرة الذّات تعالت و تقدّست، و حضوره تَعَالَىٰ بلا ملاحظة الأسماء و الصّفات و الشّؤون و الاعتبارات.).

– (مكتوبات الإمَام الرَّبّانيّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١\٥٨)– (اختار مشايخ النَّقْشَبَنْديّة العليّة قَدَّسَ اللّهُ أَسْرَارَهُم السّنيّة ابتداء هذا السّير من عالم الأمر و هم يقطعون مسافة عالم الخلق أيضاً في ضمن هذا السّير بخلاف مشايخ سلاسل أخر قَدَّسَ اللّهُ أَسْرَارَهُم و لهذا كان طريق النَّقْشَبَنْديّة أقرب الطّرق، فلا جرم صارت نهاية غيرهم مندرجة في بدايتهم، و طريق هؤلاء الأكابر هو بعينه طريق الصّحابة الكرام رضوان الله عليهم أجمعين).

– (مكتوبات الإمَام الرَّبّانيّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١\١٦٨)– (أنَّ علوّ هذه الطّريقة العليّة و رفعة الطّبقة النَّقْشَبَنْديّة إنّما هي بواسطة التزام السّنّة السّنيّة و الاجتناب عن البدعة الشّنيعة و لهذا اجتنب أكابر هذه الطّريقة العليّة عن ذكر الجهر و أمروا بالذّكر القلبيّ و منعوا من السّماع و الرّقص و الوجد و التّواجد و غير ذلك مما لم يكن في عصره عليه الصَّلاةُ وَ السَّلامُ و عصر الخلفاء الرّاشدين عليهم الرّضوان و اختاروا الخلوة في الجلوة بدل خلوة الأربعين لعدم كونها في الصّدر الأوّل فلا جرم ترتّبت على ذلك الالتزام نتائج عظمى و تفرّعت على ذاك الاجتناب ثمرات كثيرة و من ههنا كانت نهاية غيرهم مندرجة في بدايتهم و كانت نسبتهم فوق جميع النّسب كلامهم دواء الأمراض القلبيّة و نظرهم شفاء العلل المعنويّة توجّههم الوجيه ينجي الطّالبين من تعلّق الكونين و همّتهم رفيعة الشّأن ترفع المريدين إلى ذروة الوجوب من حضيض الإمكان).

(٢)– (كتاب رَشَحَاتِ عَيْنِ الحَيَاةِ– (**رشـ٢٦٩حة**)– (قال: لا يقاس أكابر هذه السّلسلة العليّة على كلّ زمّار و رقّاص، فإنَّ نسبتهم عالية جدّاً).

(٣)– ترجمة:　مَا أَحْسَنَ النَّقْشَبَنْديينَ سِيرَتُهُمْ　　يَمْشُونَ بِالرَّكْبِ مُخْفِيّين لِلْحَرَمِ

وَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَ عَلَىٰ مَنْ لَدَيْكُمْ وَ عَلَىٰ مَنِ اتَّبَعَ الشَّرِيعَةَ المُصْطَفَوِيَّة عَلَىٰ صَاحِبِهَا وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ أَصْحَابِهِ مِنَ الصَّلَوَاتِ أَتَمُّهَا وَ مِنَ التَّسْلِيمَاتِ أَيْمَنُهَا.

٤١– المكتوب الحادي و الأربعون إلى الملا عبد الله النُّورْسي في بيان أنَّه ينبغي للمريد أنْ يأتي بما يأتي به من الأعمال امتثالاً و تقليداً و في بيان فضل من يغلب عنده تلك الصّفة و فضل ما يؤتي به كذلك و أنْ لا يتطلّع إلى ترتّب ثمرة و لا إلى ظهور شيء من الأحوال و في أنَّه لا يبطل حقّ المرء و إنْ مضى عليه خمس عشرة سنة من غير دعوى و إنْ منع الإمام قُضاته من سماع دعوى كذلك و في بيان ما يتعلّق بذلك:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ الحَمْدُ للهِ جَلَّ وَ عَلَا وَ الصَّلَاةُ وَ السَّلَامُ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ أَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ وَ بَعْدُ:

فمن يَرْ وَرْدَةِ قَائِمَّقَامِ قُطْبِ عَالَمِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُمَا و أفاض علينا من فيضان آدابهما إلى الأَخِ في اللهِ وَ المُحِبِّ للهِ العامل الكامل الأَرْجُمَنْدي الملا عبد الله أفندي جعله الله مترقّياً إلى ما يتمنّاه، إنَّه وصل إليه مكتوبكم المنبئ عن المحبّة و التّحسّر و السّؤال عمَّا تذاكرناه في الخريف، و الآن يجيء شيء منه في الفكر فيكتب ما يوافقه و لكن يرقم[١] كلمات هي أصل عظيم في الطّريقة فاصغِ إليها: و هي أنَّ الحظّ الوافر في الطّريقة بعد الإخلاص و المحبّة و التّسليم أنْ يشتغل بما يُلقى إليه بالتّقليد من غير تفكّر ترتّب الفائدة عليه بلْ تفكّره أمر خارج عنها.

قال الإمَام الرَّبَّانِيّ قُدِّسَ سِرُّهُ و رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ في (رِسَالَة المَبْدَأِ وَ المَعَادِ)[٢]: (إنَّ الحظّ الوافر من طريق الصّوفيّة بلْ من ملّة الإسلام إنّما هو لشخص تكون فيه الفطرة التّقليديّة و جِبِلّة المتابعة أزيد، فإنَّ مدار الأمر هنا على **التّقليد** و مناط الأمر في هذا الموطن على **المتابعة**، يوصل تقليد الأنبياء عليهم الصَّلَاةُ وَ السَّلَامُ إلى درجات عليا، و تؤدّي متابعة الأصفياء إلى معارج عظمى، و حيث كانت هذه الفطرة في أبي بكر الصّدّيق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أزيد سارع إلى سعادة تصديق النّبوّة بلا توقّف و صار رئيس الصّدّيقين، و حيث كان استعداد التّقليد و التّبعية في أبي جهل أقلّ لم يكن مستعدّاً بتلك السّعادة و صار مقتدى الملعونين و كلّما ينال المريد من الكمال إنّما يناله **بتقليده شيخه**) اه.

---

(١)– (الرَّقْمُ و التَّرْقِيمُ: تَعْجِيمُ الكتاب. و رَقَمَ الكتاب يَرْقُمُهُ رَقْماً أعجمه و بيّنه. و كتاب مَرْقُوم أي قد بُيِّنَتْ حروفه بعلاماتها من التّنقيط).

(٢)– (رِسَالَة المَبْدَأِ وَ المَعَادِ–كتيّب للإمام الرَّبَّانيّ).

و قال علاء الدّين العطّار قُدِّسَ سِرُّهُ[١]: أنا ضامن لمن أتى بشيء تقليداً للسّادات أنْ لا يكون محروماً بلْ تحصل له فوائد جمّة.

نقل أنَّه قال واحد من المشايخ لواحد من مريديه[٢]: اذهب إلى الموضع الفلاني فذهب من غير استفسار شيء، و في الليلة جاءت جارية لصاحب البيت لتُهيّئ له الفراش، فخطر له أنْ يأخذ بيدها و يقبّلها، فانشقّ جدار البيت و ظهرت يد الشَّيْخ فأغمي على المريد و فرّت الجارية، فلمّا رجع قال له الشَّيْخ: فليكن الامتثال مثل امتثالك و ليكن الحفظ مثل حفظي، حيث ذهبت من غير استفسار و حفظتك كما رأيت.

و الحاصل أنَّ المريد مثل الأعمى و الأعمى يذهب مع قائده بلا تكلّم على أنَّ مولانا الجامي قُدِّسَ سِرُّهُ قال: أيّة فائدة أعظم من أنْ يتيسّر للمحبّ خدمة المحبوب. و قال غير واحد: اللازم على الطّالب أنْ يشتغل بما يُؤمر و لا ينظر إلى الأحوال، لأنَّها من قبيل الجوز و الزّبيب يُربّى بها أطفال الطّريقة[٣] و ضعفاؤها، فمن حصل له اليقين و الإخلاص يمكن أنْ لا يظهر عليه شيء منها.

فاشتغل أيُّها الأخ بما قيل لك و اجعله محبوباً لك، لأنَّه صدر من المحبوب و كلّ ما صدر من المحبوب فاللائق أنْ يكون محبوباً و لوْ كان شيئاً يسيراً و قبيحاً كما قيل:

عَاشِقَمْ بَرْ قَهْرُ و لُطْفَشْ مَنْ بِجَدْ   العَجَبْ مَنْ عَاشِقَمْ بَرْ هَرْدُو ضِدْ

و المسألة التي جرت في البين وقت الرّبيع هذه:

---

(١)– (كتاب رَشَحَاتِ عَيْنِ الحَيَاةِ– (وشـ٦٥ـحة)– (قال: أنا ضامن لمن دخل في هذه الطّريقة تقليداً، أنْ يصل إلى مرتبة التّحقيق البتّة، و قال: أمرني حضرة الخُوٰاجَهْ بتقليده و كلّ شيء قلّدته فيه و أقلّده الآن أشاهد أثره و نتيجته على التّحقيق البتّة).

(٢)– (كتاب رَشَحَاتِ عَيْنِ الحَيَاةِ– في بيان خوارق العادات للخُوٰاجَهْ عُبَيْد الله أحرار قُدِّسَ سِرُّهُ التي نقلها بعض الأعزَّة و الأكابر)– (لمَّا كان حضرة شيخنا في (هراة) في زمن السّلطان (شاهرخ) كان مولانا الشَّيْخ المعظّم أبو سعيد المجلد الهروي شابّاً صاحب جمال و عيشة طيّبة و كان له من حضرة شيخنا التفات و توجّه الخاطر، و حكى لي هو: أنَّه وقعت لي الملاقاة اتّفاقاً مع امرأة حسناء في أوان التفات حضرة الشَّيْخ إليّ بمقتضى الشّباب و جاءت منزلي، و لمَّا أردت المصاحبة بها في الخلوة سمعت صوت حضرة الشَّيْخ يقول: ما تفعل يا أبا سعيد، فتغيّر حالي و استولت عليّ الهيبة العظيمة و الخوف الكثير و الرّعب القويّ و ارتعدت فرائصي، فقمت من مكاني و أخرجت المرأة من منزلي في الحال، و لمَّا جاء حضرة الشَّيْخ منزلي بعد زمان و وقع نظره الشّريف عليّ قال: لئن لم يدركك توفيق الله فقد أخرج الشّيطان دخاناً من باطنك).

(٣)– (مكتوبات الإِمَام الرَّبَّانيّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١\٣٦)– (و الطّريقة و الحقيقة اللتان امتازت بهما الصّوفيّة خادمتان للشّريعة في تكميل جزئها الثّالث الذي هو الإخلاص. فالمقصود من تحصيل كلّ منهما تكميل الشّريعة لا أمر آخر وراء الشّريعة، و الأحوال و المواجيد و العلوم و المعارف التي تحصل للصّوفيّة في أثناء الطّريق ليست من المقاصد بلْ هي أوهام و خيالات تربّى بها أطفال الطّريقة. فينبغي أنْ يجاوز جميع ذلك و أنْ يصل إلى مقام الرّضا الذي هو نهاية مقامات السّلوك و الجذبة فإنَّ المقصود من طيّ منازل الطّريقة و الحقيقة ليس هو شيء غير تحصيل الإخلاص المستلزم لحصول مقام الرّضا و يوصل إلى دولة الإخلاص.. و القاصرون هم الذين يعدّون الأحوال و المواجيد من المقاصد و يظنّون المشاهدات و التّجلّيات من المطالب فلا جرم يبقون في حبس الوهم و الخيال و يحرمون كمالات الشّريعة بهذا الاعتقال).

– **فائدة**: أفتى الزّيادي تبعاً للرّملي أنَّ الحقّ إنْ مضى عليه خمس عشرة سنة لا تُسمع به الدّعوى لمنع وليّ الأمر القضاة من ذلك فلا يجد صاحبه قاضياً يدّعيه عنده اه م ر على (التّحرير) اه سليمان الجمل. و يفهم منه أنَّ عدم السّماع لفقد القاضي لا لأنَّه بطل الحقّ، كما هو مصرّح به بعد أسطر من تلك الورقة حيث قال: فرع– المعتمد أنَّ المُحكّم إذا كان مجتهداً جاز تحكيمه، و إلَّا جاز بشرط عدم قاضٍ ينفذ قضاؤه شرعاً كقاضي الضّرورة، و من فقده ما لوْ منعه الإمام من الحكم في بعض المسائل، كما لوْ منعه من الحكم في خصومة بعد خمس عشرة سنة كما هو واقع الآن فيجوز التّحكيم فيما منع منه لأنَّه معزول بالنّسبة له، فالفقد متحقّق بالنّسبة لذلك. اه سليمان الجمل، ناقلاً عن ابن قاسم.

إثر ذا فالمطلوب أنْ تذهبوا بدله إلى مرقد الغوث الأعظم رَضِيَ اللّٰهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ و أنْ تستمدّوا له و أنْ تبيّنوا ما أنتم عليه، و حال السَّيِّد علي دام على السّعادة و السّلام.

وَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَ عَلَىٰ مَنْ لَدَيْكُمْ و على من اتّبع السّنّة المُصْطَفَوِيَّة عَلَىٰ صَاحِبِهَا وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ أَصْحَابِهِ الصَّلَاةُ وَ السَّلَامُ وَ التَّحِيَّةُ.

٤٢– المكتوب الثّاني و الأربعون إلى حفيد الغوث الأعظم قَدَّسَنَا اللّٰهُ تَعَالَىٰ بِأَسْرَارِهِ السَّيِّد علي ابن الشَّيْخ جلال الدّين في بيان أنَّ صلاحهم يكون سبباً لصلاح النّاس و في حثّه على الإقبال على المولى جَلَّ وَ عَلَا و على العقبى الأبديّة و الإعراض عن الدّنيا الدّنيّة و مزخرفاتها الفانية و ما يتعلّق بذلك:

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ اللهمَّ إنَّا نَحْمَدُكَ حَمْدَ المُخْلِصِينَ وَ نُصَلِّي وَ نُسَلِّمُ عَلَىٰ نَبِيِّكَ صَلَاةَ وَ سَلَامَ المُتَضَرِّعِينَ وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ أَصْحَابِهِ وَ أَزْواجِهِ وَ ذُرِّيَّاتِهِ إلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ وَ بَعْدُ:

فمن المحتاج إلى فيض الآستانة الغوثيّة و المفتخر نهاية الافتخار بالانتساب إلى آستانته السّنيّة و يعدّ لنفسه نهاية الشّرف و العلوّ بتقبيل عتبته العليّة، إلى نور بصره و حديقة فؤاده القائم في خدمة المقام العالي مولانا السَّيِّد علي، اللهمَّ اسلك به مسلك آبائه العظام و ثبّته على آدابهم الفخام بجاه النَّبيّ عَلَيهِ وَ عَلَىٰ آلِهِ الصَّلَاةُ وَ السَّلَامُ، إنَّه قد مضت برهة من الزّمان و ما وقع الاطّلاع على أحوال ذلك الطّرف، و لكنَّه من تقصيره و عدم شجاعته فأراد أنْ يرقم أحرفاً بالاستمداد من الكبراء لتكون جالبةً للأخبار الشّافية للصّدور.

أيُّها المولى الأعزّ: في هذه السّنة تجيء الأخبار الحسنة من أحوال جنابكم و تفوح الفوحات من آثاركم و ما يكون سبباً لإقدام النّاس خصوصاً المنسوبين على طاعته جَلَّ وَ عَلَا و اجتنابهم عن مناهيه، لأنَّكم كأصل الشّجرة و النّاس كفروعها، فأيّ ماء شربته عروقها ذهب إلى فروعها، فإنْ وقعوا في كدورة فيُسأل من جنابكم فتكون سبباً لإصلاحهم و تباعدهم عن الأمور غير المرضية.

و الدّنيا و الآخرة لمن أقبل إليه جَلَّ وَ عَلَا: ﴿**إِنَّ الأَرْضَ للهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ**﴾[١] نصّ قاطع به، و قد قيل: الدّنيا تتبع الآخرة و لا تتبع الآخرة الدّنيا، يعني أنَّ من طلب الآخرة و سعى في أسبابها و ذخيرتها يمكن أنْ تحصل له الدّنيا كما هو مشاهد من العظام، و من سعى في تدبير الدّنيا و مال إلى زخرفاتها يكون محروماً من الآخرة، فمن أجل ذلك لا يُرى و لا يُسمع أنَّ عاقلاً أقبل على الدّنيا، بلْ أعرض عنها حتّى جعلها في الطّريق بلْ يعدّونها لا شيئاً.

و روي عن سيِّد الكونين صَلَّىٰ اللهُ عَلَيهِ وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ صَحْبِهِ وَ سَلَّمَ: ﴿**كُنْ في الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ**﴾[٢] يعني كما أنَّ الغريب و العابر لا يشتغل بالأسباب في مكان غربته و عبوره، فعلى العاقل أنْ لا يشتغل بأمور مزخرفاتها الدّنيّة، لأنَّ ما هو من المشاهد أنَّ هذه الأمور تبقى و يذهب من اشتغل بها، فطوبى ثمّ طوبى لمن أعرض عنها.

إثر هذا هو يقبّل أرجلكم و أرجل الشَّيْخ مُحَمَّد رشيد و أيدي السَّيِّد عبيد الله و السَّيِّد دحية و أعين صلاح الدّين و عبد الله حيدر و من لا يعرف أسماءهم من الأصاغر، و أيدي جميع من في العتبة العليّة، و يستدعي منهم و من أهل البيت فرداً فرداً، و سلّم هو الحاج أسعد إليك فليكن في حرزك[٣] و أمانتك. وَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّد وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ صَحْبِهِ وَ سَلَّمَ.

٤٣- المكتوب الثّالث و الأربعون إلى أولاد أحمد آغا البِلِكي في تحذيرهم عن الفتنة و عن مخالطة أهلها و في ذمّ من يكون سبباً لوقوعها و ما يتعلّق بذلك:

باسْمِهِ وَ إِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَ الصَّلَاةُ وَ السَّلَامُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّد خَيْرِ خَلْقِهِ وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ صَحْبِهِ أَجْمَعِينَ وَ بَعْدُ:

فَمِنْ پِرْ وَرْدَةِ قَائِمَّقَامِ قُطْبِ عَالَمْ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُمَا إِلَىٰ أبناء أحمد آغا و أحفاده، سلّمهم الله عن الآفات ما داموا فارغين عن الفتن و مباشرة أسباب الفساد، إنَّه سمع الواقعة التي أنشأها الفُسّاد و سمع أنَّكم فارغون عنها و لم يقع منكم ميل إليها، فهو يدعو لكم بالسّلامة في الدّارين عند المرقد المكرّم قَدَّسَنَا اللهُ بِأَسْرَارِ صاحبه و رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ.

فاللازم عليكم أنْ لا تباشروا بها و لا بأسبابها لِئلّا يتبدّل الدّعاء لكم بالدّعاء عليكم، و أنْ لا يجيء غضب الله عليكم و لا تنقطع همّة الأستاذ الأعظم قُدِّسَ سِرُّهُ و رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ عنكم، لأنَّ الصّلح

---

(١)- سورة الأعراف: ١٢٨.

(٢)- بخاري و أحمد و التّرمذي و ابن حبّان و البيهقي: ﴿كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ﴾.

(٣)- (الحِرْز: الموضع الحصين)- لسان العرب.

وقع بإشارة منه، فمن أراد تبديله فهو يريد الخروج من طريقته بلْ المحاربة معه، أعاذنا الله و إيّاكم عن هذه الورطة القبيحة.

و سبب تسطيره القرطاس محبّته لكم و إشعاركم بالتّحرّز عمَّا يوجب ندامتكم في الدّنيا و الآخرة، لأنَّ هذه من قبيل تنبيه الوالد، فإنْ بقيتم على السّداد بقيتم في الولديّة و إنْ خرجتم عنه خرجتم عنها، و إنَّ المخالطة مع أبناء (قُدِغْ) يعني زبير و سعيد محرّمة و ذاهبة إلى ذهاب الدّنيا و الآخرة، لأنَّهم من المفسدين و قد ورد: (**أنَّ الفِتْنَةَ نَائِمَةٌ لَعْنَةُ اللهِ عَلَى مَنْ أَيْقَظَهَا**)[1] و بنصّ هذا فمن تسبّب فيها فهو ملعون من الله تَعَالَىٰ، فهذا صادق علي سعيد يجب الفرار منه و الإعراض عنه إلّا لمن خذله الله في الدّنيا و الآخرة، و أظنّ أنَّ هذا الإفساد إفساد لأجلكم و لخذلانكم، و ليس هو من مُحبّيكم حتّى تظنّوا هذا لأجلكم، و الحاصل ليس بيني و بينه شيء فمن أراد هذا فليخالطه. وَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَ عَلَىٰ مَنِ اتَّبَعَ الشَّرِيعَةَ الـمُصْطَفَوِيَّة عَلَىٰ صَاحِبِهَا الصَّلَاةُ وَ السَّلَامُ وَ التَّحِيَّةُ.

٤٤- المكتوب الرّابع و الأربعون إلى خليفته العالم الفاضل الشَّيْخ محمود ابن الشَّيْخ عبد القهّار خليفة والده الماجد قَدَّسَنَا اللهُ بِأَسْرَارِهِمْ في بيان فضل الطّلب و أنَّه لا يعدله شيء و في بيان الحكمة من وجود هذه النّشأة و في بعض ما يتعلّق بالرّابطة و الأوراد من الآداب و غيرها:

باسْمِهِ وَ إِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَ الصَّلَاةُ وَ السَّلَامُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّد وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ صَحْبِهِ وَ بَعْدُ:

فَمِنْ پِرْ وَرْدَهْ قَائِمَّقَامِ قُطْبِ عَالَمْ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُمَا إِلَىٰ الأَخِ فِي اللهِ وَ الـمُحِبِّ للهِ نور عينه و حبيب فؤاده الملا محمود جعله الله منخرطاً في سلك المحبوبين و أذاقه شربة تامّة من النّسبة العليّة، إنَّه بلغت إليه صحيفتكم المنبئة عن شدّة الاشتياق و **الطّلب**[2]، ففرح بها غاية الفرح و حمد الله عليها، لأنَّ بناء هذا

---

(١)- جامع الأحاديث للسّيوطي- (الرّافعي عن أنس): (الْفِتْنَةُ نَائِمَةٌ لَعَنَ الله مَنْ أَيْقَظَهَا).

(٢)- (الطّلب: المكتوب- ٨ +٩+١١).

- (مكتوبات الإِمَام الرَّبَّانيّ قُدِّسَ سِرُّهُ - م: ١\٦١)- (فإنَّ وجود الطّلب مبشّر بحصول المطلوب و حصول الهيام مقدّمة الوصول إلى المقصود و قال أحد من الأعزّة: إنْ طلبت تُعطى و إنْ لم تُعطَ تزاد. فينبغي أنْ يعدّ حصول دولة الطّلب نعمة عظمى و أنْ يحترز من كلّما ينافيها لِئَلَّا يتطرّق الفتور إليها من غير شعور و كيلا تؤثّر البرودة في تلك الحرارة و معظم أسباب المحافظة عليها هو القيام بشكر حصول تلك الدّولة (لَئِنْ شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ) و دوام الالتجاء و التّضرّع إلى جناب قدس الحقّ جلّ سلطانه حتّى لا يصرف وجه طلبه عن كعبة جماله اللايزالي فإنْ لم تتيسّر حقيقة الالتجاء و التّضرّع ينبغي أنْ لا يقصر في صورة الالتجاء و التّضرّع (فَإِنْ لَمْ تَبْكُوا فَتَبَاكُوا) بيان لهذا المعنى و هذه المحافظة إنَّما هي إلى زمان الوصول إلى الشّيخ الكامل المُكَمِّل ثُمَّ بعد الوصول إليه لا شيء عليه سوى تفويض جميع مراداته إليه و كونه كالميّت بين يدي الغسّال لديه و الفناء الأوّل هو الفناء في الشّيخ و يكون هذا الفناء وسيلة الفناء في الله).

- (كتاب الكلمات القدسيّة- إشارات الشَّيْخ عبد الرَّحْمٰن التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ- (إشارة٢٩٣)- (مثل شدة الطّلب كالسّمكة المخرجة من الماء تسمع صوت الماء من جميع الأطراف تتحرّك حركة المذبوح من شدّة الاشتياق و كالنّياز الكثير).

الأمر على الطّلب بلْ البعض قَدَّسَ اللّٰهُ أَسْرَارَهُمْ حصروا الأمر فيه و قالوا: لا شيء غير الطّلب و هو المفهوم من فرد الحافظ:

بكُشاي تُر بتمرا بعد از وفاة بِنكر　　كِز آتش دَرُونم دود از كَفَن بر آيد

و قال الإمام الرَّبَّانيّ قَدَّسَ اللّٰهُ أَسْرارَهُ: إنّي لا أستريح في الجنّة أيضاً لطلب الزّيادة. و قال شيخي قَدَّسَنَا اللّٰهُ تَعَالَىٰ بِأَسْرَارِهِ: إنَّ الفناء عبارة عن الطّلب، و كان ينقل عن الأستاذ الأعظم قَدَّسَ اللّٰهُ أَسْرارَهُ ما يفيد ذلك، فاللازم على جنابك أنْ تسعى في ازدياده إلى أنْ لا يبقى في الخاطر غيره ليترتّب عليه ما حصل لأبيكم المحترق قَدَّسَ اللّٰهُ سِرَّهُ، و المفني وجوده في رضا مولاه و أستاذه لأنَّ الولد الأمجد هو الذي يذهب في طريق أبيه خصوصاً إذا كان طريق أبيه ممدوح الخلق.

و كان له غمّ شديد قبل وصول المكتوب إليه من عدم اطّلاعه على أحوالكم، فلمّا بلغه أزاله لأنّه لا شيء أحلى عنده في ظنّه من أنْ يسعى أولاد خلفاء الأستاذ الأعظم في نسبته و نسبة آبائهم، عسى الله أنْ يُحصّل لهم ما حصّل لآبائهم.

فيا أيُّها الأخ العزيز: إنَّ الحكمة في الوجود في هذه النّشأة كسب المعرفة كما يومئ إليه: ﴿**وَ مَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الإنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ**﴾[1] و حديث: (كُنْتُ كَنْزاً مَخْفِيّاً فَأَحْبَبْتُ أَنْ أُعْرَفَ فَخَلَقْتُ الخَلْقَ

– (كتاب الكلمات القدسيّة– إشارات الشَّيْخ عبد الرَّحْمٰن التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (إشـ١٩٠ـارة)– (كان خُوٰاجَهْ مُحَمَّد پارسا مع ما قال حَضْرَة الشَّاه في مدحه أنَّه لا يغفل عن ربِّه قطّ و لوْ مقدار ما يدخل العصفور منقاره في الماء و يخرجه. و قال مرّة أخرى: إنَّه مقبول الدّعاء فإنْ دعا بأيّ شيء شاء لأجيب و لكنَّه لا يدعو صغير القلب لا يسع غير الله فسكن عن الطّلب و التّرقّي و لكن علاء الدّين العطّار كان واسع القلب يسع فيه السّوى مع الحضور فكان في الطّلب و التّرقّي دائماً).

– (كتاب الكلمات القدسيّة– إشارات الشَّيْخ عبد الرَّحْمٰن التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (إشـ٢٢١ـارة)– (إنَّ التّرقّي ممَّا يترتّب على الطّلب و هو يقتضي أنْ يكون التّرقّي من مقام إلى مقام و من حال إلى حال و التّرقّي فقط لا يقتضي الانتقال من مقام إلى مقام بلْ قد يكون في توسيع مقام).

– (مكتوبات الشَّيْخ أَحْمَد الخَزْنَوِي قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ٣٢)– (قال شيخنا **حَضْرَتْ** قَدَّسَنا الله و إيّاكم بأسراره: إنَّ بعض الكُمَّل من الكبراء يوصلون أتباعهم إلىٰ نهاية التّرقّي من غير إشعار للسّالك به لأنَّ فيه خوفاً من جهة أنَّ الإحساس يكون سبباً للتّعويق و الفتور في الطّلب و المقصود الأهمّ في هذه الطّريقة شدّة الطّلب. و أيضاً قال الحافظ قُدِّسَ سِرُّهُ: آن تلخ وش كه صوفي أم الخبائث خوانند　　أشهى لنا و أحلى من قبلة العذارى قال **حَضْرَتْ** قُدِّسَ سِرُّهُ: قبلة العذارى كناية عن الوصال و أمّ الخبائث كناية عن الطّلب).

– (كتاب الكلمات القدسيّة– ترجمة الشَّيْخ عبد الرَّحْمٰن التَّاغِيِّ لنجله الشَّيْخ **حَضْرَتْ** قُدِّسَ سِرُّهُمَا)– (قال خليفته و القائم مقامه و أجلّ خلفائه الشَّيْخ فَتْحُ اللهِ الوَرْقَانْسِي الفاروقي قُدِّسَ سِرُّهُ في الوقت الذي نقل للفقير قول الأستاذ الأعظم قال: إنَّ الغوث الأعظم رَضِيَ اللّٰهُ تَعَالَىٰ عَنْهُما قال لي: إنَّ العلماء السّاكنين في عتبته يقولون: إنَّ الفناء يحصل لنا مراراً ثمّ يزول. و أنا لستُ كذلك بلْ حين تشرّفت بالفناء مازلت عنه، ثمّ قال لي: هل أنت مثلهم أوْ مثلي؟ فقلت في جوابه: حين حصل مازال. إنَّ الفناء حصل له عندي في وقت التّعلّم بالعلم الظّاهر و استدلّ قُدِّسَ سِرُّهُ بأنَّ الفناء عبارة عن شدّة الطّلب و كانت ثابتة راسخة فيه انتهى).

(١)– سورة الذّاريات: ٥٦.

لِيَعْرِفُونِي)[١] فمن سعى في غير تحصيلها فقد ضاع عليه ما خُلق لأجله خصوصاً المنتسبون إلى السّادات النَّقْشَبَنْدِيّة قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُمُ العَلِيَّةَ بلْ انهدمت عليهم الدّنيا كالآخرة.

و أمَّا مرضكم فيلتجئ إلى الله في إزالته. و أمَّا ما قلتم في بيان الرّابطة من مجيئها دائماً فمن كرمه جَلَّ وَ عَلَا فاحمده و اشكره (**لَئِنْ شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ**)[٢] و لكن اجعلها **في الصّلاة على العاتق الأيمن**[٣] و

---

(١)– قوله: (فَخَلَقْتُ الخَلْقَ لِأُعْرَفَ) هذا حديث مشهور بين الصّوفيّة و لكنه لم يثبت عند المحدّثين و قال عليّ القاري: لكن معناه صحيح مستفاد من قوله تَعَالَىٰ: (وَ مَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الإنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) أي ليعرفون كما فسره ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُما. (القزاني رحمه الله)– تخريج أحاديث مكتوبات الإمَام الرَّبَّانيّ قُدِّسَ سِرُّهُ.

(٢)– سورة إبراهيم: ٧.

(٣)– (الرّابطة في الصّلاة):

– (كتاب الكلمات القدسيّة– منح الغوث الشَّيْخ صبغة الله الآرْفَاسي قُدِّسَ سِرُّهُ– منح١٢ـة)– (كان رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ يقول: الرّابطة في الصّلاة هي أنْ يتخيّل المصلّي أنَّه لابس لصورة الشَّيْخ على هيئة ثوب سابغ لجميع البدن).

– (كتاب الكلمات القدسيّة– إشارات الشَّيْخ عبد الرَّحْمٰن التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – (إش٢٢ـارة)– (و قال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: الاهتمام في هذه الطَّرِيقَة بالرّابطة حتّى لا تُترك في وقت الصّلاة و إنَّ أَوْلى أنواع الرّابطة في الصّلاة أنْ تجعلها لباساً لكنّه صعب على المريد).

– (كتاب الكلمات القدسيّة– إشارات الشَّيْخ عبد الرَّحْمٰن التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (إش٢٦٣ـارة)– (و قال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ معاتباً عليّ بالغفلة في الصّلاة: إنَّ الغفلة فيها من أثر الغفلة في الوضوء و الغفلة فيه من أثر الغفلة في الطّهارة. و قال ينبغي أنْ تتصوّر حين الطّهارة أنّي أذهب لحضور الله جَلَّ وَ عَلَا فلابدّ أنْ أزيل عنّي بعض الأقذار الباطنة الصّوريّة و حين الوضوء أنّي أزيل عنّي بعض الأقذار الظّاهرة البدنيّة و المعنويّة و إذا دخلت الصّلاة فلابدّ من جمع القلب على الرّابطة على أيّ وجه أمكن. و قال: ليس على المريد إلّا جمع القلب و قطع الأمراض فقط في كلّ وقت و ما سواه على الأستاذ. و قال: لابدّ للمريد من الرّابطة حين الطّهارة و الوضوء فإذا جمع القلب على الرّابطة فيهما بعد تصحيح النّيّة فلا محالة يكون الرّجل يقظاناً في صلاته).

– (كتاب الكلمات القدسيّة– إشارات الشَّيْخ عبد الرَّحْمٰن التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – (إش٣١٢ـارة)– (إنَّ المرابطة في الصّلاة تكون على صورة، فعرض عليه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فاستحسن و قال: هذا من فضل الله يحصل للطّالبين هنا عن قريب. فقال: المرابطة في الصّلاة هكذا انتهى. أي أعلاها لأنَّ غوث الثّقلين قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُ قال: المرابطة في الصّلاة بتخيّل صورة الأستاذ أمام السّجود حتّى شنّع عليه بعض خفّاش المنكرين و شدّدوا في إنكاره فاحتاج إلى الجواب لئلّا يفرّ المريدون فأجاب بأنَّه مسجود إليه لا له. و فائدتها في الصّلاة: أنْ يجمع القلب على الأستاذ لئلّا يشتغل بعلائق الأكوان و عوائق المشتهيات حتّى تكون مراقبة و حضوراً و خشوعاً بلْ عدّها البعض خشوعاً حتّى قال بعضهم: (تَرَاهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَ هُمْ لَا يُبْصِرُونَ) لأنَّهم يبصرون الرّابطة. و قال الغزالي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: اللائق للمصلّي أنْ يلاحظ رجلاً صالحاً في جنبه لهذه العلّة بعينها لا يظنّ القاصرون أنَّ ما قاله الغزالي أفضل ممَّا قال غوث الثّقلين تبعاً لغلاة المنكرين لأنَّ الهيتمي قال في التّحفة ما مآله: اللائق للمصلّي أنْ يلاحظ أنَّه واقف بين يدي ربِّه. فما قال غوث الثّقلين هو الموصل إليه لا ما قاله الغزالي. و قال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: عوتب مولانا حضرة الشَّيْخ خالد قُدِّسَ سِرُّهُ بأنَّ الرّابطة قبالة الوجه في الصّلاة شرك، فقال: إنَّها تكون مسجوداً إليها لا مسجوداً لها فتضرّ).

– (رِسَالَةُ الشَّيْخ فَتْحُ اللهِ الوَرْقَانْسِي قُدِّسَ سِرُّهُ في آدَابِ الطَّرِيقَةِ النَّقْشَبَنْدِيَّةِ)– (و ممَّا يهمّ فيه الرّابطة عند أوّل النّوم بأنْ يحضر أستاذه عند رأسه فائضاً عليه و عند الانتباه من النّوم و عند أوّل الدّرس و التّدريس و عند ختمهما و في أوّل الصّلاة و ختمها لأنَّ كلّ عمل عمله واقع بين الرّابطتين فكأنَّه كلّه بالرّابطة).

– مكتوبات الشَّيْخ عبد الرَّحْمٰن التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١٨)– (فليعلم الإخوان أنَّهم قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُمْ قالوا بأنَّ الرّكن الأعظم في الطَّرِيقَة العَلِيَّة هي المُرَابطة حتّى أمروا بها في الصّلاة، أُولاها أنْ يناجي الله تَعَالَىٰ كأنَّه هو الشَّيْخ).

– (مكتوبات الشَّيْخ فَتْحُ اللهِ الوَرْقَانْسِي قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ١)– (و الرّابطة في الصّلاة و إنْ كان أُمر فيها بالتّخيّل قبالة وجهه).

– (مكتوبات الشَّيْخ أَحْمَد الخَزْنَوِي قُدِّسَ سِرُّهُ: ٥)– (ثمّ المعروض: منذ مجيئك الأخير أمرناك بالرّابطة الخياليّة: و هي أنْ يلاحظ الأستاذ كأنَّه معه دائما حتّى في وقت الخلاء و وقت الجماع و الأكل و التّكلّم بين الأحباب و ملاقاة الأغيار و عند أوّل النّوم بأنْ يحضر الأستاذ عند رأسه و عند الانتباه من النّوم و عند أوّل الدّرس و ختمه و في أوّل الصّلاة و ختمها فيلزم المحافظة عليها بقدر الإمكان).

كذا ما قلت من قلّة الخطرات، و أمَّا اختلاج اللطائف في وقت رمي الخيال عليها فهو ناشئ من اشتياقها إلى مقامها، فاسعوا حتّى يتمّ الاشتياق، و أمَّا اللذّة فعُدَّها نعمة عظيمة و لكن الاعتبار التّامّ أنْ تكون دائمة. و أمَّا جرّ الأوراد فلا يضرّ حصوله بالمُسَبِّحَة اليسرى إذا كان بالمُسَبِّحَة اليمنى نوع ألم، و أمَّا الجلوس على عكس التّورّك فهو أوْلى لإعانته على يقظة القلب و ليس من قبيل الواجبات في هذا الطّريق فإنْ حصلت اليقظة بنوع آخر من القعود فليفعل، و لكن لابدّ أنْ يُعلم أنَّ ما سنّوه قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُمُ

– (مكتوبات الإِمَام الرَّبَّانيّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ٢\١٣٠)– (كتب الخُوَاجَهْ مُحَمَّد أشرف عن دوام نسبة الرّابطة بأَنَّهَا قد استولت على حدّ أراها في الصّلاة مسجودة لي فإنْ نفيتها فرضاً لا تنتفي أصلاً. أيُّها المحبّ: إنَّ هذه الدّولة هي متمنّى الطّلاب و لا يُعطاها إلّا واحد من ألوف و صاحب هذه المعاملة مستعدّ تامّ المناسبة يحتمل أنْ يجذب جميع الكمالات بقليل من صحبة المقتدى به و كيف تُنفى الرّابطة فإنّها مسجود إليها لا مسجود لها و لِمَ لا تنفى المحارب و المساجد؟ و ظهور مثل هذه الدّولة إنَّما يتيسّر للسّعداء حتّى يعلم صاحب الرّابطة واسطته في جميع الأحوال و ليكون متوجّهاً إليه في جميع الأوقات لا لجماعة حُرموا الدّولة و زعموا أنفسهم مستغنين و يحرّفون قبلة توجّههم عن شيخهم و يضيّعون معاملتهم).

– (هامش مكتوبات الإِمَام الرَّبَّاني قُدِّسَ سِرُّهُ)– (الرَّحْمَةُ الهَابِطَةُ في ذِكْرِ اِسْمِ الذَّاتِ وَ الرَّابِطَةِ– الباب الرّابع– القول الأسنى في استحباب الرّابطة الحسنى– الخامس)– (قد عُلم و قُرّر و اُشتهر أنَّ المصلّي يُسنّ له النّظر إلى موضع سجوده في جميع صلاته و يُسنّ للأعمى و من هو في ظلمة أنْ تكون حالته كحالة النّظر لمحلّ سجوده، و المراد من ذلك جمع القلب و الحضور و عدم التّفرقة و هذا من أنواع الرّابطة. أفلا تجعل تخيّل الرّابطة كتخيّل الأعمى النّظر إلى موضع سجوده في جميع صلاته لحصول الفائدة فإنَّ المقصد واحد، إلَّا أنَّ أهل الرّابطة يفعلونها في غير وقت الصّلاة ليحصل لهم جمع القلب على الدّوام و ليتوصّلوا بها إلى رابطة الصّلاة).

– (كتاب رَشَحَاتِ عَيْنِ الحَيَاةِ– (**وشف٤٠٤حة**)– (...قال: لا غرض لي في صحبة حضرة شيخنا سوى مشاهدة وجهه المبارك أحياناً، فتركوه من غير تعرّض فاختار طريق الرّابطة و اشتغل بتحصيل تلك النّسبة بالجدّ و الاهتمام و صار مغلوب تلك النّسبة في مدّة يسيرة. اطّلع مولانا زاده الفركتي المار ذكره في آخر الفصل الثّاني من هذا المقصد يوماً على شغله الباطنيّ فقال له بطريق التّغليظ: إنْ كنت في الصّلاة مشتغلاً بهذا الطّريق أيضاً يكن مؤدّياً إلى الكفر! فلابدّ من تخلية نفسك عن تلك النّسبة من وقت تكبيرة الافتتاح إلى أنْ تخرج من الصّلاة بالسّلام و أنْ تحفظ قلبك عنها. فأنشده مولانا نور الدّين في جوابه هذا البيت المنسوب إلى المير حسيني، شعر: مِنْ أَجْلِ كَوْنِكَ فِي البِدَايَةِ أَحْوَلاً   قَدْ كَانَ شَيْخُكَ نَصْبَ عَيْنِكَ أَوَّلاً
و لمَّا بلغ خبر تعرّض مولانا زاده و جواب مولانا نور الدّين بهذا البيت حضرة شيخنا قال لمولانا زاده: إذا لم يكفر الإنسان بوقوع أملاكه و أسبابه و عبيده و مواشيه و سائر الأشياء الخسيسة على قلبه في الصّلاة، فكيف يكون ارتباط قلب مؤمن بمؤمن مؤدّياً إلى الكفر؟.

– (الحدائق الوردية في حقائق أجلاء النَّقْشَبَنْدِيَّة– الرّكن الثّاني الرّابطة– صـ (٨٠٥)– (و من الأئمّة الشّافعية الإمام الغزالي في (الإحياء) في باب (تفصيل ما ينبغي أنْ يحضر في القلب عند كلّ ركن من أركان الصّلاة) ما نصّه: و أحضر في قلبك النّبيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيهِ و سَلَّمَ و شخصه الكريم و قلْ: السّلام عليك أيُّها النّبيّ و ليصدق أملك في أنَّه يبلغه و يردّ عليك ما هو أوفى منه انتهى.

و لشيخ الشّيوخ الإمام العارف السّهروردي الشّافعي في (العوارف) في باب (صلاة أهل القرب) مثله و عن عباداته: و يسلّم على النّبيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيهِ و سَلَّمَ و يمثل له بين عيني قلبه انتهى.

و هذا هو الفناء في الرّابطة في اصطلاح القوم. لا يُقال ليس الكلام في صورة النّبيّ لأنَّا نقول: إنَّ هذا ليس من خصائص الأنبياء و كلّ ما هو كذلك فهو مشترك بينهم و بين الأولياء و لا شكّ في هذا عند أهله. نعم مخاطبة غيره صَلَّىٰ اللهُ عَلَيهِ وَ سَلَّمَ في الصّلاة مبطلة لها، و إحضار الصّورة فيها و التّسليم على صاحبها من خصائص حضرة روح الوجود و صاحب المقام المحمود عَلَيْهِ وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ صَحْبِهِ الصَّلَاةُ وَ التَّسْلِيمُ من الكريم الودود، و هو غير مراد فيما نحن فيه).

– (الأنوار القدسية للشّعراني: صـ (٢٥٠)– (فإنْ لم يتيسّر للمريد صلاة الجمعة عند أستاذه فليتخيّله عنده في أيّ مسجد صلّى فيه فإنَّ الحكم دائر مع القلب لا مع الجسم).

– (إحياء علوم الدّين– الغزالي(ج١)– صـ (٢٢٩)– طبعة دار صادر)– (و أحضر في قلبك النّبيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيهِ و سَلَّمَ و شخصه الكريم و قلْ: السّلام عليك أيُّها النَّبيّ وَ رَحْمَةُ اللهِ وَ بَرَكَاتُهُ و ليصدق أملك في أنَّه يبلغه و يردّ عليك ما هو أوفى منه).

العَلِيَّةَ هو المعين و إنْ وقع في الظّنّ خلاف ذلك. و أمَّا الأوراد فتحسب ما عدّتها و تضمّ بعضها إلى بعض من اليوم و الليلة المُعقبة له، فإنْ تمّت فذاك و إلّا فتحسب ما يجرّ من الأوراد على ما مضى في اليوم الأوّل مع ليلته و هذا من قبيل ما قيل: إنَّ الصّلاة تقضى و الصّحبة لا تقضى، لأنَّ النّسبة الحاصلة في كلّ صحبة مخصوصة بتلك الصّحبة.

فيا أيُّها الأخ العزيز: إنَّ خلاصة الأمر عدم التّسويف بلْ اللازم السّعي لأنَّه قيل: الوقت سيف إنْ لم تقطعه فهو يقطعك. وَ السَّلَامُ عَلَىٰ مَنِ اتَّبَعَ الهُدَىٰ.

٤٥– المكتوب الخامس و الأربعون إلى الملا كامل و قليخان بك الزّرقي في الحثّ على المتابعة و في ذمّ الدّنيا و مدحها باعتبارين و في تعزية الملا كامل بوفاة ابن له و ما يتعلّق بذلك:

بِسْمِ اللهِ وَ كَفَىٰ وَ الصَّلَاةُ وَ السَّلامُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّد المُصْطَفَىٰ وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ أَصْحَابِهِ أهل الصّفا وَ بَعْدُ:

فَمِنْ پِرْ وَرْدَةِ قَائِمَّقَامِ قُطْبِ عَالَمٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُمَا إِلَىٰ الأحبّاء و الأصدقاء الملا كامل حصّل الله له ما يتمنّاه، و قليخان بك جعله الله مقبلاً على الأمور الأخرويّة و مبعداً عن الأمور غير المرضية و غيرهما، إنَّه يسلّم عليكم و يدعو لكم بالسّلامة على استقامة الدّين و البعد عن الكدورات الدّنيّة.

أيُّها الأحبّاء: إنَّ سلامة الدّارين في متابعة سيِّد الكونين صَلَّىٰ اللهُ عَلَيهِ وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ صَحْبِهِ وَ سَلَّمَ و الخذلان و الدّناءة و القباحة في عدمها، فعلى العاقل أنْ يسعى فيما فيه العلوّ و الشّرف و أنْ لا يغترّ بالمزخرفات الدّنيويّة الخبيثة لأنَّ ظاهرها و إنْ كان يُرى حسناً لكنَّها في الحقيقة من قبيل السّمّ القاتل المموّه بالسُّكّر تقتل صاحبها و تصيّره محلّاً لِلَعنته جَلَّ وَ عَلَا و قد قيل: **(الدُّنيَا مَلْعُونَةٌ وَ مَلْعُونٌ مَا فِيهَا إِلَّا ذِكْرُ اللهِ وَ مَا حَوَاهُ)**[١] نعم الدّنيا طيّبة لمن سعى فيها في تحصيل المعارف الإلهيّة و أقبل على الطّاعات و الأمور المرضية:

دني قَنْجَه ژ شيرانْرا عجب ملكه ژ ميرانْرا كو آڤاكَنْ ژ خَيْرَانْرا عجب مَزْرا وُ عَقّاره

أيُّها الأخ الملا كامل، قد قرع سمعه موت ابنك، فأعظم الله أجرك و أحسن عزاءك و بدّله بأحسن منه و جعله فرطاً لأبويه و سلفاً و ذخراً، و ما قالت: إنّي لا أقدر على شيء من تعاقب المصائب، أيُّها الأخ: اللائق بحال العبد أنْ يرضى بما يفعله الرّبّ جَلَّ وَ عَلَا في حقّه، و أنْ يعلم أنَّ ما اختاره له أصوب من اختياره لنفسه و أعلى و أكمل، خصوصاً أنَّ من يدّعى الانتساب إلى الطَّرِيقَةِ النَّقْشَبَنْدِيّة العَلِيَّة قَدَّسَ اللهُ

---

(١)– التّرمذي و ابن ماجه و الشّعب للبيهقي و الطّبراني: (أَلَا الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ مَلْعُونٌ مَا فِيهَا إِلَّا ذِكْرَ اللهِ وَ مَا وَالاهُ وَ عَالِمٌ أَوْ مُتَعَلِّمٌ).

أَسْرَارَ أَهَالِيهَا يلزم عليه الرِّضا بما يفعله المحبوب لأنّهم يقولون: كلّ ما يفعله المحبوب محبوب، و بهذا التّفكّر يهون الأمر على من أُصيب بمصيبة، فعليك بهذا الفكر.

وَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَ عَلَىٰ مَنْ لَدَيْكُمْ وَ عَلَىٰ مَنِ اتَّبَعَ الشَّرِيعَةَ الْمُصْطَفَوِيَّة عَلَىٰ صَاحِبِهَا وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ أَصْحَابِهِ الصَّلَاةُ وَ السَّلَامُ وَ التَّحِيَّةُ.

٤٦– المكتوب السّادس و الأربعون إلى الجامع الفقير الأدْوَن من النّقير[١] و الأحقر من القطمير[٢] مُحَمَّد علاء الدّين قَدَّسَه اللهُ بِأَسْرَارِهِ و أرواه من بحار أنواره و متّعه و الأنام بطول عمره في فضل المحبّة لا سيّما إذا كانت مع طبع الفرقة و بيان سبيل رفع ما قد يطرأ من ثقل و عجز و بيان الفرق بين الوعظ و الصّحبة و بيان فضل الرّابطة لا سيّما إذا كانت دائمة و أنّها الرّكن الأعظم و المقدّمة للفوائد الجمّة و فيما يتعلّق بذلك:

باسْمِهِ وَ إِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَ الصَّلَاةُ وَ السَّلَامُ عَلَىٰ خَيْرِ خَلْقِهِ سَيِّدِنَا مُحَمَّد وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ أَصْحَابِهِ وَ أَهْلِ بَيْتِهِ أَجْمَعِينَ وَ بَعْدُ:

فمن بِرْ وَرْدَةِ قَائِمَّقَامِ قُطْبِ عَالَم قَدَّسَنَا اللهُ بِأَسْرَارِهِمَا وَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُمَا إلى الأخ في الله نور العين الشَّيْخ علاء الدّين جعله الله واصلاً إلى ما يتمنّاه المقرّبون، إنَّه وصلت إليه صحيفتكم الوداديّة المشوبة بالتّحسّر و الحزن، فحمد الله على ذلك و شكره جَلَّ وَ عَلَا، لأنَّ مبنى خلاصة الأمر على المحبّة بلْ لا يمكن بدونها كما قيل: هي دابّة القوم لوْ لم توجد لم يكونوا بالغين إلى الحبيب. قال الجامي قُدِّسَ سِرُّهُ:

شُنبدم شُدْ مُريدي پيش پيري　　كه باشد در سلوكش دَسْتَگيري
بگُفْت اَرْ پا نشد در عشق از جاي　　بِرَوْ عاشق شَوْ آنْگَهْ پيشِ ما آيْ

خصوصاً المشوبة بالحزن لأنّها إذا كانت كذلك تنبئ بالفرقة، و صاحب الفرقة لا يسكن أبداً، و خلافها ينبئ عن الوصلة و صاحبها يعرضه السّكون.

و ما اندرج فيها أنَّه كثيراً ما تعرض لي حيرة و عجز و يفتر جسمي و يثقل بدني اه.

أيُّها الأخ: تفكّر لتعلم الذي نشأة هذه منه لأنّها لا توجد بلا سبب، و المهمّ معرفة سببها لكي يُتكلّم بمناسبه، و الذي يظهر أنّه لوْ أُلقيت النّفس من البين و بقي الأستاذ لزالت هذه الأشياء، من أيّ شيء

---

(١)– (النَّقِيرُ: النُّكْتَةُ في النّواة كَأَنَّ ذلك الموضعَ نُقِرَ منها)– لسان العرب.

(٢)– (القِطْمِيرُ و القِطْمارُ: شَقُّ النّواة، و القِطْمِيرُ القُوفة التي في النّواة، و هي القِشْرة الدّقيقة التي على النّواة بين النّواة و التّمر، و يقال: هي النُّكْتة البيضاء التي في ظهر النّواة التي تنبت منها النّخلة. و ما أَصبتُ منه قِطْميراً أَي شيئاً)– لسان العرب.

نشأت و لوْ نشأت من المحبّة؟ و لوْ تصوّرتَ في هذا لعلمته من نفسك، لأنَّه حين يُتكلّم من غير رؤيتها بلْ بمجرّد الامتثال تزول.

و أدرجتَ فيها: هل أتكلّم مع النّاس ما أرى أنَّه لائق أوْ ما بدا إلى آخره؟

أيُّها الأخ: قد فرّقوا بين **الصّحبة** و **الوعظ**(١)، بأنَّ الصّحبة ما تجيء إلى القلب و اللسان من غير تصوّر شيء، بلْ تنشأ من غليان القلب و يكون كلّ التّكلّم له، بشوقه أوْ حزنه أوْ خوفه أوْ اشتياقه أوْ تحسّره أوْ حسرته بلْ كثيراً ما تُنسى الجماعة و الوعظ بخلافه، و قد يتكلّم صاحب الصّحبة بملاحظة الجلساء و ما هو لائق حالهم و في هذا شُرط الاختيار بأنْ يختارهم على نفسه، فإنْ لم يوجد فهو محلّ الخوف كما رُوي أنَّ واحداً قال لشيخه(٢): أُحبّ التّكلّم على الخلق، قال: و ما سببه؟ قال: إنّي أحبّ أنْ يخلص كلّ النّاس من النّار و أبقى فيها، فقال شيخه: ذلك المقام يعني الذي قلت مقام التّكلّم على النّاس فأقعدَهُ على المنبر و قعد الشَّيْخ بنفسه تحت رِجل المنبر، و في أثناء تكلّمه جاء سائل فقال: شيئاً لله، فنزل فأعطاه جبّته ثمّ صعد المنبر و تكلّم فناداه شيخه: يا كذّاب انزل فنزل فقال بعد تقبيل يده: أيّ شيء كذبي؟ فقال: أمَا قلت لي: أختار النّاس على نفسي، فلوْ كان كذلك ما بادرت بإعطاء الجبّة بلْ شوّقتهم إلى اليأس ثمّ أعطيته. و الحاصل المنظور في كلتا الحالتين عدم رؤية النّفس.

و اندرج فيها: إنَّه تحسُن في هذه الأيّام رابطتي و تدوم في جميع الأحوال من السّكون و الحركة و غمض العين و فتحها بلْ في النّوم و اليقظة إلى آخره:

أيُّها الأخ: إنَّ هذه نعمة عظيمة فاشكر لمعطيها بنيّة الشّكر و الالتجاء و الافتقار إليه جَلَّ وَ عَلَا بوساطة السّادات الكرام قُدِّسَ سِرُّهُمْ، لأنَّ **الرّابطة هي الرّكن الأعظم في هذه الطّريقة** و قد قال الأحرار

---

(١)– (كتاب الكلمات القدسيّة– إِشَارَاتِ الشَّيْخ عبد الرَّحْمٰن التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (إشـ٢٨ـارة)– (و قال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في الفرق بين الصّحبة و الوعظ: إنَّ الصّحبة تأتي من الجذبة بخلاف الوعظ فإنَّ المصاحب يتكلّم من الجذبة دون الواعظ و إذا أتت النّسبة الإلهيّة للمجالسين يكون للمصاحب حصّة كما لأصحابه دون الواعظ، بلْ النّسبة لأصحابه فقط.... فينبغي أنْ تتكلّموا و ألّا تكون الصّحبة على صورة الوعظ).

(٢)– (كتاب رَشَحَاتِ عَيْنِ الحَيَاةِ– (رشـ٣٢٠ـحة)– (استأذن الشَّيْخ أبو عثمان الحيري شيخه أبا حفص الحداد للوعظ، فقال له شيخه: ما الباعث على هذه الدّاعية؟ قال: الشّفقة على خلق الله، قال: فما حدّ شفقتك و مقداره؟ قال: شفقتي عليهم على حدّ لوْ أدخلوني جهنّم عوضاً عن جميع عصاة أمّة مُحَمَّد صَلَّىٰ اللهُ عَلَيهِ وَ سَلَّمَ لكنت راضياً بذلك لخلاصهم من جهنّم، فقال الشَّيْخ: يليق النّصيحة و التّذكير بمثل هذا الشّخص و يستحقّ هو الوعظ، فأذن له بذلك و جلس عند قائمة منبره و افتتح هو بالوعظ، فقام سائل في ذلك الأثناء و طلب ثوباً من النّاس، فنزع الشَّيْخ أبو عثمان جبّته و أعطاه إيّاها، فصاح عليه الشَّيْخ أبو حفص و قال: انزل يا كذّاب، فنزل عن المنبر قبل إتمام كلامه و جاء عند شيخه و قال: ما صدر عنّي من الكذب؟ فقال: ألم تقل أنَّ الباعث على الوعظ و النّصيحة الشّفقة على الخلق؟ فلوْ كانت لك شفقة على إخوانك المؤمنين لتوقّفت في إعطاء السّائل جبّتك، حتّى يكون ثواب الإحسان و فضيلته لواحد منهم، و كان عليك أنْ تصبر فإنْ لم يصدر الإحسان عن أحد من الإخوان و كان السّائل معرّضاً للحرمان، فعند ذلك كنت تفعل ما تفعله من الإحسان).

قُدِّسَ سِرُّهُ: (سَايَۀ رَهْبَرْ بِهْتَرْ اَزْ ذِكْرِ حَقْ)[١] و داوم عليها حتّى تفنى فيها و تكون هي المتكلّمة و المتوجّهة و المتحرّكة و السّاكنة، لأنَّ **الفناء في الرّابطة**[٢] **مقدّمة الفناء في الله** جَلَّ وَ عَلَا، بلْ قيل: إنَّ الفناء فيه جَلَّ وَ عَلَا بحسب الفناء فيها.

و نستدعي من حرم الشَّيْخ الأكبر و من أهل بيته، و إلى الآن ما تيسّر الذّهاب إلى زيارته قَدَّسَنَا اللهُ بِأَسْرَارِهِ وَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ و لا نعلم هل يتيسّر أمْ لا؟ و أمّا ذهابكم إلى (خُبوط) فإنْ طاب الطّريق و الهواء فاذهب و إلّا فلا نحبّه لخوف المرض.

وَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَ عَلَىٰ مَنْ لَدَيْكُمْ وَ عَلَىٰ مَنِ اتَّبَعَ الشَّرِيعَةَ المُصْطَفَوِيَّة عَلَىٰ صَاحِبِهَا وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ صَحْبِهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَ أَكْمَلُ السَّلَامِ وَ التَّحِيَّةِ.

---

(١)– (مكتوبات الإمَام الرَّبَّانيّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١\١٨٧)– (اعلم أنَّ حصول رابطة الشَّيْخ للمريد بلا تكلّف و تعمّل علامة المناسبة التّامّة بين المرشد و المريد التي هي سبب الإفادة و الاستفادة و لا طريق أقرب من طريق الرّابطة أصلاً فيا سعادة من استسعد بهذه الدّولة. أورد حضرة الخُوَاجَهْ أحرار قُدِّسَ سِرُّهُ في الفقرات: أنَّ ظلّ الدّليل أوْلى من ذكر الحقّ سُبْحَانَهُ باعتبار النّفع يعني أنَّ ظلّ الدّليل أوْلى للمريد من اشتغاله بالذّكر فإنَّه لم تحصل بعد للمريد مناسبة كاملة بالمذكور جلّ و علا حتّى ينتفع من طريق الذّكر انتفاعاً تامّاً).

– (مكتوبات الشَّيْخ أَحْمَد الخَزْنَوي قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ٥)– (كيف لا و قد قال الإمام الرَّبَّانيّ قُدِّسَ سِرُّهُ: ظل پيري بهتر ست أز ذكر حق. أي من حيث النّفع و المراد من الظّل الرّابطة. و قال الأستاذ الأعظم قُدِّسَ سِرُّهُ: نَفْسْ نَتُوَان كُشْتَنْ إلّا بظِلِّ پير)– (ظل الدّليل هو رابطة المرشد).د.وحيد.

(٢)– (الفناء في الشَّيْخ):

– (مكتوبات الإمَام الرَّبَّانيّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١\٦١)– (الفناء الأوّل هو الفناء في الشَّيْخ و يكون هذا الفناء وسيلة الفناء في الله).

– (مكتوبات الإمَام الرَّبَّانيّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ٢\١٧٨)– (فحينئذٍ يحصل الفناء في المحبوب شبيه الفناء في الشَّيْخ الذي هو الدّرجة الأولى في هذا الطّريق و هذا الفناء يعني الفناء في الشَّيْخ).

– (مكتوبات الشَّيْخ مُحَمَّد مَعْصُوم ابن الإمَام الرَّبَّانيّ قُدِّسَ سِرُّهُمَا: ١\٧٨)– (إنَّ المدار للوصول إلى درجة الكمال هو رابطة محبّة الشَّيْخ الذي يقتدى به و يأخذ الطّالب الصّادق الفيض و البركة من قلب شيخه لسبب حبّه له و يتّصف بأوصافه ساعة فساعة بسبب هذه المناسبة المعنويّة و قد قالوا: إنَّ الفناء في الشَّيْخ مقدّمة للفناء الحقيقيّ و إنَّ الذّكر لا يوصل من غير الرّابطة و الفناء في الشَّيْخ).

– (كتاب الكلمات القدسيّة– منح الغوث الشَّيْخ صبغة الله الآرْوَاسي قُدِّسَ سِرُّهُ– منح٦٢ـة)– (كان رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ يقول: لا وصول إلّا بعد الفناء و لا فناء إلّا بعد الفناء في الشَّيْخ و لا فناء في الشَّيْخ إلّا بالرّابطة).

– (كتاب الكلمات القدسيّة– إِشَارَاتِ الشَّيْخ عبد الرَّحْمٰن التَّاغِيّ قُدِّسَ سِرُّهُ– إشـ٩ـارة)– (و قال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: دوام النّظر إلى تلك الرّابطة إلى أنْ تكبر بحيث تفنى فيها جميع الأشياء و يفنى وجودك أيضاً فيها و يُسمّى الأوّل الفناء في الشَّيْخ و الثّاني الفناء في الفناء).

– (الحَدِيقَةُ النَّدِيـَّةُ – و أمّا الآداب المتعيّنة على المريد مع الشَّيْخ)– (الفناء في الشَّيْخ مقدّمة الفناء في الله تَعَالَىٰ).

– (البهجة السّنيّة– و قيل: الفناء في الشَّيْخ مقدّمة الفناء في الله).

– (الكواكب الدّريّة على الحدائق الورديّة– (ص: ٤٠٣)– الركن الثّاني الرّابطة)– (و صرّح العلّامة الشّهاب ابن حجر في أواخر (**شرح الشّمائل**) وفاقاً للحافظ الجلال السّيوطي في كتابه (**تنوير الحلك في رؤية النّبيّ و الملك**): أنّه حُكي عن ابن عبّاس رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُمَا أنّه رأى رسول الله صَلَّىٰ اللهُ تَعَالَىٰ عَلَيهِ وَ سَلَّمَ في النّوم فدخل على بعض أمّهات المؤمنين فأخرجت له مرآة النّبيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيهِ و سَلَّمَ فنظر فيها فرأى صورة النّبيّ و لم يرَ صورة نفسه انتهى. و هذا هو الفناء في الرّابطة في اصطلاح القوم).

– (كتاب رَشَحَاتِ عَيْنِ الحَيَاةِ– (**رشـ٤٠٧ـحة**)– (قال: إنَّ حصول هذه الحالات العالية و الوصول إلى الكمالات السّامية منوط بمحبّة الشَّيْخ المقتدى المفرطة و العقيدة الرّاسخة في المرشد المقتدى، التي هي من جملة مواهب الحقّ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَىٰ حتّى يحصل للسّالك نقد الفناء في الشَّيْخ الذي هو مقدّمة الفناء المطلق).

٤٧- المكتوب السّابع و الأربعون إلى خليفته الشَّيْخ محمود ابن الشَّيْخ عبد القهّار قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُمْ في بيان أنَّ المدار في الطَّريقَة العَلِيَّة على الطّلب و أنَّ ما سواه إنْ كان باعثاً على الازدياد فيه فذاك و إنْ كان مورثاً للتّعويق و الفتور فيه ففيه خطر و إنَّ جميع ما يؤتى به من الأعمال موجب للشّكر من وجه و الخوف من وجه آخر و فيما يتعلّق بذلك:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ الحَمْدُ لِمَنْ لَهُ الحَمْدُ وَ الصَّلَاةُ وَ السَّلَامُ عَلَىٰ مَنْ لَا يُقْبَلُ مِنْ مُخَالِفِيهِ إِلَىٰ الأَبَدِ وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ أَصْحَابِهِ وَ أَزْوَاجِهِ وَ أنْصارِهِ وَ مُهَاجِرِيهِ وَ بَعْدُ:

فمن يَرْ وَرْدَةِ قَائِمَّقَامِ قُطْبِ عَالَمْ قَدَّسَنَا اللهُ بِأَسْرَارِهِمَا وَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُمَا إلى الأَخِ في اللهِ وَ المُحِبِّ للهِ المولى المودود الملا محمود جعله الله من المقرّبين، إنَّه وصل إليه مكتوبكم الموسوم باسم الشَّيْخ علاء الدّين حسّن الله مراده المشتمل على بيان الحال و الصّحّة و السّلامة، فحمد الله على ذلك و شكره.

أيُّها الأخ: إنَّ إدامة **الحضور** و ظهور **الرّابطة** بلا كُلفة نعمة عظيمة يجب الشّكر عليها أتمّ شكر، و لكن فيها خوف من جهة أنَّ ظهورها يكون سبباً للتّعويق و الفتور بالطّلب، و المقصود الأهمّ في هذه الطّريقة **شدّة الطّلب** بلْ قالوا: ليس المقصود شيئاً وراء الطّلب، خصوصاً إنْ شمّ من ظهورها رائحة **الوجود**(١) و التّقرّب و حينئذٍ يكون سبباً للحرمان، فيجب الشّكر على ظهورها من وجه و الخوف منه من وجه. أمَّا **الأوّل** فمن جهة أنَّه من إنعامه جَلَّ وَ عَلَا بوساطة السّادات الكرام. و أمَّا **الثّاني** فمن جهة عدم اللياقة و عدم القيام بحقّهما. و الحاصل إنْ كان سبباً لرؤية خبث النّفس و انكسارها و بعدها عن ساحة

---

(١)- (نفي الوجود): (كتاب رَشَحَاتِ عَيْنِ الحَيَاةِ- (رشـ٤٤حة)- (قال قُدِّسَ سِرُّهُ: إذا استتر الملك و الملكوت عن الطّالب و نسيهما يكون ذلك فناء و إذا استتر وجود السّالك عن نفسه يكون ذلك فناء الفناء).

- (كتاب الكلمات القدسيّة: صحب الشَّيْخ صبغة الله الآرْوَاسي قُدِّسَ سِرُّهُ)- (و قال لا يليق الاكتفاء بالتّجلّيات و التّصويرات و التّنويرات و أمثالها، فإنَّما هي كالجوز ممَّا يلهى بها الطّفل عن الدّنيا و محبّتها، و إنَّ هذه الطَّريقَة ميدان ترك الوجود).

- (كتاب الكلمات القدسيّة- إشارات الشَّيْخ عبد الرَّحْمٰن التَّاغِيّ قُدِّسَ سِرُّهُ- (إشـ١٠٣ـارة)- (الطّرق إلى الله تَعَالَىٰ أربعة: طريقة المحبّة و طريقة ترك الوجود و طريقة التّرفّع و الاستغناء عن الخلق و طريقة التّنزّل و الافتقار إليهم. و الاستغناء يلزم المحبّة و الافتقار يلزم نفي الوجود لأنَّه إذا صار على نفي الوجود يرى نفسه خالية عن صفات الله و صفات الأستاذ دون غيره، فيتنزّل لهم أي فيؤول الأمر إلى طريقتين كما قال مرّة أخرى: للجذبة طريقان: طريقة المحبّة و طريقة نفي الوجود، و أشار إلى أنَّ الطّريق الأسلم طريقة نفي الوجود فإنَّها التي تمنع المريد عن الوقوع في المهالك و الورطات).

- (مكتوبات الشَّيْخ مُحَمَّد ضِياء الدّين- حَضْرَتْ قُدِّسَ سِرُّهُ- م: ٨٥)- (قال الأستاذ الأعظم قُدِّسَ سِرُّهُ: هذه الطّريقة ميدان لمن لا وجود له).

- (مكتوبات الشَّيْخ مُحَمَّد ضِياء الدّين- حَضْرَتْ قُدِّسَ سِرُّهُ- م: ٨٧)- (و الثّالث محو وجوده في وجود الأستاذ).

- (مكتوبات الشَّيْخ مُحَمَّد ضِياء الدّين- حَضْرَتْ قُدِّسَ سِرُّهُ- م: ٩١)- (كن موماً و لا تكن موماً، أي كن موماً في إفاضة النّور و الضّوء على الخلق و لا تكن موماً في احتراقه و محوه وقت الإضاءة. فبالوجود أي رؤية النّفس يحصل الاحتراق، و لابدّ من الفناء في الأستاذ بلْ في المولى).

- (مكتوبات الشَّيْخ مُحَمَّد ضِياء الدّين- حَضْرَتْ قُدِّسَ سِرُّهُ- م: ١٠٣)- (لعلّ الله أنْ يجعل هذا سبباً للقرب إليه جَلَّ وَ عَلَا و سبباً لزيادة المودّة و القربة و أنْ يجعل الله من الأمور التي يصدر من بعضٍ لتكون سبباً لزيادة الالتجاء و الافتقار إليه جَلَّ وَ عَلَا حتّى يترتّب عليه محو الوجود من البين و يظهر في مكانه العدم الذي لا يجيء شيء منه).

القبول و انعدامها، بأنْ ينسب جملة الكمالات إليه جَلَّ وَ عَلَا و تبقى النّفس عارية و تصير بحيث لا تقدر على التّكلّم مع الغير إلّا بالتّكلّم عن حالها بلْ تستحي من الاختلاط، فظهورهما من تلك الحيثيّة طيّب جيّد، و إنْ كان سبباً للفرح من حيث أنَّه حصل لها شيء لا من حيث أنَّه من إنعامه جَلَّ وَ عَلَا و قد حصل بسببه قربة، فهو من هذه الحيثيّة سبب للهلاك أعاذه الله و إيّاكم عن هذه الورطة.

نقل الشَّيْخ خالد(١) قُدِّسَ سِرُّهُ عن الغوث الأعظم رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ ما حاصله: إنَّ ظهور الرّابطة قد يكون سبباً للتّعويق للمريد. و نقل الحاج عبد الكريم بعبارة أخرى عن الشَّيْخ الأكبر(٢) قَدَّسَنَا اللهُ بِأَسْرَارِهِ وَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ: الذي يغمض عينيه من المغرب إلى العشاء بلا ظهور الرّابطة مع شدّة الطّلب أعلى و أفضل و أقرب من الذي لم تغِبْ عنه الرّابطة بينهما مع فتور الطّلب.

فظهر ممَّا سبق أنَّ **المدار على الطّلب** لا غير، فكلّ ما كان سبباً له فهو سبب للنّجاة و ما يخالفه سبب للهلاك، فكونوا ساعين في ازدياده. قال الشَّيْخ الأكرم(٣) قَدَّسَنَا اللهُ بِأَسْرَارِهِ وَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ حينما نقل عن الأستاذ الأعظم رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ، أنَّه قال له الغوث الأعظم رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ: النّاس يقولون يحصل لنا الفناء ثمّ يزول، فهل أنت كذلك أمْ لا؟ و أمَّا أنا فلست كذلك بلْ وقتما حصل لي مازال، قال فقلت: حصل لي و مازال. أقول(٤) بلْ كان حصول الفناء له من وقت قراءته في (خُنوك) لأنَّ **الفناء عبارة عن شدّة الطّلب** و كان في ذلك الوقت في غاية الطّلب(٥).

و أمَّا التّكلّم مع النّاس فإنْ نشأ من شدّة المحبّة و التّحسّر كما كانت (زُلَيْخا) تتكلّم مع النّاس لتبحث عن يوسف عَلَىٰ نَبِيِّنَا وَ عَلَيهِ الصَّلَاةُ وَ السَّلَامُ وَ التَّحِيَّةُ و ليس الغرض الخلق و إسماعهم و لا إفادتهم شيئاً فذاك و إلّا فلا.

---

(١)– (الشَّيْخ خالد خليفة الغوث الشَّيْخ صبغة الله الآرْفَاسي قُدِّسَ سِرُّهُمَا)

(٢)– (الشَّيْخ فَتْحُ الله الوَرْقَانْسِي قُدِّسَ سِرُّهُ).

(٣)– (الشَّيْخ فَتْحُ الله الوَرْقَانْسِي قُدِّسَ سِرُّهُ).

(٤)– (المتكلّم هنا الشَّيْخ فَتْحُ الله الوَرْقَانْسِي ينقل الصّحبة عن الشَّيْخ عبد الرَّحْمٰن التَّاغِيِّ الذي نقل بدوره عن الغوث قُدِّسَ سِرُّهُمْ).

(٥)– (مكتوبات الشَّيْخ مُحَمَّد ضِياء الدّين– **حَضْرَت** قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ١١)– (نقل عن الأستاذ الأعظم رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ أنَّه قال الغوث الأعظم رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ له: إنَّ هؤلاء يقولون: يحصل الفناء لنا ثمّ يفوت، و أنا لست كذلك بلْ وقتما حصل الفناء لي فلم يذهب، فهل أنت كذلك؟ فأجبته: بأنَّه حصل لي و لم يذهب، فأظنّ أنَّ الفناء حصل له أي للأستاذ الأعظم في وقت قراءته في (خُنُوك) لأنَّه رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ كان له شدّة الطّلب في ذلك الوقت).

– (كتاب الكلمات القدسيّة– ترجمة الشَّيْخ عبد الرَّحْمٰن التَّاغِيِّ لنجله الشَّيْخ **حَضْرَت** قُدِّسَ سِرُّهُمَا)– (قال خليفته و القائم مقامه و أجلّ خلفائه الشَّيْخ فَتْحُ اللهِ الوَرْقَانْسِي الفاروقي قُدِّسَ سِرُّهُ في الوقت الذي نقل للفقير قول الأستاذ الأعظم قال: إنَّ الغوث الأعظم رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُما قال لي: إنَّ العلماء السّاكنين في عتبته يقولون: إنَّ الفناء يحصل لنا مراراً ثمّ يزول. و أنا لستُ كذلك بلْ حين تشرّفت بالفناء مازلت عنه، ثمّ قال لي: هل أنت مثلهم أوْ مثلي؟ فقلت في جوابه: حين حصل مازال. إنَّ الفناء حصل له عندي في وقت التّعلّم بالعلم الظّاهر و استدلّ قُدِّسَ سِرُّهُ بأنَّ الفناء عبارة عن شدّة الطّلب و كانت ثابتة راسخة فيه انتهى).

و هو يستدعي من أمّكم[١] و يسلّم على الفقهاء و على جميع المريدين و كذا مُحَمَّد سعيد و فتح الله و الملا مُحَمَّد أمين و الحاج عبد الكريم و الملا عبد الرَّحْمٰن و الملا محمود و الملا حسين و الشَّيْخ إبراهيم و الملا عبّاس و جميع من في العتبة العليّة من الفقهاء و غيرهم و يستدعون منكم.

إثر ذا فقد جاء ملا عبد الرَّحْمٰن خطيب قرية (نورشين) إليكم فعليكم برعايته. وَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّد وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ أَصْحَابِهِ وَ أَزْواجِهِ وَ أَنْصارِهِ.

٤٨– المكتوب الثّامن و الأربعون إلى هذا الجامع الفقير اللاشيء مُحَمَّد علاء الدّين في بيان فضل التّحسّر و أنَّ العلم بالبعد مع النّدم و التّحسّر و إرادة التّدارك أوْلى من العلم بحصول نحو جذبة مع الفرح بها و في الإشارة إلى أنَّ رؤية السّادات الكرام قُدِّسَ سِرُّهُمْ على أيّ وجه كان في المنام إشارة إلى وجود التفاتهم إلى الرّائي و همّتم له و في الحثّ على الإقبال بالكلّيّة على المولى و الإعراض عن الدّنيا و الأمر بجمع الخيال على كون كلّ العالم موجوداً بوجوده جَلَّ وَ عَلَا و فيما يتعلّق بذلك:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ (**الْحَمْدُ للهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَ مَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ**)[٢] وَ صَلَّىٰ اللهُ جَلَّ وَ عَلَا وَ سَلَّمَ عَلَىٰ أَفْضَلِهِمْ خُصُوصاً وَ عَلَىٰ بَاقِيهِمْ عُمُوماً وَ عَلَىٰ آلِهِمْ وَ أَصْحَابِهِمْ كَذلِكَ وَ بَعْدُ:

فَمِنْ بِرِّ وَرْدَةِ قَائِمَّقَامِ قُطْبِ عَالَمِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُمَا إِلَىٰ الأَخِ فِي اللهِ وَ المُحِبِّ للهِ قرّة العين[٣] الشَّيْخ علاء الدّين سلك الله به مسلك آبائه الكرام قَدَّسَنَا اللهُ بِأَسْرَارِهِمْ، إنَّه وقع في يده مكتوبكم في يوم الأحد بعد قراءة الإجازة[٤] في يوم السّبت و لم يعلم أنَّ التّعويق ممَّن كان و لِمَ كان، فنظر فيه و قرأه فشمّ منه نيران التّحسّر و لهب الشّغف[٥] حتّى أثّر فيه بحيث قرب أنْ يقطر من عينه الماء، فأقدم على التّضرّع و

---

(١)– (أي يطلب منها الدّعاء).

(٢)– سورة الأعراف: ٤٣.

(٣)– (قَرَّتْ عينُه تَقَرّ: بَرَدَتْ و انقطع بكاؤها و استحرارُها بالدّمع فإنَّ للسّرور دَمْعَةً باردةً و للحزن دمعة حارّة، و قَرَّت عينُه مأخوذ من القَرُور، و هو الدّمع البارد يخرج مع الفرح)– لسان العرب.

(٤)– (يعني إجازة العلم لأخيه الشَّيْخ مُحَمَّد سعيد رَضِيَ اللهُ عَنْهُما).

(٥)– (فقه اللغة للثّعالبي– الفصل الواحد و العشرون– في تَرْتِيب الحُبِّ و تَفْصِيلِهِ)– (١– أوَّل مَرَاتِبِ الحُبِّ الهَوَى. ٢ – ثُمَّ العَلَاقَةُ و هي الحُبُّ اللازِمُ للقَلْبِ. ٣ – ثُمَّ الكَلَفُ و هو شِدَّةُ الحُبِّ. ٤ – ثُمَّ العِشْقُ و هو اسم لِمَا فَضَلَ عَنِ المِقْدَارِ الذي اسْمُهُ الحُبُّ. ٥ – ثُمَّ الشَعَفُ و هو إحْرَاقُ الحُبِّ القَلْبَ مَعَ لَذَةٍ يَجِدُها. ٦ – وَ كَذَلِكَ اللَّوْعَةُ و اللّاعِجُ، فإنَّ تِلْكَ حُرْقَةُ الهَوَى، و هذا هوَ الهَوَى المُحْرِقُ. ٧ – ثمَّ الشَّغَفُ و هوَ أنْ يَبْلُغَ الحُبُّ شَغافَ القَلْبِ، و هي جِلْدَة دُوْنَهُ. ٨ – ثُمّ الجَوَى وَ هو الهَوَى البَاطِنُ. ٩ – ثُمَّ التَّيْمُ، و هُوَ أنْ يَسْتَعْبِدَهُ الحُبُّ، و مِنْهُ سُمِّيَ تَيْمُ اللهِ أي عَبْدُ اللهِ، و مِنْهُ رَجُلٌ مُتَيَّمٌ. ١٠ – ثُمَّ التَّبْلُ و هُوَ أنْ يُسْقِمَهُ الهَوَى و مِنْهُ رَجُل مَتْبُول. ١١– ثُمَ التّدْلِيهُ و هُوَ ذَهَابُ العَقْلِ مِنَ الهَوَى، و مِنْهُ رَجُلٌ مُدَلَّهٌ. ١٢ – ثُمَّ الهُيُومُ، و هُوَ أنْ يَذْهَبَ عَلَى وَجْهِهِ لِغَلَبَةِ الهَوَى عَلَيْهِ، و مِنْهُ رَجُل هَائِمٌ).د.وحيد.

الاستمداد من الجناحين العاليين الأقدسين قَدَّسَنَا اللهُ تَعَالَىٰ بِأَسْرَارِهِمَا[١] لإفادة الفيض لأنْ يفيضنا ما تنزل منه الرّاحة، و مع ذلك شكر الله و حمده على ما حصل لكم من التّحسّر و التّضجّر لأنَّ الحال الذي يُشمّ منه البعد و الفرقة أعلى من الذي يُشمّ منه القرب و الوصل، و أنَّ العلم بزمان التّفرقة مع النّدم عليها و تدارك ما فات و لوْ بالتّحسّر و النّياز أحبّ إليه من الفرح على الزّمان الذي تُظنّ فيه الجذبة و الجمع.

و الرّؤيتان اللتان رأيتموهما تدلّان على التفات السّادات الكرام إليكم غاية الالتفات، لأنّهما إمَّا إشارة إلى التّنبيه على السّعي و إلى الحفظ عمَّا قيل لك، و إمَّا على السّعي للتّدارك و هما من غاية الالتفات فيجب الذّهاب على مقتضاه و الشّكر لله جَلَّ وَ عَلَا و زيادة السّعي و الإعراض ما أمكن عن الدّنيا لأنّها مكّارة غدّارة خدّاعة، و قيل ذلك اليوم: جرى البحث عن الصّحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، فقيل من قِبَل بعض الإخوان: إنّهم علموا علماً تحقيقيّاً عدم فائدة الدّنيا و الرّاحة فيها، بلْ علموا ما هو الواقع منها فأعرضوا عنها و لم يشتغلوا بها إلّا بعد الكفاية فأقدموا بكلّيّتهم على العقبى و المولى جَلَّ وَ عَلَا فلم يُتعبوا بما جرى عليهم من الأذيّات و هذا القول قد بقي في الخاطر هو و التّأثّر منه إلى وقت كتابة المكتوب فأدرجه فيه لعلّه يكون سبباً لتأثّركم، لأنَّه قال بعض المشايخ: السّعي في كلّ شيء بقدر العلم بفائدته.

و الرّؤيا الثّالثة أيضاً تدلّ على التفاتهم قَدَّسَنَا اللهُ بِأَسْرَارِهِمْ لأنّهم لمَّا رأوا الحزن فيكم و فقركم و عدم طاقتكم أظهروا لكم البشاشة، فأجمعوا خيالكم في هذه الأيّام على اتّصال العالم به جَلَّ وَ عَلَا بمعنى أنَّه موجود به، و عُدّوا كلّما يُلقى إلى الخاطر إيّاه، بمعنى أنَّه مُظهر له و إنْ كان باطلاً لأنَّه قد قيل: إنَّ الباطل[٢] بعض ظهورات الحقّ، و معنى كونه موجوداً به أنْ يرى الذّات كالشّمس و العالم كالضّوء في عدم الافتراق، و ليكن الذّهاب إلى الأعياد مثل السّنين الماضية بنيّة الذّهاب في سنن شيخنا الأكبر قَدَّسَنَا اللهُ بِأَسْرَارِهِ.

و نستدعي من أمّكم الكريمة و من جميع أهل البيت وَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَ عَلَىٰ مَنْ لَدَيْكُمْ و على الأتباع وَ عَلَىٰ مَنِ اتَّبَعَ الشَّرِيعَةَ الْمُصْطَفَوِيَّة عَلَىٰ صَاحِبِهَا وَ عَلَىٰ آلِهِ مِنَ الصَّلَاةِ وَ السَّلامِ الأَفْضَلُ وَ الأَكْمَلُ.

٤٩- المكتوب التّاسع و الأربعون إلى الجامع العديم علاء الدّين في بيان أنَّ ظهور هداية النّاس أوْ شوق بينهم بلْ كلّ النّعم موجب للشّكر من وجه و الاستغفار من آخر و أنَّه لا ضير في تأخير توجّه

(١)- (أي والده الشَّيْخ عبد الرَّحْمٰن التَّاغِيّ و والد المرسل إليه الشَّيْخ فَتْحُ الله الوَرْقَانْسِي قُدِّسَ سِرُّهُمْ).

(٢)- (مكتوبات الإِمَام الرَّبَّانيّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ٣\١١٤)- (مبادئ تعيّنات الكفّار متعلّقة باسم المضلّ).

بعض من يدخل الطّريقة إذا كان لعذر و أنَّ قراءة الأبيات في التّوجّه و الصّحبة خارجة عن الطّريقة لكن سامحوا بالقليل منها بشرط و ما يتعلّق بذلك:

باسْمِهِ وَ إِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَ الصَّلاةُ وَ السَّلامُ عَلَىٰ خَيْرِ خَلْقِهِ سَيِّدِنَا مُحَمَّد وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ صَحْبِهِ أَجْمَعِينَ وَ بَعْدُ:

فمن يَرْ وَرْدَهْ قَائِمَّقَامِ قُطْبِ عَالَمِ قَدَّسَنَا اللهُ بِأَسْرَارِهِمَا وَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُمَا إلى الأَخِ فِي اللهِ وَ المُحِبِّ للهِ نور العين الشَّيْخ علاء الدّين، حفظه الله عن موجبات التّلهّف و التّأسّف و أوصله إلى غاية ما يمكن، إنَّه وصل إليه مكتوبكم المصحوب مع ملا مُحَمَّد فقرأه و فهم ما فيه، فشكر الله جَلَّ وَ عَلَا و التجأ إليه.

أيُّها الأخ: إنَّ اللازم الشّكر و الاستغفار، قال الأستاذ الأعظم قَدَّسَنَا اللهُ بِأَسْرَارِهِ في مكتوب إلى خليفته السّائر الشَّيْخ عبد القادر(١) في جواب مكتوبه الذي بيّن فيه زيادة الشّوق ما خلاصته: اللازم علينا و عليكم الشّكر و الاستغفار، أمَّا الشّكر فلأنَّ الهادي الحقيقي هو الله و الهادي المجازيّ هو الغوث الأعظم قَدَّسَنَا اللهُ بِأَسْرَارِهِ، و مع ذلك جعلها جَلَّ وَ عَلَا منسوبة إلينا في الظّاهر، و أمَّا الاستغفار فمن جهة عدم القيام بتلك النّعمة العظمى، و هذا ممَّا يجمع الشّكر و الاستغفار فيه و لكن من جهتين، بلْ لوْ تُصوّر يكون كلّ نعمة كذلك فليُؤتَ بهما في كلّ نعمة، و من هذا يُستخرج عدم رؤية النّفس في البين على الحقيقة، فاللازم أنْ تُرى بأيّ وجه كان حتّى من وجه الخباثة. و ما قلت: إنَّه قد يريد بعض الآحاد دخول الطّريقة في غير ليالي أيّام التّوجّه: فيا أيُّها الأخ: فلا تؤخّره فإنْ أمكن التّوجّه في الغد و لوْ بوجود اثنين أوْ ثلاثة مع الدّاخل فعليك بالتّوجّه، لأنَّ التّوجّه كان في زمان الغوث الأعظم رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ في أغلب الأيّام و هكذا في أوّل خروج الأستاذ الأعظم رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ ثمّ صار الأمر إلى ما يُرى لغرض و هو تعيين اليوم ليأتي القريب و البعيد، و إنْ لم يكن فلا ضرر في تأخير توجّهه إلى اليوم المعلوم.

و أمَّا **الأبيات** فقراءتها معلوم أنَّها ليست من الطَّرِيقَة النَّقْشَبَنْدِيّة العَلِيَّة، لكن السّادات سامحوا بها لحصول شوق أوْ زيادته للنّاقصين فلا ضير في قراءتها في وقت الصّحبة أوْ غيرها، و لكن **الإكثار منها ليس**

---

(١)– (مكتوبات الشَّيْخ عبد الرَّحْمٰن التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١٧)– (إنَّه بلغه كثرة الإخوان في الإرادة بسعيكم و استتابتكم ظاهراً و بهمّة الغوث الأعظم حقيقة و باطناً، فحمد الله و صار من الشّاكرين فاستغفر الله كما استغفر لِئلّا تكونا من الهالكين من إيقاعكما النّفس في تهمة السّببيّة لأنَّ الهادي حقيقة هو الله تَعَالَىٰ و السّبب الأصيل هو الغوث الأعظم، و أنتما من قبيل السَّوط يتحرّك بتحرّك اليد و كنْ راجياً من الله تَعَالَىٰ كما كان هو راجياً أنْ لا يرميكم الغوث الأعظم من يديه لأنَّ حال السَّوط بعد الرّمي الاحتراق).

بجيّد[١]، بلْ تُقال في وقت الصّحبة قصيدة أوْ قصيدتين و كذا وقت التّوجّه، و مع ذلك فليُعلم أنَّ حصول الشّوق و الزّيادة من همّة السّادات الكرام و ليست منه.

و يسلّم عليكم و على جميع أهل بيت الشَّيْخ الأعظم رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ و يستدعي منهم وَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّد وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ صَحْبِهِ وَ سَلَّمَ.

٥٠- المكتوب الخمسون إلى بعض العلماء في الإفتاء لمن قال لزوجته: (سي تَلَاقْ) اه بوقوع واحدة فقط و في بيان أنّه لابدّ ممَّا يربط العدد بالطّلاق و أنَّه يُنظر في العدد إلى تمييزه إنْ صريحاً فصريح و إنْ كناية فكناية و إنَّ المقارنة بين الصّريح و الكناية لا تُخرج كلّاً عن أصله و ما يتعلّق بذلك:

باسْمِهِ وَ إِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَ الصَّلاةُ وَ السَّلامُ عَلَىٰ خَيْرِ خَلْقِهِ وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ صَحْبِهِ أَجْمَعِينَ أَمَّا بَعْدُ:

فقد سألني عبد الرّزاق السَّرْكيستي عن قوله في تطليق[٢] زوجته: (سي تَلَاق بي فَتْوَى گَوْريا قِيزَا محمّد مِنْ بَرْدَايي بي) فأجبته بوقوع طلقة واحدة بقوله: (گَوْريا قِيزَا محمّد) الخ لصراحته في واحدة بدون ذكر العدد و لم ينوه أيضاً، و أمَّا العدد المذكور قبل فغير مرتبط به لعدم أداة الرّبط فيه و هي لازمة كما هو ظاهر الأمثلة الموردة في (الأنوار) على هذا النّسق، و يظهر من عبارة (التّحفة) و غيرها أيضاً فيكون لغواً فلا يقع به شيء، على أنَّه مضاف إلى (تَلَاق) و هو كناية على ما في فتاوى الرّملي و حاشية (التّحفة) لابن قاسم فخرج به عن صراحة عدد الطّلاق، و يعلم ذلك من قول (الأنوار): و لوْ قال: (أنتِ طالق سي

---

(١)- (دَرْسُ فَضِيلَةِ الشَّيْخ مُحَمَّد مُطاعَ الخَزْنَوِيّ قُدِّسَ سِرُّهُ- فَضْلُ شَهْرِ رَمَضَانَ)- (إنَّ من أهمّ الأسباب التي تقوّي المَحَبَّة في قلب المريد أمرين اثنين: ١- الأمر الأوّل يَا إِخْوَة: التّغنّي بأبيات العاشقين يعني القصائد و المدائح التي تهيّج أشجان المريدين و تحرّك قلوب المحبّين مثل أبيات ديوان سلطان العاشقين ابن الفارض رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ و غيره من أهل العشق و المَحَبَّة. ٢- و أمَّا الأمر الثّاني الذي يزيد المَحَبَّة في قلوب المريدين فهو حضور الصّحبات، حضور المجالس التي يذكر فيها المحبوب).

- (كتاب الكلمات القدسيّة- إشارات الشَّيْخ عبد الرَّحْمٰن التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ- (إشـ١١٩ـارة)- (قال ناقلاً عن حَضْرَة مولانا خالد الشَّهْرَزوري: إنَّ بعض السّماع من الطّريق و لا يليق أنْ يترك السّماع بالكلّيّة، و قال: كنَّا في حياة الغوث رَضِيَ اللهُ عَنْهُ نستمع قُبيل التّوجّه و كان لا يمنع المستمعين عن السّماع و ما يزيد به الشّوق كيف كان. و لقد قلت لبعض أصحابنا أنْ يتغنّى بالأشعار و الأبيات قُبيل التّوجّه).

- (مكتوبات الشَّيْخ فَتْحُ اللهِ الوَرْقَانْسِي قُدِّسَ سِرُّهُ- م: ٣٤)- (و لا تستغرقوا الوقت أنت و لا أصحابك بكثرة الأشعار و الغناء لأنَّ كثرتهما تميت القلب).

- (صحب الشَّيْخ أَحْمَد الخَزْنَوِيّ قُدِّسَ سِرُّهُ- (صحـ٥٤ـبة)- (قال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: الكثير من القصائد غير حسن لأنَّه يورث النّفاق فسأله الملا مُحَمَّد معشوق رقّاه الله أعلى درجات القرب: هل القصائد قبل التّوجّه كذلك؟ فأجاب: الكثير منها غير حسن مطلقاً).

(٢)- (بحث موضوع الطّلاق في مكتوبات الشَّيْخ مُحَمَّد ضِياء الدّين- حَضْرَتْ قُدِّسَ سِرُّهُ- م: ١٧-٢٧-٣٤-٥٠-٥٢-٥٧).

- (بحث موضوع الطّلاق في مكتوبات الشَّيْخ فَتْحُ اللهِ الوَرْقَانْسِي قُدِّسَ سِرُّهُ- م: ٧-٢٩-٣٢).

باره) قال الرّافعي: قال جدّي: الظّاهر في غالب عبارة النّاس إرادة ثلاث طلقات، قال الرّافعي: و يُحتمل أنْ يُرجع إليه انتهى. و من قول (التّحفة): و لوْ قال: (طلّقتكِ ثلاثين) و لم ينوِ الثّلاث وقعت واحدة على ما قال بعضهم لأنَّها اليقين لاحتمال الثّلاثين جزء من طلقة، و فيه نظر إذْ المتبادر الظّاهر ثلاثين طلقة انتهى. فإنَّه صريح في أنَّ العدد ناظر إلى تمييزه، فثبت أنَّه إذا كان تمييزه غير الطّلاق يكون كناية في عدد الطّلاق فيحتاج إلى نيّته و مقارنتها، فحلف السّائل حلفاً شرعيّاً على عدمها في القول المذكور، و هو مصدّق بيمينه كما في (الأنوار) و (التّحفة) و غيرهما و لا يُخرجه الصّريح المجاور له عن الكناية إلى الصّراحة، بلْ يكون كلّ منهما على معناه كما في (الأنوار): و لوْ قال: (أنت بائن و طالق) يرجع إلى نيّته و لا يُجعل (طالق) تفسيراً لـ (بائن) انتهى. فثبت أنَّه وقعت عليه واحدة، فأمرته بالرّجعة بعد بيانها له، فراجعها و هي في العدّة بإقراره فرجعتْ إليه بطلقتين. هذا و آخر دعوانا أنِ الحَمْدُ لله رَبِّ العَالَمِينَ وَ الصَّلاةُ وَ السَّلامُ عَلَىٰ خَيْرِ خَلْقِهِ وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ صَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

٥١- المكتوب الحادي و الخمسون إلى خليفة والده و كاتبه قَدَّسَ اللهُ أَسْرارَهُ الملا مصطفى البدليسي في أنَّه لا شيء للمرء يعدل خطوره في قلب بعض الأولياء و أنَّه يلزم السّعي في تحصيل الاتّحاد بين المسلمين ليكون قامعاً لطمع المخالفين:

باسْمِهِ وَ إِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَ الصَّلاةُ وَ السَّلامُ عَلَىٰ خَيْرِ خَلْقِهِ سَيِّدِنَا مُحَمَّد وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ أَصْحَابِهِ وَ أَزْواجِهِ وَ أنْصارِهِ وَ مُهَاجِرِيهِ أَجْمَعِينَ أَمَّا بَعْدُ:

فَمِنْ بِرٍّ وَرْدَةِ قَائِمَّقَامِ قُطْبِ عَالَمٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُمَا إِلَىٰ المفني عمره في خدمة مولاه- و من هذا حصل له الاسم المضاف الدّالّ على صدقه في خدمته، لأنَّ في الاسم المضاف شائبة معنى الأصل و المطلق من التّقييد الدّالّ على الإطلاق و الخدمة من الوجهين- المولى الأرْجُمَنْدي[1] الملا مصطفى أفندي صانه الله عمَّا يشينه، إنَّه بلغت إليه صحيفتكم الوداديّة الدّالّة على كمال الصّدق و نهاية الارتباط و عدم الإلقاء من ساحة الخاطر، ففرح بها غاية الفرح و سُرَّ بها غاية السّرور و تشرّف بها غاية الشّرف، لأنَّه يعلم أيُّها المولى أنَّه لا منصب أعلى و أرفع من الخطور في قلب وليّ من أولياء الله جَلَّ وَ عَلَا، فمن يريد السّعادة فليعمل عملاً يجرّ بسببه إليه التفات خاطر من خواطرهم، بلْ هذا أقرب الطّرق الموصلة إلى المطلوب، و من هذا نشأ ما قال رئيس الطّريقة المعروف بشَاهِ نَقْشَبَنْد رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ و قَدَّسَنَا اللهُ بِأَسْرَارِهِ: التّدبير في هذا الزّمان أنْ يكون الطّالب ساعياً في مرضيّات مولاه و أستاذه، و أنْ ينظر و يتفكّر في أيّ شيء يحصل و أنْ يعمل ما يعلم أنَّه مرضيّ له و تفيض عليه محبّة منه، لا على الرّياضات و الأعمال الشّاقّة لأنَّها ليست في

---

(١)- (الأرْجُمَنْدي: أي الموقّر).

وُسعكم في هذا الزّمان. و قال بعضهم: لأنَّ قلوبهم محلّ فيوضات الله تعالى فمن حلَّ فيها انسحبت عليه تلك الفيوضات، فمن هذا ينشأ السّرور لأنّه يعلم أنّه ليس له عمل سوى الالتفات ممَّن هو مقبول لديه جَلَّ وَ عَلَا و الدّعاء منهم له، لأنَّه قيل: أُدعُ لكَ بفم ما عصيتَ الله به، و هذا يحصل بأنْ يصدر الدّعاء ممَّن هو غير متحرّك بحركة الأكوان و تغيّر الزّمان.

و إنْ وقع السّؤال عن حال بيت الأستاذ الأعظم رَضِيَ اللّٰهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ و الأتباع و الفقهاء، فهم في صحّة راجين الأدعية و الالتفات، و إنَّ مجيء النّاس إلى الآستان و زيارة المرقد المكرّم أكثر ممَّا في السّنة الماضية مع التّأثّر التّامّ، و نار أهل الكفر قد خمدت بعض خمود في (بدليس) و يقولون: نشأ من ترقيم اتّحاد القلوب، و ما زُبر في المكتوب الأوّل فالمقصود منه الاتّحاد بين الإسلام لأنَّه يكون سبباً لدفع سوء الفكر النّاشئ من المخالفين، فاللازم على كلّ أحد السّعي في الاتّحاد بين أهل الإسلام حتّى يكونوا على قلب واحد.

و يقبّل أهل بيت الأستاذ الأعظم أيديكم كذا و جميع العلماء هنا، و الآن فُقِد عندنا (دخّان موش و النّاحية) و يبعث (دخّان الچقور) إلى أنْ يوجدا. وَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَ عَلَىٰ مَنِ اتَّبَعَ الهُدَىٰ. وَ صَلَّىٰ اللّٰهُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّد وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ صَحْبِهِ وَ سَلَّمَ. ٣٠ / كانون الأوّل / ١٣٢٤.

٥٢- المكتوب الثّاني و الخمسون إلى الملا عبد الله النُّورْسي في تحقيق أنَّ إسناد الذّهاب إلى الطّلاق كناية و إنْ دار على الألسن و أنَّ الشّهرة لا تجعل الكناية صراحة سواء كان فيها لفظ الطّلاق أوْ لا و ما يتعلّق بذلك:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ الحَمْدُ للهِ المُلْهِمُ لِلْصَّوابِ وَ الصَّلاةُ وَ السَّلامُ عَلَىٰ مَنْ أُوتِيَ فَصْلَ الخِطَابِ وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ أَصْحَابِهِ الذينَ أَوْصَلُوا إِلَيْنَا مَا نَحْتَاجُهُ فِي المَبْدَأِ وَ المَآبِ وَ بَعْدُ:

فَمِنْ خَادِمِ العَتَبَةِ العَلِيَّةِ قليل البضاعة إلى الأَخِ في اللهِ وَ المُحِبِّ للهِ السّاعي في إظهار الصّواب الملا عبد الله جعله الله من المقرّبين، إنَّه وصل إليه مكتوبكم المرقوم باسم الأخ العزيز الملا عبد الكريم، فنظر فيه فلم يعلم المقصود منه، فأرسل إليه مع حامل الورقة فبيّن ما هو المقصود و ما جرى بينكم و بينه في الخريف، فأقدم على ما أردتم بيانه و إنْ كان غير لائق به لكنَّه تمسّك بحبل التّوفيق و استعان ممَّن بيده أزمة التّحقيق:

فيا أيُّها الأخ: جعلنا الله و إيّاكم على الطّريق المستقيم، لا شكّ أنَّ قول القائل بالكردي: (سي طَلَاقِ تَه ژِ مِنْ چُويي بي) أوْ (طلاق تَه ژِ مِنْ چُويي بي) ترجمته بالعربيّة: (ثلاث طلقاتكِ ذاهبة منّي) أوْ (طلاقكِ ذاهب منّي) و قد صرّح بكون هذا اللفظ كناية في (فتح المعين) حيث عدّ من الكناية (ذهب طلاقك) و

كذا ابن حجر في الفتاوى، بلْ عدَّه من أضعف الكنايات حيث قال في جواب فتوى تعليق الطّلاق بالوقوع أوْ الذّهاب كأنْ يقول: (إنْ دخلتِ الدّار يقع أوْ يذهب طلاقك أوْ وقع أوْ ذهب) إذا قال: (إنْ دخلتِ الدّار يقع أوْ وقع طلاقكِ) فهو تعليق صحيح كما هو ظاهر فلا يقع شيء إلّا بدخول الدّار المعلّق عليها، و إنْ أبدل ذلك بـ (ذهب طلاقكِ) فالظّاهر أنَّه كناية لأنَّ بين الذّهاب و الوقوع نوع تقارب فلا يبعد إرادة أحدهما بالآخر، فإنْ أراد بذهاب الطّلاق وقوعه وقع بالدّخول و إلّا فلا وقوع انتهى.

فتأمّل تجد من عبارته أنَّ هذا من أضعف الكنايات عنده، و إذا ثبت أنَّه كناية بقول هذين النّحريرين بقي الكلام على أنَّ الاشتهار و التّعارف بين النّاس هل يجعل الكناية صريحاً أوْ لا، سواء كان فيها لفظ الطّلاق أمْ لا، و أنَّ الكناية ما هي؟

فنقول: أمَّا الكناية فعرّفوها (بما يحتمل غير الطّلاق) سواء كان ظاهراً في الطّلاق أوْ لا، و سواء كان فيه لفظ الطّلاق أوْ لا. قال في شرح (الرّوض) عند قول الماتن: أولكِ طلقة؟ وجهان أحدهما أنَّه صريح و الثّاني أنَّه كناية لأنَّه لم يتضمّن إيقاعاً. و قول القائل: لك هذا الثّوب؟ يحتمل الإخبار عن الملك و الهبة، ثمّ قال: و الأوجه أنَّها كناية، و قد صرّح بكونها كناية شيخا المذهب ابن حجر و الرّملي و عدّوا (الطّلاق واجب عليّ) صريحاً و (الطّلاق فرض عليّ) كناية لاحتمال الثّاني معنى غير الطّلاق.

قال البجيرمي: و الفرق بين قوله: (فرض و واجب) حيث كان الأوّل كناية و الثّاني صريحاً، إنَّ الوجوب يطلق على الثّبوت، و الطّلاق لا يكون فرضاً لاشتهار الفرض في العبادات انتهى. و في بعض العبارات في بيان أنَّ الفرض كناية: إنَّ الفرض يجيء بمعنى التّقدير، و من هذا نبيّن أنَّ ما هو محتمل لمعنى غير الطّلاق و لوْ بعيداً يجعلونه كناية. و أمَّا الاشتهار و التّعارف فلا دخل له في الصّراحة سواء اشتمل على لفظ الطّلاق أوْ لا، و بهذا يصرّح كلامهم، قال في (الرّوض) بعدما عدّ الكنايات و أدرج فيها: (أوردتُ عليكِ الطّلْقات) و (فتحتُ عليكِ الطّلاق) فرع: لا يلحق الكناية بالصّريح سؤال المرأة و لا قرينة و لا مواطأة كالتّواطء على جعل: (أنتِ عليّ حرام) كـ (طلّقتكِ) بلْ يكون ابتداء انتهى. و أقرّه شارحه شيخ الإسلام زكريّا، و نقل هذا الفرع مع شرحه الشّرواني عند قول ابن حجر على قول (المنهاج): سواء الظّاهر المقترن بها قرينة اه. و قال الرّملي على قول (المنهاج): و ترجمة الطّلاق بالعجميّة صريح على المذهب، أمَّا ترجمة (السّراح) و (الفراق) فكناية كما في (الرّوضة) عن الإمام و الرّوياني و أقرّاه لبعدهما، و لا ينافي تأثير الشّهرة هذا عدمه في نحو: (أنتِ عليّ حرام) لأنَّ ما هنا موضوع الطّلاق بخلاف ذلك و إنْ اشتهر فيه انتهى. و قد صرّح بمفهومه ابن حجر.

فتأمّل فإنَّه قد عمّ الحكم حيث أتى بنحو و لم يقتصر على (أنتِ حرام) فجميع الكنايات مثله. و ممَّا يصرّح بالأهميّة ما ذكره ابن قاسم في حاشية (التّحفة) في أثناء بسطٍ ناقلاً عن السّيوطي قال: و لا يظنّ أحداً اختصاصه بلفظ الحلال (عليّ حرام) و نحوه فإنَّما ذكر هذه على سبيل التّمثيل، فالضابط لفظ يشتهر في بلد أوْ فريق يستعمل في الطّلاق، فهذا كناية في حقّهم عند النّووي و صريح عند الرّافعي اه. و ممَّا يقطع عرق تأثير الاشتهار في الكناية حتّى يجعلها صريحاً ما في حاشية البجيرمي على (المنهج) عند قوله: و يفرق بينهما اه. أي بين ترجمة الطّلاق و نحو: (أنتِ عليّ حرام) فما اشتهر و ورد معناه في القرآن لا يكون صريحاً إلّا إذا كان موضوعاً للطّلاق بخصوصه. و مثله سليمان الجمل إلّا أنَّه لم يعتبر ورود المعنى في القرآن و الاشتهار، بلْ اعتبر معه كون اللفظ موضوعاً، و أصرح من هذا ما في فتاوى ابن حجر من أنَّه إنَّما لم نقل في: (عليَّ) في زوجتي بالطّلاق بالرّجوع إلى العرف لأنَّ العرف لا مدخل له في الصّرائح، و إنَّما غايته إذا تعارفوا لفظاً طلاقاً و كان محتملاً له كان كناية انتهى. فإنَّه يفهم منه أنَّه لا دخل في العرف في الصّراحة و أنَّه لا يكون كناية إلَّا إذا احتمله. و مثله ما في فتاوى الرّملي في جواب السّؤال عن ألفاظ اشتهرت في الطّلاق عند أهل الدّيار ببلاد الهند و بلغتهم و ليس فيها ترجمة الطّلاق، بلْ هي ألفاظ اشتهرت على ألسنتهم عند التّطليق، و اشتهار هذه الألفاظ عندهم أكثر من اشتهار الطّلاق في الطّلاق، هل هي من ألفاظ الطّلاق أوْ لا؟ و إذا قلتم نعم فهل هي كناية أوْ صريحة في تطليق أهل هذه الدّيار؟ من قوله: إنَّ الألفاظ المذكورة ليست صريحة في الطّلاق، ثمّ إنْ احتملت الطّلاق في كناية و إلَّا فلا انتهى.

و من هذه النّقول تبيّن ما في ما ذكره الخطيب في ضبط الكناية حيث قال: ضابطة الكناية كلّ لفظ له إشعار قريب بالفراق و لم يشعْ استعماله فيه شرعاً و لا عرفاً انتهى. حيث اعتبر فيها العرف و مع ذلك فهو منافٍ لِما سبق منه عند قول (المنهج) : قلت الأصحّ أنَّه أي اللفظ المشتهر كناية و الله أعلم، لأنَّ الصّريح إنَّما يؤخذ من ورود القرآن به و تكرّره على لسان حملة الشّرع و ليس المذكور كذلك اه. إلَّا أنْ يُحمل ما ذكره في الضّابطة على قول الرّافعي المذكور سابقاً على قول النّووي.

و من هذه النّقول تبيّن أنَّه لا فرق عندهم بين ألفاظ الكناية، فإنَّ كلّ هذه مطلقة عن التّقييد و الاستثناء، فما يفهم من بعض العبارات من أنَّ الاشتهار له دخل في الصّراحة، فهو إمَّا مخالف لِما في هذه الكتب المعتمدة و إمَّا أنَّه في لفظ يكون محتملاً للصّريح و غيره بأنْ يكون لغواً، فهو من هذا الاحتمال كناية لأنَّه يحتمل الطّلاق و كونه لغواً، فإذا اشتهر في قوم استعماله فيما يكون صريحاً يكون صريحاً، منه ما ذكره الشّبراملسي ناقلاً عن ابن قاسم مسألة فيمن قال لزوجته: (تكوني طالقاً) هل تُطلّق أوْ لا؟ لاحتمال هذا اللفظ الحال و الاستقبال، و هل هو صريح أوْ كناية؟ و إذا قلتم بعدم وقوعه في الحال، فمتى يقع

أبمضيّ لحظة أمْ لا يقع أصلاً لأنَّ الوقت مبهم؟ و الجواب: إنَّ هذا كناية فإنْ أراد به وقوع الطّلاق في الحال طلّقت، أوْ التّعليق احتاج إلى ذكر المعلَّق عليه و إلّا فهو وعد لا يقع به، ثمّ بحث باحث في هذه المسألة فقال: الكناية ما احتمل الطّلاق و غيره و هذا ليس كذلك، فقلت: بلْ هو كذلك لأنَّه يحتمل إنشاء الطّلاق و الوعد اه.

فتأملّ في هذا النّقل فإنَّه صريح فيما قلنا لأنَّ كون (تكوني طالقاً) كناية ليس إلّا من حيث احتماله الحال و الاستقبال، لأنَّ الكون ليس له معنى مثل (الذّهاب) حتّى يكون كناية من جهة بلْ كان موضوع لتقرير الفاعل على صفة غير مصدرها، فمعنى (تكوني طالقاً) أنتِ متّصفة بالطّلاق، فإذا أُستعمل هذا اللفظ في إنشاء الطّلاق و استقرّ عليه العرف يكون صريحاً فيه، لأنَّه لا احتمال له سوى الاشتراك بين الحال و الاستقبال، و إلى هذا المذكور يشير ما في فتاوى الرّملي في السّؤال عن الطّلاق: (يلزمني) صريح أوْ كناية من قوله: أوّلاً بأنَّه كناية للاشتراك المذكور أي بين الحال و الاستقبال، و قد علمت فيما سبق أنَّه في الاستقبال لا يقع به شيء بلْ هو وعد، و أنَّه في الحال صريح كما قال الرّملي في تلك الفتوى، ثمّ رجع عن القول بكونه كناية و حكم بأنَّه صريح موجّهاً له بأنَّ (يلزمني) يُستعمل في الحال و الاستقبال للعرف، و يؤيّد هذا ما صرّح به في (الرّوض) و شرحه: (طلاقك عليّ) كناية و فارق (عليّ الطّلاق) باحتمال (طلاقك فرض) مع عدم اشتهاره اه. وجه التّأييد أنَّه جعل الاشتهار تابعاً للعلّة و في بعض العبارات لم يذكر الاشتهار بلْ اقتصر على احتمال الفرض و من هذا القبيل (عليّ الطّلاق) فإنَّه من حيث كونه محتملاً لليمين و الطّلاق كناية مع أنّه إذا استعمل في الطّلاق يكون صريحاً لإشعاره بالإلزام، فإذا اشتهر في عرف قوم في الطّلاق يكون صريحاً لأنَّه إمّا لغو لأنَّ الطّلاق لا يُحلَف به، و إمّا صريح لأنَّه لا يُفهم منه إذا انتفى اليمين سوى الطّلاق، و هذا معنى قولهم للعرف و إلّا فهو مخالف النّقول السّابقة.

و بالتّأمّل فيما في فتاوى الرّملي من السّؤال و الجواب على قول الشّخص: (عليّ الطّلاق) يُعلم أنَّ الاشتهار له دخل فيما يكون من هذا القبيل، و أمّا قوله في تلك الفتوى: و لا يشكل عليه أنّه لوْ اشتهر لفظ للطّلاق كـ (الحلال أوْ حلال الله عليّ حرام) لا يصير صريحاً على الأصحّ، لأنَّ محلّه في غير لفظ الطّلاق محمول على هذا، إلّا أنَّ لفظ الطّلاق في أيّ موضع وُجد فهو صريح لِما نقلناه لك من الكتب المعتمدة مع أنَّه أقرّ في حاشية شرح (الرّوض) ما نقلناه من الفرع: و أمّا ذهاب الطّلاق فليس مثل (تكوني طالقاً) أوْ (عليّ الطّلاق) أوْ (الطّلاق يلزمني) فإنَّه دائر بين الصّراحة و عدمها حتّى يكون للعرف فيه تأثير، بلْ هو محتمل لمعان فإنَّه يحتمل أنَّ (ذهب طلاقك) بمعنى (وقع) و يحتمل بمعنى (ذهب) فلا أريده، و كان قلبي مصمّماً على الطّلاق فذهب التّصميم و يحتمل أنْ يكون بمعنى (ذهب) حلّ القيد لأنَّ الطّلاق بمعنى

حلّ القيد فإذا ذهب الحلّ بقي القيد و هو النّكاح و مثل هذه الكناية لا تأثير فيها للعرف حتّى يجعلها صريحاً.

و الحاصل أنَّ كلّ لفظ احتمل معنى غير الطّلاق احتمالاً مساوياً أوْ راجحاً أوْ مرجوحاً فالشّهرة لا تؤثّر فيه بأنْ تجعله صريحاً، و الذي تؤثّر فيه الشّهرة هو اللفظ الذي كان صريحاً في الطّلاق، و لكن تطرّق إليه احتمال كونه مشتركاً بين الحال و الاستقبال أوْ بين اليمين و الطّلاق أوْ كان صريحاً، و لكن في صراحته خفاء كترجمة (الفراق) و (السّراح) فإنَّ الاشتهار و العرف يجعلان ترجمتهما صريحة كما هو مقرّر عندهم، و يُفهم من كلام (النّهاية) و (التّحفة) على قول (المنهاج): و ترجمة الطّلاق صريح اه.

و الألفاظ التي أدرجتموها في مكتوبكم كلّها من قبيل ما للشّهرة فيه تأثير إلَّا (الطّلاق فرض عليّ) فإنَّه لمَّا احتمل معنى غير الطّلاق لم يعتبروه، فتارة علّلوه باعتبار المعنى الآخر فقط و تارة مع ضمّ العرف إليه و تارة بالعرف فقط، فإنْ وجدت غير هذه الألفاظ و صرّحوا فيها بأنَّ الاشتهار جعلها صريحاً فبيّنوا لنا و مع ذلك كلّه إنَّ المراد بالعرف عرف حملة الشّرع من أكبر المواضع فليُحتمل الباقي عليه. وَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّد وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ صَحْبِهِ وَ سَلَّمَ.

٥٣- المكتوب الثّالث و الخمسون إلى خليفة والده الماجد رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ العالم الأجلّ و العارف الأكمل و الجِهبِذ[١] الأوحد مولانا الشَّيْخ أحمد أفندي الطّاشْكَساني ثمّ الأرضرومي قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ في بثّ الشّكوى من الزّمان الحاضر و الاستمالة لخاطره العاطر نحوه:

باسْمِهِ وَ إِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَ الصَّلاةُ وَ السَّلامُ عَلَىٰ خَيْرِ خَلْقِهِ سَيِّدِنَا مُحَمَّد وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ صَحْبِهِ وَ أَزْواجِهِ وَ أَنْصارِهِ وَ أَهْلِ بَيْتِهِ وَ بَعْدُ:

فَمِنْ بِرّ وَرْدَةِ قَائِمَّقَامِ قُطْبِ عَالَم رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُمَا إِلَىٰ المتخلّق بالأخلاق الحميدة المتشرّف بالمحبّة الذّاتيّة المسدّد في الطَّريقَة النَّقْشَبَنْدِيّة الشّارب من الفيوضات السَّيْدَائيّة الرّئيس في هذا الآن لطائفته العليّة مولانا الأرْجُمَنْدي الشَّيْخ أحمد أفندي لازال منوّر العالم في البكرة و العشيّة، إنَّه لمَّا طال زمن الفراق و انقطاع الأخبار اشتاق قلبه إلى جلب أخبارٍ لتُذهب الظّمأ و تشفي العليل و تكون سبباً للفرح و السّرور و الإقبال عليه جَلَّ وَ عَلَا و الإعراض عن السّوى، و لكن عوّقه عنه وجود الأمراض في أهل بيت الأستاذ الأعظم رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ في كلّ منزل من منازلهم، و الآن بحمده تَعَالَىٰ و بهمّته رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ قد خفّت عنه، و التّحيّر و التّشويش من كثرة الأخبار في هذا الشّتاء من إرسال البلدة إليه مع تمكّنه مثل الحجر العظيم إلى أنْ حرّكوه فطلبوا منه نور عينه مُحَمَّد سعيد فأرسله إليهم بعد تكرار الإرسالات، فدخل في

---

(١)- (الجِهْبِذُ بالكسر: النَّقَّادُ الخَبيرُ)- القاموس المحيط.

مشاورتهم التي سمّيت بقلوب الأكراد، فلمّا فرغ أدنى فراغ أقدم على تنميق هذه النّميقة لتكون سبباً لالتفات البال إليه و الإخبار عن الصّحّة و السّلامة و بيان الأحوال من الأهل و الأتباع، فإنَّ هذا الزّمان لا يمكن الخلاص منه لأنَّه في كلّ يوم في التّبدّل بلْ في كلّ ساعة، و لكن الحمد لمن له الحمد و بهمّته رَضِيَ اللّٰهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ ما ظهر التّواني إلى الآن، بالنّظر إلى الظّاهر من الصّحبة الصّوريّة و كذا التّوجّه الصّوريّ و اجتماع النّاس، بلْ هو في هذا الشّتاء زائد على الماضي من كلّ طرف، و أمَّا بالنّظر إلى الباطن فهو يطلب من جنابكم السّامي أنْ تستمدّ منه رَضِيَ اللّٰهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ و تكون وساطة له كي يفيض عليه و عليهم و أنْ لا يخرج عن السّداد و لا يشتغل بما لا يعني، فإنَّه قد كثر في هذا الزّمان ما يكون سبباً للإخراج و الاشتغال، فاللائق بكم أنْ لا تنسوه و أنْ لا تلقوه عن الخاطر، لأنَّه و إنْ كان غير لائق لذلك لكنَّه من خُدّام مرقد (پيركم)[١] و ساكن في جواره رَضِيَ اللّٰهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ و هو أيضاً يذكركم عند مرقده المكرّم، فمن هذا الوجه يرى له حقّاً على جنابكم و إنْ كان من غير ذلك الوجه في غاية الكدورة و النّقصان، بلْ من الذين حقّهم أنْ ينسوه.

و إلى الآن أهل البيت في الصّحّة بعد تخفيف المرض و لكن ضعفهم في النّهاية خصوصاً مُحَمَّد سعيد و ابن فتح الله، و إنْ أمكن فهو يطلب ببيان بعض الأخبار مع بيان الصّحّة و السّلامة.

إثر ذا يقبّل أيديكم و يستدعي منكم و أعين الملا ضياء الدّين و مُحَمَّد سرّي و الملا إبراهيم و يسلّم على الفقيه مُحَمَّد و على جميع الفقهاء و الأتباع و يستدعي من أهل البيت. وَ صَلَّىٰ اللّٰهُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّد وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ صَحْبِهِ وَ سَلَّمَ.

١٤ / شباط / ١٣٢٤.

٥٤- المكتوب الرّابع و الخمسون إلى خليفة والده الماجد الملا مصطفى البدليسي قَدَّسَ اللّٰهُ أَسْرارَهُمَا في الاعتذار عن بعض ما رآه هنا في المحبّة و في بيان بعض آداب المصاحبة و في تعبير بعض وقائعه و مرئيّاته و أنَّ اللازم الاقتداء بالأولياء فيما صدر منهم و لوْ بأدنى ما يمكن:

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ وَ الصَّلاةُ وَ السَّلامُ عَلَىٰ سَيِّد المُرْسَلِينَ وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ أَصْحَابِهِ الطَّيّبين الطّاهرين وَ بَعْدُ:

فَمِنْ خَادِمِ العَتَبَةِ العَلِيَّةِ المنغمس في الهوى النّفسانيّة و الشّرور الهوائيّة الذي لم يُحسَّس بإثبات ما هو له في الكتابة اليمينيّة[٢]، إلى صاحب النّفس القدسيّة المتشرّف بكتابة المكاتيب السَّيْدَائيّة[١] حتّى صار

---

(١)- (پيركم: أي شيخكم).

(٢)- (من تواضعه قُدِّسَ سِرُّهُ يقول بأنَّه لا يحسّ بأنَّ كاتب اليمين يكتب له، أي حاشاه لا يحسّ بأنَّ له عمل صالح).

موسوماً بكاتب الأسرار و الخفيّة، بعد التشرّف بالخلافة من الذّات البهيّة بالاستحقاق و اللياقة السّرمديّة، إنَّه وصل إليه مكتوبكم المشحون بالدّرر و الفرائد المفيض منه قطرات الفوائد، السّاطع منه أنوار العوائد الشّامّ منه روائح الموائد، ففرح به غاية الفرح و شكر الله عزَّ وَ جَلَّ و: **(قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي)**[٢] أنْ يخطر في هذا الوقت في بال من ينتسب إليه رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ بأكمل الانتساب، فلم يمكنه إرسال الجواب سريعاً لبعض الشّواغل بلْ لأنَّ الأشياء مرهونة بأوقاتها لا قدرة للعبد على التّجاوز **(لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَ لَا يَسْتَقْدِمُونَ)**[٣] فلمَّا جاء الوقت أقدم عليه بعبارة غير مضبوطة و لا مرتّبة على حسب حاله كي يكون سبباً للدّعاء له و الاستمداد منه رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ، و لكن تعجّب ممَّا أدرجتَ في الكتاب من عدم كونه مثل ما سبق في المحبّة لجنابكم حتّى استدللت عليه بالرّؤيا العديدة.

أيُّها المولى: إنْ كان ذلك نشأ من عدم المواصلة ظاهراً فهو لا يُلام خصوصاً في هذه السّنة، و إنْ كان بشيء في الباطن فيمكن لأنَّك حكمت به و هو لم يعلم بسبب الانغماس في الهوى، فاطلب من الله جَلَّ وَ عَلَا خلاصه منها حتّى يعلم ما يجيء عليه فيتوب منه، لأنَّ العبد مادام منغمساً لا يعلم ما هو جيّد له أوْ رديء، فلابدّ لمن يعلّمه أنْ ينبّهه، فمتى علم بشيء و لم ينبّهه صدق عليه اسم الخيانة في الأخوّة، مع أنَّ شأن الأخوّة أنْ يرى أخاه معذوراً كما قيل: إنَّ للمصاحبة شرطين، أحدهما أنْ يرى صاحبه معذوراً بأنْ يراه مجبوراً تحت القدرة، و ثانيهما لوم نفسه بعدم إتيانه بحقّ المصاحبة، و الذي يظهر في ظنّه أنَّ الرّؤيا التي رأيتَها في تلك المادّة كانت موافقة لطبعك من عدم رؤية الفقير موافقاً للزّمان السّابق، و كان هذا ناشئاً من شدّة حرص جنابكم على ذلك الالتفات حتّى طُبع في القلب عدم الالتفات، فظهرت الرّؤيا على طبقها، و أمَّا (القاتِباء) الذي رأيته في الرّؤيا فيحتمل أنْ يكون إشارة على ما بيّنتَ في الرّؤيا أنَّك أحسست ببعض حركة الأرض أهو (قاتباء) فقال الفقير: أمعك أحد أحسّ بتلك الحركة؟ فقلت: لا أعلم، في أنَّه لابدّ من السّعي حتّى يظهر أثر المحبّة في الأصحاب، فإذا لم يظهر فيهم فالتّقصير يُنسب إليه، لأنَّه لوْ خلا عن العوائق و بقي منفرداً بمولاه جَلَّ وَ عَلَا لظهر أثره في الأصحاب و خلاصته: إنَّه إشارة إلى السّعي كما أنَّ

– (مكتوبات الإمَام الرَّبَّانيّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١\٢٦٦)– (و هذا الفقير المملوء بالتّقصير يجد نفسه بالذّوق و الوجدان بحيث لا يدري أنَّ كاتب يمينه وجد له حسنة يدرجها في صحيفة أعماله منذ عشرين سنة علم الله سُبْحَانَهُ أنَّه لا يقول هذا الكلام بالتّصنّع و يجد بالذّوق أيضاً أنَّ كفّار الإفرنج أفضل منه بمراتب فإنْ سئل عن لميّته لا يعجز عن الجواب و يرى نفسه أيضاً بطريق الذّوق محاطاً بالخطيئات و مشمولاً بالسّيّئات و ما وجد فيه من الحسنات يرى أنَّ كاتب شماله أحقّ بكتابته و يرى أنَّ كاتب شماله مشغول أبداً و كاتب يمينه معطّل و فارغ سرمداً و يعلم أنَّ صحيفة يمينه خالية و صحيفة شماله مملوءة لا رجاء له سوى الرّحمة و لا ممدّ له سوى المغفرة دعاء: **(اللهُمَّ مَغْفِرَتُكَ أَوْسَعُ مِنْ ذُنُوبِي وَ رَحْمَتُكَ أَرْجَى عِنْدِي مِنْ عَمَلِي)** موافق حاله)

(١)– (الملا مصطفى البدليسي كان كاتب والده فضيلة الشَّيْخ عبد الرَّحْمٰن التَّاغِيِّ– سَيْدَا قُدِّسَ سِرُّهُ).

(٢)– سورة النّمل: ٤٠.

(٣)– سورة الأعراف: ٣٤.

لفظه يشعر بذلك فإنَّ (القات) كلمة و (باي) كلمة أخرى ف (باي) كان بالباء الفارسي فهو (الرِّجْل) و إنْ كان بالكردي فهو (الرّيح) و القات بالكردي (الثّوب) فيفهم من التّركيب (ثوب الرِّجل أوْ ثوب الرّيح) و هو خفيف و الخفّة تناسب السّير السّريع و **السّير**[١] في اصطلاح الطَّائِفَة العَلِيَّة عبارة عن الانقطاع عن الخلق و التّوجّه إلى الحقّ جَلَّ وَ عَلَا بالكلّيّة، و يشير إلى هذا ما رآه الفقير بعد صلاة الصّبح في وقت إغماض العين بعد عشرة أيّام من وصول المكتوب أنّه هو الذي يلبس القميص فوق الألبسة، ثمّ ظهر له في تلك الواقعة أنّه الذي يظهر على خلاف ما أخفاه، فلم يدرِ أنَّ المخفيّ هو الحسنات حتّى يكون الظّاهر على خلافه و يكون الشّخص المتّصف به من قبيل الملامتيّة أوْ عكس ذلك معاذ الله، ثمّ تبيّن له أنَّ عدم البيان إشارة إلى السّعي و عدم الأمنية لأنّه لوْ كانت السّرائر طيّبة و جيّدة يحصل فيها نوع أمنية و الأمنية مخالفة للطَّرِيقَة النَّقْشَبَنْدِيّة.

و أمَّا الرّؤيا التي رأيت فيها سَيِّدِ المُرْسَلينَ عَلَيهِ وَ عَلَيْهِمْ وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ صَحْبِهِ وَ سَلَّمَ، فرؤيته حقّ كما نطقت به الكتب، و أمَّا خروجه من الباب فهو يرجو من اللهِ تَعَالَىٰ أنْ يكون إشارة إلى إظهار شريعته الغرّاء و قوّتها حتّى لا يمكن لأحد مخالفتها، و أمَّا قول الفقير لك: فاذهب إليه و اعرض حالي عليه صَلَّىٰ اللهُ عَلَيهِ وَ سَلَّمَ، فهو إشارة إلى الصّداقة الكاملة لأنّه لوْلاها لا يقال في ذلك الموضع بعرض الحال على ذلك الجناب، و أمَّا أنّه حين وقع نظرك عليه صَلَّىٰ اللهُ عَلَيهِ وَ سَلَّمَ فطاش عقلك و لم يصدر منك سوى الصَّلاة وَ السَّلام عَلَيهِ، فلعلّه إشارة إلى قابليّة المحبّة في خميرتك و طينتك لأنّه قيل: إنَّ المحبّ هو الذي حين يرى المحبوب نسي نفسه و طلب المحبوب، كما مُدح البوصيري بذلك لأنّه نقل أنّه رأى النَّبيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيهِ وَ سَلَّمَ جهاراً فلم يطلب لنفسه شيئاً بلْ نسي نفسه قائلاً: الصَّلاةُ وَ السَّلامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ، الصَّلاةُ وَ السَّلامُ عَلَيْكَ يَا حَبِيبَ اللهِ، مترنّماً بهذا إلى أنْ غاب عنه. فالسّعي لازم في إظهار تلك القابليّة. و أمَّا

---

(١)– (مكتوبات الإِمَام الرَّبَّانيّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١٤٤\١)– (اعلم أنَّ السّير و السّلوك عبارة عن الحركة العلميّة التي هي من مقولة الكيف و لا مجال هنا للحركة الأينيّة فالسّير إلى الله عبارة عن الحركة العلميّة ذاهباً من العلم الأدنى إلى العلم الأعلى و من هذا إلى أعلى آخر و هكذا إلى أنْ تنتهي إلى علم الواجب تَعَالَىٰ بعد طيّ علوم الممكنات كلّها و زوالها بأسرها و هذه الحالة هي المعبّر عنها بالفناء. و السّير في الله عبارة عن الحركة العلميّة في مراتب الوجوب من الأسماء و الصّفات و الشّؤون و الاعتبارات و التّقديسات و التّنزيهات إلى أنْ تنتهي إلى مرتبة لا يمكن التّعبير عنها بعبارة و لا يشار إليها بإشارة و لا تسمّى باسم و لا يكنّى عنها بكناية و لا يعلمها عالم و لا يدركها مدرك و هذا السّير يُسمّى بالبقاء. و السّير عن الله بالله الذي هو السّير الثّالث أيضاً عبارة عن الحركة العلميّة نازلاً من العلم الأعلى إلى العلم الأدنى و من الأدنى إلى الأدنى و هكذا إلى أنْ يرجع إلى الممكنات رجوع القهقرى و ينزل من علوم مراتب الوجوب كلّها و هو العارف الذي نسي الله بالله و رجع عن الله مع الله و هو الواجد الفاقد و الواصل المهجور و هو القريب البعيد. و السّير الرّابع الذي هو السّير في الأشياء عبارة عن حصول علوم الأشياء شيئاً فشيئاً بعد زوال تلك العلوم كلّها في السّير الأوّل. فالسّير الرّابع مقابل للسّير الأوّل و السّير الثّالث للثّاني كما ترى، و السّير إلى الله و السّير في الله لتحصيل نفس الولاية التي هي عبارة عن الفناء و البقاء. و السّير الثّالث و الرّابع لحصول مقام الدّعوة الذي هو مخصوص بالأنبياء المرسلين صلوات الله و تسليماته على جميعهم عموماً و على أفضلهم خصوصاً و للمتابعين الكاملين أيضاً نصيب من مقام هؤلاء الأكابر عليهم السّلام).

الانتباه من النّوم مسروراً فهو بشارة لك بأنّ القابليّة قريبة الظّهور، و ما زُبر في ذلك المكتوب من أنّ جنابكم يداوم في تلك الأيّام على مطالعة (تذكرة الأولياء) و يتفكّر في مجاهدة المشايخ قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُمْ في مرضات الله جَلَّ وَ عَلَا و في مجاهدة الأستاذ الأعظم رَضِيَ اللهُ عَنْهُ و مخالفته لنفسه، تنبيه للفقير بأنّه يحصل هذا من مخالطة كتبهم فكيف بالاقتداء بهم، فاللازم على من يدّعي الانتساب إليهم أنْ يقتدي بهم و لوْ في أدنى شيء، كما روي عن الغوث الأعظم رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ: ركب يوماً ذاهباً إلى بلدة (هيزان) فأخذ الشَّيْخ خالد قَدَّسَ اللهُ أَسْرارَهُ بركابه فأشار رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُمَا إلى أنَّه لابدّ من الأخذ بما فعل المشايخ و لوْ بالأقلّ و قبل رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ منه ذلك الأخذ، مثل ما قبِل الشّمس التّبريزي من سلطان ولد قَدَّسَ اللهُ أَسْرارَهُمَا حين أخذ بركاب الشَّيْخ من (الشّام) إلى (قونية).

و ما زُبر من حصول شيء تحت القلب و التّألّم و صعود الدّخان منه إلى الدّماغ و ينشأ منه العموم في جميع الأعضاء، و بعد ذلك يحصل الاهتزاز في باطن البدن لا في ظاهره، فهو ناشئ من شدّة طلب الرّوح العروج، و لعلّ هذا من قبيل **السّير العرياني**[(١)] كما فصّله الإمام رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أتمّ تفصيل في مكتوباته، و يدلّ عليه ما زُبر في المكتوب أنَّه في وقت الاهتزاز لا يدري أنَّ له محبّة أوْ خوفاً لأنَّه قيل في وقت العروج: لا يدري بشيء بلْ يصير مثل هائم لا يحسّ في باطنه بشيء. أقدم على هذا مطابقاً لمكتوبكم و إنْ كان غير لائق به.

إثر ذا يقبّل أياديكم و يستدعي من جنابكم و يسلّم على الفقيه خليل بن حمو و على أهل بيتكم و يقبّل عيني مُحَمَّد سعيد. وَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّد وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ صَحْبِهِ وَ سَلَّمَ.

---

(١)– (مكتوبات الإِمَام الرَّبَّانيّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١٢٢١\١)– (إنَّ نهاية هذه الطّريقة إنْ تيسّرت هي **الوصل العريان** الذي علامة حصوله، حصول اليأس من حصول المطلوب. فافهم فإنَّ كلامنا إشارة لا يدركها إلا الأقلّ من الخواصّ بل من أخصّ الخواصّ و إنَّما ذكرنا علامة حصول تلك الدّولة العظمى فإنَّ جمعاً من هذه الطّائفة باحوا **بالوصل العريان** و طائفة أخرى قالوا باليأس من حصول المطلوب و أذعنوا بالحرمان و لكن إذا عرض عليهم الجمع بين هاتين الدّولتين يكادون يظنّونه جمعاً بين الضّدّين و يعدّونه من المحالات و الذين يدّعون الوصل يرون اليأس حرماناً و الذين يدّعون اليأس يظنّون الوصل عين الفصل و هذا كلّه علامة عدم الوصول إلى تلك المنزلة العليا. غاية ما في الباب: أنَّه قد أشرق على بواطنهم شعاع من ذاك المقام العالي فظنّه جمع وصلاً و جمع آخر يأساً و هذا التّفاوت نشأ من جهة استعداد كلّ منهم. فإنَّ المناسب لاستعداد طائفة وصل، و الموافق لاستعداد طائفة أخرى يأس. و استعداد اليأس أحسن عند الفقير من استعداد الوصل و إنْ كان كلّ من الوصل و اليأس هناك ملازماً للآخر. و جواب الاعتراض الثّاني أيضاً صار لائحاً من هذا الجواب فإنَّ الوصل المطلق غير الوصل العريان شتّان ما بينهما و نعني **بالوصل العريان**، رفع الحجب كلّها و زوال الموانع بأسرها، و لما كان أعظم الحجب و أقواها هي التّجلّيات المتنوّعة و الظّهورات المختلفة لابدّ من أنْ تنقضي و تُتَمّم تلك التّجلّيات و الظّهورات بتمامها سواء كان التّجلّي و الظّهور في المرايا الإمكانيّة أوْ المجالي الوجوبيّة فإنَّهما في حصول الحجب بهما سيّان و إنْ كان بينهما تفاوت بالشّرف و الرّتبة فإنَّه خارج من نظر الطّالب. فإنْ قيل: يلزم من هذا البيان أنْ يكون للتّجلّيات نهاية و قد صرّح المشايخ بأنَّه لا نهاية للتّجلّيات. أجيب: إنَّ عدم نهاية التّجلّيات إنَّما هو على تقدير وقوع السّير في الأسماء و الصّفات بالتّفصيل و على هذا التّقدير لا يتيسّر الوصول إلى حضرة الذّات تعالت و تقدّست و لا يحصل الوصل العريان فإنَّ الوصول إلى حضرة الذّات تعالت و تقدّست منوط بطيّ الأسماء و الصّفات على سبيل الإجمال فتكون إذا للتّجلّيات نهاية).

٠ / شباط / ١٣٢٥.

٥٥- المكتوب الخامس و الخمسون إلى خليفته الشَّيْخ إبراهيم ابن خليفة والده الماجد الشَّيْخ طاهر الآبري قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُمْ في الحثّ على تصحيح النّيّة و إخلاص الطّويّة في جميع الأحوال و التفكّر في العواقب و التّبرّي إليه تَعَالَىٰ في كلّ الأحوال:

باسْمِهِ وَ إِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَ الصَّلاةُ وَ السَّلامُ عَلَىٰ خَيْرِ خَلْقِهِ مُحَمَّد وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ صَحْبِهِ وَ سَلَّمَ وَ بَعْدُ:

فَمِنْ پِرْ وَرْدَةِ قَائِمَّقَامِ قُطْبِ عَالَم رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُمَا إِلَىٰ الأخ في الله الشَّيْخ إبراهيم صانه الله عمَّا يشينه، إنَّه وصل إليه مكتوبكم الموسوم باسم الملا مُحَمَّد أمين ففهم ما فيه و التجأ إلى الله جَلَّ وَ عَلَا أنْ يُصيّركم موافقاً لِما يحبّه و يرضاه و أنْ يستعملكم فيه و يحفظكم عن الحوادث و البليّات.

أيُّها الأخ: إنَّ الطّريق إلى الله معلوم و الباب مفتوح، فإذا كان كذلك فاللازم السّعي، و قد بيّن السّادات قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُمْ الطّريق إلى الله بأنْ يفعل الذي يرجع إلى نفسه خالصاً لوجهه جَلَّ وَ عَلَا، فإذا ظهر أمر فإنْ تُصوّر فيه نفع النّفس بالنّظر إلى الدّنيا من مدح أوْ ثناء أوْ غير ذلك، فالاشتغال به انحراف عن الطّريق، و إلَّا فهو له جَلَّ وَ عَلَا. و تفكّر في العاقبة فإنَّ المصير إلى التّراب لا يبقى أحد غيره، و ليس غير المنزلين موجوداً إمَّا الجنّة أوْ النّار، فالاشتغال بمرضيّات النّفس طريق إلى النّار و بمخالفتها طريق إلى الجنّة، و فوّضَ الأمر و الاختيار ظاهراً إلى الإنسان، و لا تترك التّوجّه ما أمكن. وَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّد وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ صَحْبِهِ وَ سَلَّمَ.

٠ / ٠ / ١٣٢٥.

٥٦- المكتوب السّادس و الخمسون إلى أخ زوجته رَضِيَ اللهُ عَنْهُ الفاضل النّبيل الملا أمين ابن الملا عبد الله التّاغيّ في ذمّ الدّنيا الدّنيّة و التّعلّق بها و في التّرغيب في الإقبال على المولى سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَىٰ و الأمر بملازمة بعض آداب الطَّرِيقَة العَلِيَّة:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ وَ الصَّلاةُ وَ السَّلامُ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ أَصْحَابِهِ وَ عِتْرَتِهِ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ وَ بَعْدُ:

فَمِنْ پِرْ وَرْدَةِ قَائِمَّقَامِ قُطْبِ عَالَم رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُمَا إِلَىٰ الأخ في الدّين الملا أمين صانه عمَّا يشين و استعمله فيما يقرّبه إليه تَعَالَىٰ، إنَّه وصل إليه مكتوبكم مبيّناً فيه سلامتكم فحمد الله عليه و عجزكم، فلم يدرِ أنَّ عجزكم من أيّ شيء، فإنْ كان بسبب الفراق فهو ممدوح فليزدد بلْ قيل: لا عجز يعادل ذلك

العجز، و لكن قيل: إنَّ الفراق بسبب ملاحظة الوصال بعده يكون مفرّحاً، و إنْ كان من غيره فلا يليق بالعاقل صرف العمر فيه، لأنَّ الدّنيا دار محنة لا تذهب على قرار واحد بلْ لها انخفاض و ارتفاع، فمن ركن إليها يتغيّر بتغيّرها و يتشوّش بانقلابها، و من أعرض عنها و أقبل عليه جَلَّ وَ عَلَا يكون على هيئة واحدة لأنَّه جَلَّ وَ عَلَا لا يتغيّر بتغيّر الدّهور و الأزمان، بلْ هو جَلَّ وَ عَلَا على صفة واحدة من الأزل إلى الأبد، فمن تعلّق قلبه بالمتغيّر فهو تابع له و من تعلّق قلبه بغيره فهو أيضاً تابع له، و لكن اللائق بلْ اللازم أنْ لا تترك الرّابطة و الأوراد و الختمة ما أمكن، و ليس هنا حوادث بلْ كلّ ما قيل فيها لها أصل فليس بلائق الإخبار عنها، و أمَّا أمر العسكر و الرّديف فكما في طرفكم و إنَّ السَّيِّد علي ذهب إلى (غَيْدَا) رَضِيَ اللهُ عَنْ صاحبها[١] مسروراً و فرحاً فلم يبقَ في (بدليس) إلَّا شهراً مع نهاية الاحترام، و أحوال الآستان موجبة للحمد في هذه السّنة مثل السّنين الماضية بلْ أزيد بكثير، و ليس فيها القيل و القال بلْ الخبر مقصور على مطلوب واحد. وَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّد وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ صَحْبِهِ وَ سَلَّمَ.

١٢ / شباط / ١٣٢٥.

٥٧- المكتوب السّابع و الخمسون إلى مفتي (بُلانِق) الملا عمر أفندي الوانيّ في فتوى طلاق و أنَّ المُطلِّق مصدَّق بيمينه في وجود النّيّة و عدمها و في كيفيّتها و في بناء آخر كلامه على أوّله:

بِسْمِ اللهِ وَ الصَّلَاةُ وَ السَّلَامُ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ صَحْبِهِ وَ بَعْدُ:

فَمِنْ خَادِمِ العَتَبَةِ العَلِيَّةِ إلى الأخ في الله عمر أفندي زيد شرفاً، إنَّه وصل إليه مكتوبكم المبيّن فيه تطليق حسن زوجته بأنَّه قال أوّلاً: (بِسِي طلاق بي فتوى خليل بِمِنْرَا شِريكاتي نا كه) ثمّ قال: (بِسِي طلاقان تُو بَرْدَايي ژِ مَالَا مِنْ هَرَه) ثمّ قال: (مِنْ ژِ حُسْن و رِضَاءِ خَوه بردايه) فأوّل الألفاظ لغو لا يقع به شيء لعدم ذكر المرأة و لا ما يتعلّق به الطّلاق إلَّا (خليل بِمِنْرَا شِريكاتي ناكت) و لا معنى لتعلّقه به فبقي مقسماً به، و الثّاني و الثّالث مبنيّ على الأوّل، فإنْ كان مبنيّاً على الأوّل فلا يقع بهما شيء كما لا يقع بالأوّل، و هذا مأخوذ ممَّا قاله ابن حجر: من أنَّه لوْ قال: (أنتِ حرام عليّ) و ظنّ أنَّها طُلّقت به ثلاثاً فقال: (أنت طالق ثلاثاً) ظانّاً وقوع الطّلاق بالعبارة الأولى، لا يقع الطّلاق بما أخبر به ثانياً على الظّنّ المذكور انتهى. فإنَّه كان قوله الثّاني و الثّالث مبنيّاً على الأوّل فلا يقع به شيء، و قد أفتيت به و إلَّا فيقع بالثّاني إنْ كان ابتداء كلامه، و قد حلف بأنّي قلت هذا بناء على الأوّل. وَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّد وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ صَحْبِهِ وَ سَلَّمَ.

١٥ / شباط / ١٣٢٥.

---

(١)- (صاحبها- حضرة الغوث الشَّيْخ صبغة الله الآرْوَّاسي قُدِّسَ سِرُّهُ).

٥٨- المكتوب الثّامن و الخمسون إلى خليفته الملا عبد الرَّحْمٰن ابن خليفة والده الماجد الملا إبراهيم الجوخرشي قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُمْ في بيان أنَّه يلزم أنْ يعلم أنَّ ما يظهر في النّاس من الجذبة و الشّوق فإنَّما هو بنعمة الله تَعَالَىٰ و همم السّادات الكرام فيوجب الشّكر و الاستغفار و في بيان أنَّه لا عُجْب و لا رياء في الطَّرِيقَة النَّقْشَبَنْدِيّة و في بيان حقيقة الصّلاة بأبدع وجه و ما يتعلّق بذلك:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ الحَمْدُ لِمَنْ لَهُ الحَمْدُ وَ الصَّلاةُ وَ السَّلامُ عَلَىٰ المُتَّصِفِ بِالمَقَامِ الأَمْجَدِ وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ صَحْبِهِ وَ أَزْواجِهِ وَ ذُرِّيّاتِهِ إِلَىٰ أَبَدِ الأَبَدِ وَ بَعْدُ:

فَمِنْ پِرِ وَرْدَهٔ قَائِمَّقَامِ قُطْبِ عَالَمِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُمَا إِلَىٰ الأخ في الله العزيز الكُلان الملا عبد الرَّحْمٰن، إنَّه وصل إليه مكتوبكم المزيّن باسم الملا عبد السّلام زيد ترقّياً و زيد قرباً، ففهم ما فيه فحمد الله و شكره على زيادة النّسبة و سلامة الإخوان و زيادة الاشتياق.

أيُّها العزيز: أرسل صاحب المحبّة الباهرة الشَّيْخ عبد القادر قَدَّسَ اللهُ أَسْرارَهُ مكتوباً في بيان زيادة الشّوق إلى الأستاذ الأعظم رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ، فكتب رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ في جوابه ما حاصله[١]: يجب علينا و عليكم الشّكر و الاستغفار، أمّا الشّكر فلأنَّ الهادي في الحقيقة هو الله تَعَالَىٰ و ليس لِما سواه فيه شيء ﴿**إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَ لَكِنَّ اللهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ**﴾[٢] نصّ قاطع، مع أنَّه خاطب به حبيبه صَلَّىٰ اللهُ عَلَيهِ وَ سَلَّمَ فكيف بالفقير و بك، و بالظّاهر و المجاز هو الغوث الأعظم يعني له- و الأستاذ الأعظم لنا- و قد نُسب في الظّاهر إليك و ليس لك في الظّاهر و لا في الحقيقة. و أمّا الاستغفار فمن أجل أنَّه يُنسب إلينا ما ليس لنا فيُتّهم منه شمّ الكبر أوِ العُجْب أوِ الرّياء، و هذا شيء يجتمع فيه الشّكر لأنَّه نعمة أي من حيثيّةٍ، و الاستغفار لأنَّه يوهم النّقمة لا كانت، فليتفكّر و ليكن على حذر من دسيسة الشّيطان عليه اللعنة و النّفس الخبيثة، و ليتفكّر أنَّه مثل كلب عُلّق في عنقه خبز و الذين يتردّدون حوله مثل الكلاب الأخرى فإنَّهم يتردّدون حول الخبز لا حول الكلب، لأنَّه ليس للمرء شيء في الحقيقة من الأعمال الصّالحة

---

(١)- (مكتوبات الشَّيْخ عبد الرَّحْمٰن التَّاغِيّ قُدِّسَ سِرُّهُ - م: ٢٦)- (فسارع **الجوبي** إلى الاستغفار لِئلّا يهلكه الوجود، فعليكم بالاستغفار و الاشتغال بحمده و شكره و بإفناء نفسكم في ظلّ الغوث الأعظم، فكيف كنت و **الجوبي** هاديين مع أنَّه تُلِيَ عليكما: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَ لَكِنَّ اللهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ فإذا كان نبيّنا صَلَّىٰ اللهُ عَلَيهِ وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ صَحْبِهِ وَ سَلَّمَ كذلك فكيف بكما؟ مع أنَّ الهداية المجازيّة أيضاً لم تكن منكما، بل من همّة الغوث الأعظم و السّادات الكرام قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُمْ، فكيف تؤدّيان حقوقهم حيث كانت الهمّة منهم و النّسبة إليكما؟ سُبْحَانَهُ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَىٰ يتصرّف في ملكه كيف يشاء و يحكم ما يريد).

- (مكتوبات الشَّيْخ عبد الرَّحْمٰن التَّاغِيّ قُدِّسَ سِرُّهُ - م: ١٧)- (إنَّه بلغه كثرة الإخوان في الإرادة بسعيكم و استتابتكم ظاهراً و بهمّة الغوث الأعظم حقيقة و باطناً، فحمد الله و صار من الشّاكرين فاستغفر الله كما استغفر لِئلّا تكونوا من الهالكين من إيقاعكما النّفس في تهمة السّببيّة لأنَّ الهادي حقيقة هو الله تَعَالَىٰ و السّبب الأصيل هو الغوث الأعظم، و أنتما من قبيل السَّوط يتحرّك بتحرّك اليد و كنْ راجياً من الله تَعَالَىٰ كما كان هو راجياً أنْ لا يرميكم الغوث الأعظم من يديه لأنَّ حال السَّوط بعد الرّمي الاحتراق).

(٢)- سورة القصص: ٥٦.

و غيرها و من النّسبة و غيرها، لأنَّ أصله من **العدم**[١] و مقتضى العدم الشّرور و الفساد أي ذاته تقتضي ذلك، فما جرى عليه فهو منه جَلَّ وَ عَلَا بمدد السّادات الكرام رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُمْ **(وَ مَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ)**[٢] و **(مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللهِ)**[٣] أي ذاتكم تقتضي الفساد لا أنَّها توجدها، فإنَّ الموجد هو جَلَّ وَ عَلَا، قال الأستاذ الأعظم قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ: فضل الإنسان بالشّكر أي بالطّاعة و هو منه جَلَّ وَ عَلَا لأنَّه يلقي فعله في القلب و يصمّم القلب عليه و يعطي القدرة و يخلق بعدُ الكسب و مع ذلك يُصيّره له و يجزيه عليه و ينسب إليه، فليتفكّر في هذا حتّى لا يخرج عن الطّريق المستقيم و يعلم أنَّه ليس بشيء لأنَّ الذي لا يجيء منه شيء و لا فعل و لا إرادة و لا حركة لا يعدّ في العرف شيئاً بلْ يُعدّ معدوماً.

فليعلم أنَّ هذا أي الدّوران في النّاس إلقاء في المهالك و لكن يختار ذلك الهلاك رعاية لامتثال الأمر حتّى أنَّ كثيراً من المشايخ فعلوا أموراً لينفر النّاس عنهم، و لـمَّا رأيت هذا الأمر سألت شيخي و قدوتي و قِبلتي قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ عن ذلك، يعني أنَّ الكبراء قد فرّوا من هذا الأمر و النَّقْشَبَنْدِيّون يُقدمون عليه فأجاب رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ: بأنَّهم يفعلون بأمر الأستاذ و لا يرون النّاس، فمن هذا افترقوا عنهم و من هذا قال الأستاذ الأعظم قَدَّسَنَا اللهُ بِأَسْرَارِهِ: معنى كلام قطب دائرة الإرشاد السَّيِّد طه قَدَّسَ اللهُ أَسْرارَهُ[٤]: **لا عُجْب و لا رياء في الطَّرِيقَة النَّقْشَبَنْدِيّة**، إنَّهم لا يرون شيئاً من أنفسهم حتّى يحصل منهم العُجْب و الرّياء بلْ

---

(١)– (مكتوبات الإِمَام الرَّبَّانيّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ٢\١٩٤)– (اعلم أنَّ حقائق الممكنات بعلم هذا الفقير كما كتب في بعض المكاتيب عبارة عن العدمات التي هي منشأ جميع الشّر و النّقص مع عكوس الصّور العلميّة للأسماء و الصّفات الإلهيّة جلّ شأنه التي ظهرت في تلك العدمات).

(٢)– سورة الشّورى: ٣٠.

(٣)– سورة النّساء: ٧٩.

(٤)– (العُجْبُ: الزُّهُوُّ. و رجل مُعْجَبٌ: مَزْهُوٌّ بما يكون منه حَسَناً أَوْ قَبِيحاً. و قيل: المُعْجَبُ الإِنسانُ المُعْجَبُ بنفسه أَوْ بالشَّيءِ، و قد أُعْجِبَ فلانٌ بنفسه، فهو مُعْجَبٌ برأْيه و بنفسه؛ و الاسم العُجْب، بالضّم. و قيل: العُجْب فَضْلَةٌ من الحُمْق صَرَفْتَها إلى العُجْبِ)– لسان العرب.

– (كتاب الكلمات القدسيّة– إِشَارَاتِ الشَّيْخ عبد الرَّحْمٰن التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ)– (معنى أنَّه لا عُجب و لا رياء في الطَّرِيقَة العَلِيَّة، كيف يكون عُجب و لا يرى العوض لطاعة غير رضا البير و لا يراه راضياً، أوْ كيف يكون رياء و لا يرى أحداً لفنائه في طلب تحصيل رضا البير؟!).

– (مكتوبات الشَّيْخ عبد الرَّحْمٰن التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ٨١)– (فإذا منَّ الله تَعَالَىٰ عليك بحصول هذا المقام يحصل لك الإخلاص فيكون فعلك و اجتنابك له لا لِمَا سواه بلْ تكون أنت و السّوى في عينك كاللاشيء فيكون عملك خالياً من العجب و الرّياء هذا معنى قول قطب دائرة الإرشاد قُدِّسَ سِرُّهُ: لا عجب و لا رياء في هذه الطَّرِيقَة العَلِيَّة).

– (مكتوبات الإِمَام الرَّبَّانيّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ٢\١٥٣)– (حصول العجب بعد إتيان الأعمال الصّالحة و هذا العجب سمّ قاتل و مرض مهلك يبطل الأعمال الصّالحة كما يأكل النّار الحطب و منشأ العجب هو أنْ يرى الأعمال الصّالحة مزيّنة و مستحسنة في نظر العامل و المعالجة بالأضداد فينبغي اتّهام الحسنات و أنْ يظهر قبائحها في النّظر و أنْ ينسب الإنسان نفسه و أعماله إلى القصور بل يجد مستحقّاً للطّرد و اللعن.. و لا يتخيّل أنَّ لا قبح لحسنه بلْ لوْ توجّه إليه قليلاً لوجد بعناية الله سُبْحَانَهُ كلّه قبيحاً و لا يحسّ رائحة من الحسن فأين العجب و لمن الاستغناء؟ بل يكون من علّة استيلاء رؤية القصور في الأعمال منفعلاً و مستحياً من إتيان الأعمال الحسنة لا معجباً و مستغنياً فإذا حصلت رؤية القصور في الأعمال تزيد قيمة الأعمال و تكون حقيقة بالقبول و ينبغي السّعي حتّى تحصل هذه الرّؤية فيتخلّص من العجب).

يرون من الأستاذ، و قال قَدَّسَنَا اللهُ بِأَسْرَارِهِ: و يحتمل معناه من كان له عُجْب أوْ رياء فلم يصرْ نَقْشَبَنْدِيّاً. و أمَّا وجود الجذبة بين النّاس فلا ضرر فيها و إنْ لم تكن في أصل الطّريقة بلْ ناشئة من الحرارة الأولى، فاسعَ حتّى تذهب إلى الفوق لأنَّه قد قيل: إنَّ حصول الحرارة بين النّاس في مقام القلب، فحين حصل التّرقّي منه لا توجد تلك الحرارة، مع أنَّ هذا ليس منك بلْ من غيرك، و هم يعلم ما يلزم في الوقت و يليق به.

و في هذه الأيّام ظهر له بوساطة مخالطة كلام السّادات **معنى الصّلاة**(١) فبيّن لكم خلاصته: إنَّ الصّلاة عبارة عن الانقطاع عمَّا سواه، ألا يُرى أنَّه يُستحبّ أنْ ينوي السّلام على من في يمينه أوْ يساره و مع ذلك لا يستحبّ السّلام على الحاضر، بلْ يستحبّ في أوّل الملاقاة فمن استحبابه يُعلم أنَّه أوّل الملاقاة مع أنَّه حاضر فيما بينهم، فبالتّحريم خرج من بينهم و بالسّلام لاقاهم، فليتفكّر أنَّ تكبيرة الإحرام عبارة عن الانقطاع عمَّا سواه جَلَّ وَ عَلَا و الإقبال عليه بالكلّيّة كما يشهد بذلك (وجّهت وجهي للذي..) اه أي بكلّيّته من الرّوح و القلب و القوى الظّاهرة و الباطنة حتّى لم يبقَ اشتغال بما سواه، بأنْ يعلم أنَّه بصير بظواهره و عليم بما في قلبه حتّى ينسى ما سواه و يفنى فيه جَلَّ وَ عَلَا بحيث لا يجيء في فكره مَنْ بيمينه أوْ يساره حتّى قال بعض المشايخ: إذا عرف من بيمينه أوْ بيساره فليست صلاته بصلاة. و العَجَب ما بيّنتَ من حالك شيئاً مع أنَّه الأهمّ، وَ السَّلَامُ عَلَىٰ مَنِ اتَّبَعَ الهُدَىٰ.

٢٢ / شباط / ١٣٢٥.

٥٩- المكتوب التّاسع و الخمسون إلى حسين آغا الحسني أوْ البِلِكي في الحثّ على متابعة الشّريعة الغرّاء و على السّعي في إجرائها فيمن أمكنه ذلك و في ذمّ اختلاط النّساء و الرّجال في الأعراس و التّنفير منه بأبلغ وجه و آكده و في بيان فظاعته و شناعته و منافاته للنّاموس و الغيرة:

---

(١)- (مكتوبات الإمَام الرَّبَّانيّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١\٢٦١)- (أَقْرَبُ مَا يَكُونُ العَبْدُ مِنَ الرَّبِّ فِي الصَّلَاةِ) و لكُمَّل أتباعه عليه الصَّلَاةُ وَ السَّلَامُ في هذه النّشأة حظّ وافر من تلك الدّولة في الصّلاة و إنْ لم تكن رؤية فإنَّ هذه النّشأة لا تطيقها فإنْ لم يأمر الله سُبْحَانَهُ بالصّلاة فمن كان يكشف النّقاب عن وجه المقصود و من كان يدلّ الطّالب نحو المطلوب. مورث اللذّة للمغمومين هو الصّلاة و موجب الرّاحة للمرضى يعني من ألم البعد و الفراق هو الصّلاة (أَرِحْنِي يَا بِلَالُ) إشارة إلى هذا المعنى (وَ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ) رمز من هذا المتمنّى و ما تيسّر من الأذواق و المواجيد و العلوم و المعارف و الأحوال و المقامات و الأنوار و الألوان و التّلوينات و التّمكينات و التّجلّيات المتكيّفة و غير المتكيّفة و الظّهورات المتلوّنة و غير المتلوّنة في خارج الصّلاة و من غير شعور بحقيقة الصّلاة منشؤها كلّها ظلال و أمثال بل ناشئة عن الوهم و الخيال و المصلّي الذي له شعور بحقيقة الصّلاة كأَنَّهُ يخرج من هذه النّشأة الدّنيا وقت أداء الصّلاة و يدخل في النّشأة الأخرى فلا جرم ينال في هذا الوقت نصيباً و افراً من دولة مخصوصة بالآخرة و يحصّل حظّاً من الأصل بلا شائبة الظّلّيّة لأنَّ النّشأة الدّنيا مقصورة عن الكمالات الظّلّيّة و المعاملة الخارجة الخالية عن الظّلّيّة مخصوصة بالآخرة فلابدّ على هذا من المعراج و هو الصّلاة في حقّ المؤمنين و هذه الدّولة مخصوصة بهذه الأمّة فإنَّهم إنّما شرّفوا بهذه الدّولة و استسعدوا بهذه السّعادة تبعاً لنبيّهم عَلَيهِ وَ عَلَىٰ آلِهِ الصَّلَاةُ وَ السَّلَام).

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ الحَمْدُ للهِ الذي شَرَّفَنَا بِإِرْسَالِ سَيِّدِنَا مُحَمَّد صَلَّىٰ اللهُ تَعَالَىٰ عَلَيهِ وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ صَحْبِهِ وَ سَلَّمَ، من اقتدى به و تابعه اهتدى و من خالفه و ذهب على خلاف سنّته و شريعته هلك و ما اهتدى و خسر الدّنيا و الآخرة، طوبى لمن تابعه صَلَّىٰ اللهُ عَلَيهِ وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ صَحْبِهِ وَ سَلَّمَ، و الويل لمن خالفه وَ بَعْدُ:

فمن خادم السّدّة السّنيّة إلى الآغا المكرّم الأرْجُمَنْدي (يُوزْبَاشي) حسين أفندي زيد قدره في الدّارين، إنَّه جاء إليه جندي آغا و قصّ عليه بعض مناقبكم و شدّة محبّتكم للآستانة السَّيْدَائيّة رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْ صاحبها فحمله ذلك على تسطير مكتوب مع الأخوّة الإسلاميّة و بيّن فيه ما هو شرط للأخوّة و المحبّة و هو ما ينفع في الدّارين و يكون سبباً للفوز بالسّعادتين.

أيُّها الخلّان: إنَّ السّعادة و الكمال في متابعة سيّد الكونين صَلَّىٰ اللهُ تَعَالَىٰ عَلَيهِ وَ سَلَّمَ و الانصباغ بشريعته و الامتثال بأوامره و الاجتناب عن مناهيه بالنّفس و إجرائها فيمن يمكن إجراؤها فمتى قدر واحد على منع آخر عن ارتكاب مخالفتها فلم يمنع فهو شريك له و من أجرى سنّته و شريعته في واحد فما يحصل له من الأجر يحصل له من غير نقصان أجره و قرع سمعه بأنَّ في قريتكم تحصل الدّعوة و الرّقص في محلّ واحد بين النّساء و الرّجال فهذا شيء شنيع لا أشنع منه و موجب لخذلان الدّنيا و الآخرة و لغضب و قهر الرّبّ جَلَّ وَ عَلَا و نبيّه صَلَّىٰ اللهُ عَلَيهِ وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ صَحْبِهِ وَ سَلَّمَ و مع أنَّه مخالف للشّريعة الغرّاء و متابعة للشّيطان عليه اللعنة فهو غير لائق بالنّظر إلى العقل و الحيثيّة و الغيرة و النّاموس بلْ لا يفعل هذا إلَّا من سُلبت منه طبيعة الإنسان و ركنت فيه طبيعة الحيوان و لوْ بيّن ما فيه من الأحاديث و الوعيد الشّديد لطار العقل من هيبتها، مع أنّكم على ما سمعنا على أحسن خصلة و غاية التّديّن و غاية المحبّة في حقّ القطب العامّ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ فاللازم عليكم ما أمكنكم أنْ تمنعوا أهل القرية من الإقدام على هذا الفعل الشّنيع. وَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَ على أقربائكم و أتباعكم وَ عَلَىٰ مَنِ اتَّبَعَ الشَّرِيعَةَ المُصْطَفَوِيَّة عَلَىٰ صَاحِبِهَا وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ أَصْحَابِهِ الصَّلَاةُ وَ السَّلَامُ وَ التَّحِيَّةُ.

٦٠- المكتوب السّتّون إلى شرف خان بك من أمراء (اِسْپاهِرْتْ) في تعزيته بموت أخيه رحمهما الله و في ذمّ الدّنيا و التّرغيب على الإقبال على العقبى و ما يتعلّق بذلك:

باسْمِهِ وَ إِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَ الصَّلَاةُ وَ السَّلَامُ عَلَىٰ خَيْرِ خَلْقِهِ مُحَمَّد وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ صَحْبِهِ وَ بَعْدُ:

فمن خادم السّدّة السّنيّة إلى أميرنا الأجلّ أمثل الأقران شرف خان بك جعله الله سعيداً في الدّارين و مازال عالياً إلى يوم الدّين، إنَّه وصل إليه خبر ارتحال أخيكم المكرّم من دار الفناء و المحنة إلى دار البقاء و الرّاحة، فاغتمّ به غمّاً شديداً لكن رضي بأمره جَلَّ وَ عَلَا و طلب من كرمه تَعَالَىٰ المغفرة و الرّحمة له.

فأوّلاً: أعظم الله أجركم و غفر لميّتكم و أفرغ الصّبر على قلوبكم و أطال الله عمركم و عمر أولادكم و أولاده في مرضيّاته، و لا تظنّ أيُّها الأمير أنَّه قد نسي ما في الزّمان السّابق من المواصلة و المحبّة بينه و بينكم بلْ هو مقرّ بأنَّ حقوق آبائكم عليه كثيرة لأنَّه رأى الأستاذ الأعظم قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُ و ما حصل له في حقّكم، فلوْ أمكنه الذّهاب لجاء بنفسه إلى تعزيتكم و لكن أنتم تعلمون أنَّه لا يمكن.

و ثانياً: فاعلموا أنَّه لا راحة في الدّنيا و أنَّها دار المحنة و الغرور إلَّا لمن جعل الحياة فيها وسيلة إلى الآخرة لأنَّه ورد في الخبر: (**الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ وَ مَلْعُونٌ مَا فِيهَا إِلَّا ذِكْرُ اللهِ وَ مَا حَوَاهُ**)[١] جعلنا الله و إيّاكم ممتثلين بالأوامر و مجتنبين عن المناهي. وَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَ عَلَىٰ إِخْوَانِكُمْ وَ عَلَىٰ أقربائكم وَ عَلَىٰ مَنِ اتَّبَعَ الشَّرِيعَةَ الـمُصْطَفَوِيَّة عَلَىٰ صَاحِبِهَا الصَّلَاةُ وَ السَّلَامُ وَ التَّحِيَّةُ.

٠ / ٠ / ١٣٢٥.

٦١- المكتوب الحادي و السّتّون إلى أهل بيت خليفة والده الماجد الشَّيْخ عبد القادر في (هَزَان) من قرى (لِيجَه) قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُمْ في التّرغيب على متابعة السّادات الكرام و الشّريعة الغرّاء و تطييب قلوبهم و تسليتهم عن مجيء ابن خليفته الكبير الأكبر إليه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ و بقاؤهم منفردين:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ الحَمْدُ للهِ الذي أَحَبَّ مَنِ انْصَبَغَ بِمُتَابَعَةِ حَبِيبِهِ مُحَمَّد صَلَّىٰ اللهُ تَعَالَىٰ عَلَيهِ وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ أَصْحَابِهِ وَ سَلَّمَ وَ بَعْدُ:

فمن يرْ وَرْدَةِ قَائِمَّقَامِ قُطْبِ عَالَمْ قَدَّسَنَا اللهُ بِأَسْرَارِهِمَا إلى أهل بيت الشَّيْخ الأعظم السّائر في الله بعد السّير إلى الله[٢] ثمّ السّير بالله و مع الله، صاحب المحبّة الباهرة و الأنسيّة الظّاهرة، ذي المقامات و المفاخر

---

(١)- التّرمذي و ابن ماجه و الشّعب للبيهقي و الطّبراني: (أَلَا الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ مَلْعُونٌ مَا فِيهَا إِلَّا ذِكْرَ اللهِ وَ مَا وَالاهُ وَ عَالِمٌ أَوْ مُتَعَلِّمٌ).

(٢)- (مكتوبات الإِمَام الرَّبَّانيّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١\١٤٤)- (اعلم أنَّ السّير و السّلوك عبارة عن الحركة العلميّة التي هي من مقولة الكيف و لا مجال هنا للحركة الأينيّة فالسّير إلى الله عبارة عن الحركة العلميّة ذاهباً من العلم الأدنى إلى العلم الأعلى و من هذا إلى أعلى آخر و هكذا إلى أنْ تنتهي إلى علم الواجب تَعَالَىٰ بعد طيّ علوم الممكنات كلّها و زوالها بأسرها و هذه الحالة هي المعبّر عنها بالفناء. و السّير في الله عبارة عن الحركة العلميّة في مراتب الوجوب من الأسماء و الصّفات و الشّؤون و الاعتبارات و التّقديسات و التّنزيهات إلى أنْ تنتهي إلى مرتبة لا يمكن التّعبير عنها بعبارة و لا يشار إليها بإشارة و لا تسمّى باسم و لا يكنّى عنها بكناية و لا يعلمها عالم و لا يدركها مدرك و هذا السّير يُسمّى بالبقاء. و السّير عن الله بالله الذي هو السّير الثّالث أيضاً عبارة عن الحركة العلميّة نازلاً من العلم الأعلى إلى العلم الأدنى و من الأدنى إلى الأدنى و هكذا إلى أنْ يرجع إلى الممكنات رجوع القهقرى و ينزل من علوم مراتب الوجوب كلّها و هو العارف الذي نسي الله بالله و رجع عن الله مع الله و هو الواجد الفاقد و الواصل المهجور و هو القريب البعيد. و السّير الرّابع الذي هو السّير في الأشياء عبارة عن حصول علوم الأشياء شيئاً فشيئاً بعد زوال تلك العلوم كلّها في السّير الأوّل. فالسّير الرّابع مقابل للسّير الأوّل و السّير الثّالث للثّاني كما ترى، و السّير إلى الله و السّير في الله لتحصيل نفس الولاية التي هي عبارة

المنصبغ بمتابعة سيِّد الأبرار صَلَّىٰ اللهُ عَلَيهِ وَ سَلَّمَ مولانا الشَّيْخ عبد القادر قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُ، إنَّه يتفحّص عن حالكم و أحوالكم صحّة و سلامة ثمّ عن استقامتكم على متابعته قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُ و متابعة الأستاذ الأعظم رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُمَا، فإنَّ الذّهاب في طريقتهما و الانصباغ بصبغهما أعلى المرادات و نهاية المقصودات، فإنَّ طريقتهما سنّة سيِّد الكونين صَلَّىٰ اللهُ عَلَيهِ وَ سَلَّمَ في القليل و الكثير و في الرّخاء و الضّراء مع الجذبة الإلهيّة و المحبّة السّرمديّة، طوبى لمن انصبغ بذلك الصّبغ و النّدامة على من لم ينصبغ به.

شعر:

عَلَى نَفْسِهِ فَلْيَبْكِ مَنْ ضَاعَ عُمْرُهُ وَ لَيْسَ لَهُ فيهَا نَصيبٌ وَ لَا سَهْمُ

خصوصاً من كان من خاصّتهم و أهل بيتهم، فاللائق بهم أنْ يُلقوا الدّنيا الدّنيّة إلى خلفهم و أنْ يقبلوا عليه جَلَّ وَ عَلَا بكلّيّتهم بمتابعة حبيبه صَلَّىٰ اللهُ عَلَيهِ وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ صَحْبِهِ وَ سَلَّمَ، و الآن و إنْ كنتم منفردين بسبب مجيء الملا مُحَمَّد سليم إلى هذا الطّرف فسيجعل الله لكم بعد ذلك فرحاً و سروراً، لأنَّ ما يظنّ فيه يطلب منه جَلَّ وَ عَلَا أنْ يظهره أتمّ الظّهور و أنْ ينبته نباتاً حسناً و يضاعف مأموله و مأمولكم، فإنْ حصل لكم ضيق لا كان و لا يكون فلا تلتفتوا إليه لأنَّه في طريق المحبوب و لا ضيق فيه، و أنتم شركاء له لأنَّه طيّب العين عنكم، و الفقير أيضاً راضٍ عنكم بسبب أنَّكم ما أرسلتم لمُحَمَّد سليم جواباً يضيق به صدره أوْ يجيء إليه الفتور في خدمته، بلْ كلّما جاء أحد إلى هذا الطّرف أخبر عنكم بأحسن الوجوه، فعلم أنَّكم اخترتم مفارقته لأجل تحصيل النّسبة و لِئلّا تفنى الآثار القديمة، فبسبب هذه الغيرة فيكم و شدّة تحرّقكم على النّسبة ازداد شوق الفقير إليكم و طلب منه جَلَّ وَ عَلَا نزول الفيض عليكم و طلب منه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ(١) نهاية الالتفات إليكم، و إنْ شاء الله تَعَالَىٰ عن قريب تفرحون به.

وَ السَّلَامُ عليكم صغيراً و كبيراً و يقبّل عيني مُحَمَّد شيرين و أخيه و يسلّم على الشَّيْخ سيِّد و الملا حسين و على تمام المحبّين و المريدين و يستدعي منهم و منكم، ثبّتنا الله و إيّاكم على متابعة سيِّد الكونين. وَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيهِ وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ أَصْحَابِهِ وَ أزْواجِهِ وَ ذُرِّيتِهِ وَ سَلَّمَ.

٦٢- المكتوب الثّاني و السّتّون إلى أهل قومسيون الأوقاف في (أرْزِنْجان) لأجل قطع ما وقع بين أولاد خليفة والده الماجد هناك الشَّيْخ مُحَمَّد سامي أفندي قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُمُ العَلِيَّةَ من النّزاع في جلوس أحدهم على تكيته و القيام في مقام الإرشاد و من المراجعة إلى ذلك القومسيون في ذلك

عن الفناء و البقاء. و السّير الثّالث و الرّابع لحصول مقام الدّعوة الذي هو مخصوص بالأنبياء المرسلين صلوات الله و تسليماته على جميعهم عموماً و على أفضلهم خصوصاً و للمتابعين الكاملين أيضاً نصيب من مقام هؤلاء الأكابر عليهم السّلام).

(١)- (أي الأستاذ الأعظم رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ).

بيان شروط من يتصدّى لهما باطناً و ظاهراً و أنَّ العبرة بالاتّصاف بها لا بالولادة الصّوريّة و بالأمر بالاحتياط فيهما و ما يتعلّق بذلك:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ الحَمْدُ للهِ وَ الصَّلاةُ وَ السَّلامُ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ أَصْحَابِهِ وَ أَزْواجِهِ وَ ذُرِّيّاتِهِ وَ أَنْصارِهِ وَ أَصْهَارِهِ أَجْمَعِينَ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ وَ بَعْدُ:

فَمِنْ خَادِمِ العَتَبَةِ العَلِيَّةِ إلى إخوان الصّفا قومسيون الأوقاف في بلدة (أَرْزِنْجان) حماهم الله عن البليّات و ثبّتهم على ما يحبّ و يرضا بجري الأحكام على أيديهم خالياً عمَّا يكون سبباً لسخط المولى حتّى تكون سبباً للنّجاة في دار العقبى و رافعاً للبليّات و جالباً للتّرقيّات في دار الدّنيا، فإنَّه جَلَّ وَ عَلَا هو المعزّ و المذلّ.

إنَّه يكون معلومكم أنَّ مقام المشيخة و الإرشاد، له آداب و شروط بعضها بالنّظر إلى الباطن و هو فيما بين العبد و بين الرَّبِّ جَلَّ وَ عَلَا لا اطّلاع لأحد عليه بلْ علمه مفوّض إليه جَلَّ وَ عَلَا و لكن يُرى أثره بأنْ يكون مستقيماً في ظاهره على طبق الشّريعة، بأنْ لا يصدر من عضو من أعضائه شيء مخالفاً لها، لأنَّ مداره على القرب منه جَلَّ وَ عَلَا و عدم تعلّق القلب بما سواه و الفناء فيه جَلَّ وَ عَلَا، و كونه دائم الحضور و غير ذلك ممَّا يطول ذكره، و بعضها بالنّظر إلى الظّاهر و هو أنْ يكون مُجازاً من طرف شيخ كامل مُكَمِّل و يكون تابعاً بعد تصحيح العقيدة للسّنّة السّنيّة في كلّ الأمور، و مجتنباً عن الرّخصة ما أمكن بلْ يكون عمله مطابقاً للعزيمة، بلْ المجمع عليه بين المذاهب ما أمكن، مثلاً لوْ فُصد الشّافعيّ فاللازم عليه بالنّظر إلى الطَّرِيقَة النَّقْشَبَنْدِيّة أنْ يتوضّأ منه رعاية لمذهب الحنفيّة كي يكون وضوؤه مجمعاً عليه بينهما، و كذا لوْ مسَّ حنفيّ امرأته فليتوضّأ رعاية لمذهب الشّافعيّة، و كذا للمذهبين الآخرين و كذا في السّنن أيّة سنّة كانت، حتّى قيل: إنَّ واحداً من أهل التّصوّف ذهب إلى شيخ و قعد عنده فلمَّا تنحنح ذلك الشَّيْخ ألقى ريقه تجاه القِبْلة، فقام من عنده و قال: الذي لا يحافظ على نفسه لا يحافظ على غيره. و واحداً ذهب مع شيخ إلى المسجد فقدّم الشَّيْخ رِجله اليسرى في الدّخول ففارقه فقال: من لا يحافظ على سنّته صَلَّىٰ اللهُ عَلَيهِ وَ سَلَّمَ لا يليق للمصاحبة و لا تكون صحبته سبباً للتّقرّب إليه جَلَّ وَ عَلَا، و مجتنباً عن البدع و هو ما أُحدث بعد زمنه صَلَّىٰ اللهُ عَلَيهِ وَ سَلَّمَ و بعد زمن الصّحابة رضوان الله تَعَالَىٰ عليهم أجمعين و لا يشمله مفهوم حدث و لا قاعدة من قواعد المذاهب الأربع، بلْ اللازم على الرّؤساء تأديب من ادّعى المشيخة و القعود في التّكية و أتى بشيء من البدع، بلْ طرحه من ذلك المقام حتّى يعتبر به غيره كي يُحفظ

الدّين من البدع (**فإنَّ كُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ**)[١] و روى البيهقي في شعب الإيمان: (**مَنْ وَقَّرَ صَاحِبَ بِدْعَةٍ فَقَدْ أَعَانَ عَلَىٰ هَدْمِ الإِسْلَامِ**)[٢] فمن اتّصف بهذه المذكورات فهو اللائق بالقعود على التّكية النَّقْشَبَنْدِيّة و لا اعتبار بالنّسب و لا بالولادة الصّوريّة، فإنَّ ولد المشايخ هو الذي انصبغ بصبغهم و اتّصف بجذبتهم و قرّ محبّة المولى في سويداء قلبه حتّى نسي ما سواه فقام بحقّ عبوديّته جَلَّ وَ عَلَا، و قد قيل لرئيس الطّريقة شَاهِ نَقْشَبَنْد قَدَّسَنَا اللهُ بِأَسْرَارِهِ و رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ: بالنّسب وصلت إلى هذا المقام أَوْ بالشّجرة؟ فأجاب بأنَّه: ما وصل أحد إلى هذا بالنّسب و بالشّجرة، بلْ الوصول بالجذبة بحكم (جَذْبَةٌ مِنْ جَذَبَاتِ الحَقِّ تُوَازِي عَمَلَ الثَّقَلَين).

إثر ذا فالمأمول منكم الدّقّة و الاحتياط في هذا الأمر حتّى لا تكون الطَّرِيقَة النَّقْشَبَنْدِيّة و تكية الخُوَاجَهْ قُدِّسَ سِرُّهُ ملعبة الصّبيان و سبباً لضلالة العباد، فإنَّ هذا أعظم من الظّلم و السّرقة، لأنَّ من قتل واحداً أَوْ سرق أَوْ ظلم يعلم كلّ أحد أنَّ هذا خارج عن الدّيانة، و لوْ اقتدى به يعلم في نفسه أنَّه أيضاً خارج عن الدّيانة، و لكن لوْ قعد واحد في مقام الإرشاد و لم يكن متّصفاً بمقامه يكون سبباً لإضلال كثير من العوام لأنَّه يُظهر نفسه على الاستقامة. و دمتم بالسّعادة بحقّ سيّد البشر عَلَيهِ وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ أَصْحَابِهِ وَ ذُرِّيَّاتِهِ الصَّلَاةُ وَ السَّلَامُ وَ التَّحِيَّةُ بدوام الشّمس و القمر.

٦٣– المكتوب الثّالث و السّتّون إلى ابن الخليفة المذكور صلاح الدّين في بيان المقصود من الطَّرِيقَة النَّقْشَبَنْدِيّة بلْ و سائر الطّرق و أنَّ أعلاها[٣] في الإيصال إلى ذلك المقصود هو النَّقْشَبَنْدِيّة و في بيان بعض شروطها من المحبّة و الإخلاص و التّسليم و في الحثّ على جعل الدّنيا مزرعة و وسيلة للآخرة لا للهلاك و الحجاب و في أنَّه لا ينبغي التّقيّد بطريقة الآباء بلْ التّمسّك بما تيسّر له:

---

(١)– التّرمذي: (أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ وَ السَّمْعِ وَ الطَّاعَةِ وَ إِنْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ يَرَى اخْتِلَافاً كَثِيراً وَ إِيَّاكُمْ وَ مُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ فَإِنَّهَا ضَلَالَةٌ فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَ سُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ).

– أبو داود: (أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ وَ السَّمْعِ وَ الطَّاعَةِ وَ إِنْ عَبْداً حَبَشِيّاً فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَى اخْتِلَافاً كَثِيراً فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَ سُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ تَمَسَّكُوا بِهَا وَ عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ وَ إِيَّاكُمْ وَ مُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ وَ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ).

– أحمد: (أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ وَ السَّمْعِ وَ الطَّاعَةِ وَ إِنْ كَانَ عَبْداً حَبَشِيّاً فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ يَرَى بَعْدِي اخْتِلَافاً كَثِيراً فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَ سُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ وَ عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ وَ إِيَّاكُمْ وَ مُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ وَ إِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ).

(٢)– البيهقي و الطّبراني و حلية الأولياء.

(٣)– (مكتوبات الإِمَام الرَّبَّانِيّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١\٢٩٠)– (اعلم أنَّ الطّريق الذي هو أقرب و أسبق و أوفق و أوثق و أسلم و أحكم و أصدق و أدلّ و أعلى و أجلّ و أرفع و أكمل هو الطّريقة النَّقْشَبَنْدِيّة العليّة قدس الله أرواح أهاليها و أسرار مواليها و كلّ عظمة هذا الطّريق و علوّ شأن هؤلاء الأكابر بواسطة التزام متابعة السّنّة السّنيّة على صاحبها الصَّلاةُ وَ السَّلامُ وَ التَّحِيَّةُ و اجتناب البدعة غير المرضيّة و هم الذين اندرجت نهاية الأمر في بدايتهم كالأصحاب الكرام عليهم الرّضوان من الملك المنّان و كان شعورهم و حضورهم على سبيل الدّوام و صار فوق شعور الآخرين بعد الوصول إلى درجة الكمال).

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحيمِ الحَمْدُ للهِ الذي أَنْعَمَ عَلَىٰ عِبَادِهِ بِإِتْيَانِهِمْ لِأَوَامِرِهِ وَ اِجْتِنَابِهِمْ عَنْ مَنَاهِيهِ وَ الصَّلاةُ وَ السَّلامُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّد المُبَيِّنِ لِطَرِيقِ الإِتْيَانِ وَ الاِجْتِنَابِ وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ أَصْحَابِهِ المُوصِلينَ إِلَيْنَا بَيَانَ طَرِيقِهِمَا وَ بَعْدُ:

فَمِنْ خَادِمِ العَتَبَةِ العَلِيَّةِ إِلَىٰ الأَخِ في اللهِ الأمين ولد الشَّيْخ الأجلّ السّاعي في وصول الخلق إلى الحقّ اليقين المولى الأَرْجُمَنْدي صلاح الدّين أفندي جعله الله من المقبولين لديه، وصل إليه مكتوبكم فاشتدّ فرحه بسبب الاطّلاع على سلامتكم و شمّه رائحة صلاحكم، فحمد الله على ذلك و شكر.

أيُّها الأخ: إنَّ هذه الطّريقة بلْ و سائر الطّرق لا دخل لأحد فيها و احتياج لهم إلى أحد سوى الله تَعَالَىٰ، و نظرهم دائماً إلى قصورهم و عظمة المولى و سعيهم دائماً في التّوجّه إليه و الوصول إلى مرضيّاته بطرح الأوصاف الذّميمة مثل الكبْر و العُجْب و الرّياء و الحسد و غيرها التي جاءت الآيات و الأحاديث في ذمّها و الوعيد الشّديد في حقّ مرتكبها، و إثبات الصّفات الحميدة في موضعها التي هي أضداد المذكورات، بلْ الاتّصاف بها من الفروض العينيّة و كذا السّعي في تحصيلها ما لم يرزق قلباً سليماً.

فبناء على هذا وضعوا لها طرقاً كالقادريّة و الكبرويّة و الجشتيّة و طريق الغزالي قَدَّسَنَا اللهُ وَ إِيَّاكُمْ بِأَسْرَارِ أصحابها، لأنَّ بناءها على متابعة السّنّة السّنيّة و الاجتناب عن الرّخص و البدع غير المرضية، و مع ذلك لها شروط أُخَر كما بيّنه الأستاذ الأعظم[(١)] البير التّاغيّ قَدَّسَنَا اللهُ وَ إِيَّاكُمْ بِأَسْرَارِهِ وَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ و هي **محبّة** الشَّيْخ المقتدى به، و **الإخلاص** له بأنْ يعتقد أنَّ هدايته مقصورة على يده و لوْ كانت الدّنيا مملوءة من المشايخ أوْ أكبر منه، و **التّسليم** إليه بأنْ يكون ممتثلاً لأوامره و مجتنباً عن مناهيه، و لوْ كان في أوّل الأمر بالتّكلّف حتّى يحصل الإتيان بهما بلا تكلّف.

فعلى العاقل أنْ يجعل الدّنيا مزرعة للآخرة و لا يُضيّع عمره فيما هو سبب للهلاك و المحجوبيّة عن الله جَلَّ وَ عَلَا في دار البقاء، فإذا ثبت هذا في ذهنه و قرَّ في عقله خباثة الدّنيا و رذالتها و دناءتها و عدم

---

(١)– (مبنى الطَّريقَة العَلِيَّة على الإخلاص و المحبّة و التّسليم):

– (صُحْبَةُ فَضِيلَةِ الشَّيْخ مُحَمَّد مُطاَع الخَزْنَوِيّ قُدِّسَ سِرُّهُ– المُرِيدُ الصَّادِقُ)– (الطَّرِيقَةُ مَبْنِيَّةٌ عَلَى أَمرَيْنِ اِثْنَيْنِ– الأَمْرُ الأَوَّلُ: وَ لَا غِنَى عَنْهُ تَبَعِيَّةُ الشَّرِيعَةِ المُحَمَّدِيَّةِ– الأَمْرُ الثَّانِي: المَحَبَّةُ وَ الإِخْلَاصُ وَ التَّسْلِيمُ لِآدَابِ الشَّيْخِ قُدِّسَ سِرُّهُ).

– (مكتوبات الإِمَام الرَّبَّانِيّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١\٢٢٨–١\٢٨٠–٢\٣٠–٣\١٣)– (إنَّ مدار هذا الطّريق على أصلين: ١– الاستقامة على الشّريعة. ٢– و رسوخ محبّة شيخ الطّريقة و الثّبات عليها و الإخلاص على نهج لا يبقى مجال الاعتراض عليه أصلاً، بلْ يكون جميع حركاته و سكناته مستحسنة و محبوبة في نظر المريد).

– (كتاب الكلمات القدسيّة– إشارات الشَّيْخ عبد الرَّحْمٰن التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (إشـ٤ـارة)– (مكتوبات الشَّيْخ عبد الرَّحْمٰن التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ٢٢–٢٣–٢٤–٧٨–٨١)– (كتاب الكلمات القدسيّة– رِسَالَةُ الشَّيْخ فَتْح الله الوَرْقَانْسِي قُدِّسَ سِرُّهُ في الآداب)– (مكتوبات الشَّيْخ مُحَمَّد ضِياء الدّين– حَضْرَتْ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ٣٣–٦٣–٦٩–٧٧–٨٧) – (مكتوبات الشَّيْخ أَحْمَد الخَزْنَوِيّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ١٢٧)– (صحب الشَّيْخ أَحْمَد الخَزْنَوِي قُدِّسَ سِرُّهُ– (صحـ١٢ـبة).

وفائها و بقائها و كبر الآخرة، فلابدّ له من السّعي في الوصول إلى مرضيّاته عزَّ وَ جَلَّ، و طريق الوصول هو الذي ذُكر فإنْ لم يمكن الطَّريقَة النَّقْشَبَنْدِيّة بلْ وُجد شيخ من الطّرق الأخر و ثبت إخلاصه به، فلابدّ من الذّهاب إليه و يكون محبوباً لآبائه، لأنَّ غرضهم من الطّريقة الوصول إليه جَلَّ وَ عَلَا. وَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَ عَلَىٰ مَنِ اتَّبَعَ الهُدَىٰ وَ لَازَمَ شَرِيعَةَ المُصْطَفَىٰ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيهِ وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ صَحْبِهِ وَ سَلَّمَ.

٦٤– المكتوب الرّابع و السّتّون إلى الجامع الفقير مُحَمَّد علاء الدّين قَدَّسَهُ اللهُ بِأَسْرَارِهِ و أفاض عليه من بحار أنواره في فتوى طلاق و في أنَّ الغضب عند الحنفيّة يقوم مقام النّيّة و كذا مذاكرة الطّلاق و أنَّ نسبة الذّهاب إلى الطّلاق كناية عند الشّافعيّة و أنَّ المُطلِّق في عدم النّيّة مصدَّق بيمينه عندهم:

بِسْمِ اللهِ وَ الحَمْدُ للهِ وَ الصَّلاةُ وَ السَّلامُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّد وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ صَحْبِهِ وَ بَعْدُ:

فَمِنْ پِرْ وَرْدَۀِ قَائِمَّقَامِ قُطْبِ عَا لَمْ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُمَا إِلَىٰ نور العين الشَّيْخ علاء الدّين سلّمه الله عن الآفات في الدّارين، إنَّه وصل إليه مكتوبكم الشّريف فبعد الفهم طالع (ابن عابدين) فلم يرَ فيه ما يصرّح بهذا اللفظ و لا بغيره، بلْ رأى فيه ما يُفهم منه أنَّ هذا اللفظ صريح لأنَّه جعل (طلاق باش) من غير زيادة من الصّرائح بالفارسيّة و جعل منها (طلاغ تَلاغ) (طلاك تَلاك) و لوْ سُلّم أنّه كناية فقد جُعل الغضب قائماً مقام النّيّة حيث قال في (تنوير الأبصار) بعدما عرّف الكناية: فلا تُطلَّق بها إلَّا بنيّة أوْ دلالة الحال و هي حالة مذاكرة الطّلاق أوْ الغضب، فلمَّا لم توجد الفتوى في كتب الحنفيّة فقلّد القائل الإمام الشّافعيّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ و انتقل إلى مذهبه، فأفتيتُ بعدم الوقوع لأنَّ لفظه: (ثي طلاق ژِ من چوبي بي هُون دي هَرِن) ترجمته: ثلاث طلقات ذاهبة منّي أنتما تذهبان. و هي كناية كما هي مسطورة في الكتب، و الكناية محتاجة إلى النّيّة و حلَف بأنَّه لا نيّة لي على الوقوع و هو مصدَّق بالحلف.

و أمَّا الحوادث فليس إلَّا ما سمعت في الوقت الذي كنت في (بدليس) و لم يتّفق مع الملا سليم رحمه الله أحد، بلْ أرسل السَّيِّد علي المكاتيب إلى الأطراف بأنَّ غرض الملا سليم الفساد، و أرسل مكتوباً إلى هذا الفقير و واحداً إلى حاج موسى بك.

و هو يسلّم على جنابكم و يستدعي منكم و على جميع المحبّين، و يسلّم عليكم مُحَمَّد سعيد و يقبّل يديكم الملا أمين. وَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّد وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ صَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

پِرْ وَرْدَۀِ قَائِمَّقَامِ قُطْبِ عَا لَمْ

١٩ / مارت / ١٣٣٠.

٦٥- المكتوب الخامس و السّتّون إلى الملا علي و الملا زاده و الملا عبد المجيد من أهل (ميزْرَه) من قرى (عنتاب) في بيان أنَّ التّصوّف إنّما هو متابعة الشّريعة الغرّاء لا غير و في الحثّ على تصحيح العقيدة و الفاتحة و التّشهّد و إقامة الصّلوات و الجماعات و في الزّجر عن ترك الجمعة و التّهاون بها و ما يتعلّق بذلك:

باسْمِهِ وَ إنْ مِنْ شَيْءٍ إلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَ الصَّلاةُ وَ السَّلامُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّد وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ صَحْبِهِ أَجْمَعِينَ وَ بَعْدُ:

فَمِنْ يِرْ وَرْدَةِ قَائِمَّقَامِ قُطْبِ عَالَم رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُمَا إلَىٰ الإخوان في الله من أهالي قرية (ميزْرَه) الملا علي و الملا زاده و الملا عبد المجيد و سائر أهل القرية حفظهم الله عن الآفات و البليّات، إنَّه حين ورد عليه الفقيه مصطفى مع رفقائه سألهم عن حالكم، فأجاب بحُسن معاملتكم و شدّتكم على النّسبة العليّة الغرّاء و بإجراء الختمة و لكن قال: نحن نقيم الجمعة في الشّتاء و نتركها في الصّيف.

فاعلموا أيُّها الإخوان أنَّ التّصوّف عبارة عن الذّهاب في سنن المُصْطَفَىٰ صَلَّىٰ اللهُ تَعَالَىٰ عَلَيهِ وَ سَلَّمَ و طريقته، قال بعض المشايخ: التّصوّف لبس الصوّف بالصّفا و اتّباع سنّة سيِّدنا المُصْطَفَىٰ صَلَّىٰ اللهُ تَعَالَىٰ عَلَيهِ وَ سَلَّمَ. و قد ذهب الشّبلي قُدِّسَ سِرُّهُ إلى واحد من المشايخ فذهب معه إلى باب المسجد فقدَّم رِجله اليسرى في الدّخول فرجع الشّبلي و قال: من لم يُحافظ على نفسه لم يُحافظ على غيره.

و قال خُواجَهْ عبد الخالق الغجدواني قُدِّسَ سِرُّهُ في الواقعة لرئيس الطّريقة خُواجَهْ بهاء الدّين النَّقْشَبَنْد قُدِّسَ سِرُّهُ وَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ: اتّبع عزيمة الشّرع و لا تتّبع الرّخص.

و قال: رأى بعض المشايخ فخر الكائنات صَلَّىٰ اللهُ تَعَالَىٰ عَلَيهِ وَ سَلَّمَ في المنام فسأله عن أفراد من أمّته، فأجاب بما هو مناسب لأحوالهم، ثمّ سأله عن أبي علي ابن سينا، فقال: هو رجل طلب الوصال بغير سنّتي فألقيته في النّار.

و قال الإمَام الرَّبَّانيّ قُدِّسَ سِرُّهُ: لابدّ للمريد بعد التّوبة من تحصيل جناحين[1] ليمكن الطّيران بهما، أحدهما أنْ يصحّح عقيدته على طبق آراء أهل السّنّة و الجماعة، و ثانيهما العمل بالشّريعة، فإذا لم

---

(١)- (مكتوبات الإمَام الرَّبَّانيّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١٧٥\١)- (اعلم أنَّ نقد سعادة الدّارين منوط بمتابعة سيّد المرسلين عَلَيهِ وَ عَلَىٰ آلِهِ الصَّلَوَاتُ و التَّسْلِيمَاتُ على نهج بيّنه علماء أهل السّنّة شكر الله سعيهم و ذلك بتصحيح الاعتقاد أوّلاً على مقتضى آراء هؤلاء الأكابر و بتحصيل علم الحلال و الحرام و الفرض و الواجب و السّنّة و المندوب و المباح و المشتبه ثانياً و لابدّ من العمل بمقتضى هذا العلم و بعد حصول هذين الجناحين الاعتقاديّ و العمليّ إذا سبقت العناية الأزليّة بحصول السّعادة السّرمديّة يتيسّر الطّيران نحو عالم القدس).

– (مكتوبات الإمَام الرَّبَّانيّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١٩١\١)- (اعلم أنَّ الذي لابدّ منه هو تصحيح الاعتقاد أوّلاً على وفق آراء علماء أهل السّنّة و الجماعة الذين هم الفرقة النّاجية ثُمَّ العمل بمقتضى الأحكام الفقهيّة ثانياً فإذا حصل هذان الجناحان الاعتقاديّ و العمليّ ينبغي أنْ يقصد الطّيران إلى عالم القدس).

يحصّلهما فكيف يمكن الوصال إلى عا لم القدس؟ فإذا كان الأمر كذلك فاللازم تحصيل العقيدة الصّحيحة و هي المسطورة بالكردي لأنّها من قبيل الأصول، ثمّ العمل بالشّريعة من تصحيح الفاتحة و التّشهّد و إقامة الصّلوات و الجماعات، و من الصّلوات الجمعة و قد ورد الوعيد الشّديد في تركها و عدّوه من الكبائر. قال ابن حجر رحمه الله في كتاب (الزّواجر عن اقتراف الكبائر) في ترك الجمعة: إنّه صَلَّىٰ اللهُ تَعَالَىٰ عَلَيهِ وَ سَلَّمَ قال لقوم يتخلّفون عن الجمعة: (**مَنْ تَرَكَ ثَلَاثَ جُمَعٍ تَهَاوناً طَبَعَ اللهُ عَلَىٰ قَلْبِهِ**) و في رواية: (**مَنْ تَرَكَ الجُمُعَةَ ثَلَاثاً مِنْ غَيْرِ عُذْرٍ فَقَدْ نَبَذَ الإِسْلَامَ وَرَاءَ ظَهْرِهِ**)[1] إلى آخر ما أورده فيه.

فاللازم على أمّته و تابعي سنّته صَلَّىٰ اللهُ تَعَالَىٰ عَلَيهِ وَ سَلَّمَ عدم تركها و لننظر إلى الذّمّيّين كيف تركوا العمل في يوم الأحد مع بطلان دينهم، فكيف لنا أنْ لا نترك العمل في يوم الجمعة مع تشرّفنا بالدّين الحقّ؟ و كوننا خير الأمم بنصّ القرآن: (**كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ**)[2].

وَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَ عَلَىٰ مَنِ اتَّبَعَ الهُدَىٰ عُمُوماً وَ خُصُوصاً وَ اتَّبَعَ الشَّرِيعَةَ المُصْطَفَوِيَّة عَلَىٰ صَاحِبِهَا وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ أَصْحَابِهِ وَ أَزْوَاجِهِ وَ أَصْهَارِهِ وَ أَنْصارِهِ وَ ذُرِّيَّاتِهِ مِنَ الصَّلَوَاتِ أَتَمُّهَا وَ مِنَ التَّسْلِيمَاتِ أَكْمَلُهَا.

٢٠ / شباط / ١٣٣٠.

٦٦- المكتوب السّادس و السّتّون إلى خليفة شيخه الأمجد الملا أحمد القَرَه كُويْ قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُمُ العَلِيَّةَ في بيان أنَّ هذه الطّريقة لا تقبل الشّركة و أنَّ أيّام الشّباب أيسر لتحصيلها و أنسب به و أنَّ على الآباء أنْ يسعوا فيما يُعمّر لأولادهم أمر عقباهم و أنْ لا يُشغلوهم بشيء آخر إذا رأوا فيهم قابليّة هذه الطّريقة و ما يتعلّق بذلك:

باسْمِهِ وَ إِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَ الصَّلاةُ وَ السَّلامُ عَلَىٰ خَيْرِ خَلْقِهِ مُحَمَّد وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ صَحْبِهِ.

بعد إبلاغ السّلام و الأدعية المتوالية في الليالي و الأيّام إِلَىٰ الأَخِ في اللهِ وَ المُحِبِّ للهِ أعني به الملا أحمد حفظه الله عمّا يوجب النّدامة في الدّارين و جعله مرزوقاً بما يُفضي إلى المقصد الأعلى بحرمة سيِّدنا و سيِّد الثّقلين صَلَّىٰ اللهُ عَلَيهِ وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ صَحْبِهِ وَ سَلَّمَ. فالمعلوم أنَّه وصل إلينا مكتوبكم الشّريف مشحوناً بالملام من الملا محمود.

- (مكتوبات الإمَام الرَّبَّانيّ قُدِّسَ سِرُّهُ - م: ١\١٩٤)- (و الذي لابدّ منه للإنسان هو تصحيح العقائد أوّلاً على مقتضى آراء أهل السّنّة و الجماعة الصّائبة الذين هم الفرقة النّاجية و إتيان الأعمال الصّالحة ثانياً بموجب الأحكام الفقهيّة فإنْ ساعد التّوفيق الإلهيّ بعد تعلم أحكام الفرائض و السّنن و الواجبات و المستحبّات و الحلال و الحرام و المشتبهات و حصول هذين الجناحين الاعتقاديّ و العمليّ يمكن الطّيران نحو عالم الحقيقة و بدون حصول هذين السّاعدين يستحيل الطّيران نحوها).

(١)- شعب الإيمان للبيهقي- (مَنْ تَرَكَ أَرْبَعَ جُمَعٍ مُتَوَالِيَاتٍ مِنْ غَيْرِ عُذْرٍ فَقَدْ نَبَذَ الإِسْلَامَ وَرَاءَ ظَهْرِهِ)- مسند أبي يعلى- (مَنْ تَرَكَ الجُمُعَةَ ثَلَاثَ جُمَعٍ مُتَوَالِيَاتٍ فَقَدْ نَبَذَ الإِسْلَامَ وَرَاءَ ظَهْرِهِ).

(٢)- سورة آل عمران: ١١٠.

فاعلم يا أخي أنَّك تعلم أنَّ هذه الطّريقة لا تقبل الشّركة، و أنَّ القلب لا يتعلّق إلَّا بمحبوب واحد ضرورة، و أنَّ الوعاء إذا امتلأ بشيء لا يقبل غيره، و أنَّ الدّنيا و الآخرة على طرفي نقيض كما أخبر الصّادق صَلَّىٰ اللهُ تَعَالَىٰ عَلَيهِ وَ سَلَّمَ: (**مَا الدُّنْيَا وَ الآخِرَةَ إِلَّا ضُرَّتَانِ إِنْ رَضِيَتْ إِحْدَاهُمَا غَضِبَتِ الأُخْرَى**)[١] و في هذا المعنى قيل شعر:

هم خُدا خَواهي و هم دُنياءِ دوُن   اين خَيالست و محالست و جُنون

و أنَّ عملاً واحداً في أيّام الشّباب يوازي مئة عمل في الكهولة كما قال الإِمَام الرَّبَّانِيّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ[٢]: ملكة الحضور و الجمعيّة تتيسّر منها في أيّام الشّباب ما لا تتيسّر في أيّام الكهولة بلْ ربَّما لا تتيسّر. شعر:

إِنَّ الغُصُونَ إِذَا قَوَّمْتَهَا اِعْتَدَلَتْ   وَ لَيسَ يَنْفَعُكَ التَّقْوِيمُ بِالخُشُبِ

و إنَّه لابدّ للأبوين أنْ يسعيا فيما يُعمِّر أمر الآخرة للأولاد أكثر ممَّا يُعمِّر أمر الدّنيا، فإنَّ التّعمير فيها لا يعمل و التّعلّق بها لا يفيد إلَّا الخسران، و متاعها قليل و المبتلى بها ذليل كما قال الله سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَىٰ: (**اِعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَ لَهْوٌ**)[٣] الخ.

إذا علمت هذا فاعلم أنَّ في ابنك الملا محمود قابليّة و لياقة لهذه الطّريقة كما أنَّك تعلم، و يُرجى أنْ يُمَنَّ منه سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَىٰ بلطف تامّ و كرم عامّ، فالعجب منك مع أنَّك عارف أنْ تشتكي منه و تلومه على طول مكثه و الاشتغال بعمل هذه الطّائفة مستدلّاً بشكاية أهل القرية في حقّ إمامته لهم و تدريسه، مع أنَّ الإمامة و التّدريس بالنّسبة لهذه الحالة منحطّة عن درجة الاعتبار كما قال مولانا الجامي:

عابد بمسجد بُرْدَه پَي   جامي بَيَابَان كردَه طَيْ

جاي كه باشد نُقْلُ مَيْ   بيكارِيَست اين كارَها

مع أنَّ أهل القرية بوساطتك لم يتعطّلوا عن الجماعة و الختمة و الصّحبة، و أنَّك لابدّ و أنْ تكون مشوّقاً للملا محمود على هذه الحالة التي هو فيها، و أنَّه لوْلا ضيق الوقت و شدّة الأزمنة و سدّ الطّرق بالثّلج لأرسلناه في مدّة قليلة، و لـمَّا كانت الأشياء في هذا العالم مربوطة بالأسباب و هي الآن منتفية تأخّر مجيئه، و الآن به نحو مرض و ضعف لا يقدر على المجيء من شدّة البرد، فنحن نرسله إنْ شاء الله بعد مضيّ خمسة عشر يوماً.

---

(١)– ابن حبّان و أحمد و الحاكم و الطّبراني: (مَنْ أَحَبَّ دُنْيَاهُ أَضَرَّ بِآخِرَتِهِ وَ مَنْ أَحَبَّ آخِرَتَهُ أَضَرَّ بِدُنْيَاهُ فَآثِرُوا مَا يَبْقَى عَلَى مَا يَفْنَى).

(٢)– (مكتوبات الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١٧٣)– (فينبغي التّفكّر و إعمال القلب و لا يحصل غداً شيء غير النّدامة و الخسارة، وقت العمل إنّما هو عهد الشّباب و العاقل من لا يضيّع هذا الوقت و يغتنم الفرصة فإنَّ الأمر مبهم فعساه أنْ لا يبقى إلى زمن الشّيخوخة و لئن بقي فلعلّه لا تتيسّر له الجمعيّة و لئن تيسّرت فلعلّه لا يقدر على العمل في أوان استيلاء الضّعف و العجز، و الحال أنَّ أسباب الجمعيّة كلّها متيسّرة الآن).

(٣)– سورة الحديد: ٢٠.

و نسأل عن خاطركم و أهل بيتكم و كذا عن جميع أهل القرية و نسلّم عليهم، فلابدّ أنْ لا يعجزوا إلى أنْ يجيء الملا محمود، و هو مع رفقائه يقبّلون أيديكم و يستدعون من جنابكم. وَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّد وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ صَحْبِهِ وَ سَلَّمَ.

يرْ وَرْدَةِ قَائِمَّقَامِ قُطْبِ عَالَمْ

٢٠ / شباط / ١٣٣٠.

٦٧– المكتوب السّابع و السّتّون إلى الشَّيْخ مُحَمَّد صَدَقَه المدنيّ السّاكن في (فارقين) في إظهار محبّته رَضِيَ اللهُ عَنْهُ له و فيه أنَّ نظر الأولياء و التفاتهم لا يعادلها شيء و أنَّ المحبّة تحرق السّوى و توصل إلى مقام العبديّة التي هي أشرف المقامات و أعلاها و ما يتعلّق بذلك:

باسْمِهِ وَ إنْ مِنْ شَيْءٍ إلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَ الصَّلاةُ وَ السَّلامُ عَلَىٰ خَيْرِ خَلْقِهِ مُحَمَّد وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ صَحْبِهِ أَجْمَعِينَ وَ بَعْدُ:

فَمِنْ خَادِمِ العَتَبَةِ العَلِيَّةِ ذي العجز و التّقصير إلى سيِّده و مولاه صاحب الكمالات الفاخرة، النّاشئ من السّلالة الطّاهرة المنسوب إلى من هو مفيض الأنوار على جميع العالم صَلَّىٰ اللهُ عَلَيهِ وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ صَحْبِهِ وَ سَلَّمَ، مولانا المفخّم الشَّيْخ مُحَمَّد صَدَقَه المعظّم جعله الله من المقرّبين.

إنَّه وصل إلى عُبَيْدكم وثيقتكم الوداديّة مع الهديّة المحترمة، فلمَّا نظر فيها بعد الوضع على العين و التّقبيل كاد أنْ يرتفع من شدّة الفرح و طابت نفسه و انشرح صدره، كيف لا و قد قيل: أقرب الطّرق إليه جَلَّ وَ عَلَا جعل العبد نفسه بحيث يقع في قلب وليّ لأنَّه محلّ نزول الأنوار، بلْ نظرة من نظره لا يقابله شيء، كما قيل ردّاً على الحافظ الشّيرازي في قوله:

أَكَرْ انْ تُرْكِ شِيرَازِي بَدَسْتْ ارَدْ دِلِ مَارَا بِخَالِ هِنْدُ وِيَشْ بَخْشَمْ سَمَرْقَنْد وُ بُخَارَا رَا

غَلَطْ كُفْتِي خطا كَرْدِي بهايش را نَدانِسْتي بهاي يك نظر دِلبرِ بِبَخْشَمْ هردُو دُنْيارا[١]

فلمَّا رأى الالتفات من جنابكم مع عدم لياقته: (قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي)[٢] و هو يرجو من الله جَلَّ وَ عَلَا أنْ يدوم هذا الفضل.

يا سيِّدي: أنا بعيد ممَّا قلت بمراحل، و إنْ كان الوالد قُدِّسَ سِرُّهُ كما قلت و لكنَّ المرجو منه جَلَّ وَ عَلَا أنْ يفعل مع جنابكم ما هو في ظنّكم كما ورد في الحديث القدسيّ: (أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي)[٣] و ما

(١)– البيت المكتوب باللون الأزرق ردّ على البيت المكتوب بالأحمر.

(٢)– سورة النّمل: ٤٠.

(٣)– بخاري و مسلم: (يَقُولُ اللهُ تَعَالَىٰ: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي وَ أَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي وَ إِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَإٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَإٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ وَ إِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ شِبْراً تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعاً وَ إِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعاً تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعاً وَ إِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً).

تمنّيتم قليل عنده جَلَّ وَ عَلَا، و المسؤول منه جَلَّ وَ عَلَا الزّيادة أضعافاً مضاعفة حتّى يصير جنابكم محلّاً لنار المحبّة التي تحرق ما سواه جَلَّ وَ عَلَا فترفع نفس العبد من البين التي هي أعظم الحجب و خبر: **(لَنْ يُؤمِنَ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ نَفْسِهِ وَ مَالِهِ وَ وَلَدِهِ)**[١] نصّ قاطع، فإذا تمّت المحبّة يصير صاحبها عبداً، و نرجو منه جَلَّ وَ عَلَا حصول العبديّة لجنابكم بتبعيّة آبائكم الكرام على أفضلهم خصوصاً و على باقيهم عموماً الصَّلاةُ وَ السَّلامُ، التي هي أعلى المقامات لأنَّه جَلَّ وَ عَلَا اختار هذا الاسم لحبيبه في أشرف المقامات: **(سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ)**[٢] **(تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ)**[٣] **(فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى)**[٤].

و نرجو من جنابكم أنْ تنظروا إلى الفقير العديم بعين الشّفقة و تحفظوه في الخاطر حتّى لا يسوقه السّارق اللعين و النّفس الخبيثة حتّى يخلص من هواها و يصير من أتباعكم. و يقبّل أيديكم و أرجلكم و كذا جميع من عنده من الأهل و غيرهم.

٠ / نيسان / ١٣٢٥.

٦٨– المكتوب الثّامن و السّتّون إلى الجامع الفقير مُحَمَّد علاء الدّين حشره الله في زمرته رَضِيَ اللهُ عَنْهُ و أفاض عليه من نسبته في بيان أنَّه هل للوليّ غير الوارث أوْ للأجنبيّ الاستقلال بإخراج الفدية عن الميّت من ماله أوْ من تركة الميّت أوْ لا؟ على مذهب الإمام الشّافعيّ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ وَ الصَّلاةُ وَ السَّلامُ عَلَىٰ خَيْرِ خَلْقِهِ مُحَمَّد وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ صَحْبِهِ أَجْمَعِينَ وَ بَعْدُ:

فلمَّا وصلتُ إلى (غرزان) صادفت فتنة عظيمة و إلى الآن ما تمّ الصّفاء و لكن قد قارب الرّفع و نحن على عزم أنْ نجيء إلى (ورقانس) في يوم السّبت أوْ الاثنين.

إثر ذا لمَّا جرى البحث بيننا في الفدية عن الصّوم و لم نجد الكتب هناك فعزمت على كتابة ما فيها: قال في (التّحفة) في بحث الفدية على قول (المنهاج): بلْ يُخرج من تركة الميّت لكلّ يوم مدّ طعام. و قضيّة قوله: (من تركته) أنَّه لا يجوز للأجنبيّ الإطعام عنه، و هو متّجه لأنَّه بدل عن بدنيّ، و به يُفرق بينه و بين

---

(١)– البخاري: (لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَ وَلَدِهِ)– مسلم: (حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ أَهْلِهِ و مَالِهِ وَ النَّاسِ أَجْمَعِينَ).
– أحمد: (و الله يا رسول الله، لأنت أحبّ إليّ من كلّ شيء، إلّا نفسي، فقال النَّبيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيهِ وَ سَلَّمَ: (وَ الذي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ نَفْسِهِ) قال عمر: فأنت الآن و الله أحبّ إليّ من نفسي، فقال رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيهِ وَ سَلَّمَ: (الآنَ يَا عُمَر).
(٢)– سورة الإسراء: ١.
(٣)– سورة الفرقان: ١.
(٤)– سورة النّجم: ١٠.

الحجّ، و كذا يقال في الإطعام في الأنواع الآتية انتهى. و عبارة (النّهاية): و هل له أي الأجنبيّ أنْ يستقلّ بالإطعام لأنَّه محض مالٍ كالدَّيْن أوْ يفرق؟ بأنَّه هنا بدل عمَّا يستقلّ به الأقرب لكلامهم كما جزم الزّركشي الثّاني انتهت. قال ابن قاسم على (التّحفة): قال في شرح (العباب): و قول القاضي للأجنبيّ الاستقلال بالإطعام مبنيّ على الضّعيف إنْ له الاستقلال بالصّيام انتهى. و مثل عبارة (النّهاية) عبارة (شرح الإرشاد) لابن حجر إلَّا أنَّه لم يذكر كما جزم به الزّركشي، ثمّ قال ابن قاسم: و قضيّة ذلك أنَّ للأجنبيّ الإطعام بالإذن كالصّيام بالإذن، و أنَّ له الاستقلال بالإطعام عن الميّت في كفّارة اليمين. و في ابن قاسم على شرح (البهجة): و هل للأجنبيّ أنْ يستقلّ بالإطعام لأنَّه محض مالٍ كالدَّيْن أوْ يفرق؟ لأنَّه هنا بدل عمَّا لا يستقلّ به الأقرب لكلامهم الثّاني. ثمّ رأيت الزّركشي جزم به حيث قال: إنَّ الوارث مخيّر بين إخراج الفدية و الصّوم و الاستئجار أي للصّوم، و الوليّ غير الوارث مخيّر بين الأخيرين فقط انتهى. ثمّ قال بعد ذلك بقوله: أمَّا أجنبيّ لم يأذن له قريب و لا ميّت فيمتنع صومه و كذا إطعامه على الأوجه لقول الزّركشي إلى آخر ما سبق. ثمّ قال ناقلاً عن (شرح الإرشاد الصّغير) لابن حجر: و ما صرّح به كلامه أي الزّركشي أنَّ القريب غير الوارث لا يجوز له الإطعام، يردّه تصريح النّووي بجوازه له في تصحيح (التّنبيه) إلَّا أنْ يجاب بأنَّه أعني الزّركشي لم يرتضِ ما فيه كما هو القاعدة فيما انفرد أي النّووي به، و ظاهر كلام غير الزّركشي أنَّه أي النّووي انفرد بذلك انتهى.

و يُفهم ممَّا نُقل: أنَّ اعتمادهم على كون المُكفِّر وارثاً لأنَّهم قوّوا ذلك بكلام الزّركشي، و الزّركشي جزم بكونه وارثاً و اعتمد على كلام المذكورين الشّبراملسي و خالفهم البيجوري حيث قال: قوله من تركته إنْ كان له تركة و إلَّا جاز للوليّ بلْ و للأجنبيّ و لوْ من غير إذن للإطعام من ماله عن الميّت لأنَّه من قبيل وفاء دَيْن الغير و هو صحيح انتهى. قال الشّرواني: و قضيّة التّعليل جواز إخراج الوليّ و الأجنبيّ من ماله و إنْ كان له تركة انتهى.

وَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَ عَلَىٰ مَنْ لَدَيْكُمْ، و إنْ تسألوا عن أهل البيت فإلى الآن ما ارتفعت عنهم الحمّى إلَّا قليلاً فادعوا لرفعها. وَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّد وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ صَحْبِهِ وَ سَلَّمَ آمين.

٢٥ / كانون الأوّل / ١٣٣٩.

٦٩– المكتوب التّاسع و السّتّون إلى مفتي (فارقين) الشَّيْخ عبد الرَّحْمٰن الاسعردي في بيان مزايا بعض أصول الطّريقة من متابعة السّنّة السّنيّة و مجانبة البدع الرّديّة و محبّة الشَّيْخ المقتدى به و الإخلاص في حقّه و التّسليم له و التّضرّع و رؤية النّفس قاصرة و عريانة عن جميع الكمالات و الفضائل و منبعاً لأنواع الشّرور و الرّذائل و ما يتعلّق بذلك:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ الحَمْدُ للهِ الذي مَنَّ عَلَيْنَا بِالإذْنِ في مَحَبَّتِهِ وَ الصَّلاةُ وَ السَّلامُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّد المُبَيِّنِ طَرِيقَةَ الوِصَالِ إلَيْهَا وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ أَصْحَابِهِ وَ أَزْوَاجِهِ وَ ذُرِّيَّاتِهِ أَجْمَعِينَ وَ بَعْدُ:

فَمِنْ الفَقِيرِ خَادِمِ العَتَبَةِ العَلِيَّةِ إلَىٰ الأَخِ فِي اللهِ العَالِمِ العَامِلِ الأرْجُمَنْدي من السّلالة الطّاهرة المفتي أفندي أوصله الله إلى ما يتمنّاه المقرّبون، إنَّه وصل إليه مكتوبكم بمصاحبة الملا مُحَمَّد سليم جعله الله سليماً، ففرح به بعد النّظر فيه و لاح منه رائحتان طيّبتان هما أصلان في الطَّرِيقَة النَّقْشَبَنْدِيّة[١]:

١– أحدهما: **المحبّة** و هي شيء لا يوازنها متاع، قال مولانا الجامي قُدِّسَ سِرُّهُ:

در جِهان نيست مَتاعي كه نَدارد بدي   خاصّة عِشق بُود مَنْقَبِهِ بي بدي

لأنَّها التي تحرق ما سوى المحبوب و لا ترضى بشيء غيره و لا يتمّ الإيمان كما ورد: (**لَنْ يُؤْمِنَ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ نَفْسِهِ وَ مَالِهِ وَ وَلَدِهِ**)[٢] فعلى العاقل السّعي في تحصيلها كي يفوز بالسّعادة الأبديّة. قال الإمام الرَّبَّانِيّ[٣]: أصل الطّريقة متابعة السّنّة السّنيّة مع الاجتناب عن البدعة غير المرضية و محبّة الشَّيْخ المقتدى به فمن اتّصف بهما فلا خوف عليه و إنْ لم يوجد له شيء من الأحوال و إنْ حصل فتور فيهما أعاذنا الله و إيّاكم عنه فهو في الخسران و إنْ وصل لطائفه إلى السّماء فإنَّه استدراج ليفعل به ما يفعل و من هذا صارت الطَّرِيقَة النَّقْشَبَنْدِيّة أعلى الطّرق[٤] فعلى من يطلب الوصال السّعي فيهما فإنَّ محبّة

---

(١)– (مبنى الطَّرِيقَة العَلِيَّة على الإخلاص و المحبّة و التّسليم):

– (صُحْبَةُ فَضِيلَةِ الشَّيْخ مُحَمَّد مُطاعَ الخَزْنَوِيّ قُدِّسَ سِرُّهُ– المُرِيدُ الصَّادِقُ)– (الطَّرِيقَةُ مَبْنِيَّةٌ عَلَى أَمْرَيْن اِثْنَيْن– الأَمْرُ الأَوَّلُ: وَ لَا غِنَى عَنْهُ تَبَعِيَّةُ الشَّرِيعَةِ المُحَمَّدِيَّةِ– الأَمْرُ الثَّاني: المَحَبَّةُ وَ الإِخْلَاصُ وَ التَّسْلِيمُ لِآدَابِ الشَّيْخِ قُدِّسَ سِرُّهُ).

– (مكتوبات الإِمَام الرَّبَّانِيّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١\٢٢٨–١\٢٨٠–٢\٣٠–٣\١٣)– (إنَّ مدار هذا الطّريق على أصلين: ١– الاستقامة على الشّريعة. ٢– و رسوخ محبّة شيخ الطّريقة و الثّبات عليها و الإخلاص على نهج لا يبقى مجال الاعتراض عليه أصلاً، بل يكون جميع حركاته و سكناته مستحسنة و محبوبة في نظر المريد).

– (كتاب الكلمات القدسيّة– إشارات الشَّيْخ عبد الرَّحْمٰن التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (إشـ٤ـارة)– (مكتوبات الشَّيْخ عبد الرَّحْمٰن التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ٢٢–٢٣–٢٤–٧٨–٨١)– (كتاب الكلمات القدسيّة– رِسَالةُ الشَّيْخ فَتْح الله الوَرْقَانْسِي قُدِّسَ سِرُّهُ في الآداب)– (مكتوبات الشَّيْخ مُحَمَّد ضِياء الدّين– حَضْرَتْ قُدِّس سِرُّهُ– م: ٣٣–٦٣–٦٩–٧٧–٨٧) – (مكتوبات الشَّيْخ أَحْمَد الخَزْنَوِيّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ١٢٧)– (صحب الشَّيْخ أَحْمَد الخَزْنَوِي قُدِّسَ سِرُّهُ– (صحـ١٢ـبة).

(٢)– تخريجه في– م: ٦٧).

(٣)– (مكتوبات الإِمَام الرَّبَّانِيّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١\٢٨٠)– (و اعلم أنَّ المحافظة على شيئين و الثّبات عليهما من اللوازم، متابعة صاحب الشّريعة عَلَيهِ وَ عَلَىٰ آلِهِ الصَّلاةُ وَ السَّلامُ وَ التَّحِيَّةُ و محبّة الشّيخ المقتدى به مع الإخلاص له و كلّ شيء يحصل مع وجود هذين الشّيئين فهو نعمة زائدة و إنْ لم يحصل شيء مع وجود هذين الشّيئين فلا غمَّ أصلاً فإنَّه سيحصل غيرهما فيما بعد و إنْ تطرّق عياذاً بالله سُبْحَانَهُ خلل على واحد من هذين و بقيت الأحوال و الأذواق على حالها ينبغي أنْ يعتقد ذلك من الاستدراج و أنْ يعدّه من الخذلان و هذا هو طريق الاستقامة و الله سُبْحَانَهُ الموفّق).

(٤)– (مكتوبات الإِمَام الرَّبَّانِيّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١\٢٩٠)– (اعلم أنَّ الطّريق الذي هو أقرب و أسبق و أوفق و أوثق و أسلم و أحكم و أصدق و أدلّ و أعلى و أجلّ و أرفع و أكمل هو الطّريقة النَّقْشَبَنْدِيّة العليّة قدس الله أرواح أهاليها و أسرار مواليها و كلّ عظمة هذا الطّريق و علوّ شأن هؤلاء الأكابر بواسطة التزام متابعة السّنّة السّنيّة على صاحبها الصَّلاةُ وَ السَّلامُ وَ التَّحِيَّةُ و اجتناب البدعة غير المرضيّة و هم الذين اندرجت نهاية الأمر في

المقتدى به تكون سبباً لمتابعته صَلَّىٰ اللهُ عَلَيهِ وَ سَلَّمَ و يترتّب على محبّته محبّة المولى فيكون محبوباً و قوله: (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ)[١] نصّ قاطع على هذا و المراد بالمتابعة الإتيان بالعزائم بل بالمجمع عليه مثلاً لوْ فصد توضّأ رعاية لمذهب أبي حنيفة رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ قال الأستاذ الأعظم رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ[٢]: بناء الطّريقة بعد المتابعة على ثلاثة: **الإخلاص** بأنْ يرى هدايته محصورة على يد الأستاذ المقتدى به و **المحبّة** بأنْ يختاره على غيره و لوْ على نفسه و **التّسليم** بأنْ يأتي بما أمره به و لوْ كان مخالفاً لعقله. قال علاء الدّين العطّار قَدَّسَ اللهُ أَسْرارَهُ[٣]: أنا ضامن لمن أتى هذه الطّريقة بالتّقليد الصّرف أنْ يصل إلى مرتبة القرب.

٢- و الثّانية: **التّضرّع** النّاشئ من **عدم رؤية النّفس**[٤] و عدم رؤية النّفس **أصل عظيم في هذه الطّريقة** و يترتّب عليه فوائد جمّة، لأنَّ من يرى نفسه حقّ الرّؤية مقصّرة في حقّ المولى جَلَّ وَ عَلَا، لأنَّ اللائق له أنْ تُرفع عنه الاستراحة و يرفع إزاره عن ساق الجدّ و لا يترك نفسه في البطالة، و عدم رؤية النّفس بأنْ يرى بأنَّه من أيّ شيء لأنَّه من العدم، و **العدم**[٥] منبع الشّرّ و الفساد كما هو مقرّر، فمن كان منه فكيف يُعجب[٦] بنفسه أوْ يفتخر و ما حصل له فهو من المولى جَلَّ وَ عَلَا ليس منه كمن يلبس الملبوسات العارية

بدايتهم كالأصحاب الكرام عليهم الرّضوان من الملك المنّان و كان شعورهم و حضورهم على سبيل الدّوام و صار فوق شعور الآخرين بعد الوصول إلى درجة الكمال).

(١)- سورة آل عمران: ٣١.

(٢)- (مكتوبات الشَّيْخ عبد الرَّحْمٰن التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ - م: ٨١).

(٣)- (كتاب رَشَحَاتِ عَيْنِ الحَيَاةِ- (**رشـ٦٥حة**)- (قال: أنا ضامن لمن دخل في هذه الطّريقة تقليداً، أنْ يصل إلى مرتبة التّحقيق البتّة، و قال: أمرني حضرة الخُوَاجَهْ بتقليده و كلّ شيء قلّدته فيه و أقلّده الآن أشاهد أثره و نتيجته على التّحقيق البتّة).

(٤)- (مكتوبات الإِمَام الرَّبَّانِيّ قُدِّسَ سِرُّهُ - م: ٣\٦٠)- (حقيقة الإنسان و ذاته العدم الذي هو حقيقة النّفس النّاطقة التي يعبّر عنها في الابتداء بالنّفس الأمّارة و كلّ فرد من أفراد الإنسان يشير بلفظ (أنا) إليها فتكون ذات الإنسان هي النّفس الأمّارة و تكون سائر لطائف الإنسان كالقوى و الجوارح لها و حيث أنَّ العدم شرّ محض في حدّ ذاته لم يشمّ رائحة من الخيريّة تكون النّفس أيضاً شرّاً محضاً لا تكون فيها رائحة من الخيريّة و من خباثتها و جهلها تدّعي الكمالات الظّاهرة فيها بطريق الانعكاس و الظّلّيّة لنفسها و تنسب قيام تلك الكمالات الثّابتة بأصلها إلى نفسها و تزعم نفسها بتلك الكمالات كاملة و خيراً و تكتسب من هذه الحيثيّة دعوى السّيادة و تشرك نفسها بربّها في الكمالات).

(٥)- (مكتوبات الإِمَام الرَّبَّانِيّ قُدِّسَ سِرُّهُ - م: ١\٢٣٤)- (فإنَّ الشّخص إذا عرف نفسه بالشّرّ و النّقص و عرف أنَّ ما فيه من الخير و الكمال و الحُسن و الجمال مستعار من واجب الوجود المقدّس المتعال فقد عرف الحقّ سُبْحَانَهُ بالخير و الكمال و الحُسن و الجمال بالضّرورة و اتّضح من هذه التّحقيقات المعنى التّأويليّ لقوله تَعَالَىٰ: (اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَ الأَرْضِ) لأنَّه قد تبيّن أنَّ الممكنات بأسرها عدمات و بأجمعها شرّ و ظلمات و ما فيها من الخير و الكمال و الحُسن و الجمال مفاض من حضرة الوجود).

(٦)- (العُجْبُ: الزُّهُوُّ. و رجل مُعْجَبٌ: مَزْهُوٌّ بما يكون منه حَسَناً أَوْ قَبِيحاً. و قيل: المُعْجَبُ الإنسانُ المُعْجَبُ بنفسه أَوْ بالشَّيءِ، و قد أُعْجِبَ فلانٌ بنفسه، فهو مُعْجَبٌ برأيه و بنفسه؛ و الاسم العُجْب، بالضّمّ. و قيل: العُجْب فَضْلَةٌ من الحُمْق صَرَفْتَها إلى العُجْبِ)- لسان العرب.

- (كتاب الكلمات القدسيّة- إِشَارَاتِ الشَّيْخ عبد الرَّحْمٰن التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ)- (معنى أنَّه لا عُجب و لا رياء في الطَّرِيقَة العَلِيَّة، كيف يكون عُجب و لا يرى العوض لطاعة غير رضا البِير و لا يراه راضياً، أوْ كيف يكون رياء و لا يرى أحداً لفنائه في طلب تحصيل رضا البِير).

فإذا تمّت هذه الرّؤية بأنْ يرى ما فيه من الكمالات بالذّوق منه جَلَّ وَ عَلَا و أنْ يرى نفسه بالشّناعة و القباحة بلْ عدماً محضاً يعرف ربَّه و هذا معنى: (مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ فَقَدْ عَرَفَ رَبَّهُ)[(١)] و من كانت هذه الرّؤية طبيعة له يترقّى دائماً و لا يسكن طرفة عين. و جواب المكتوب و إنْ تأخّر فلا يلام لأنَّ الأشياء مرهونة بأوقاتها.

و نقبّل أيادي الشَّيْخ مُحَمَّد صَدَقَه و نطلب منه الدّعاء، و نسلّم عليكم و نستدعي منكم و على إخوتكم و منهم و على الملا حسين و منه و نسأل عن حالكم جميعاً، و نسلّم على الفقهاء و على أهل (فارقين) عموماً و خصوصاً. وَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّد وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ أَصْحَابِهِ وَ أَزْوَاجِهِ وَ ذُرِّيِّتِهِ أَجْمَعِينَ و سَلَّمَ.

٧٠– المكتوب السّبعون إلى خليفته الأجلّ الشَّيْخ محمود ابن الشَّيْخ عبد القهّار الذّوقيدي قَدَّسَ اللهُ أَسْرارَهُمْ في المحبّة و شدّة الطّلب و في تفسير بعض أحواله و في بيان قسمي وحدة الوجود أعني الشّهوديّة و العلميّة على أكمل وجه و أتمّه و في فضل رؤية قصور النّفس و ما يتعلّق بجميع ذلك:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ (**الْحَمْدُ للهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَ مَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ**)[(٢)] صَلَوَاتُ اللهِ وَ سَلَامُهُ عَلَىٰ أَفْضَلِهِمْ خُصُوصاً وَ عَلَىٰ بَاقِيهِمْ عُمُوماً وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ آلِهِمْ وَ أَصْحَابِهِ وَ أَصْحَابِهِمْ وَ بَعْدُ:

فَمِنْ بِرِّ وَرْدَةِ قَائِمَّقَامِ قُطْبِ عَالَمٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُمَا إِلَىٰ الأَخِ فِي اللهِ وَ الْمُحِبِّ للهِ الشَّيْخ محمود جعله الله فانياً عن مراداته و باقياً بإرادته جَلَّ وَ عَلَا، إنَّه وصل إليه مكتوبكم المُعنوَن باسم الملا مُحَمَّد أمين فازداد نشاطه بعد النّظر فيه لاشتماله على **المحبّة** التي هي أعلى و أقرب من كلّ الطّرق، كيف لا و

– (مكتوبات الإمَام الرَّبَّانيّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ٢\٥٣)– (حصول العجب بعد إتيان الأعمال الصّالحة و هذا العجب سمّ قاتل و مرض مهلك يبطل الأعمال الصّالحة كما يأكل النّار الحطب و منشأ العجب هو أنْ يرى الأعمال الصّالحة مزيّنة و مستحسنة في نظر العامل و المعالجة بالأضداد فينبغي اتّهام الحسنات و أنْ يظهر قبائحها في النّظر و أنْ ينسب الإنسان نفسه و أعماله إلى القصور بل يجد مستحقّاً للطّرد و اللعن.. و لا يتخيّل أنَّ لا قبح لحسنه بلْ لوْ توجّه إليه قليلاً لوجد بعناية الله سُبْحَانَهُ كلّه قبيحاً و لا يحسّ رائحة من الحسن فأين العجب و لمن الاستغناء؟ بل يكون من علّة استيلاء رؤية القصور في الأعمال منفعلاً و مستحياً من إتيان الأعمال الحسنة لا معجباً و مستغنياً فإذا حصلت رؤية القصور في الأعمال تزيد قيمة الأعمال و تكون حقيقة بالقبول و ينبغي السّعي حتّى تحصل هذه الرّؤية فيتخلّص من العجب).

(١)– قوله: (مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ) الخ قال السّيوطيّ: قال النّووي: إنَّه غير ثابت و قال ابن السّمعاني: إنَّه من كلام يحيى بن معاذ الرّازي انتهى و قال ابن حجر الهيتمي: إنَّه من كلام عليّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ و عزاه المناوي في كنوز الحقائق إلى الدّيلميّ و ذكره الماوردي في أدب الدّنيا و الدّين عن عائشة مرفوعاً أنّها قالت: يا رسول الله متى يعرف الإنسان ربّه قال: (إذا عرف نفسه) – تخريج أحاديث مكتوبات الإمَام الرَّبَّانيّ قُدِّسَ سِرُّهُ.

(٢)– سورة الأعراف: ٤٣.

احتراق ما سوى المحبوب مخصوص بها و يُعدّ مَنْ خلا عنها في زمرة البهائم و الماء و الطّين الخالي عن الرّوح كما قيل:

دِلِ فارِغ زِ دَرْد عشق دِل نيست   تَنِ بي دَرْد دل جُزْ آب و گلْ نيست

و يصير القلب بسببها محطّاً للفيوضات و التّجليّات اللامتناهية و ينجو بسببها عن كونه اصطبلاً للحيوانات و الكلاب. شعر:

اي بُرادر تُو هَمي اَنْديشَۀِ   ما بَقي تُو اِسْتُخوَان ريشَۀِ

كر گُلَست اَنْديشَۀِ تُو گُلْشَني   وَرْ بُودَ خاري هَمين تُو گُلْخَني

و على **شدّة الطّلب** التي لا يوازيها حالة من الحالات لأنّها ناشئة من المحبّة، و كان الأستاذ الأعظم حين يمدح الغوث الأعظم قَدَّسَ اللهُ أَسْرارَهُمَا: بأنّه لا يذوق طعم الطّعام يقول: أي من شدّة الطّلب، إشارة إلى أنّه لوْ كان من ذهاب ذوقه بسبب السُّكْر فهو نقص و إنْ كان من شدّة الطّلب فهو نهاية المدح.

و ما أُدرج في المكتوب من أنّه يحصل له من رؤية الأشياء عظمة خالقه سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَىٰ فهو من **تجليّات الأفعال**[١]، دوام هذه الحالة يكون سبباً لظهور الاتّحاد بين الخالق و المخلوق المفسَّر عندهم بأنّ وجود الأشياء منه و إنْ كانت معدومة بالنّظر إلى نفسها، فترى أنّها موجودة بإيجاده من غير تفكّر بلْ مع رؤيتها إلى أنْ تصير سبباً لرؤية مدد الوجود منه جَلَّ وَ عَلَا في بقائها. و صدور الصّوت في بعض الأحيان بسبب الواردات التي هي أعلى من الأولى، و أمَّا رؤية الأشياء بلا وجود و لا حقيقة بخيالات صرفة فلم يُبيّن في المكتوب.

– إنَّ الرّؤية مع العلم بعدم وجودها أوْ مع العلم بوجودها لأنَّ وحدة الوجود قسمان[٢]:

---

(١)– (مكتوبات الإِمَام الرَّبَّانِيّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ٣\٧٥)– (**تجلّي الأفعال** عبارة عن ظهور فعل الحقّ سُبْحَانَهُ للسّالك على نهج يرى أفعال العباد ظلال ذلك الفعل و يجد ذلك الفعل أصل تلك الأفعال و يعتقد قيام تلك الأفعال بذلك الفعل الواحد و كمال هذا التّجلّي هو أنْ تختفي تلك الظّلال عن نظره بالتّمام و تكون ملحقة بأصلها و تجد فاعل تلك الأفعال بلا حسّ و لا حركة كالجماد و ما قاله أرباب التّوحيد الوجوديّ بالعينيّة و قالوا الكلّ هو إنّما هو في ذلك الموطن حيث رأوا هذه الأفعال المتكثرة الصّادرة من العباد فعل فاعل واحد جلّ شأنه و هناك اختفاء انتساب الأفعال إلى فعلتها و حدوث الانتساب فيها إلى فاعل واحد لا اختفاء نفس الأفعال و إلحاقها بأصلها شتّان ما بينهما و إنْ كاد أنْ يخفى على البعض).

(٢)– (يظهر أثناء السّير في نهاية الولاية الصّغرى أوْ ولاية الأولياء لبعض السّالكين وحدة الوجود أوْ التّوحيد الوجوديّ– **الشّطح** – و ذلك لأنَّ نظره إلى الحقّ وحده فيغلب عليه السُّكْر حيث ينفي وجود بقيّة المخلوقات بسبب عدم رؤيتها و اختفائها عن نظره، و يثبت وجود الحقّ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَىٰ فقط و هذا الحال مؤقّت و نقص و الكمال بعده، و المشايخ الذين تكلّموا بألفاظ ظاهرها خلاف الشّرع مثل (سبحاني) و (أنا الحقّ) تكلّموا من هذا الحال، و حالهم بالنّسبة لهم صحيح لأنَّه جذب إلهيّ و غير إراديّ، و هم معذورون و غير مؤاخذون، أمَّا تقليد هذا الحال أوْ التكلّم بتلك الألفاظ من قبل شخص ليس لديه هذا الحال، فهو كفر و زندقة).د.وحيد.

– (مكتوبات الإِمَام الرَّبَّانِيّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١\٤٣): (اعلم أنَّ التّوحيد الذي يظهر في أثناء طريق هذه الطّائفة العليّة على قسمين: توحيد شهوديّ و توحيد وجوديّ، فالتّوحيد الشّهوديّ هو مشاهدة الواحد يعني لا يكون مشهود السّالك غير واحد، و التّوحيد الوجوديّ(١) هو أنْ يعلم السّالك و يعتقد الموجود واحداً و أنْ يعتقد أوْ يظنّ غيره معدوماً و أنْ يزعم الغير مع اعتقاد عدميّته مجالي ذلك الواحد و مظاهره. فكان التّوحيد الوجوديّ من

١– قسم يقال له **وحدة الوجود الشّهوديّ**: و هي أنْ تنمحي الأشياء عن نظره بحيث لا يرى في الوجود إلّا وجوده، و مع ذلك له علم بوجود الأشياء كالعلم في وقت طلوع الشّمس إلى الغروب، يعلم أنَّ النّجوم موجودة في السّماء و لكن قد صارت مخفيّة بسبب غلبة نور الشّمس، بحيث انمحى ظهور النّجوم في جنبها بحيث لا يرى لها أثر، فكذلك من مُلئ قلبه بمحبّة المولى و التّعلّق به و لم يبقَ فيه سواه جَلَّ وَ عَلَا و ملأ آفاقه لا يرى في الوجود غيره، مع العلم بوجود الأشياء و هذا القسم يُسمّى **الوحدة الشّهوديّة** و لم يتحاشَ منه الكبراء بلْ طلبوه إلّا لمصلحة التّبليغ في زمان اندرست فيه معالم الشّريعة الغرّاء لا لنقص فيها حاشا و كلّا.

قبيل علم اليقين، و التّوحيد الشّهوديّ من قبيل عين اليقين و هو من ضروريّات هذا الطّريق، فإنَّ الفناء لا يتحقّق بدونه و لا يتيسّر عين اليقين بلا تحقّقه فإنَّ مشاهدة الأحديّة باستيلائها مستلزمة لعدم رؤية ما سواه. بخلاف التّوحيد الوجوديّ فإنّه ليس كذلك يعني أنَّه ليس بضروريّ فإنَّ علم اليقين حاصل بدون تلك المعرفة لأنَّ علم اليقين ليس بمستلزم لنفي ما سواه تَعَالَىٰ. غاية ما في الباب: أنَّه مستلزم لنفي علم ما سواه وقت غلبة علم ذلك الواحد و استيلائه، مثلاً إذا حصل لشخص يقين بوجود الشّمس فاستيلاء هذا اليقين غير مستلزم للعلم بأنَّ النّجوم منتفية و معدومة في ذلك الوقت و لكن حين رؤيته الشّمس لا يرى النّجوم البتّة و لا يكون مشهوده غير الشّمس و في هذا الوقت الذي لا يرى فيه النّجوم يعلم أنَّ النّجوم ليست بمعدومة بل يعلم أنَّها موجودة و لكنّها مستورة و في تشعشع نور الشّمس مغلوبة و هذا الشّخص في مقام الإنكار لجماعة ينفون وجود النّجوم في ذلك الوقت و يرى أنَّ تلك المعرفة غير واقعيّة. فالتّوحيد الوجوديّ الذي هو نفي ما سوى ذات واحدة تعالت و تقدّست مخالف للعقل و الشّرع. بخلاف التّوحيد الشّهوديّ فإنّه لا مخالفة في مشاهدة الواحد و نفي النّجوم وقت طلوع الشّمس مثلاً، و القول بأنَّها معدومة مخالف للواقع، و أمّا عدم رؤية النّجوم في ذلك الوقت فلا مخالفة فيه أصلاً بلْ هذا إنّما هو بواسطة غلبة ظهور نور الشّمس و ضعف بصر الرّائي، فإنَّ اكتحل بصر الرّائي بنور الشّمس تحصل له قوة يرى بها أنَّ النّجوم ممتازة من الشّمس و هذه الرّؤية يعني رؤية النّجوم ممتازة من الشّمس في مرتبة حقّ اليقين).

– (مكتوبات الإمَام الرَّبَّانيّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١\٢٩١): (و نقل معدن الفضيلة الشّيْخ عبد الحقّ الذي هو من مخلصي شيخنا عنه أنَّه قال قبيل أيّام رحلته: قد صار معلوماً لنا بيقين يقين أنَّ التّوحيد الوجوديّ سكّة ضعيفة و الطّريق السلطانيّ غيره و إنْ كنت أعلم ذلك قبل ذلك و لكن الآن قد ظهر هذا القسم من اليقين به و يفهم من هذا الكلام أيضاً أنَّه لم يكن لمشربه مناسبة بالتّوحيد الوجوديّ في آخر الأمر و إنْ كان قد ظهر مثل هذا التّوحيد في ابتداء الحال فليس ذلك بضائر بلْ قد ظهر مثل هذا التّوحيد لكثير من المشايخ في ابتداء أمرهم ثُمَّ انقلعوا عنه في الآخر)– (١)– (التّوحيد الوجوديّ أوْ وحدة الوجود– مكتوبات الإمَام الرَّبَّانيّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ١\٣١–١\٤٣–١\١٦٠–١\٢٦٦–١\٢٦٨–١\٢٧٢–١\٢٧٤–١\٢٩١–٢\٤٤–٣\٧٥–٣\٨٩).د.وحيد.

– (مكتوبات الإمَام الرَّبَّانيّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١\٢٧٢): (تنبيه: قد علم من التّحقيق السّابق أنَّ الموجودات و إنْ كانت متعدّدة و ما سواه تَعَالَىٰ كان موجوداً جاز أنْ يتحقّق الفناء و البقاء و تحصل الولاية الصّغرى و الكبرى فإنَّ الفناء هو نسيان السّوى لا إعدامه و استئصاله و ما هو اللازم فيه أنْ تكون رؤية السّوى مفقودة لا أنْ يكون السّوى معدوماً و لا شيئاً محضاً و هذا الكلام مع ظهوره قد خفي على أكثر الخواصّ و ماذا نقول من العوام و جعلوا معرفة وحدة الوجود من شرائط الطّريق بتخيّل أنَّ التّوحيد الشّهوديّ هو عين التّوحيد الوجوديّ و زعموا القائل بتعدّد الوجود ضالّاً و مضلاً حتّى تخيّل الكثيرون منهم أنَّ معرفة الحقّ سُبْحَانَهُ منحصرة في معارف التّوحيد الوجوديّ و تصوّروا أنَّ شهود الوحدة في مرايا الكثرة من تمام الأمر حتّى صرّح بعضهم أنَّ نبيّنا صَلَّىٰ اللهُ عَلَيهِ وَ سَلَّمَ كان بعد حصول كمالات النّبوّة في مقام الشّهود و الوحدة في الكثرة و أنَّ في قوله تَعَالَىٰ: (**إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ**) إشارة إلى ذلك المقام و يؤوِّل العبارة هكذا: إنّا أعطيناك شهود الوحدة في الكثرة و كأنَّهُ فهم هذه الإشارة من توسّط الواو بين حروف الكثر حاشا مقام النّبوّة من أنْ يليق بمثل هذه المعارف و كلّا فإنَّ الأنبياء عَلَيْهِمُ الصَّلاةُ وَ السَّلامُ إنّما دعوا إلى الله المنزّه عن المماثلة و المشابهة و الذي يكون له متّسع في مرايا المثاليّ ليس له نصيب من اللامثاليّ بلْ هو متّسم بسمة الكيف و المثال رزقهم الله سُبْحَانَهُ الإنصاف و كأنَّهُم يزنون الأنبياء عَلَيْهِمُ الصَّلاةُ وَ السَّلامُ بميزان كمالاتهم و يزعمون كمالاتهم مماثلة لكمالاتهم).

٢- و القسم الثّاني **وحدة الوجود العلميّة**: لابدّ من العبور منه و بعضهم بقوا فيه، و هو أنْ يرى و يعلم وجوداً واحداً، و لكن ذلك الوجود في مرتبة الألوهيّة معبود و واجب الوجود، و في مرتبة الإمكان ممكن تتعلّق به الأحكام، و هذا خلاف مذهب السوفسطائيّة لأنّهم من فرط عنادهم و جهلهم لا يثبتون شيئاً حتّى الله جَلَّ وَ عَلَا، و صاحب هذا القول يثبت الحقائق لكن من شدّة ظهور عظمته جَلَّ وَ عَلَا على قلبه يرفع ما به الامتياز و يبقي به الاشتراك و هو الوجود المحض.

قيل: قال شيخ: يا ربّنا قال فرعون: (**أَنَا رَبُّكُمْ الأَعْلَى**)[1] فطردته، و قال منصور: (أنا الحقّ) فقرّبته، فأجيب: بأنَّ فرعون استولى عليه العناد و العتوّ فلم يرَنِي فأثبت الألوهيّة لنفسه، و أمّا منصور فاستولت عليه المحبّة و العظمة فلم يرَ في الوجود غيري حتّى نفسه فلم يبقَ إلّا أنا فقال: (أنا الحقّ)، فلم يطلق (أنا) من نفسه على نفسه بلْ على الحقّ جَلَّ وَ عَلَا. و هذا القسم الثّاني مسألة علميّة لا تعلّق لها بالأحوال و تفصيلها لا يليق بهذا المكتوب، فإنْ كان الذي حصل لك من القسم الأوّل فخذه بالتّواجد، أوْ من الثّاني فلا تخف منه لأنّه يمكن أنْ يكون سبباً لأمور كثيرة، ليت عدم الإعراض كان ثابتاً إلى العرض، و الذي بقي فيك إلى إرسال المكتوب أيضاً شمّة من هذا الحال، فَاسْعَ إنْ كان من القسم الأوّل حتّى تستتر الذّرّات فلا يبقى في الشّهود إلّا هو جَلَّ وَ عَلَا. و دُمْ على لفظ الجلالة حتّى تحصل السّكينة بلا ارتعاش.

و أمّا ما ذكرت من دوام جمعيّة القلب و رسوخ ملكة الحضور فثبّتك الله عليهما، و داوم على الرّابطة لأنَّ أتمّيتها تكون سبباً لأتمّيتهما، فكلّما كان ظهور عظمة الرّابطة أتمّ يكون ظهوره جَلَّ وَ عَلَا أعظم.

و أمّا رؤية القصور مع هذا فهي من نِعَم الله جَلَّ وَ عَلَا أنعمها على من يرى القصور و كيف لا يرى القصور فمَا لِلتُّرَابِ وَ رَبِّ الأَرْبَابِ. قال الشَّيْخ عبد الله الأنصاري: إنّي لا أعبد الله لكونه مستحقاً للعبادة فأين أنا حتّى أفعل ما يستحّقه، و لا للمحبّة لأنَّ فيها رؤية النّفس و لا في مقابلة شيء حتّى أكون كالأجير، بلْ للإمتثال فقط.

و ما قلت: إنَّه ناشئ من (النّفي و الإثبات) فهو ممكن بلْ كثيراً ما يحصل منهما، و في بعض الأوقات يحصل من ذكر (الجلال) بسبب انجذاب القلب إليه جَلَّ وَ عَلَا، و هذا أعلى من الذي حصل من (النّفي و الإثبات) لعدم تخيّل العبد فيه، بلْ هو من محض فضله جَلَّ وَ عَلَا.

و العجب منك أنَّك ما بيّنتَ مرض أمّ معصوم فإنْ أمكنك الذّهاب إلى موضع بسبب خفّة مرضها، فإنْ بقي للعرض شيء فجيء إلى هنا و إلّا فاذهب إلى (عَتْمَانَكان). وَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ بعد الاستدعاء منكم و من والدتكم وَ عَلَىٰ أَوْلَادِكُمْ و على جميع الحاضرين عندكم و على سائر مَنِ اتَّبَعَ الهُدَىٰ.

---

(١)- سورة النّازعات: ٢٤.

٧١- المكتوب الحادي و السّبعون إلى خليفة والده الماجد قَدَّسَ اللهُ أَسْرارَهُمْ الملا مُصْطَفَىٰ البدليسي في تحقيق مسألة الأفعال الاختياريّة للعباد و تفصيلها على أكمل وجه و في بيان الفرق بين الكسب و الإرادة الجزئيّة عند الأشعريّة و الماترديّة رحمهم الله تَعَالَىٰ و شكر مساعيهم:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ الحَمْدُ للهِ الذي تَحَيَّرَ في مَعْرِفَةِ ذَاتِهِ وَ صِفَاتِهِ وَ أَفْعَالِهِ قُلُوبُ العَارِفِينَ، وَ اِعْتَرَفَ بالعَجْزِ عَنْ إِدْرَاكِهَا أَكَابِرَ الصِّدِّيقِينَ[١]، وَ الصَّلَاةُ وَ السَّلامُ عَلَىٰ سَيِّدِ الأَوَّلِينَ وَ الآخِرِينَ وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ أَصْحَابِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ وَ بَعْدُ:

فَمِنْ بِرِّ وَرْدَةِ قَائِمَّقَامِ قُطْبِ عَالَمِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُمَا إِلَىٰ المولى المكرّم و الصّديق الأكرم، خليفة الأستاذ الأعظم و كاتبه الملا مصطفى منبع الصّدق و الوفا سلّمه الله في الدّارين، إنَّه ورد عليه مكتوبكم فلمَّا نظر فيه ظهرت البشاشة في وجهه لإنبائه عن الصّحّة و السّلامة، ثمّ ظهر فيه سؤالكم عن الأفعال الاختياريّة للعبد حتّى أدرجتم فيه بأنَّ الله تَعَالَىٰ قال: ﴿**وَ اللهُ خَلَقَكُمْ وَ مَا تَعْمَلُونَ**﴾[٢].

فيا أيُّها المولى: إنَّ هذه المسألة من أغمض مسائل علم الكلام و أدقّها حتّى قال الشَّيْخ عبد الوهاب الشّعراني في (اليواقيت و الجواهر) ناقلاً عن الشَّيْخ الأكبر قَدَّسَ اللهُ أَسْرارَهُمَا: إنَّ صورة مسألة **خلق الأفعال**[٣] صورة (لام- ألف) أي هذا (لا) فإنَّ الرّائي لا يدري أيّ الفخذين هو (اللام) حتّى يكون

---

(١)- (مكتوبات الإمَام الرَّبَّانيّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ٣\١٢١)- (قال الصّدّيق الأكبر رضي الله تَعَالَىٰ عنه العجز عن درك الإدراك إدراك فسبحان من لم يجعل للخلق إليه سبيلاً إلا بالعجز عن معرفته).

– (مكتوبات الإمَام الرَّبَّانيّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ٣\٧٧)- (فسبحان من لم يجعل للخلق إليه سبيلاً إلا بالعجز عن معرفته و العجز عن المعرفة نصيب الأكابر الأولياء و عدم المعرفة غير العجز عن المعرفة مثلاً الحكم بعدم الامتياز في ذلك الموطن المقدّس و وجدان كلّ كمال ذاتي عين الآخر كما قالوا: إنَّ العلم عين القدرة و القدرة عين الإرادة عدم المعرفة بامتياز ذلك الموطن. و الحكم بالامتياز في ذلك الموطن و الاعتراف بعدم وجدان كنه ذلك الامتياز عجز عن معرفة امتياز ذلك الموطن و عدم المعرفة جهل، و العجز عن المعرفة علم، بلْ العجز متضمّن للعلمين، علم الشّيء و العلم بعدم وجدان كنه ذلك الشّيء، من غاية عظمة ذلك الشّيء و كبريائه فلو أدرجنا فيه علماً ثالثاً أيضاً لساغ و هو علم الإنسان بعجزه و قصوره الذي هو مؤيّد لمقام عبديّته و عبوديّته و في عدم المعرفة الذي هو الجهل ربّما يكون ذلك الجهل مركّباً إذا لم يعرف جَهْلَ نفسه بل زعم أنَّه علم و في العجز عن المعرفة نجاة تامّة من هذا المرض بل لا مجال فيه لهذا المرض لكونه معترفاً بعجزه فلو كان عدم المعرفة و العجز عن المعرفة متساويين لكان الجهلاء كلّهم عرفاء و كان جهلهم واسطة لكمالهم بل هناك كلُّ مَنْ كانَ أَجْهَلَ يكونُ أَعْرَفَ فإنَّ المعرفة هناك في عدم وجدان المعروف و في العجز عن المعرفة هذه المقدّمة صادقة فإنَّ كلّ من يكون أعجز عن المعرفة يكون أعرف بالمعارف، و العجز عن المعرفة، مدح يشبه الذّم. و عدم المعرفة، ذم صرف ليست فيه رائحة المدح ﴿رَبِّ زِدْنِي عِلْماً﴾ بكمال العجز عن معرفتك سبحانك).

(٢)- سورة الصّافّات: ٩٦.

(٣)- (مكتوبات الإمَام الرَّبَّانيّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ٢\٣)- (التّكوين من الصّفات الحقيقيّة كما هو مذهب العلماء الماتريدية شكر الله سعيهم لا من الصّفات الإضافية كما زعمت الأشعريّة و حيث كانت الإضافة غالبة في هذه الصّفة ظنّوها من الصّفات الإضافيّة نظراً إلى صفات أخرى و ليس كذلك بل هي من الصّفات الحقيقيّة امتزج بها وصف الإضافة و هذه الصّفة تحت جميع الصّفات و فيها لون جميع الصّفات التي فوقها مثلاً لها نصيب من العلم و الحياة و حظّ من القدرة و الإرادة أيضاً و لها جزئيّات هي في الحقيقة ظلالها مثل التّرزيق و التّخليق و الإحياء و الإماتة و الإنعام و الإيلام و هذه الجزئيّات داخلة في الأفعال التي هي في الحقيقة ظلال تلك الصّفة خارجة عن دائرة الصّفات الحقيقيّة و لهذا الفعل وجهان، وجه نحو الفاعل و وجه إلى المفعول و هذان الوجهان متمايزان في النّظر الكشفيّ يُرى الوجه الأوّل عالياً و الوجه الثّاني سافلاً و أيضاً يُرى الوجه الأوّل في النّظر كالأصل

الآخر هو (الألف) و يُسمّى الحرف حرف الالتباس، و مثله الفعل الظّاهر على يدي العبد المخلوق لأنَّه جَلَّ وَ عَلَا قال: (**وَ اللّٰهُ خَلَقَكُمْ وَ مَا تَعْمَلُونَ**) و خاطبهم بالتّكليف، فلابدّ أنْ يكون له جَلَّ وَ عَلَا فيه دخل للعبد أيضاً انتهى ملخّصاً. فلِمَ التّكلّم فيه؟ و لكن لـمَّا ألحتَ عليه بالبيان تكلّم فيه امتثالاً، فلا حاجة إلى البسط و نقل الأقاويل المختلفة، لأنَّ الحاجة بيان القول الحقّ في هذه المسألة و هو بالنّظر إلى الظّاهر ثلاثة و في الحقيقة واحد:

١- أحدها: قول السّلف و هو تفويض الأمر إليه جَلَّ وَ عَلَا و عدم البحث عنه، كما في المتشابهات بلْ قالوا: إنَّه **لا جبر و لا تفويض** كما صرّح بهذا حضرة ذي الجناحين مولانا خالد قَدَّسَنَا اللّٰهُ بِأَسْرَارِهِ في

و الوجه الثّاني مثل ظلّ ذلك الأصل و أيضاً الوجه الأوّل فيه لون من الوجوب و الوجه الثّاني له لون من الإمكان و هذا الوجه الثّاني مبادئ تعيّنات غير الأنبياء عَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ و التَّسْليمَاتُ من الأولياء الكرام و سائر الأنام و حيث كان لهذا الفعل باعتبار الجهتين لون من الوجوب و لون من الإمكان يكون ممكناً بالضّرورة فإنَّ المركّب من الواجب و الممكن ممكن، و أيضاً إن هذا الفعل حيث كان له وجه إلى القِدَم باعتبار الجهة الفوقانيّة و قَدَم في الحدوث باعتبار الجهة التّحتانيّة يكون حادثاً بالضّرورة فإنَّ المركّب من القديم و الحادث حادث. فالذين قالوا بقِدَم فعل الحقّ سُبْحَانَهُ إنَّما نظروا إلى الجهة الأولى و الذين ذهبوا إلى حدوثه فمنظورهم هو الجهة الأخرى و نظر الطّائفة الأولى عالٍ و نظر الثّانية سافل و إنْ وقع كلا الفريقين في طرفي الحقّ المتوسّط و هو الذي امتاز به هذا الفقير (**ذٰلِكَ فَضْلُ اللّٰهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَآءُ وَ اللّٰهُ ذو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ**). و وقع مثل هذا التّحقيق في بعض المكاتيب في شأن الصّفات الحقيقيّة أيضاً فليطلب. ينبغي أنْ يُعلَم أنَّ الوجه الثّاني في الفعل عبارة عن الخلق الخاصّ الذي متعلّق بزيد مثلاً فخلق زيد كأنَّه جزئيّ من جزئيّات مطلق الخلق مثلاً و هذا الخلق الخاصّ الذي تعلّق بزيد له جزئيّات أيضاً كخلق ذات زيد و خلق صفاته و أفعاله و هذه الجزئيّات كالظّلال لخلق زيد و هو كالكلّيّ لها و لخلق فعل زيد أيضاً ظلّ و مظهر و هو كسب زيد الذي تعلّق بالفعل فإنَّ هذا الكسب ما جاء به زيد من بيت أبيه بل هو ظلّ من خلق الحقّ جلّ و علا. فعلم من هذه المعارف أنَّ الفعل ظلّ التّكوين و أنَّ الوجه الثّاني من الفعل ظلّ الوجه الأوّل منه كما حُقّق و أنَّ للوجه الثّاني أيضاً ظلّاً هو خلق زيد مثلاً و لخلق زيد أيضاً ظلّاً هو خلق فعل زيد و لهذا الظّلّ أيضاً ظلّ هو كسب زيد. فإذا عرفت هذه العلوم، فاعلم أنَّ نسبة كسب زيد إلى زيد مثلاً إذا انتفت في نظر السّالك وقت السّلوك عن زيد و ارتفعت إضافته إلى زيد يُرى فاعل ذلك الفعل هو الحقّ سُبْحَانَهُ بل يجد الأفعال المتكثّرة المتباينة للخلائق فعل فاعل واحد فيظنّون ظهور هذا المعنى تجلّياً فعليّاً. ينبغي أنْ ينصف هل هذا التّجلّي هو تجلّي فعل الحقّ أو تجلّي ظلّ من ظلال ذلك الفعل الذي تنزّل بمراتب كثيرة و عرض له اسم الظّلّيّة؟ و ينبغي أنْ يقيس التّجلّيات الأخرى على التّجلّي الفعليّ فإنَّهم اكتفوا فيها أيضاً بظلّ من الظّلال و ظنّوه أصل الأصل و اطمئنّوا بالجوز و الموز).

- (مكتوبات الإمَام الرَّبَّانيّ - م: ٣\١٧)- (كما أنَّ العباد مخلوق الحقّ سُبْحَانَهُ أفعال العباد أيضاً مخلوقه تَعَالَىٰ فإنَّ الخلق لا يليق بغيره و إيجاد ممكن لا يجيئ من ممكن فإنَّه متّسم بقصور القدرة و متّصف بنقص العلم لا يليق بالإيجاد و الخلق و دخل العبد في أفعاله الاختيارية إنَّما هو بكسبه الواقع بقدرته و إرادته و خلق الفعل من اللّٰه سُبْحَانَهُ و كسبه من العبد ففعل العبد الاختياري واقع بمجموع كسب العبد و خلق الحقّ جلّ و علا فلو لم يكن لكسب العبد و اختياره مدخل في فعله يكون حكمه حكم فعل المرتعش و الفرق محسوس و مشاهد فإنَّا نعلم بالبداهة أنَّ فعل المرتعش غير فعل المختار و هذا القدر من الفرق يكفي لمدخليّة كسب العبد في فعله. و جعل الحقّ سُبْحَانَهُ خلقه تابعاً لقصد العبد في فعله من كمال رأفته حيث يوجد الفعل في العبد بعد تعلّق قصد العبد به فيكون العبد بالضّرورة ممدوحاً و ملوماً و معاقباً و مثاباً و قصد العبد و اختياره اللذان أعطيهما من قبل الحقّ سُبْحَانَهُ يتعلّقان بجهتي الفعل و التّرك و أيضاً قد بيّن الحقّ سُبْحَانَهُ حسن الفعل و التّرك و قبحهما بلسان الأنبياء عَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ و التَّسْليمَاتُ بالتّفصيل فمع وجود ذلك لو اختار العبد إحدى الجهتين لابدّ من أنْ يكون ملاماً أو ممدوحاً و لا شكّ أنَّ الحقّ سُبْحَانَهُ أعطى العبد من القدرة و الاختيار مقدار ما يمكن له الخروج من عهدة الأوامر و النّواهي الشّرعيتين و لماذا يلزم إعطاء قدرة كاملة و اختيار تامّ و قد أعطي مقدار ما يحتاج إليه و إنكار المنكرين مصادم للبداهة و بهم مرض قلبيّ عجزوا به عن إتيان الأحكام الشّرعيّة (**كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ**) و هذه المسألة من غوامض المسائل الكلامية و نهاية شرحها و غاية بيانها هي ما سوّد في هذه الأوراق و اللّٰه سُبْحَانَهُ الموفّق. ينبغي الإيمان بما قاله علماء أهل الحقّ دون أنْ يقع في البحث و الجدل).

(العقد الجوهري في الفرق بين كسبي الماتريدي و الأشعري) و قال فيه: و لم يحرّر الإمام الماتريدي رحمه الله مذهبه في الأفعال الاختياريّة تورّعاً و اتّباعاً للسّلف لعدم احتياجه إليه للبعد عن المبتدعة، و لهذا تشعّب أصحابه ثمّ قال: أمّا الإمام الأشعري رحمه الله تَعَالَىٰ فاحتاج لكونه بين أظهر المعتزلة و المبتدعة و مبتدئ بالمناظرة معهم كما هو مشهور و في الكتب مسطور إلى تحرير مذهبه حقّ تحرير، و تواتر القدر المشترك منه بين أصحابه، ثمّ اعتذر في كتابه (الإنابة في أصول الدّيانة) الذي هو آخر مؤلّفاته و عليه التّعويل في مذهبه و قال فيه: لوْلا الاضطرار بسبب ملازمة المبتدعة لَما تكلّمتُ بشيء من شيء من ذلك، و صرّح بأنَّ مذهبه في المتشابهات التّفويض مثل مذهب السّلف لا التّأويل انتهى ملخّصاً مفرّقاً.

٢- و قال العلّامة الثّاني التّفتازاني في (المقاصد و شرحه): و نحن نقول الحقّ ما قال بعض أئمّة الدّين و هو السّلف كما علمت أنَّه لا جبر و لا تفويض و لكن أمر بين أمرين انتهى. أي **ليس العبد مجبوراً في أفعاله و لا مفوّضاً إليه الأمر.**

كما نُقل أنَّ الإمام الأعظم أبا حنيفة رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ سأل جعفر الصّادق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: إنَّ الله فوّض الأمور لعباده؟ فقال: إنَّ الله جَلَّ وَ عَلَا أجلّ من أنْ يفوّض الأمر إلى أحد، ثمّ قال: أجبرهم؟ فقال: إنَّ الله جَلَّ وَ عَلَا منزّه أنْ يجبر عباده على الفعل ثمّ يعذّبهم. و من هذه النّقول ظهر أنَّ مذهب أهل الحقّ واحد و هو مذهب السّلف.

قال مولانا خالد قَدَّسَنَا اللهُ بِأَسْرَارِهِ في ذلك الكتاب: و العبد المسكين[١] لكون مذهبه مذهب السّلف بعينه و طريقته الصّدّيقيّة عين طريقة الأصحاب و أجلّة التّابعين، عَسُر عليه الخوض فيما نهوا عنه، لكن الاحتياج ألجأه إلى التّكلّم فيها انتهى.

فاللائق بنا لكوننا من تابعيه عدم التّكلّم فيها، و لكن السّؤال ألجأنا إلى التّكلّم فيها، فإذا علمت أنَّ الأمر دائر بين التّفويض و الجبر و قد أُمرنا بالأوامر و نُهينا بالنّواهي في كثير من الآيات و الأحاديث، فاللازم علينا الاهتمام بها و السّعي فيها، و قد قلتم في مكتوبكم: إنَّه لا فعل و لا كسب و هذا مخالف لِما صرّحوا به من أنَّ الكسب من العبد و الإيجاد منه تَعَالَىٰ، و هذا القول ثابت من جميع أهل السّنّة و الجماعة الأشعريّون و الماتريديّون لكن بَيْنَ الفريقن مَنْ فرّق ما في معنى الكسب.

قال مولانا خالد قَدَّسَنَا اللهُ بِأَسْرَارِهِ في تلك الرّسالة: اعلم أنَّ الإرادة الجزئيّة التي هي الكسب عند الماتريديّة صادرة عن العبد باختياره و أثر لقدرته عندهم، لأنّهم و إنْ منعوا كون العبد موجداً لشيء إجماعاً، من محقّقيهم يجوّزون أنْ تكون له قدرة ما تختلف بها النّسب و الإضافات على وجه لا يلزم منه وجود أمر

---

(١)- (مولانا خالد قُدِّسَ سِرُّهُ يقصد نفسه).

حقيقيّ انتهى. لأنَّ النّسب و الإضافات ليست من الأمور الموجودة في الخارج عند جمهور المتكلّمين، فإذاً لا يلزم من قدرة العبد تأثير في وجود شيء.

و خلاصة الكلام أنَّ الله خلق و أوجد في العبد الاختيار الكلّيّ و الإرادة الكلّيّة، و هما من شأنهما التّعلّق بشيء كالاختيارات الجزئيّة و الإرادة الجزئيّة، و هذا التّعلّق أمر اعتباريّ لا وجوديّ، فلم يلزم إيجاد العبد لشيء و لا عدم دخله فيه.

ثمّ قال ذلك الإمام في تلك الرّسالة أيضاً: الإرادة الجزئيّة شرط و سبب عاديّ لخلق الله تَعَالَىٰ الفعل عقبه، و تتعلّق بوصف الفعل أعني كونه طاعة أوْ معصية، كلطم اليتيم إنْ أُريد به التّأديب فطاعة أوْ الإهانة فمعصية، و هذا الكون أمر اعتباريّ عدميّ.

و أمَّا الأشعري فالكسب عنده عبارة عن مقارنة قدرة العبد و إرادته بالمقدور، بشرط عدم تأثيرهما بالإيجاد كما في (المواقف) و غيره، و تلك المقارنة شرط عاديّ لخلق الله تَعَالَىٰ ذلك المقدور، و صرف القدرة تابع لصرف الإرادة و هو عبارة عن ترجيح الفعل أوْ التّرك، و معلوم أنَّ الإرادة تابعة للعلم فكذا مقتضاها، فإذا علم العبد تكليفه بالطّاعة و الاجتناب عن المعاصي، و أنَّ الله تَعَالَىٰ وعده على ذلك النّظر إلى وجهه الكريم و الفوز بالنّعيم المقيم، يصير هذا العلم داعياً إلى الطّاعة، كما أنَّ وساوس الشّيطان اللعين بمعونة النّفس الأمّارة تصير داعية له إلى المعصية، فينشعب تعلّق الإرادة بأحد الطّرفين، و كون العبد مجبوراً في الإرادة لا يستلزم الجبر في الأفعال الصّادرة بها، أي أنَّ الله تَعَالَىٰ خلق الإرادة بلا جبر على الفعل، و لكن قد علمت أنَّ القدرة عبارة عن الصّرف و العزم المصمّم بلا تأثير لقدرة العبد كما مرَّ، و الفرق بين المذهبين أنَّ أثر القدرة عند الماتريديّين النّسب و الإضافات و عند الأشعري لا أثر لقدرته أصلاً، و الكلّ على أنَّه لا تأثير لقدرة العبد في الفعل، بلْ التّأثير للباري عزَّ وَ جَلَّ، و لكن عقب كسب العبد عادة لا لزوماً. وَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّد وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ صَحْبِهِ وَ سَلَّمَ أَجْمَعِينَ.

٧٢- المكتوب الثّاني و السّبعون إلى بعض العلماء في أنَّه لا يجوز للوليّ العامّ أعني الحاكم تزويج المرأة بتصديقها في دعوى فراق الزّوج بموت أوْ طلاق و انقضاء عدّة إذا كان معيّناً أوْ عيّنته إلَّا بعد إثباتها ذلك و أنَّه يجوز للوليّ الخاصّ تزويجها بتصديقها في ذلك مطلقاً و في بيان بعض شروط التّولية و التّحكيم:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحيمِ الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ وَ الصَّلاةُ وَ السَّلامُ عَلَىٰ سَيِّدِ المُرْسَلينَ وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ أَصْحَابِهِ الطَّيِّبينَ الطَّاهِرينَ وَ بَعْدُ:

فقد ورد علينا مكتوب في سؤالٍ عن امرأة جاءت إلى قريةٍ و قالت: إنَّ زوجي طلّقني و انقضت عدّتي فهل يُقبَل قولها و يصحّ تزويجها؟

فأجبتُ: بأنَّ المرأة المذكورة إنْ ذهبت إلى القاضي فحينئذٍ إنْ عيّنت زوجها بأنْ قالت: إنّي امرأة فلان فلابدّ من إثبات الطّلاق بالشّهود عند القاضي، و إنْ لم تُعيّن زوجها و لم يُعرَف من خارج فيصدّق القاضي قولها و يزوّجها. أمَّا الوليّ الخاصّ فإنْ صدّق قولها فيزوّجها بلا فرق بين التّعيين و عدم التّعيين، و بهذا المذكور صرّحت جميع الكتب الشّافعيّة مثل (التّحفة) و الرّملي و غيرهما، عبارة (التّحفة): و تُصدّق في غيبة وليّها و خُلوّها من الموانع و يُسنّ طلب بيّنة منها و إلَّا فيُحلّفها، ثمّ بعد سطر قال: و محلّ ذلك ما لم يُعرف تزويجها بمُعيّن و إلّا اشترط في صحّة تزويجها الحاكم لها دون الوليّ الخاصّ إثباتها سواء أغاب أمْ حضر أي الزّوج المُعيّن.

شرواني: هذا ما دلّ عليه كلام الشّيخين و هو المعتمد من اضطراب طويل فيه، و إنْ كان القياس ما قاله جمع من قبول قولها في المُعيّن أيضاً حتّى عند القاضي، لقول الأصحاب: أنَّ العبرة في العقود بقول أربابها، و من ثمّ لوْ قال: اشتريت هذه الأمة من فلان و أراد بيعها جاز شراؤها منه، و إنْ لم يثبت شراؤه ممَّن عيّنه، لكن الجواب: أنَّ النّكاح يُحتاط له أكثر انتهى.

و مثله (النّهاية) و خلاصتها في البجيرمي نقلاً عن الزّيادي: و لوِ ادّعت أنَّها خليّة من نكاح أوْ عدّة جاز تزويجها ما لم يُعرف لها نكاح سابق، فإنْ عُرِف لها و ادّعت أنَّ زوجها طلّقها أوْ مات و انقضت عدّتها، جاز لوليّها الخاص تزويجها، و لا يُزوّجها وليّها العامّ و هو الحاكم إلّا بعد ثبوت ذلك عنده انتهى.

بقي الكلام على قوله: أذنتْ لنا تولية فزوّجناها، هذا نكاح إنْ كان على مذهب الحنفيّة فهو صحيح لأنَّ قول المرأة في مذهبهم مقبول أيضاً، و إنْ كان على مذهب الشّافعيّة فلا يكفي إذن التّولية، بلْ لابدّ أنْ تجعل المرأة و الرّجل ذلك الشّخص مُحكّماً ثمّ تأذن له فيزوّجها من ذلك الرّجل، و لابدّ أنْ يوجد في المُحكّم شروطه من كونه مجتهداً عدلاً مع وجود الحاكم المجتهد، أوْ عدلاً غير مجتهد مع وجود مجتهد غير القاضي لا مع وجود الحاكم و لوْ غير أهل، إلّا أنْ لا يزوّجها إلّا بدراهم لها وقع، كما في (التّحفة). وَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّد وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ صَحْبِهِ وَ سَلَّمَ أَجْمَعِينَ.

٧٣- المكتوب الثّالث و السّبعون إلى ابن أخته العالم الفاضل العامل الملا مُحَمَّد باقي ابن خليفة والده الماجد أعني به الفاني في الله و الباقي بالله مولانا الملا عبد الله النّورشيني قَدَّسَنَا اللهُ بِأَسْرَارِهِمْ و أروانا من بحار أنوارهم في تعبير بعض الوقائع و المنامات و في بيان أنَّه لا عبرة بها إلَّا ما يُرى فيها الأستاذ أوْ ما يتعلّق به من جهة دلالتها على الارتباط و التّعلّق به و إنَّما العبرة بدوام العمل:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحيمِ الحَمْدُ للهِ الأَوَّلِ الآخِرِ الظَّاهِرِ البَاطِنِ وَ الصَّلاةُ وَ السَّلامُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّد سَيِّدِ الأَوَائِلِ وَ الأَوَاخِرِ وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ أَصْحَابِهِ التَّابِعِينَ لَهُ فِي الظَّاهِرِ البَاطِنِ وَ بَعْدُ:

فإلى المولى العزيز مُحَمَّد باقي أوصله الله إلى مقام أبيه، إنَّه وصل إلى الفقير مكتوبكم المُعنوَن باسم جمال الدّين، ففرح به غاية الفرح بعد النّظر فيه لأنَّه يدلّ على شدّة التّعلّق المنبئ عن المحبّة، لأنَّ الرّؤيا و إنْ كانت غير معتبرة بلْ الاعتبار بالأعمال في اليقظة بأنْ لا يخلو قلبه عن الذّكر و الرّابطة و لسانه عن البحث عن الأستاذ و أتباعه كما قيل:

من غلام آفِتَابَم هم ز آفتاب كويم نَه شَبَمْ نه شب پَرَسْتَم تا حديث خَواب كويم

و لكنَّها تدلّ على الارتباط و التّعلّق لأنَّ العطشان يرى الماء الزّلال و الأنهار، فمن هذه الحيثيّة الرّؤيا التي يُرى فيها الأستاذ و الأتباع و أماكنه مقبولة و مرغوبة، و الإشارة إلى تقبيل اليد ثانياً كناية عن دوام العمل، و الصّلاة كناية عن الإقبال عليه جَلَّ وَ عَلَا لأنَّ الصّلاة معراج المؤمن فعليك بمداومة العمل، و بيت أحمد أفندي الخاني كناية عن الانقطاع التّامّ عن الماسوى و الإقبال عليه جَلَّ وَ عَلَا بالكلّيّة.

و أهل البيت كلّهم سالمون و يستدعون من جميع من هنالك عند المرقد المعظّم، وَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ و على جميع أهل البيت و على الفقهاء و على الملا إبراهيم و زمانخان آغا و عبد العزيز آغا و على تمام أهل القرية بعد الاستدعاء منهم. اللهمَّ صَلِّ وَ سَلِّمْ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّد وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ أَصْحَابِهِ وَ أَزْوَاجِهِ أَجْمَعِينَ.

٧٤– المكتوب الرّابع و السّبعون إلى بعض الأتباع في بيان أنَّ اللازم على الطّالب السّعي في العمل لا الالتفات إلى ظهور التّجليّات و حصول المراتب و أنْ يكون محطّ نظره الذّات البحت لا غير:

بِسْمِ اللهِ وَ الحَمْدُ للهِ وَ الصَّلَاةُ وَ السَّلَامُ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ أَصْحَابِهِ وَ بَعْدُ:

فقد سرَّ الفقير بوصول مكتوبكم المنظوم إليه، ثبّتكم الله على محبّته جَلَّ وَ عَلَا و على الرّضا بما قدّره.

أيُّها الأخ: إنَّ السّادات الكرام قَدَّسَنَا اللهُ بِأَسْرَارِهِمْ قالوا: اللازم على الطّالب أنْ يكون العمل محبوباً إليه لأنَّ في الالتفات إلى غيره تعويقاً، لأنَّ في ظهور شيء من التّجليّات و اللذّات تسكين القلب و الالتذاذ به، و في خفائها تبقى النّفس متشوّقة إلى ظهورها فيحصل الفتور في طلب المقصود، مع أنَّهم قالوا: أيّ شيء و لوْ كانت مرتبة القطبيّة تحصل في فكره، يكون حينئذٍ خارجاً من النَّقْشَبَنْدِيّة، فاللازم أنْ يكون محطّ نظر الطّالب الذّات البحت بلا شائبة الظّهورات. وَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَ عَلَىٰ الأَحْبَابِ وَ عَلَىٰ مَنِ اتَّبَعَ الشَّرِيعَةَ المُصْطَفَوِيَّة عَلَيهِ وَ عَلَىٰ آلِهِ الصَّلَاةُ وَ التَّحِيَّةُ.

٧٥- المكتوب الخامس و السّبعون إلى الملا عبد الكريم ابن الشَّيْخ إبراهيم الشَّيْخاني رحمه الله في تفسير حديث: (ذَاقَ حَلَاوَةَ الإِيمَانِ مَنْ رَضيَ باللهِ رَبّاً وَ بِالإِسْلَامِ دِيناً وَ بِمُحَمَّدٍ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيهِ وَ سَلَّمَ نَبيّاً)[١] على أبدع وجه و ما يتعلّق بذلك:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحيمِ الحَمْدُ للهِ عَلَىٰ مَا هَدَانَا إِلَىٰ دِينِ الإِسْلَامِ وَ الصَّلَاةُ وَ السَّلَامُ عَلَىٰ سَيِّدِ الأَنَامِ وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ صَحْبِهِ المَصَابيحَ الكِرَامِ وَ بَعْدُ:

فإِلَىٰ الأَخِ في اللهِ وَ المُحِبِّ للهِ الملا عبد الكريم سلّمه الله في الدّارين، إنّه جاء من المخبر الصّادق عَلَيهِ وَ عَلَىٰ آلِهِ الصَّلَاةُ وَ السَّلَامُ: (**ذَاقَ حَلَاوَةَ الإِيمَانِ**)[٢] أي إمَّا بالذّوق الطّبيعيّ أوْ بالذّوق الاختياريّ و لوْ مع التّكلّف (**مَنْ رَضيَ باللهِ رَبّاً**) أي بالإتيان بأوامره و الاجتناب عن مناهيه باختيارهما على مهويّات نفسه و لوْ بالتّكلّف حتّى يصير اختيارهما سجيّة في طبيعته (**وَ بالإِسْلَامِ دِيناً**) بأنْ يختاره على كلّ الأديان بحيث يحبّ أنْ يُقذف في النّار و لا الرّجوع منه (**وَ بِمُحَمَّدٍ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيهِ وَ سَلَّمَ نَبيّاً**) بأنْ يختار سنّته و يعلم أنّها الموصلة لا غيرها، فيأتي بها على وجه المتابعة لا لملاحظة شيء آخر، حتّى يترك مألوفات نفسه و يأتي بمتابعته و لوْ في العادات، و تنشأ هذه من محبّة المقتدى به، فعلى العاقل السّعي فيها، فإنْ لم تسعوا فيها فيُخشى منكم لأنّكم من مجاوري الأستاذ الأعظم قُدِّسَ سِرُّهُ، و ظنّ الفقير أنَّه لا يترك جاره، و الشّوق و المحبّة في هذه السّنة أزيد ممَّا في السّنين الماضية.

وَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ و على إخوانكم و على السَّيِّد عبد الله و على الفقهاء و على الملا نادر و على تمام أهل القرية و الملا[٣] و الملا فتح الله و مُحَمَّد معصوم و سلطان ولد و جمال الدّين، و جميع الفقهاء يسلّمون عليك و يدعون لك، و عليهم و لهم كذا الكلام. وَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّد وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ أَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ وَ سَلَّمَ.

٧٦- المكتوب السّادس و السّبعون إلى الملا قاسم الكُلْپيكي في بيان بعض ثمرات المحبّة و أنَّ الإتيان بالأعمال الموصلة ينبغي أنْ يكون من حيث أنّها مرضية المولى جلَّ شأنه لا لشيء من حظوظ النّفس و في تفسير ما قيل من غلبة محبّة الله على محبّة الأستاذ و ما قيل بعكس ذلك:

---

(١)- مسلم و التّرمذي و أحمد و ابن حبّان و البيهقي و الطّبراني (ذَاقَ طَعْمَ الإِيمَانِ مَنْ رَضِيَ بِاللهِ رَبّاً، وَ بِالإِسْلَامِ دِيناً، وَ بِمُحَمَّدٍ رَسُولاً).

(٢)- بخاري و مسلم: (ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللهُ وَ رَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَ أَنْ يُحِبَّ المَرْءَ لا يُحِبُّهُ إِلّا للهِ، وَ أَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ في الكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ في النَّارِ).

(٣)- (الملا مُحَمَّد أمين المشهور بـ (ملايي مَزِنْ).

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ ﴿**الْحَمْدُ للهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَ مَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللهُ**﴾(١) وَ صَلَوَاتُ اللهِ وَ سَلَامُهُ عَلَىٰ رُسُلِهِ وَ عَلَىٰ آلِهِمْ وَ أَصْحَابِهِمْ وَ بَعْدُ:

فَمِنْ خَادِمِ العَتَبَةِ العَلِيَّةِ إِلَىٰ الأَخِ فِي اللهِ وَ المُحِبِّ للهِ الملا قاسم جعله الله من المقبولين، إنّه وصلت إليه نميقتكم المنبئة عن شدّة ألم الافتراق الناشئة عن المحبّة، زاد الله محبّتكم حتّى تكون سبباً لنسيان الماسوى و النّظر إليه بنظر الاحتقار و عدم الاعتبار، و سبباً لعظمة الآخرة من حيث أنّها محلّ اللقاء ليترتّب عليهما نهاية الإقبال عليه و السّعي في الأعمال الموصلة إليه جَلَّ وَ عَلَا، بأنْ يكون الإتيان بها من حيث أنّها مرضية و مأمورة له جَلَّ وَ عَلَا لا لشيء يرجع إلى النّفس.

و ما قلت: من الارتحال و المجيء يسّره الله جَلَّ وَ عَلَا إنْ كان الخير فيه، فالآن أَقْبِل على ما أنت مأمور به بحيث لا يجيء في فكرك غيره، و من أراد دخول الطّريقة فعلّمهم في الليل بالتّعليمات اللازمة و في الصّبح بالتّوجّه المعنويّ، و بعده بالأوراد و الرّابطة، و الملا عبد الكريم ليشتغل بالأوراد.

و ما قيل في غلبة محبّة الله على محبّة الأستاذ: فمقبول لأنَّ المقصود من محبّة الأستاذ كونه وسيلة إليه جَلَّ وَ عَلَا، و ما قيل: إنَّ اللازم أنْ تكون محبّة الأستاذ غالبة فمعناه على ما قاله الأستاذ الأعظم: إنَّ من غلب عليه محبّة الله جَلَّ وَ عَلَا و لا يراه و لا يبصره فيحبّ الوساطة حتّى يظنّ النّاس أنَّ محبّته مقصورة عليها من كثرة الاختلاط بها و البحث عنها.

وَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ و على الفقهاء و على عمر بن عيسى و على أهل القرية، و يسلّم عليكم الملا(٢) و الملا فتح الله و سلطان ولد و جمال الدّين و غيرهم من الصّغار و جميع الفقهاء و الملا رسول و الملا حسين و جميع السّاكين هنا. وَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّد وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ صَحْبِهِ وَ سَلَّمَ.

٧٧- المكتوب السّابع و السّبعون أيضاً إلى الملا قاسم المذكور في مدح الطَّرِيقَة النَّقْشَبَنْدِيّة و بيان أركانها الثّلاثة الإخلاص و المحبّة و التّسليم و في تفسير بعض الأحوال و تعبير بعض المنامات و ما يتعلّق بذلك:

باسْمِهِ وَ إِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَ الصَّلاةُ وَ السَّلامُ عَلَىٰ خَيْرِ خَلْقِهِ مُحَمَّد وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ صَحْبِهِ أَجْمَعِينَ وَ بَعْدُ:

فإِلَىٰ الأَخِ فِي اللهِ الملا قاسم جعله الله من المحبّين و أفاض عليه شراب المقرّبين، إنَّه وصل إليه مكتوبكم الواداديّ المنبئ عن بعض الأحوال ففرح به أشدّ الفرح، لأنَّه منبئ عن الإقبال التّامّ على الطَّرِيقَة النَّقْشَبَنْدِيّة

(١)- سورة الأعراف: ٤٣.

(٢)- (الملا مُحَمَّد أمين المشهور بـ (ملايي مَزِنْ).

التي هي السّعادة السّرمديّة، لأنَّ إخلاص النّيّة موقوف عليها كما هي مسطورة في كتبهم، بلْ مدح الطَّريقَة النَّقْشَبَنْدِيّة لا يعرف إلّا لمن اتّصف بها حتّى قيل: لوْ قيل ما يحصل بها **لأنكرها أكثر المشايخ**[١]، طوبى لمن أقبل عليها و جدّ لأجلها.

وَ عَلَىٰ تَفَنُّنِ وَاصِفِيهِ بُحُسْنِهِ   يَفْنَىٰ الزَّمَان وَ فيهِ مَا لَمْ يُوصَفِ

أيُّها الأخ: إنَّ ما قلت رأيتني واقعاً بين عُلْوَيْن إلى الآخر فهو كذلك، فمن أجل ذلك قيل: لابدّ لطالب هذه الطّريقة من[٢]:

١- **الإخلاص**: بأنْ يرى أبواب الهداية مسدودة عليه غير باب الأستاذ.

---

(١)- (مكتوبات الإمَام الرَّبَّانيّ قُدِّسَ سِرُّهُ- م: ١\١٢٧)- (و قد عرضت لهذه النّسبة غرابة على نهج لوْ حكيتها فرضاً عند أرباب هذه السّلسلة العظيمة الشّأن يحتمل أنْ يكون أكثرهم في مقام الإنكار و لا يصدّقوها).

- (مكتوبات الإمَام الرَّبَّانيّ قُدِّسَ سِرُّهُ- م: ١\١٣١)- (و لكن لا يصل فَهْم كلّ أحد إلى مذاق هؤلاء الأكابر بلْ يكاد ينكر قاصرو هذه الطّريقة على بعض كمالاتهم).

- (مكتوبات الإمَام الرَّبَّانيّ قُدِّسَ سِرُّهُ- م: ١\٢٤٣)- (و نسبتهم التي هي منسوبة إلى الصّدّيق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فوق جميع نسب المشايخ و لكن لا يدرك فهم كلّ أحد مذاق هؤلاء الأكابر بلْ يكاد القاصرون من هذه الطّريقة العليّة أيضاً ينكرون على بعض كمالاتهم).

- (مكتوبات الإمَام الرَّبَّانيّ قُدِّسَ سِرُّهُ- م: ٢\١٤)- (و هذه العلوم مقتبسة من مشكاة أنوار النّبوّة على صاحبها الصَّلاةُ وَ السَّلامُ وَ التَّحِيَّةُ حصلت لها النّضارة بعد تجدّد الألف الثّاني و ظهرت بالطّراوة و صاحب هذه العلوم و المعارف مجدّد هذا الألف كما لا يخفى على النّاظرين في علومه و معارفه التي تتعلّق بالذّات و الصّفات و الأفعال و تتلبّس بالأحوال و المواجيد و التّجليّات و الظّهورات فيعلمون أنَّ هذه المعارف و العلوم وراء علوم العلماء و وراء معارف الأولياء بلْ علوم هؤلاء بالنّسبة إلى تلك العلوم قشر و تلك المعارف لبّ ذلك القشر).

- (مكتوبات الإمَام الرَّبَّانيّ قُدِّسَ سِرُّهُ- م: ٢\٤٢)- (و أعجب من هذه المعاملة فإنّي إنْ تكلّمت من مكشوفاتي و معلوماتي اليقينيّة لا تكون موافقة لمذاق المشايخ و مطابقة لمكشوفاتهم فمن يصدّقها منّي و من يقبل؟!).

- (مكتوبات الإمَام الرَّبَّانيّ قُدِّسَ سِرُّهُ- م: ٢\٧)- (كلامنا إشارات و رموز و بشارات و كنوز لا نصيب منها للأكثر إلّا أنْ يؤمنوا بها فينتج إيمانهم ثمرات تنفعهم).

- (مكتوبات الإمَام الرَّبَّانيّ قُدِّسَ سِرُّهُ- م: ٢\٤٦)- (و لوْ بيّنت فرضاً من يدركها و ماذا يدرك؟ و هذه المعاملة وراثة الأنبياء أولي العزم عَلَيْهِمُ الصَّلَواتُ و التَّسْليمَاتُ وَ التَّحِيَّاتُ وَ البَرَكَاتُ التي هي نصيب أقلّ قليل فإنّه إذا كان أصول هذه المعاملة قليلة تكون فروعها أقلّ بالضّرورة).

- (مكتوبات الإمَام الرَّبَّانيّ قُدِّسَ سِرُّهُ- م: ٣\٨٨)- (سبحان الله إنَّ المعارف التي تظهر منّي حتّى يكاد أبناء الجنس يتنفّرون عنّي بسبب غرابتها و يصير المحاريم في مقام البغض فيحرمونها و أيّ اختيار لي في حصول تلك المعارف و أيّ غرض لي في إظهارها).

(٢)- (مبنى الطَّريقَة العَلِيَّة على الإخلاص و المحبّة و التّسليم):

- (صُحْبَةُ فَضِيلَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّد مُطاع الخَزْنَوِي قُدِّسَ سِرُّهُ- المُريدُ الصَّادِقُ)- (الطَّرِيقَةُ مَبْنِيَّةٌ عَلَى أمْرَيْنِ اِثْنَيْنِ- الأَمْرُ الأَوَّلُ: وَ لَا غِنَى عَنْهُ تَبَعِيَّةُ الشَّرِيعَةِ المُحَمَّدِيَّةِ- الأَمْرُ الثَّانِي: المَحَبَّةُ وَ الإِخْلَاصُ وَ التَّسْلِيمُ لِآدَابِ الشَّيْخِ قُدِّسَ سِرُّهُ).

- (مكتوبات الإمَام الرَّبَّانيّ قُدِّسَ سِرُّهُ - م: ١\٢٢٨-١\٢٨٠-٢\١٣٠-٣\١١٣)- (إنَّ مدار هذا الطّريق على أصلين: ١- الاستقامة على الشّريعة. ٢- و رسوخ محبّة شيخ الطّريقة و الثّبات عليها و الإخلاص على نهج لا يبقى مجال الاعتراض عليه أصلاً، بلْ يكون جميع حركاته و سكناته مستحسنة و محبوبة في نظر المريد).

- (كتاب الكلمات القدسيّة- إشارات الشَّيْخ عبد الرَّحْمٰن التَّاغيّ قُدِّسَ سِرُّهُ- (إشـ٤ـارة)- (مكتوبات الشَّيْخ عبد الرَّحْمٰن التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ - م: ٢٢-٢٣-٢٤-٧٨-٨١)- (كتاب الكلمات القدسيّة- رِسَالةُ الشَّيْخ فَتْح الله الوَرْقَانْسِي قُدِّسَ سِرُّهُ في الآداب)- (مكتوبات الشَّيْخ مُحَمَّد ضِياء الدِّين- حَضْرَتْ قُدِّسَ سِرُّهُ- م: ٣٣-٦٣-٦٩-٧٧-٨٧) - (مكتوبات الشَّيْخ أَحْمَد الخَزْنَوِيّ قُدِّسَ سِرُّهُ- م: ١٢٧)- (صحب الشَّيْخ أَحْمَد الخَزْنَوِي قُدِّسَ سِرُّهُ- (صحـ١٢ـبة).

٢- و **المحبّة**: بأنْ يكون أحبّ إليه من نفسه و ماله و ولده عقلاً أوّلاً فيسعى حتّى يصير طبيعةً.

٣- و **التّسليم**: بأنْ يكون بين يديه كالميّت بين يدي الغاسل.

و الذي يُعين على ازدياد هذه الثّلاثة البحث عنها دائماً إمّا بالكلام أوْ التّخيّل. و أمَّا ما قلت ثانياً: إنّي غمّضت عينيّ لكن أرى صورة الأستاذ.. الخ، أيُّها الأخ: إنَّ الصّورة التي تُرى في الرّابطة غير الصّورة الظّاهريّة و إنْ كانت مماثلة لها بلْ هي عبارة عن المعنى، و ظهورها في الرّابطة يتوقّف على نوع تصفية القلب و نوع خلاص عن النّفس، فلابدّ من السّعي التّامّ و الجهد البليغ.

و أمَّا رؤياك: ففيها بشارة نطلب منه جَلَّ وَ عَلَا حصول المُبشّر به، و فيها إشارة إلى السّعي لأنَّ الاجتباء سعي مع حصول، و رؤية الصّورة إشارة إلى تحصيل الرّابطة.

أيُّها الأخ: إنَّ اللازم على الطّالب أنْ يجعل محبوبه السّعي و لا ينظر إلى حصولٍ و عدمٍ و لوْ جعل نظره إلى حصولٍ وقع في ورطة لا يمكن التّخلّص منها إلَّا قليلاً.

و أمَّا ما قلت ثالثاً من رؤية التّقصيرات، فالآن اللائق عدم ملاحظة التّقصيرات بلْ اللائق أنْ يُرى كرم الأستاذ و إغماضه، و هذا المكتوب الذي أرسلته يقتضي تفصيلاً لا يتمّ إلَّا بعد يومين أوْ ثلاثة و لكن اكتفيت بالأهمّ. وَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَ عَلَىٰ مَنْ لَدَيْكُمْ وَ عَلَىٰ مَنِ اتَّبَعَ الهُدَىٰ.

٧٨- المكتوب الثّامن و السّبعون إلى الشَّيْخ مصطفى الاسعردي في بيان شرف مطلب النَّقْشَبَنْدِيّة و عدم الالتفات و الاغترار بظهور الأحوال و في تفسير بعض أحواله و أنَّه ينبغي وزنها بالشّريعة الغرّاء و في بيان فضل الرّابطة و أنّها لا يعدلها شيء و ما يتعلّق بذلك:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ الحَمْدُ للهِ الذي جَعَلَ طَرِيقَ الوُصُولِ إِلَيْهِ مُتَابَعَةَ خَاتَمِ أَنْبِيَائِهِ سَيِّدِنَا مُحَمَّد صَلَّىٰ اللهُ عَلَيهِ وَ عَلَيْهِمْ وَ سَلَّمَ وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ أَصْحَابِهِ وَ أَزْواجِهِ وَ ذُرِّيتِهِ أَجْمَعِينَ أَمَّا بَعْدُ:

فَمِنْ بِرِّ وَرْدَةِ قَائِمَّقَامِ قُطْبِ عَالَمٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُمَا إِلَىٰ الأَخِ ذي الصّدق و الوفا مصطفى جعله الله و إيّانا من أهل الوفاء، إنَّه بلغت إليه صحيفتكم المشتملة على بعض الأحوال السّنيّة بالنّظر إلى زمرتنا الفقراء و إلَّا فمطلب النَّقْشَبَنْدِيّة بيّن في نهاية العزّة و العظمة و الكبرياء لأنَّ مطلبهم المحبّة الذّاتيّة التي لا يوازيها شيء و لا يدانيها، فعلى العاقل أنْ لا يعوقه عن السّعي أمثال هذه الأحوال بلْ تكون سبباً لزيادة السّعي، بأنْ يشكره جَلَّ وَ عَلَا بسبب ظهورها، لأنَّ الإنسان بسبب تدنّسه لا يليق أنْ يُجري لفظ (اللهُ) على لسانه و على قلبه، فليحسب هذا من فضله و كرمه و ليطلب الفوقانيّة فالفوقانيّة بالسّعي في امتثال أمر المقتدى به، حتّى الذّكر من جميع اللطائف بلْ من جميع أجزاء البدن، حتّى يذهب من الاحساس بالذّكر

إلى الاحساس بالمذكور و يفنى عن نفسه و يبقى به جَلَّ وَ عَلَا، و تحصل هذه بالمداومة على الذّكر و الرّابطة بحيث لا يخلو خياله عن الرّابطة بلْ و عن بصره طرفة عين، حتّى يصير بحيث يغفل عن ما عداها.

و أمَّا ما قلت: من أنّي أسمع صوت إنسان و لا أفهمه فهو من الأستاذ، و لكن إذا حفظتَه فوازنه بالشّريعة الغرّاء، فإنْ كان موافقاً لها فاتِ به و اعتمد عليه و إلَّا فلا، لأنَّ الطّريقة عبارة عن متابعة عزيمة الشّريعة.

و أمَّا ما قلت: من أنّي سمعت في بعض الأيّام: ﴿**أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَى (٦) وَوَجَدَكَ ضَالّاً فَهَدَى**﴾[١] فهو إشارة إلى ما قيل سابقاً من الإتيان بذكره جَلَّ وَ عَلَا و الاعتراف بفضله و كرمه و رأفته، حتّى أنَّه لا ينظر إلى تقصيرات العبد و خبثه بلْ يفعل معه بفضله و كرمه، فسبحان الذي تحيّرت المخلوقات في ذاته و صفاته و أفعاله، بلْ لم يبقَ في يدهم إلَّا التّفويض إليه جَلَّ وَ عَلَا.

و ما ذُكر من **قوّة الرّابطة** فهو نعمة عظيمة، بلْ لا شيء في هذه الطّريقة غير الصّحبة للمبتدئ بلْ للمتوسّط يساوي الرّابطة، لأنَّه لا طاقة للمريد حتّى يستقبل من الله بلا وساطة. و ما ذُكر من أنَّك ترى شيئاً منوّراً يحيط بك إلى آخره، فهو **عظمة الرّابطة** فاشكر جناب الباري و همّة السّادات قُدِّسَ سِرُّهُمْ.

إثر ذا فالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَ عَلَىٰ جميع الأتباع و المريدين و الأحباب، و الملا يسلّم عليكم و الشَّيْخ علاء الدّين كذلك و الملا فتح الله و مُحَمَّد معصوم و سلطان ولد و جمال الدّين و غيرهم من أهل البيت، يسلّمون عليك و يقبّلون يديك و يستدعون منك، و كذا الملا قاسم الكليبكي يقبّل يديك و يستدعي منك. هذا وَ السَّلَامُ عَلَىٰ مَنِ اتَّبَعَ الهُدَىٰ.

٧٩- المكتوب التّاسع و السّبعون إلى الملا ظاهر في بيان الشّكر و في تعبير بعض المنامات و في فضيلة الرّابطة و المداومة عليها و في بيان أنَّه يُمنع من حضور الختمة من عُلم أنَّه لم يغتسل للتّوبة و في التّحذير عن تغيير آداب السّادات قُدِّسَ سِرُّهُمْ فإنَّه يسدّ أبواب النّسبة و ما يتعلّق بذلك:

باسْمِهِ وَ إنْ مِنْ شَيْءٍ إلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَ الصَّلَاةُ وَ السَّلَامُ عَلَىٰ خَيْرِ خَلْقِهِ مُحَمَّد وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ صَحْبِهِ أَجْمَعِينَ وَ بَعْدُ:

فَمِنْ خَادِمِ العَتَبَةِ العَلِيَّةِ عمّره الله بالنّسبة النَّقْشَبَنْدِيّة إلَىٰ الأَخِ فِي اللهِ وَ المُحِبِّ للهِ عبد الظّاهر أحياه الله بالاسم الباطن و الظّاهر، إنَّه وصل إليه المكتوب الوداديّ المنبئ عن إنعامه جَلَّ وَ عَلَا و عن همّة السّادات، فبعدما نظر فيه حمد الله و شكر همّة الأستاذ الأعظم رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ، فاللائق الشّكر له

---

(١)- سورة الضّحى: ٦-٧.

جَلَّ وَ عَلَا و لها ليزداد: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ﴾[١] و الشّكر برؤية النّفس في غاية القصور بلْ بعدم اللياقة لشيء، و رؤية الكرم و الفضل و الرّحمة من جنابه جَلَّ وَ عَلَا حقيقة و من الأستاذ الأعظم مجازاً.

و أمَّا الرّؤيا التي رأيتها ففي حقّ الرّابطة هي كذلك، بلْ الاهتمام بها عند السّادات أجلّ من الاهتمام بالأشياء الأخرى، بلْ اللازم على الطّالب أنْ لا يغفل عنها في شيء من الأوقات و في شيء من الأحوال.

و أمَّا التّذلّل فهو يدلّ على قابليّة الطّالب، فالسّعي لازم حتّى يُظهرها الله جَلَّ وَ عَلَا، و أمَّا عدم فهم الكلام الخفيّ فهو إشارة إلى أنَّ النّعمة لا تنقطع و كذا همّة السّادات عُلِمَتَا أوْ لم تُعْلَمَا، و لكن يلزم إلقاء الماسوى و رميه و عدم الاستماع إلى شيء بالسّمع الظّاهريّ كي ينفتح الأذن الباطنيّ و يسمع المخفيّات.

و أمَّا البكاء و الحزن فهو بالعكس مع اللذّة و الفرح و السّرور.

و سألت عن المنتسبين إلى الطَّرِيقَة النَّقْشَبَنْدِيّة بالأخذ عن بعض المشايخ من غير غسل، هل يجيئون إلى الختمة أمْ لا؟ فليُمتنع إنْ عُلم أنَّهم لم يغتسلوا و إلَّا فلا، هكذا رُؤي في الزّمان السّابق، فاللازم عدم التّغيير لأنَّه مادام لم يُغيّر تجيء النّسبة بالكمال، و إذا حصل التّغيّر انسدّ باب جريان النّسبة، فالحذر الحذر ثمّ الحذر من التّبديل فيما عُلم من السّادات لأنَّ رأس مالنا التّقليد الصّرف. وَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَ عَلَىٰ سَائِرِ مَنِ اتَّبَعَ الهُدَىٰ وَ خَشِيَ عَوَاقِبَ الرَّدَىٰ[٢].

٨٠- المكتوب الثّمانون إلى خليفته الشَّيْخ محمود ابن الشَّيْخ عبد القهّار قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُمْ في بيان ندب وضع اليدين في الصّلاة تحت السّرّة مائلتين إلى جهة اليسار لأنَّها محلّ القلب و في التّحذير من الاجتراء على مخالفة السّلف برؤية ما يخالف عادتهم في كتاب إلَّا بعد الفحص التّامّ عن الكتب المعتمدة:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ الحَمْدُ للهِ عَلَىٰ إِنْعَامِهِ وَ الصَّلَاةُ وَ السَّلَامُ عَلَىٰ سَيِّدِ أَنْبِيَائِهِ وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ أَصْحَابِهِ وَ أَزْواجِهِ وَ ذُرِّيَّاتِهِ أَجْمَعِينَ أَمَّا بَعْدُ:

فإِلَىٰ الأَخِ فِي اللهِ الصّادق في السّرّ و العَلَن و الشّفيق المودود الشَّيْخ محمود جعله الله من الموفّقين لِما يحبّه و يرضاه، إنَّه في وقت الملاقاة و المباحثة العلميّة جاء البحث عن بعض المسائل فحينئذٍ قرأت عبارة الشّرواني في بحث كيفيّة وضع اليدين تحت السّرّة و أنَّه يقول بعدم وضعهما على القلب، فأوّل عبارة (التّحفة) الصّريحة في وضعهما على القلب، فرأيت ميلكم إلى اعتماده.

---

(١)- سورة إبراهيم: ٧.

(٢)- (الرَّدى: الهلاكُ)- لسان العرب.

و بعد المفارقة اختلج في قلبي أنَّ علماء آستان الأستاذ الأعظم قُدِّسَ سِرُّهُ قالوا بوضع اليدين على القلب و ما خالفهم أحد، فعلمت أنَّهم على الصّواب و الخطأ منّا، فتفحّصت الكتب فرأيت كلّها غير الشّرواني مصرّحة بوضع اليدين على القلب و ها أنا أسرد عليكم عباراتهم:

عبارة (شرح الرّوض): و الحكمة في جعلهما تحت الصّدر أنْ يكونا فوق أشرف الأعضاء و هو القلب فإنَّه تحت الصّدر، و قيل: الحكمة فيه أنَّ القلب محلّ النّيّة و العادة جارية أنَّ من احتفظ على شيء جعل يديه عليه، و لهذا يقال في المبالغة: أخذه بكلتا يديه.

و عبارة (شرح البهجة) مثلها بالحروف.

و عبارة (النّهاية): و حكمة جعلهما تحت الصّدر أنْ يكونا فوق أشرف الأعضاء و هو القلب، فإنَّه تحت الصّدر ممَّا يلي الجانب الأيسر، و العادة أنَّ من احتفظ على شيء أخذ بيديه.

و عبارة (التّحفة): و حكمة ذلك إرشاد المصلّي إلى حفظ قلبه عن الخواطر، لأنَّ وضع اليدين كذلك يحاذيه، و العادة أنَّ من احتفظ على شيء أمسكه بيديه، فأُمر المصلّي بوضع يديه كذلك على ما يحاذي قلبه ليتذكّر ما قلناه.

فيا أيُّها الصّادق: إنَّ هذه العبارات كيف تقبل تأويل الشّرواني، فإنَّ في عبارته مخالفة ظاهرة لعباراتهم فإنَّ في عبارته الحكم يكون القلب في الجانب الأيسر لا تحت الصّدر.

و عبارة (البجيرمي على الإقناع) بعد نقله الحمة المذكورة: و يسنّ أنْ تكونا إلى جهة اليسار أمْيَل لِما ذُكر، إذْ هي محلّ القلب لأنَّ من احتفظ على شيء جعل يديه عليه.

و عبارة (الشّرقاوي على شرح التّحرير): (قوله: تحت صدره فوق سرّته) أي مائلاً إلى جهة يساره لأنَّ القلب فيها و الحكمة.. إلى آخر ما قالوا. و نقل هذه العبارة صاحب (إعانة الطّالبين) و سكت عليها.

و عبارة الباجوري: (قوله: و يكونان تحت صدره و فوق سرّته) أي مائلاً إلى جهة يساره و أشار بذلك إلى أنَّ هذا المحلّ كلّه محلّ الوضع لا خصوص تحت الصّدر.

و عبارة (القليوبي على المحلّيّ): (قوله: تحت صدره) أي بحذاء قلبه إشارة إلى حفظ الإيمان فيه. انتهى المقصود من نقل عباراتهم فهل يُترك قولهم بمجرّد قول الشّرواني[١] مع أنَّهم أعلى كعباً منه.

---

(١)– (كتاب رَشَحَاتِ عَيْنِ الحَيَاةِ– ترجمة الشَّيْخ عبد الحميد أفندي ابن الحسين الدّاغستاني الشّرواني)– (كان عالماً في العلوم الظّاهريّة و الباطنيّة متقناً محقّقاً في جميع الفنون، عارفاً بالألسن الثّلاثة العربيّة و الفارسيّة و التّركيّة، أخذ العلوم أوّلاً في بلاده، ثمّ رحل إلى بلاد الإسلام و قدم قسطنطينيّة و مصر و أخذ فيهما عن علماء أجلّاء و فضلاء أدلّاء مثل الشَّيْخ مصطفى الوديني أستاذ الكلّ و الشَّيْخ إبراهيم الباجوري صاحب التّصانيف المفيدة، و بلغ من العلوم ذروتها ثمّ قدم مكّة المكرّمة و استوطن بها و اشتغل بالتّدريس و الإفادة، و كان فيه عطش طلب الحقّ في مبادئ حاله و تردّد بهذا السّبب إلى مشايخ وقته و أخذ منهم التّوجّهات، و لكن لم يطمئن قلبه إلى أحد منهم، و لمَّا قدم سيِّدنا الشَّيْخ مُحَمَّد مظهر قُدِّسَ سِرُّهُ مكّة المكرّمة حاجّاً من بلاده في سفره الأوّل استدعى منه الطّريقة فاعتذر إليه في ذلك الوقت بسبب عدم توقّفه. و لمَّا قدم مولانا الشَّيْخ أحمد

إثر ذا المأمول منكم أنْ لا تجرؤوا على مخالفة السّلف برؤية مسألة في كتاب مُخالف عادتهم إلّا بعد الفحص التّامّ، فإذا وُجد ما يخالف عادتهم في أكثر الكتب المعتمدة فيُوجّه للمخالفة. وَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَ عَلَىٰ أولادكم وَ عَلَىٰ فقهائكم وَ عَلَىٰ أهل القرية و غيرهم ممَّن لديكم بعد الاستدعاء من أمّكم، و يسلّم الملا عليكم و يستدعي منكم و كذا فتح الله و جميع أهل البيت. وَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّد وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ صَحْبِهِ وَ سَلَّمَ أَجْمَعِينَ.

٨١- المكتوب الحادي و الثّمانون إلى مدرّس حسين باشا الحيدري الملا عبد العزيز ابن الملا عبد الكريم البدليسي رحمه الله في بيان الحكمة من خلق الإنسان و في الحثّ على إخلاص النّيّة و أنّه ينبغي أنْ يكون أخذ الشّيء على نحو التّدريس من الوظائف الدّينيّة بنيّة الفراغ لها:

بِسْمِ اللهِ وَ الحَمْدُ للهِ وَ الصَّلاةُ وَ السَّلامُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّد وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ أَصْحَابِهِ وَ أَصْهَارِهِ وَ أَنْصارِهِ أَجْمَعِينَ وَ بَعْدُ:

فإِلَىٰ الأَخِ في اللهِ وَ المُحِبِّ للهِ الملا عبد العزيز سلّمه الله في الدّارين، إنَّه وصل إلى الفقير مكتوب من طرفكم و ما حصل جوابه بقدر الله، و الآن ليس شيء في ذهنه حتّى يكتب في مقابلته شيئاً، لكن **الحكمة في خلق الإنسان**[١] معرفة المعبود كما يشير إليه حديث: (كُنْتُ كَنْزاً مَخْفِيّاً فَأَحْبَبْتُ أَنْ أُعْرَفَ

سعيد قُدِّسَ سِرُّهُ مكّة المكرّمة مهاجراً من بلاده، بايعه في الطّريقة بإرادة صادقة و عقيدة راسخة و ترك التّدريس و لازم صحبته الشّريفة، و صرف الشَّيْخ قُدِّسَ سِرُّهُ إليه التفاتاً كثيراً و توجّهات قويّة، و لمَّا توجّه الشَّيْخ إلى المدينة المنوّرة في ربيع الأوّل فوّضه إلى سيِّدنا الشَّيْخ مُحَمَّد مظهر قُدِّسَ سِرُّهُ و اختصّ به اختصاصاً تامّاً و نال منه فوائد جمّة، و توجّه معه إلى المدينة المنوّرة في رجب من العام المذكور بسبب شدّة ارتباطه به و محبّته له، و اختصّ بعناية من سيِّد الكائنات عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَواتِ وَ أَكْمَلُ التَّحِيَّاتِ، و صدّق شيخه ما شاهده من عنايته صَلَّىٰ اللهُ عَلَيهِ و سَلَّمَ و قال: قد قبلوه و الحمد لله على ذلك، ثمّ شرّفه بالإجازة و الخلافة بعد ملازمته صحبته مدّة و ألبسه جبّته المستعملة و دعا له طويلاً و قال: أجزت مولانا عبد الحميد و لم آل جهداً في إلقاء نسبة كبرائنا إليه، إنْ شاء الله تترتّب الثّمرات عليها، و حال هذا السّلوك و حصوله يستدعي مدّة).

(١)- (مكتوبات الإمَام الرَّبَّانيّ قُدِّسَ سِرُّهُ- م: ١\١٧٣)- (المقصود من خلق الإنسان الذي هو خلاصة الموجودات ليس هو اللهو و اللعب و لا الأكل و النّوم و إنَّما المقصود منه أداء وظائف العبوديّة و الذّلّ و الانكسار و العجز و الافتقار و دوام الالتجاء و التّضرّع إلى جناب قدس الغفّار جلّ سلطانه).

- (مكتوبات الإمَام الرَّبَّانيّ قُدِّسَ سِرُّهُ- م: ١\١٩٧)- (المقصود من خلق الإنسان أداء العبادة المأمور بها كذلك المقصود من أداء العبادة تحصيل اليقين الذي هو حقيقة الإيمان).

- (مكتوبات الإمَام الرَّبَّانيّ قُدِّسَ سِرُّهُ- م: ١\٢٦٦)- (المقصود من خلق الخلائق و إيجاد الموجودات، حصول الكمالات لهم لا حصول كمال عائد إلى جناب قدسه تَعَالَىٰ وَ تَقَدَّسَ و قوله تَعَالَىٰ: (وَ مَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الإنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) أي ليعرفون مؤيّد لهذا المعنى فالمقصود من خلق الجنّ و الإنس حصول المعرفة لهم التي هي كمالهم لا أمر يكون عائداً إلى جناب قدس الحقّ سُبْحَانَهُ و ما ورد في الحديث القدسيّ من قوله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيهِ وَ سَلَّمَ: (فَخَلَقْتُ الخَلْقَ لِأُعْرَفَ) فالمراد هنا أيضاً معرفتهم لا أَنَّهُ يكون الحقّ سُبْحَانَهُ معروفاً و يحصل له الكمال بمعرفتهم إيّاه تَعَالَىٰ الله عن ذلك عُلُوّاً كَبِيراً).

فَخَلَقْتُ الخَلْقَ لِيَعْرِفُونِي)[(١)] و على المعرفة يترتّب الانقياد لأوامره و الاجتناب عن مناهيه، فعلى العاقل السّعي حتّى لا يرى اللائق له غيره تَعَالَىٰ، و أنْ يُخلص النّيّة لتكون عبادته خالية عن الرّياء و السّمعة، و لتكن نيّتكم في الذّهاب إلى ذلك الطّرف الاشتغال بالعلم و نشره لا جلب الرّزق و شيء آخر، و يكون الأخذ بنيّة لوْ لم نأخذ لشغلنا الكسب فيفوت ذلك المقصود كما بُيّن ذلك، حتّى تكون الدّنيا خادمة للعلم لا العكس. و خلاصة الكلام يا أخي: المأمول منكم السّعي لله لا لغيره.

و نسلّم على حسين پاشا و ندعو له و لأولاده بسعادة الدّارين، و مَنْ عند المرقد المنوّر من الشَّيْخ علاء الدّين و الملا و الملا فتح الله و غيرهم يسلّمون عليكم و يدعون لكم و لمن لديكم. وَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّد وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ أَصْحَابِهِ وَ أصْهَارِهِ وَ أنْصارِهِ وَ مُهَاجِرِيهِ أَجْمَعِينَ.

٢٦ / أيلول / ١٣٣٨.

٨٢– المكتوب الثّاني و الثّمانون إلى خليفة والده الماجد الشَّيْخ أحمد الطّاشْكَساني ثمّ الأرضرومي رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُمْ في بيان أحوال بيت الأستاذ الأعظم و أحوال شيخه القائم مقامه الشَّيْخ فَتْحُ الله الفاروقي الوَرْقَانْسِي قَدَّسَنَا اللهُ بِأَسْرَارِهِمْ و أفاض علينا من بحار أنوارهم:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ وَ الصَّلاةُ وَ السَّلامُ عَلَىٰ خَيْرِ خَلْقِهِ مُحَمَّد وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ أَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ أَمَّا بَعْدُ:

فَمِنْ پِرْ وَرْدَهٔ قَائِمَّقَامِ قُطْبِ عَالَم رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُمَا إِلَىٰ خليفة الأستاذ الأعظم رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ صاحب الفضل و الكرم مولانا الممجّد الملا أحمد، لـمَّا جاء إلينا الهدهد بنميقتكم المرسلة باسم الفقيه عبد الله الچبوقچي، و كانت منبئة عن فرط المحبّة و الشّغف و سائلة عن أهل الآستان، فرحنا بها غاية الفرح لأنَّ شميم المحبّة يبسط القلب و يوقع الحرارة فيه:

مَي عشقت دَهَدْ گر مي و مَستي دِ گرْ اَفسُرْ دَه گي و خُود پَرَسْتي

أمَّا حال قَائِمَّقَامِ قُطْبِ عَالَم رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُمَا فهو قد شُفي بحمد الله، و أمَّا الملا عبد الرّحيم فقد سَهُل مرضه و قَرُب الشّفاء، و أمَّا أهل البيت كلّهم في الصّحة و السّلامة إلَّا أمّ فتح الله فإنَّ بها نوع حمّى، و الشَّيْخ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ يسلّم عليكم و يستدعي منكم، و الملا عبد الله و الملا رشيد و الملا عبد الرّحيم و الفقيه عبد الله الچبوقچي قطب العالم و جميع السّالكين و الآغاوات يقبّلون أيديكم و

---

(١)– قوله: (فَخَلَقْتُ الخَلْقَ لِأُعْرَفَ) هذا حديث مشهور بين الصّوفيَة و لكنه لم يثبت عند المحدّثين و قال عليّ القاري: لكن معناه صحيح مستفاد من قوله تَعَالَىٰ: (وَ مَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) أي ليعرفون كما فسره ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُما. (القزاني رحمه الله)– تخريج أحاديث مكتوبات الإمَام الرَّبَّانيّ قُدِّسَ سِرُّهُ.

يستدعون منكم، و نسلّم على عمّك و على الملا إبراهيم و الملا عبد الله و ضياء الدّين و جميع إخوانكم. وَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّد وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ صَحْبِهِ وَ سَلَّمَ.

٨٣- المكتوب الثّالث و الثّمانون إلى الملا عبد الكريم ابن الشَّيْخ إبراهيم الشّيخاني رحمهما الله تَعَالَىٰ في الدّعاء له بالشّفاء من مرضه و في بيان الحكمة فيه و غير ذلك:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ الحَمْدُ للهِ وَ الصَّلاةُ وَ السَّلامُ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ أَصْحَابِهِ وَ أَزْوَاجِهِ وَ ذُرِّيّتِهِ أَجْمَعِينَ وَ بَعْدُ:

فقد جاء إلينا رسولكم أحمد و أخبرنا بمرضكم فالتجأنا إلى الله جَلَّ وَ عَلَا بوساطة همّة السّادات عموماً و خصوصاً في دفعه و إبداله بالشّفاء و المرجو منه جَلَّ وَ عَلَا القبول.

إثر ذا أيُّها الأخ: إنَّ الحكمة في المرض أنْ يعلم أنَّه لا شيء في إرادة العبد و يعلم أنَّه لا يجيء منه شيء و لا قدرة له على شيء و لا على تحصيل شيء، لينقطع من الدّنيا بالكلّيّة و يُقبل عليه جَلَّ وَ عَلَا بكلّيّته، أي بقلبه و روحه و جوارحه، و يتكلّف في قبول ما يفعل الله به على سبيل المحبّة.

و السّلام عليكم و على فتح الله و عبد القادر و على سائر أهل القرية، و المأمول منهم السّعي في مرضيّاته جَلَّ وَ عَلَا لا فيما يوجب قهره و البعد، أعاذنا الله و إيّاكم و إيّاهم و جميع المسلمين عنه، و الملا مُحَمَّد أمين و الملا فتح الله و مُحَمَّد معصوم و الشَّيْخ معروف يسلّمون عليكم و يستدعون منكم. وَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّد وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ صَحْبِهِ وَ سَلَّمَ.

٨٤- المكتوب الرّابع و الثّمانون أيضاً إلى الملا عبد الكريم المذكور في بيان أنَّ اللازم في هذه النّشأة السّعي في تحصيل المحبّة التّامّة و ذكر أسباب حصولها:

بِسْمِ اللهِ وَ الحَمْدُ للهِ وَ الصَّلاةُ وَ السَّلامُ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ صَحْبِهِ أَجْمَعِينَ وَ بَعْدُ:

فإِلَىٰ الأَخِ في اللهِ شفاه الله من الألمين، إنَّه يسلّم عليكم و يستدعي منكم، و أنَّ اللازم في هذه النّشأة السّعي في محبّة الله جَلَّ وَ عَلَا بحيث لا يبقى مطلوب غيره حتّى تمتلئ آفاق القلب منها بحيث يصير عين الظّاهر تابعةً لها حتّى لا يُرى في الوجود غيره جَلَّ وَ عَلَا، و ذا يحصل من إلقاء الماسوى و هو يحصل بالمداومة على الصّحبة و الذّكر و الرّابطة و لوْ بالتّكلّف.

و نسلّم على أهل القرية و على الفقهاء خصوصاً السَّيِّد عبد الله و نوصيه و نلزم عليه أنْ يسعى في القراءة و في الأعمال الصّالحة، لأنَّه رأى وفاء الدّنيا كيف هو. وَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّد وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ صَحْبِهِ وَ سَلَّمَ.

٨٥- المكتوب الخامس و الثّمانون أيضاً إلى الملا عبد الكريم المذكور في بيان وجوب إزالة الأمراض القلبيّة و أنَّ أقرب الطّرق إليها الطَّرِيقَة النَّقْشَبَنْدِيّة و أنّها ميدان من لا يرى لنفسه وجوداً و يتفكّر في بدء أمره و أنَّ أصله العدم و هو منبع كلّ شرّ و يرى نفسه دون الكلّ و يراها محتاجة فيستمدّ من الكلّ و أنَّ هذه تكون بعد الإخلاص و المحبّة و التّسليم للمقتدى به بعد متابعة السّنّة السّنيّة و ما يتعلّق بذلك:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ الحَمْدُ للهِ الذي فَرَضَ عَلَىٰ العَالَمِ طَاعَتَهُ تَفَضُّلاً عَلَيْهِمْ وَ الصَّلاةُ وَ السَّلاَمُ عَلَىٰ رَسُولِهِ الذي بَيَّنَ وَجْهَ طَاعَتِهِ وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ أَصْحَابِهِ المُوصِلِينَ إِلَيْنَا بَيَانَهُ وَ بَعْدُ:

فإِلَىٰ الأَخِ في اللهِ الحليم الملا عبد الكريم جعله الله من الواصلين إليه جَلَّ وَ عَلَا، إنَّه من الفروض العينيّة إزالة الأمراض القلبيّة و أقرب الطّرق إليها الطَّرِيقَة العَلِيَّة النَّقْشَبَنْدِيّة قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَ أصحابها، لأنَّ بناءها على المحبّة فإذا استولت محبّة المولى على القلب لم يبقَ فيه شيء كائناً ما كان فكيف بالأمراض؟ فعلى العاقل أنْ يجدَّ في كيفيّة الوصول إلى الانخراط في سلكها كي ينجو من هذا التّكلّف الصّعب و يفوز بالسّعادة الأبديّة و لوْ ببذل الرّوح، لأنَّه يترتّب عليه **(مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَ لَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَ لَا خَطَرَ عَلى قَلْبِ بَشَرٍ قطُّ)**[١].

قال الأستاذ الأعظم قُدِّسَ سِرُّهُ: **هذه الطّريقة ميدان لمن لا وجود له**[٢]، أي الذي لا يرى لنفسه شيئاً لا بالتّصنّع بلْ بالطّبيعة، و هذه تنشأ من النّظر إلى أنّه من أيّ شيء خُلق؟ قال بعض الأفاضل حين

---

(١)- بخاري و مسلم: (قَالَ اللهُ: أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَ لَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَ لَا خَطَرَ على قَلْبِ بَشَرٍ) فَاقْرَؤُوا إِنْ شِئْتُمْ: (فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ- سورة السّجدة: ١٧).

(٢)- (كتاب رَشَحَاتِ عَيْنِ الحَيَاةِ- (رشـ٤٤حة)- (قال قُدِّسَ سِرُّهُ: إذا استتر الملك و الملكوت عن الطّالب و نسيهما يكون ذلك فناء و إذا استتر وجود السّالك عن نفسه يكون ذلك فناء الفناء).

- (كتاب الكلمات القدسيّة: صحب الشَّيْخ صبغة الله الآرْفَاسي قُدِّسَ سِرُّهُ)- (و قال لا يليق الاكتفاء بالتّجلّيات و التّصويرات و التّنويرات و أمثالها، فإنّما هي كالجوز ممّا يلهى بها الطّفل عن الدّنيا و محبّتها، و إنَّ هذه الطَّرِيقَة ميدان ترك الوجود).

- (كتاب الكلمات القدسيّة- إشارات الشَّيْخ عبد الرَّحْمٰن التَّاغِيّ قُدِّسَ سِرُّهُ- (إشـ١٠٣ـارة)- (الطّرق إلى الله تَعَالَىٰ أربعة: طريقة المحبّة و طريقة ترك الوجود و طريقة التّرفّع و الاستغناء عن الخلق و طريقة التّنزّل و الافتقار إليهم. و الاستغناء يلزم المحبّة و الافتقار يلزم نفي الوجود لأنّه إذا صار على نفي الوجود يرى نفسه خالية عن صفات الله و صفات الأستاذ دون غيره، فيتنزّل لهم أي فيؤول الأمر إلى طريقتين كما قال مرّة أخرى: للجذبة طريقان: طريقة المحبّة و طريقة نفي الوجود، و أشار إلى أنَّ الطّريق الأسلم طريقة نفي الوجود فإنّها التي تمنع المريد عن الوقوع في المهالك و الورطات).

- (مكتوبات الشَّيْخ مُحَمَّد ضِياء الدّين- حَضْرَتْ قُدِّسَ سِرُّهُ- م: ٨٧)- (و الثّالث محو وجوده في وجود الأستاذ).

- (مكتوبات الشَّيْخ مُحَمَّد ضِياء الدّين- حَضْرَتْ قُدِّسَ سِرُّهُ- م: ٩١)- (كن موماً و لا تكن موماً، أي كن موماً في إفاضة النّور و الضّوء على الخلق و لا تكن موماً في احتراقه و محوه وقت الإضاءة. فبالوجود أي رؤية النّفس يحصل الاحتراق، و لابدّ من الفناء في الأستاذ بلْ في المولى).

قال له واحد مفتخراً: أنت لا تعرفني مَنْ أنا؟ أنا أعرفك إنَّك خرجت مرّة من موضع بول أبيك و مرّة من موضع بول أمّك.

بلْ الأصل العدم فإذا استقرّ نظره في الأصل ارتفعت كلّ الوجودات لأنَّه يرى أنَّ ما حصل له فهو من الله جَلَّ وَ عَلَا، و مع ذلك يرى أنَّ كلّ النّاس أفضل منه حتّى يستمدّ منهم و لوْ باطناً، و إنْ كان هو قاعداً في صدر المجلس و يتكلّم و حين التّكلّم يجيب نفسه كالمُطرب يضرب بالدّفّ[١] مع أنَّه يرى نفسه محتاجاً إلى من في المجلس، و هذه تكون بعد الإخلاص و المحبّة و التّسليم للمقتدى به بعد متابعة السّنّة السّنيّة عَلَىٰ صَاحِبِهَا وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ أَصْحَابِهِ الصَّلَاةُ وَ السَّلَامُ وَ التَّحِيَّةُ.

إثر ذا نسلّم عليكم و على عبد القادر و على الشَّيْخ عبد الله و على الفقيه نادر و على جميع أهل القرية. وَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّد وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ صَحْبِهِ وَ سَلَّمَ.

٨٦- المكتوب السّادس و الثّمانون إلى الملا عبد الله التُّورْسي رحمه الله في بيان أنَّ هذه الدّار دار سعي و عمل لا دار جزاء و ثمرة و أنَّهما المطلوبان من العبد فيها و أنَّ محلّ الأخيرين إنّما هو الدّار الآخرة:

باسْمِهِ وَ إنْ مِنْ شَيْءٍ إلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَ الصَّلَاةُ وَ السَّلَامُ عَلَىٰ خَيْرِ خَلْقِهِ مُحَمَّد وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ صَحْبِهِ وَ أزْواجِهِ وَ أنْصارِهِ وَ أصْهَارِهِ أَجْمَعِينَ وَ بَعْدُ:

فمن يرِ وَرْدَةِ قَائِمَّقَامِ قُطْبِ عَالَمِ قَدَّسَنَا اللهُ بِأَسْرَارِهِمَا إِلَىٰ الأَخِ فِي اللهِ وَ المُحِبِّ لِلهِ الملا عبد الله جعله الله من الذين يُبغضون لله و يُحبّون لله، إنَّه قد سمع قبل رجوعه البيت مجيء مكتوب من طرفكم فاشتاق إلى رؤيته، فلمَّا وصل البيت لم يرَه مع التّفتيش و السّؤال من الأحبّاء فاغتمّ بسبب عدم رؤيته، ثمّ بعد مدّة رآه ثمّ ضلّ قبل قراءته بالتّمام لعلّ الخير في ذلك.

أيُّها الأخ الصّديق: إنَّ هذه الدّار يقال لها دار العمل فاللازم على العاقل السّعي البليغ في العمل من غير نظر إلى جزاء و ما يترتّب عليه، فإذا نظر إليه و بقي منتظراً لثمرته يصير كمن ألقى خفّه قبل الوصول إلى الماء فيصير حافياً، فيمكن أنْ يضع رِجله على الشّوك و يسري الشّوك فيها و يصير رِجله مجروحاً، بلْ ربّما يكون جرحه سبباً لعدم العبور في الماء.

– (مكتوبات الشَّيْخ مُحَمَّد ضِياء الدّين– حَضْرَتْ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ١٠٣)– (لعلّ الله أنْ يجعل هذا سبباً للقرب إليه جَلَّ وَ عَلَا و سبباً لزيادة المودّة و القربة و أنْ يجعل الله من الأمور التي يصدر من بعضٍ لتكون سبباً لزيادة الالتجاء و الافتقار إليه جَلَّ وَ عَلَا حتّى يترتّب عليه محو الوجود من البين و يظهر في مكانه العدم الذي لا يجيء شيء منه).

(١)– (الدّفّ: أي الطّبل).

قال بعض المشايخ بلْ أكثر السّادات النَّقْشَبَنْدِيّة قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُمْ: إنْ كنت رجلاً كاملاً فاسعَ مثل الرّجال و لا تنظر إلى الثّمرة فإنَّ محلّها دار الآخرة، و ما يظهر للسّالك من الشّهود و الوحدة و الاستغراق و المحو و الاضمحلال فهو من قبيل الاستعجال يُربّى بها أطفال الطّريقة و ضعفاؤها.

فيا أيُّها الأخ: الذي طُلب منّا في هذه الدّار هو العمل كما هو مبيّن، و أُحيلت الثّمرة على دار الآخرة مع أنَّ طلب الثّمرة خارج عن الطَّريقة النَّقْشَبَنْدِيّة قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَ أصحابها، بلْ المطلوب المحبّة الذّاتيّة و هي التي يختار فيها رضا المحبوب.

قيل: إنَّ يوسف عَلَىٰ نَبِيِّنَا وَ عَلَيهِ وَ عَلَىٰ آلِهِمَا الصَّلَاةُ وَ السَّلَامُ طلب من زليخا رعي الغنم فاختارت مع أنَّها تطلب أنْ يكون هو في حضورها لكن آثرت رضاءه على رضائها.

إثر ذا نحن على قصد الذّهاب إلى طرفكم إنْ لم يمنع مانع، و مع هذا اكتبْ مكتوباً و أرسلْ و بيّن فيه ما هناك و ما عليك و ما لك، و أنت وكيل لنا على المرقد المكرّم و أحفاده و جميع الأصحاب، و يسلّم عليكم وَ عَلَىٰ مَنْ عِندَكُمْ و يستدعي منكم و من الأصحاب و من جميع من هناك من العلماء و أهل البيت. وَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّد وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ أَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ.

يرْ وَرْدَهٔ قَائِمَّقَامِ قُطْبِ عَالَمَ

نقش خاتمه المبارك

مُحَمَّد ضياء الدّين.

٨٧- المكتوب السّابع و الثّمانون إلى بعض الأصحاب في أنَّ مدار الطَّرِيقَة النَّقْشَبَنْدِيّة على الإخلاص و المحبّة و التّسليم و بيان مراتبها و الآداب المُتمّمة لها و المُيسّرة لها على أكمل الوجوه و أتمّها و ما يتعلّق بذلك:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ وَ الصَّلاَةُ وَ السَّلامُ عَلَىٰ خَيْرِ خَلْقِهِ وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ صَحْبِهِ وَ بَعْدُ:

فاعلم أنَّ مدار الطَّرِيقَة العَلِيَّة النَّقْشَبَنْدِيّة على الإخلاص و المحبّة و التّسليم[1]، كلّما ازدادت صاحبها ترقّياً و وصالاً و إذا تمّت يحصل المرام و هو الإيمان اليقينيّ و الغيبة الشّهوديّة.

---

(١)- (مبنى الطَّرِيقَة العَلِيَّة على الإخلاص و المحبّة و التّسليم):

- (صُحْبَةُ فَضِيلَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّد مُطَاعِ الخَزْنَوِيّ قُدِّسَ سِرُّهُ- المُرِيدُ الصَّادِقُ)- (الطَّرِيقَةُ مَبْنِيَّةٌ عَلَى أَمْرَيْنِ اِثْنَيْنِ- الأَمْرُ الأَوَّلُ: وَ لَا غِنَى عَنْهُ تَبَعِيَّةُ الشَّرِيعَةِ المُحَمَّدِيَّةِ- الأَمْرُ الثَّانِي: المَحَبَّةُ وَ الإِخْلَاصُ وَ التَّسْلِيمُ لِآدَابِ الشَّيْخِ قُدِّسَ سِرُّهُ).

– **فالإخلاص** أقلّ مراتبه أنْ يرى جميع أبواب الوصال مسدودة سوى باب الأستاذ و هو قادر على الهداية.
– و **المحبّة** أنْ يكون أستاذه أحبّ إليه من ماله و ولده و نفسه.
– و **التّسليم**: أنْ يفعل ما يأمره الأستاذ من غير نظر إلى أنّه حسن أوْ قبيح أوْ جائز أوْ حرام.
و وضعت السّادات النَّقْشَبَنْدِيّة قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُمْ لإتمام هذه الأمور آداباً:

١– الأوّل **الصّحبة**: صورة حسبما أمكن و إلّا فمعنى و هي **الرّابطة** بآية: (**وَ كُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ**)[1] و هي قسمان: إجماليّ و خياليّ و هو أنْ يلاحظ الأستاذ كأنّه معه دائماً حتّى وقت الخلاء و وقت الجماع و الأكل و التّكلّم فيما بين الأحباب و الدّرس للاستعانة بها و قبل النّوم و بعده، و تفصيليّ و صوريّ و هو أنْ يغمض عينيه جالساً بعكس تورّك الصّلاة و يفرض عيناً في جبهته و يلاحظ صورة الأستاذ قبالة وجهه و شعاعاً من نور يخرج من جبهة الأستاذ إلى قلبه، و وقته بين المغرب و العشاء.

٢– و الثّاني **بالشّريعة**: مع الاجتناب عن البدع و الرّخص إنْ أمكن.

٣– و الثّالث **محو وجوده في وجود الأستاذ**: بأنْ لا يرى نفسه متّصفاً بصفة من صفات الكمال اختياريّة كانت كالعلم و أمثاله، أوْ خِلقيّة كالحسن و أمثاله ليكون غرضه التّظلّل بظلّه، لا طلب كمال حتّى لا تغرّه النّفس بقابليّة.

٤– و الرّابع **الذّكر**: إلى آخر ما رواه الوالد عن الغوث الأعظم قَدَّسَنَا اللهُ بِأَسْرَارِهِ، و أفضل الأوقات بين الطّلوعين. و تيسّر هذه الأمور بآداب:

– الأوّل اقتصار **النّظر على القَدَم**: لأنّ مطلق النّظر عند السّادات كنظر النّساء عند أهل الشّرع، حتّى أنّ بعض السّادات قالوا: النّظر مطلقاً محرّم و مخلّ بالنّسبة مطلقاً و هو الأصحّ عندهم، و بعضهم قالوا: ذلك حرام و مخلّ إنْ كان بشهوة و هي تعلّق القلب بالمنظور، أوْ فتنة و هي طلب تحصيله.

– و الثّاني **التّجنّب عن محبّة الدّنيا**: و ملاحظتها و طمع الثّواب أي على الأعمال الصّالحة، لأنّ محبّة الدّنيا منافية لمحبّة الله و طمع الثّواب مخلّ بها، لأنّها من حظوظ النّفس.

– (مكتوبات الإِمَام الرَّبَّانيّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١\٢٢٨–١\٢٨٠–٢\٣٠–٣\١٣)– (إنّ مدار هذا الطّريق على أصلين: ١– الاستقامة على الشّريعة. ٢– و رسوخ محبّة شيخ الطّريقة و الثّبات عليها و الإخلاص على نهج لا يبقى مجال الاعتراض عليه أصلاً، بلْ يكون جميع حركاته و سكناته مستحسنة و محبوبة في نظر المريد).
– (كتاب الكلمات القدسيّة– إشارات الشَّيْخ عبد الرَّحْمٰن التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (إشـ٤ـارة)– (مكتوبات الشَّيْخ عبد الرَّحْمٰن التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ٢٢–٢٣–٢٤–٧٨–٨١)– (كتاب الكلمات القدسيّة– رِسَالةُ الشَّيْخ فَتْح الله الوَرْقَانْسِي قُدِّسَ سِرُّهُ في الآداب)– (مكتوبات الشَّيْخ مُحَمَّد ضِياء الدّين– حَضْرَتْ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ٣٣–٦٣–٦٩–٧٧–٨٧) – (مكتوبات الشَّيْخ أَحْمَد الخَزْنَوِيّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ١٢٧)– (صحب الشَّيْخ أَحْمَد الخَزْنَوِي قُدِّسَ سِرُّهُ– (صحـ١٢ـبة).
(١)– سورة التّوبة: ١١٩.

- و الثّالث **الاستغفار بعد الصّلاة المفروضة:** ثلاث مرّات أوْ خمس عشرة أوْ عشرين مرّة على ظنّ عدم الإتيان بها كما ينبغي و يليق بعظيم شأنه و كبريائه تَعَالَىٰ فتكون ذنباً، فلابدّ من الاستغفار منه و لا يلزم من ظنّ أنَّها ذنب تركها إذْ التّكليف بها باقٍ كلّ وقت، فلابدّ أنْ يقوم المكلّف كلّ حين للإتيان بها، فإذا قام إليها و لم يأتِ بها كما هو مكلّف بها يلزم الاستغفار بالنّياز و التّضرّع لجنابه تَعَالَىٰ و تقدّس، كالعبد الذي يأمره السَّيِّد دائماً بالخدمة و هو لا يقدر على الإتيان بحقّها، فيتضرّع بالنّياز إليه فيعفو عنه، و هكذا على رجاء أنْ يقع في المرّة الثّانية على ما هو حقّه، و بعد كلّ الأعمال الصّالحة هكذا سيّما بعد درس الفقهاء لأنَّ العلم علم الله و أنْ ترى لك وجود ظنّ أنَّك عالم فيسري لأمراض مضرّة بك و بسعيك في الدّرس و المطالعة.

- و الرّابع **أنْ لا تسأل من عالم ما تعلم،** بلْ تسأل ما لم تعلم. وَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّد وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ أَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ.

٨٨- المكتوب الثّامن و الثّمانون إلى خليفته العالم الأجلّ و الفاضل الأكمل قدوة العامّة و رحلة الخاصّة صاحب الشّيم السّنيّة و الأخلاق المرضية مولانا الشَّيْخ أَحْمَد الخَزْنَوِي أطال الله أيّامه و أفاض على الأنام برّه و إنعامه في بيان من تجوز رابطته و أنَّها لا تختصّ ببعض المشايخ و في تذكّر الموت عند جرّ الأوراد و في بيان وقت الختمة الخُوٰاجْكانيّة و بيان حكم لبس الطّيلسان و حكم الأربعينات في هذه الطّريقة و أنَّه لا بأس بالفتور عند وجود الامتثال و أنَّه لا يعتبر العدد في التّوجّه كما في الختمة و في التّحذير عن الالتفات إلى كراهة النّاس الدّخول في هذه الطّريقة و سائر ما يتفوّهون به في حقّها و ما يتعلّق بذلك:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ الحَمْدُ للهِ الذي وَصَلَ بِمَحَبَّتِهِ الوَاصِلُونَ وَ الصَّلَاةُ وَ السَّلَامُ عَلَىٰ رَسُولِهِ الذي بِتَبَعِيَّتِهِ وَجَدَ العَارِفُونَ وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ أَصْحَابِهِ وَ أَزْوَاجِهِ وَ ذُرِّيَّاتِهِ، بِهِمْ تَمَّ الإِسْلَامُ وَ اِهْتَدَى بِهِمُ المُسْلِمُونَ وَ بَعْدُ:

فمن يَرِ وَرْدَةِ قَائِمَّقَامِ قُطْبِ عَالَمٍ قَدَّسَنَا اللهُ بِأَسْرَارِهِمَا وَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُمَا إِلَىٰ الأَخِ في اللهِ وَ المُحِبِّ للهِ الأمجد صاحب الأخلاق الحميدة الملا أحمد، جعله الله من المقبولين و سلك به مسلك أحبابه في الدّارين، إنَّه وصل إليه مكتوبكم المشتمل على بعض الأسئلة فاستمع لِما يلقى إليك، فإنَّه ترد الأجوبة عليك على طبق ما في المكتوب:

فأمَّا قول الشَّيْخ مُحَمَّد الخاني و ولده قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُمَا: لا تجوز الرّابطة في الطّريقة الخالديّة إلَّا بصورة مولانا خالد قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُ العَلِيَّةَ، فالذي حملهما على هذا القول بناء على الظّنّ بهما شدّة محبّة الأوّل و

متابعة الثّاني لوالده فيما قال، و إلّا فيكون سبباً لنقص مولانا خالد قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُ العَلِيَّةَ لأنَّ هذا القول ينبئ عن عدم الكُمَّل في خلفائه و عدم وصولهم إلى مرتبة التّكميل و إلى الفناء، و هذا نقص أيّ نقص لجناب مولانا خالد قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُ العَلِيَّةَ، لأنَّهم صرّحوا بأنَّ من كمال الشَّيْخ أنْ يوصل أتباعه إلى مقامه، و ظنّ الفقير أنَّه قد أُنبت في آستانه كثير من الكُمَلاء و من الواصلين إلى نهاية ما يمكن، و حاشاهما أنْ يريدا ذلك مخالفاً لسائر كتب الطّريقة، فإنَّهم قالوا **برابطة الشَّيْخ** تصريحاً و تلويحاً.

قال مولانا الجامي قُدِّسَ سِرُّهُ السَّامي في شرح رباعيّاته المُسمّى بـ (اللوامع) ما ترجمته: إنَّ تربية نسبة باطنهم هكذا كلّ طالب أراد أنْ يشتغل بها فأوّلاً يتصوّر **صورة الشَّيْخ** الذي أخذ منه الطّريقة انتهى.

فانظر أيُّها الأخ إلى هذا الكلام كيف قطع برابطة صورة الشَّيْخ، و كذا في مكتوبات خُواجَهْ معصوم قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُ التّصريح بذلك، بلْ في المنح الخالديّة قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَ صاحبها: لا تنفع رابطة الأموات للأحياء إلّا أنْ يصل الحيّ إلى مقام يأخذ فيه النّسبة منهم، ثمّ قال: لوْ أفادت رابطتهم لكفى رابطة النَّبِيّ صَلَّىٰ اللهُ تَعَالَىٰ عَلَيهِ وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ صَحْبِهِ وَ سَلَّمَ، و من هذا يُعلم الجواب عن قوله: لا يجوز رابطة الشَّيْخ الحيّ.

و أمَّا جعلهما ملاحظة الموت شرطاً في آداب الأوراد، فإنْ كان في أوّل الطّريقة فنحن أيضاً على ذلك و إلّا فإنْ كان في أغلب الأوقات فالأستاذ الأعظم أيضاً أمر بذلك في آخر حياته، و إنْ كان خاصّاً لسرد جرّ الأوراد فلا ضير في ذلك أيضاً، لأنَّها تكون سبباً لردّ الدّنيا و الإقبال على المولى جَلَّ وَ عَلَا، و يمكن هذا الأمر خاصّاً بالأوّل كما كان الأستاذ الأعظم يأمر البعض بجرّ الأوراد خلف الرّأس و لكن فليعلم أنَّ هذا شيء حسن فاللائق الامتثال.

و أمَّا قولهما: وقت ختمة الخُوَاجْكان قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُمْ بعد صلاة الصّبح، فالذي يجيء في الظّنّ أنَّ هذا شيء نشأ باجتهادهما، لأنَّ الظّاهر من كتب الطّريقة عدم تعيين الوقت، بلْ صرّح في النّفحات أنَّ طريقة شَاهِ نَقْشَبَنْد بعد صلاة الصّبح المراقبة انتهى.

و أمَّا لبس الطّليسان[١] فهو سنّة بالكيفيّة التي فصّلها صاحب (التّحفة) فيها فمن لبس على تلك الكيفيّة فلا منع بلْ هو محبوب و بغيرها صرّح أيضاً بكراهته فاللازم المنع منه و لم يُنقل لأنَّه جُعل اللبس من الطّريقة، و الكيفيّتان مذكورتان في آخر باب الخوف في (التّحفة).

---

(١)– (الطّيلسان: هُوَ الشَّالُ الَّذِي يُغَطَّى بِهِ الرَّأْسُ).

– (الطّالسان– الطّيالسة: جمع طيلسان، ضرب من الأوشحة يلبس على الكتف أوْ يحيط بالبدن خالٍ عن التّفصيل و الخياطة أوْ هو ما يُعرف في العامّيّة المصريّة بالشّال– فارسي معرب تالسان أوْ تالشان)– المعجم الوسيط.

و أمّا ما قالا قُدِّسَ سِرُّهُمَا: من أنَّ مولانا خالد أمر السّالكين بالأربعينات و الخلوة المشهورة في بعض المنسوبين قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُمْ، فلم يُنقل عنه قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُ إلّا البعض، و مع ذلك إنَّ المفقود في آستان الأستاذ الأعظم للاسم لحكمة و هي الشّهرة، لأنَّ المربّي يراعي ذلك من غير شعور للمريد به خوفاً من دسيسة النّفس و الشّيطان عليه اللعنة، و رعاية لِما في مقامات شَاهِ نَقْشَبَنْد قَدَّسَنَا اللهُ تَعَالَىٰ وَ إِيَّاكُمْ بِأَسْرَارِهِ و رَضِيَ اللهُ عَنْهُ و ثبّتنا الله و إيّاكم على متابعته حيث قال فيها: إنَّ سلطان (هراة) المُسمّى بـ (ملك حسين) سأله هل يوجد في طريقتكم الذّكر الجهريّ و السّماع و الخلوة؟ فأجاب بأنَّه لا توجد، ثمّ سأل أيّ شيء طريقتكم؟ فأجاب قَدَّسَنَا اللهُ بِأَسْرَارِهِ بأنّها الخلوة في الجلوة يعني يكون ظاهراً مع الخلق و باطناً مع الحقّ. بيت:

از دَرون شَوْ آتِناؤُ اَزْ بيرون بيكانه وَشْ اين چنين زيبارَ وِشْريكَمْ مي بود اندر جهان

و أمّا ما قلت بأنَّه يحصل فتور في الخيال و المراقبة كلّما وقعت الفرقة، فلا ضير فيه لأنَّ الأهمّ الامتثال قال علاء الدّين العطّار و خُوَاجَهْ مُحَمَّد الرّوجي و غيرهما قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُمْ. فاللازم على المريد السّعي في الامتثال لأنَّه قيل: الدّنيا دار العمل لا دار الجزاء فالسّعي في الدّنيا مطلوب و الجزاء في الآخرة كثير انتهى.

و العدد ليس بشرط في التّوجّه كما في الختمة الكبرى بلْ يكون بواحد، و أمّا كراهة النّاس الدّخول في هذه الطّريقة فلا تخطر في خيالك. شعر:

هر كه خواهد كو بيا ؤ هر كه خواهد كو بِرَوْ كِبر و ناز و حاجب و دَرْ بان دَرين در گاه نيست

و قد بُعث جواب المكتوب الأوّل، و نقل البيت إلى قرية أخرى إنْ كانت أصلح من قريتكم للنّسبة فلا منع و كن مستقيماً على ما سمعت.

و إثر ذا نسلّم عليك و نسلّم على الملا مُحَمَّد أمين و على أهاليكم و ندعو لكم و لهم و نتفحّص عن حالكم و أحوالهم صحّة و سلامة كانتا و سقماً لا كان، و نسلّم على الفقهاء جميعاً و على الأتباع.

وَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَ عَلَىٰ مَنِ اتَّبَعَ الشَّرِيعَةَ المُصْطَفَوِيَّة عَلَىٰ صَاحِبِهَا وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ صَحْبِهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَ وَ أَكْمَلُ السَّلَامِ وَ أَزْكَى التَّحِيَّةِ.

و بعد الخلاص من كتابة المكتوب وصل المكتوب الثّالث الموسوم باسم الملا عبيد الله سائلاً عن أحوال آستان الأستاذ الأعظم، فالحمد لله كلّهم على السّلامة و الصّحة، و مبيّناً فيه أنَّ بعض النّاس يقولون: من دخل في هذه الطَّرِيقَة العَلِيَّة فقد كفر.

فيا أيُّها الأخ: هكذا كان حال السّابقين مع أهل زمانهم، و قد كثر هذا القول في حقّ الأستاذ الأعظم من أهل زمانه فصار سبباً لانتشار نسبته في الأقطار، و لكن عادته رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عدم الالتفات إلى أقوالهم

لا باللسان و لا بالقلب، بلْ كان مداوماً على ما هو عليه من الصّحبة و التّوجّه و البحث عن الله عزَّ وَ جَلَّ و عن الأستاذ و عن سادات الطّرِيقة العَلِيَّة قَدَّسَنَا اللهُ بِأَسْرَارِهِمْ، فلازم طريقته و عادته و لا تتكدّر بالقيل و القال و داوم على ما قيل لك من الأعمال لأنّهم في الحقيقة معين كالاسكنجبين مركّب من العسل و الماء و الخلّ. وَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّد وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ صَحْبِهِ وَ سَلَّمَ.

و الملا مُحَمَّد أمين و مُحَمَّد سعيد و فتح الله و درويش و مُحَمَّد معصوم يقبّلون يديك و يستدعون منك و الملا خالد و الملا ظاهر يقبّلان يديك و يستدعيان منك و الملا حسين الفارقيني أيضاً و هكذا كلّ من العلماء و الفقهاء.

٨٩– المكتوب التّاسع و الثّمانون إلى خليفته مولانا الشَّيْخ أَحْمَد الخَزْنَوِي رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُمَا في بيان فضائل المتابعة و أنّها ملاك الأمر و أنَّ فضيلة هذه الطّريقة لبنائها عليها و أنَّ المحبّة مستلزمة لها و أنّها المقصودة من جميع ما يذكره الصّوفيّة من الأحوال لكنّهم يظهرونها في لباس آخر لِحكَم جليلة و في أنَّه لا عبرة بالرّؤيا إلّا ما رُؤي فيها بعض منسوبات الأستاذ لإنبائها عن محبّته و فيما يتعلّق بذلك:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ الحَمْدُ للهِ حَقَّ حَمْدِهِ وَ الصَّلاةُ وَ السَّلامُ عَلَىٰ خَيْرِ خَلْقِهِ مُحَمَّد وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ صَحْبِهِ أَجْمَعِينَ وَ بَعْدُ:

فمن بِرّ وَرْدَةِ قَائِمَّقَامِ قُطْبِ عَالَم رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُمَا إِلَىٰ الأَخِ في اللهِ الأمجد الملا أحمد، جعله الله من المقرّبين و أوصله مقام المحبّين، إنَّه وصلت إليه صحيفتكم التّحسّريّة المنبئة عن صحّتكم و عن تحسّركم ففرح بها و سرَّ بها غاية السّرور، خصوصاً من تبعيّتكم الشّريعة المُحَمَّديَّة عَلَىٰ صَاحِبِهَا وَ عَلَىٰ آلِهِ الصَّلَاةُ وَ السَّلَامُ وَ التَّحِيَّةُ، لأنَّ **المتابعة**[١] **ملاك الأمر** و هي خلاصة الطّريقة و طريق المحبوبيّة، قال الإِمَام الرَّبَّانِيّ قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُ[٢]: من انصبغ بمتابعته صَلَّىٰ اللهُ عَلَيهِ وَ سَلَّمَ يكون محبوباً له جَلَّ وَ عَلَا، لأنَّ من أحبّ أحداً يحبّ من تزيّا بزيّه و انصبغ بصبغه كما يشاهد من العالم، لأنَّه كلّما هو موجود في هذا العالم فهو من عكوس عالم الوجوب، و علوّ هذه الطَّرِيقَة العَلِيَّة و كونها أقرب الطّرق بسبب بنائها على الشّريعة الغرّاء و

---

(١)– (مكتوبات الإِمَام الرَّبَّانِيّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ٢\٥٤)– (درجات متابعته صَلَّىٰ اللهُ عَلَيهِ وَ سَلَّمَ سبع درجات).

(٢)– (مكتوبات الإِمَام الرَّبَّانِيّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ١\٢٤٩)– (اعلم أنَّ الخلاص الأخرويّ و الفلاح السّرمديّ منوط بمتابعة سيّد الأوّلين و الآخرين عَلَيهِ وَ عَلَىٰ آلِهِ أتمّ الصّلوات و أكمل التّسليمات و لذا يوصل بمتابعته إلى مقام المَحبوبيّة للحقّ سُبْحَانَهُ و بها يتشرّف بالتّجلّي الذّاتيّ و بها يمتاز بمرتبة العبديّة التي هي فوق جميع مراتب الكمال و حصولها بعد حصول مقام المَحبوبيّة و بها جعل (كُمَّلَ أَتْبَاعِهِ مِثْلَ أَنْبِيَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ) و يتمنّى الأنبياء أولوا العزم متابعته (لَوْ كَانَ مُوسَى حَيّاً فِي زَمَنِهِ مَا وَسِعَهُ إِلَّا اتِّبَاعُهُ) و قصة نزول روح الله و متابعته حبيب الله معلومة و مشهورة و صارت أمّته بواسطة متابعته خير الأمم و أكثر أهل الجنّة و بسبب متابعته يدخلون الجنّة غداً قبل جميع الأمم).

متابعة سَيِّدِنَا المُصْطَفَىٰ عَلَيهِ وَ عَلَىٰ آلِهِ الصَّلَاةُ وَ السَّلَامُ و بها صارت العروة الوثقى، و من هذا نشأ قول رئيس الطّريقة قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُ وَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ: (هر كه رُوي از طريق ما بكر داند خطر دين دارد)، فالعجب ثمّ العجب كيف يرى المتابعة قليلاً حقيراً و كيف لا يطير من الفرح؟ من حصل له أدنى شيء منها و لا يصرف عمره في الشّكر عليه حتّى تتزايد و يحصل الانصباغ الكلّيّ و (**لَئِنْ شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ**)[(١)]. و **المتابعة التّامّة** هي **المحبّة** لأنّها فُسّرت بها، و من ادّعى المحبّة و لم يتابعه في أوامره و نواهيه فهو كذّاب.

فدُم على السّعي في المتابعة و إنْ لم يظهر شيء من اللذّائذ و الأشواق، و هي لازمة في كلّ الأوقات لا سيّما في هذا الزّمان فإنْ لم تظهر المحبّة و لا الأحوال و حصلت الاستقامة عليها فلا ضير، و متى اختلّ شيء منها و ظهرت الكشوفات و الكرامات فصاحبها في الخسران و ظهورها من قبيل الاستدراج، و إنْ أردت ظهور المحبّة فاطرح نفسك من البين بأنْ لا يبقى لها تعلّق بما سواه جَلَّ وَ عَلَا و حينئذٍ لابدّ من الظّهور، و ما يظهر من كلام الصّوفيّة من النّسبة و الأحوال فهو عبارة عن المتابعة و لكن يظهرونها في لباس آخر و عبارات شتّى لحكمة، إمّا لجلب القلوب أوْ ليزيد تحسّر الطّالب فيزداد سعيه حتّى يحصل له **كمال المتابعة** لأنَّ **المتابعة** تحصل بثلاثة أشياء: **العلم بكيفيّة المتابعة** و **العمل طبقها** و **خلوص النّيّة** بأنْ لا يرى غيره جَلَّ وَ عَلَا. و المقصود من الطّريقة هذه الثّالثة، أوْ لإخفاء حاله كما يعبّرون عن الذّات بالوجه و عن الصّفات بالخدّ و الخال و عن الأفعال بالزّلف.

أيُّها الأخ: عليك بالسّعي في هذا الوقت لِما يترتّب عليه تيقّن أنَّ الثّمرات كثيرة و حصول الثّمرات يقال من الضّعف، لأنَّ اللائق لمن انتسب إلى هذه الطَّرِيقَة العَلِيَّة أنْ يكون محطّ نظره هو جَلَّ وَ عَلَا لا غيره.

و الفقير يسلّم عليك و حال أهل بيت الأستاذ الأعظم قُدِّسَ سِرُّهُ الأفخم ليست مغيّرة عنها حين رأيتها، و كلّهم يسلّمون عليك و يدعون لك و يستدعون منك، خصوصاً الملا مُحَمَّد أمين و الملا أمين و فتح الله و مُحَمَّد معصوم و سلطان ولد و جمال الدّين و الملا مُحَمَّد سليم مع رفقائه. وَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّد وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ صَحْبِهِ وَ سَلَّمَ.

و نسلّم على الشَّيْخ پيروز و ندعو له بسعادة الدّارين، و اللازم عليه الثّبات على اتّباع الشّريعة الغرّاء و الملازمة على سنن السّادات الكرام قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُمُ العَلِيَّةَ، و إنْ تسكن في موضعك حتّى تحصد ما زرعت ثمّ تنظر في تقلّبات الدّنيا الدّنيّة، فإنْ حصل القرار على شيء نرسل جواباً لكم إنْ شاء من بيده

---

(١)– سورة إبراهيم: ٧.

الأمور، و أمَّا الحوادث في هذا الطّرف فهي كالحوادث في طرفكم. و نسلّم على الأخ الملا أحمد و حاج مُحَمَّد أمين و أخيه الملا مصطفى و على رئيس قريتهم.

الرّؤيا لا اعتبار لها إلَّا الرّؤيا التي رؤي فيها أهل الآستان أوْ واحد من أتباعهم أوْ أهل بيته أوْ من المملكة المنسوبة إليه لأنَّها تدلّ على محبّته، لأنَّ العطشان يرى الماء في المنام. و في تينك الرّؤيا بشارة و في الثّانية أعلى من الأولى لأنَّ فيها بشارة العفو. وَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّد وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ صَحْبِهِ وَ سَلَّمَ.

٩٠- المكتوب التّسعون أيضاً إلى خليفته مولانا الشَّيْخ أَحْمَد الخَزْنَوِي رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُمَا في بيان أنَّ الدّنيا مزرعة الآخرة و بيان بعض آداب التّوجّه و بعض شروط من يُعلِّم النّاس و كيفيّة تعليمهم للبعداء:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ (**الْحَمْدُ للهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَ مَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللهُ**)[١] وَ الصَّلاةُ وَ السَّلامُ عَلَىٰ سَيِّدِ الأَوَّلِينَ وَ الآخِرِينَ وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ أَصْحَابِهِ وَ أَزْواجِهِ وَ ذُرِّيَّاتِهِ أَجْمَعِينَ وَ بَعْدُ:

فَمِنْ خَادِمِ العَتَبَةِ العَلِيَّةِ إِلَىٰ الأَخِ في اللهِ الأمجد الملا أحمد، سلّمه الله عن الآفات في الدّارين و أوصله إلى ما يتمنّاه مقرّباً، إنَّه وصل إليه مكتوبكم الثّاني بخلاف الأوّل، و كان في قلق إلى آنِ الوصول حيث لم يعلم سبب التّأخير و لم يعلم الصّحّة، و حين الوصول فرح و انبسط حيث عرف سلامتكم و صحّتكم و دوامكم على تعليم العلم و تبليغ الطّريقة.

فيا أيُّها الأخ: إنَّ الدّنيا مزرعة الآخرة و ربيعها، فعلى العاقل السّعي في الزّراعة فيها حتّى يجيء وقت الحصاد، فمن لم يزرع بقي بلا قوت كما هو مشاهد من أحوال الدّنيا.

أمَّا مطالعة الكتب و التّدريس قبل التّوجّه، فالأوْلى عدم الاشتغال بهما، بلْ اللائق الاشتغال بالرّابطة الخياليّة أوْ كتاب من كتب الطّريقة أوْ البحث عن الآستان و السّادات مع أحد و لوْ مع الصّاحبة.

و أمَّا الملا رمضان فإنْ كانت أحواله مستقيمة و عالماً بأرباب الطّريقة و أميناً من الزّيادة و النّقص فأمِرْهُ بتعليم النّاس، و إنْ كان بعيداً عنك فليعلّم في الليل و في وقت الضّحى التّوجّه المعنويّ.

و نسلّم على أخيكم الملا مُحَمَّد أمين و غيره و على المحبّين و الفقهاء وَ عَلَىٰ مَنِ اتَّبَعَ الشَّرِيعَةَ المُصْطَفَوِيَّة عَلَىٰ صَاحِبِهَا وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ صَحْبِهِ الصَّلاَةُ وَ التَّحِيَّةُ.

---

(١)- سورة الأعراف: ٤٣.

٩١- المكتوب الحادي و التّسعون أيضاً إلى خليفته مولانا الشَّيْخ أَحْمَد الخَزْنَوي رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُمَا في التّخويف من دسيسة الشّيطان و التّحذير عن الاغترار عند ظهور الشّوق و المحبّة في النّاس فإنَّ الفاعل الحقيقيّ هو الله جَلَّ وَ عَلَا و الوساطة هم السّادات الكرام قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُمْ:

بِسْمِ اللهِ حَامِداً للهِ وَ مُصَلِّياً عَلَىٰ رَسُولِهِ وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ أَصْحَابِهِ وَ أَزْوَاجِهِ وَ ذُرِّيّاتِهِ أَجْمَعِينَ وَ بَعْدُ:

فَمِنْ پِرْ وَرْدَهْ قَائِمَّقَامِ قُطْبِ عَالَمْ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُمَا إِلَىٰ الأَخِ في اللهِ وَ المُحِبِّ للهِ المُمجّد المولى الأَرْجُمَنْدي الملا أحمد، سلّمه الله عن الالتفات إلى الدّنيا مائلاً إلى الأخرى، إنَّه وصلت إليه صحيفتكم المنبئة عن صحّتكم و سلامتكم و عن كثرة التّائبين و عن كثرة الشّوق و اللذّة، فحمد الله على ذلك لأنَّ في كثرة الإخوان أملاً ما لعلّهم يكونون سبباً لنزول الفيض منه جَلَّ وَ عَلَا على البعداء، و مع ذلك لابدّ أنْ يُخاف من دسيسة الشّيطان و النّفس بأنْ يتسبّبا في ظهور رؤية النّفس في السّببيّة مع أنَّ الهادي في الحقيقة هو الله جَلَّ وَ عَلَا فليُسمع: ﴿**إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَ لَكِنَّ اللهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ**﴾[١] ﴿**إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**﴾[٢] و لكن لحكمة يُظهرها على يد واحد، و بالنّظر إلى **المجاز**[٣] هو الأستاذ الأعظم و الشَّيْخ الأكبر[٤] رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُمَا.

قال الأستاذ الأعظم: إنَّ المُسمّى باسم الخلافة لا يغترّ بظهور الشّوق و المحبّة بين النّاس، فإنّي لوْ أرسلت خالد بين عبد الباقي راكباً فرسه آخذاً برمحه لفعل مثله بلْ أزيد. و بالجملة فليُعلم كما قال الأستاذ الأعظم: إنَّه من الأستاذ و خلافه من خبث الشّيطان و شؤمه.

قال شَاهِ نَقْشَبَنْد رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ: كن موماً[٥] و لا تكن موماً، أي كن موماً في إفاضة النّور و الضّوء على الخلق و لا تكن موماً في احتراقه و محوه وقت الإضاءة. فبالوجود أي رؤية النّفس يحصل الاحتراق، و لابدّ من الفناء في الأستاذ بلْ في المولى.

و إنْ تسأل عن بيت الأستاذ الأعظم فأحوالهم مستوجبة للحمد، لله الحمد و المنَّة و ننوي أنْ يجيء بعض البيت إلى (نورشين) إنْ لم يجيء تمامه.

---

(١)- سورة القصص: ٥٦.

(٢)- سورة الشّورى: ٥٢.

(٣)- راجع المجاز - (مكتوبات الشَّيْخ مُحَمَّد ضياء الدّين- حضْرَتْ قُدِّسَ سِرُّهُ- م: ١٠١).

(٤)- (الأستاذ الأعظم هو الشَّيْخ عبد الرَّحْمٰن التَّاغِيّ و الشَّيْخ الأكبر هو الشَّيْخ فَتْحُ الله الوَرْقَانْسِي رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُمَا).

(٥)- (الموم هو الشّمع)- (مكتوبات الشَّيْخ أَحْمَد الخَزْنَوِي قُدِّسَ سِرُّهُ- م: ٨٢- ١٠٢).

و نسلّم على الملا مُحَمَّد أمين(١) و الملا مصطفى و ندعو لهما، و يسلّم الملا مُحَمَّد أمين(٢) و فتح الله عليك و يقبّلان يديك، و يقبّل معصوم و سلطان ولد و معروف و عبد الباقي و جمال الدّين و الملا فاضل و شهاب الدّين يديك، و غيرهم من الصّغار و الفقهاء و يستدعون منك، و الملا مُحَمَّد يقبّل يديك.

و نسلّم على الشَّيْخ پيروز و غيره من الأحباب، و إنَّ الشَّيْخ أحمد قد جاء و ذهب إلى قريته و الشَّيْخ فتح الله و الشَّيْخ عبد الله أيضاً يذهبان إليها. و أمَّا الحوادث فليس شيء هنا غير الخير و الرّاحة غير ما نسمع من طرفكم فالله تَعَالَىٰ جعل عاقبته خيراً. وَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَىٰ سَيِّدِ المُرْسَلينَ وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ صَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

٩٢- المكتوب الثّاني و التّسعون أيضاً إلى خليفته مولانا الشَّيْخ أَحْمَد الخَزْنَوي رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُمَا في بيان أنَّ اللازم اتّباع السّنّة و اجتناب الرّخص كونها مع الجذبة و المحبّة على أنّه مراد المحبوب لا غير:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحيمِ وَ الصَّلاةُ وَ السَّلامُ عَلَىٰ خَيْرِ خَلْقِهِ سَيِّدِنَا مُحَمَّد وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ صَحْبِهِ أَجْمَعِينَ أَمَّا بَعْدُ:

فَمِنْ خَادِمِ العَتَبَةِ العَلِيَّةِ إِلَىٰ الأَخِ في اللهِ الأمجد المولى الملا أحمد، جعله الله مقبلاً عليه و معرضاً عمَّا سواه، إنَّ اللازم في هذه الطَّرِيقَة العَلِيَّة النَّقْشَبَنْدِيّة قَدَّسَ اللهُ تَعَالَىٰ أَسْرَارَهُمْ اتّباع السّنّة السّنيّة و الاجتناب عن الرّخص و البدع غير المرضية مع الجذبة و المحبّة بأنْ يأتي بما أمر به الشّرع بقصد أنَّه مراد المحبوب و بأمره، فعلى المحبّ أنْ يحبّ مراد محبوبه و ينخلع عن مراد نفسه:

بَادُ و قِبْلَه نَتْوَانِ دُو راه دوستِ رَفْت رَاسْت   يَا رِضَاءِ دُوسْت باشد يَا هَوَاءِ خوَيشِتَنْ

إثر ذا كلّ من في هذا الطّرف من الأهل و الأتباع في الصّحّة و السّلامة، و الاشتغال الآن بعرس جمال الدّين نرجو من الله جَلَّ وَ عَلَا إتمامه بالسّلامة و الخير، و بعض أهل البيت ذهب إلى (نورشين).

و نسلّم عليكم و على إخوانكم وَ عَلَىٰ مَنْ لَدَيْكُمْ من الفقهاء و المحبّين، و عَلَىٰ من اتَّبَعَ الشَّرِيعَةَ المُصْطَفَوِيَّة عَلَىٰ صَاحِبِهَا وَ عَلَىٰ أَصْحَابِهِ الصَّلَاةُ وَ السَّلامُ وَ التَّحِيَّةُ.

٩٣- المكتوب الثّالث و التّسعون أيضاً إلى خليفته مولانا الشَّيْخ أَحْمَد الخَزْنَوي رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُمَا في تعبير بعض رؤاه و وقائعه و أنّها تدلّ على وجود القابليّة فيلزم السّعي حتّى تخرج إلى الفعل مع الاعتماد على فضل الله جَلَّ وَ عَلَا و همم السّادات الكرام قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُمُ العَلِيَّةَ:

---

(١)- (الملا مُحَمَّد أمين هذا أخو الشَّيْخ أَحْمَد الخَزْنَوي قُدِّسَ سِرُّهُ).

(٢)- (و الملا مُحَمَّد أمين هذا هو من خواصّ الشَّيْخ **حَضْرَتْ** قُدِّسَ سِرُّهُ المُسمّى بملايي مَزِنْ).

باسْمِهِ وَ إِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَ الصَّلاةُ وَ السَّلامُ عَلَىٰ خَيْرِ خَلْقِهِ مُحَمَّد وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ صَحْبِهِ وَ أزْواجِهِ وَ أنْصارِهِ وَ مُهَاجِرِيهِ أَجْمَعِينَ وَ بَعْدُ:

فَمِنْ يَرْ وَرْدَهْ قَائِمَّقَامِ قُطْبِ عَالَمِ رَضِيَ اللّٰهُ تَعَالَىٰ عَنْهُمَا إِلَىٰ الأَخِ فِي اللّٰهِ وَ المُحِبِّ لِلّٰهِ الأخ الأمجد الملا أحمد، سلّمه الله عن الآفات و أدخله في زمرة المقرّبين، إنَّه وصلت إليه صحيفتكم الواداديّة المنبئة عن صحّتكم و سلامتكم و بيان تضرّعك، فحمد الله جَلَّ وَ عَلَا و شكره، و المذكورة في هذه الرُّؤى الأربعة و طلب الاستغفار منها.

– أمَّا الأولى: فتدلّ على قابليّة الانصباغ فيك و التّبعيّة و سير الولاية، فاللازم عليك السّعي كي تخرج من القابليّة إلى الفعل مع عدم رؤية الأعمال و الاعتماد على العزيز الجبّار، لأنَّ الاضطجاع مع القراءة في الختمة تدلّ على ذلك.

– و أمَّا الثّانية: و هو رؤية الشَّيْخ عبد القهّار قُدِّسَ سِرُّهُ مضطجعاً، فالاضطجاع إشارة إلى راحة و سرور من تألّم الدّنيا لأنَّ من أتمّ سفره يضطجع، و بكاؤه على ولده معبّر بسروره به كما هو مبيّن في كتب التّعبير، فإنَّ البكاء فيها معبّر بالسّرور. و أمَّا سؤاله عنك و الجواب منك و ضحكه فهو كما في السّابقة إشارة إلى القابليّة، فاللازم السّعي لِئلّا تضيع.

– و أمَّا الثّالثة: من رؤية مجيء الملا ظاهر مع الفقهاء إلى قريتكم للتّعلّم، فهو معبّر بانتفاع النّاس بك يعني أنَّ فيك تلك القابليّة، و نرجو منه جَلَّ وَ عَلَا أنْ يبرزها إلى الفعل. و أمَّا تفكّر عدم وجدان شيء حتّى تُنفق عليهم فنطلب منه جَلَّ وَ عَلَا أنْ يكون عدم رؤية النّفس و عدم شيء من القابليّات و الكمالات جِبِلّة و سجيّة كما هو المقصود، لأنَّه في هذه الطّريقة يلزم أنْ تُرى جميع الكمالات منه جَلَّ وَ عَلَا و أنْ تُرى النّفس غير مستحقّة لشيء و أنَّ كلّ ما يفعله جَلَّ وَ عَلَا يفعله بفضله من غير استحقاق كما قال شَاهِ نَقْشَبَنْد قَدَّسَنَا اللّٰهُ بِأَسْرَارِهِ: (ما فَضْلِيَانِيم)[١].

– و أمَّا الرّابعة: فأوَّلَ الإِمَامِ الرَّبَّانِيّ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ الماء بالعلم[٢] بلْ بالعلم الباطنيّ، ففي هذه الرّؤيا إشارة إلى همّة القطب الأعظم و الشَّيْخ الأكرم قَدَّسَنَا اللّٰهُ بِأَسْرَارِهِمَا و رَضِيَ اللّٰهُ تَعَالَىٰ عَنْهُمَا و أنَّ نسبتهما تعمّ بأطراف العالم مثل البحر المحيط، و العجب منك من أنَّك ما بيّنت حال ذلك الطّرف و كيفيّة النّسبة فيه و دخولهم في الطّريقة أمْ لا؟!.

(١)– (مكتوبات الإِمَام الرَّبَّانيّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١\٢٦٦ – ١\٣٠٢)– (قال حضرة الخُوَاجَهْ بهاء الدّين النَّقْشَبَنْد قَدَّسَ اللّٰهُ سِرَّهُ: نحن ندرج النّهاية في البداية. قال حضرة الخُوَاجَهْ بهاء الدّين النَّقْشَبَنْد قُدِّسَ سِرُّهُ: نحن المُفَضَّلون).

(٢)– (مكتوبات الإِمَام الرَّبَّانيّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ١\٢١٢)– (و الواقعة التي رأيتها و رأيت فيها حضرة آدم عَلَىٰ نَبِيِّنا وَ عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَ السَّلامُ حسنة جدّاً و أصيلة و الماء كناية عن العلم و إدخال اليد فيه حصول القدرة في العلم).

إثر ذا هو يسلّم عليك و على إخوانك الحاج ملا أمين و غيره و على الفقهاء و على سائر الإخوان، و يسلّم أهل البيت و السّاكنون هناك عليكم و يستدعون منكم، و هم في الصّحّة و السّلامة بحمده تَعَالَىٰ. وَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّد وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ صَحْبِهِ وَ سَلَّمَ.

٩٤- المكتوب الرّابع و التّسعون إلى رئيس قرية خليفته مولانا الشَّيْخ أَحْمَد الخَزْنَوِي رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُمَا إبراهيم آغا في تحريضه على إعانته و التّسبب لسائر وجوه البِرِّ في قريته فإنَّ السّبب كالمباشر و ما يتعلّق بذلك:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحيمِ وَ الحَمْدُ للهِ وَ الصَّلاةُ وَ السَّلامُ عَلَىٰ خَيْرِ خَلْقِهِ مُحَمَّد وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ صَحْبِهِ أَجْمَعِينَ وَ بَعْدُ:

فلمَّا جاء إلينا الملا أحمد و أخبرنا عن سيرتكم أقدمت على كتابة مكتوب لجنابكم ليكون سبباً لازدياد المحبّة بيننا و بينكم، لأنَّه من المعلوم أنَّ التفاتكم إلى الملا أحمد و إعانتكم له من أجل محبّة الله تَعَالَىٰ و التّقرّب إليه جَلَّ وَ عَلَا و طلب ثواب الآخرة و الخدمة لله جَلَّ وَ عَلَا، كما تكون سبباً لرفعة الآخرة تكون سبباً لرفعة الدّنيا لأنَّ أكثر الأشياء مربوطة بإرادته جَلَّ وَ عَلَا، و من المعلوم أنَّ الالتفات و الإعانة للأحبّاء أكثر و أتمّ من الإعانة لغيرهم، فاللائق لجنابكم إجراء الجمعة في قريتكم و حمل النّاس على الصّلاة لأنَّه ورد في الحديث ما مفهومه: (**كُلُّكُمْ رَاعٍ وَ كُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ**)[١] و الحاصل أنَّ اللازم في كلّ الأوقات السّعي في مرضيّاته جَلَّ وَ عَلَا خصوصاً في هذا الزّمان لأنَّه ضاق، فاللائق لجنابكم أنْ تكونوا معينين لِما يكون سبباً لرواج الدّين كالمذكور و كأخذ الفقهاء و الإعانة على تحصيل العلم لأنَّه قد قيل: إنَّ المعين لقراءة فقيه لا ينقطع أجره مادام ذلك العلم باقياً بلْ يزداد الأجر في مرتبة عشرة أضعاف ما سبق و يكون سبباً لاشتهار المعين في الدّنيا و الآخرة.

إثر ذا ندعو لكم و لأولادكم و لأهل بيتكم و نسلّم عليكم و عليهم، و نسلّم على الحاج مُحَمَّد أمين. وَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّد وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ صَحْبِهِ وَ سَلَّمَ. و نسلّم على جميع أهل قريتكم و ندعو لهم و نوصيهم بتقوى الله و طاعته.

٩٥- المكتوب الخامس و التّسعون أيضاً إلى خليفته مولانا الشَّيْخ أَحْمَد الخَزْنَوِي رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُمَا في الحثّ على التّقوى و التّبليغ و التّحذير عن دسائس النّفس الأمّارة و الدّنيا المكّارة و بيان

---

(١)- بخاري و مسلم: (كُلُّكُمْ رَاعٍ وَ كُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، الإمام رَاعٍ وَ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَ الرَّجُلُ رَاعٍ في أَهْلِهِ وَ هُوَ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَ المَرْأَةُ رَاعِيَةٌ في بَيْتِ زَوْجِهَا وَ مَسْؤُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِها، وَ الخَادِمُ رَاعٍ في مَالِ سَيِّدِهِ وَ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ) قَالَ: وَ حَسِبْتُ أَنْ قَدْ قَالَ: وَ الرَّجُلُ رَاعٍ في مَالِ أَبِيهِ وَ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ).

بعض منها و عن الاغترار بظهور بعض الأحوال و العُجْب بها و عن الاسترسال في البحث عن الحوادث الكونيّة فإنَّها شبكة النّفس و الشّيطان بلْ اللائق أنْ تكون سبباً لزيادة الإيمان و ما يتعلّق بذلك:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحيمِ الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ وَ الصَّلاةُ وَ السَّلامُ عَلَىٰ خَيْرِ خَلْقِهِ مُحَمَّد وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ صَحْبِهِ أَجْمَعِينَ وَ بَعْدُ:

فَمِنْ بِرِّ وَرْدَةِ قَائِمَّقَامِ قُطْبِ عَالَمٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُمَا إِلَىٰ الأَخِ في اللهِ الأمجد الملا أحمد، حفظه الله عمَّا يشينه. أوّلاً بعد السّلام عليكم وَ عَلَىٰ مَنْ لَدَيْكُمْ من المحبّين، عليكم بتقوى الله و طاعته و التّجنّب عمَّا لا يرضى به الرّبُّ سُبْحَانَهُ الظّاهر منه و الباطن، و بالتّبليغ الذي هو في هذا الوقت من الأمور المهمّة و الطّاعات التي لا مقام فوقها، لكن ليكن هذا التّبليغ أوّلاً للنّفس الأمّارة التي لا تفارق البدن لحظة ما إلَّا من حفظه الله سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَىٰ و اطمأنّت له نفسه بحيث صارت راشدة منقادة لأوامره سُبْحَانَهُ، لكن مع هذه الحالة لا يأمنها لأنَّها قد تُري المعاصي في صورة الطّاعات و تُوقع السّمّ في العسل، و إذا حدّثته بشيء فلابدّ أنْ يزن ذلك الشّيء بميزان الشّرع، فإنِ استقام فذاك و إلَّا فَلْيَلُمْها و يوبّخها و يديرها إلى الشّريعة الأحمديّة عَلَىٰ صَاحِبِهَا أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَ أَتَمُّ التَّحِيَّةِ.

ثمّ للخلق بامتثال أوامر الله سُبْحَانَهُ و اجتناب مناهيه لكن ليكن أيضاً في ذلك على حذر من الأمراض الخفيّة القلبيّة و ليُرِدْ بذلك أيضاً النّصيحة لنفسه، بلْ في وقت الصّحبة لا يخاطب إلَّا نفسه و إلَّا لا يكون ذلك النّصح مؤثّراً في القلوب كما قال تَعَالَىٰ حكاية: ﴿**وَ مَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ**﴾(١) و الحذر من الدّنيا المكّارة الخدّاعة المُحتالة فإنَّها تتزيّا بزيّ العرائس، لكن ينكشف للعارف منها قبائح لا يطّلع عليها غيره إلَّا بتوفيق سرمديّ و مدد روحانيّ من المرشد الكامل.

و أيُّها الأخ العزيز: لا يحصل غرور بظهور أحوالٍ في أوقات، لأنَّها ليست إلَّا من **الرّابطة** لا من سعيكم فلا تعجبوا بذلك، لكن عند حصول البعد و الكسل اغتمّوا و تأسّفوا لأنَّه ليس إلَّا من النّفس فاستغفر الله سُبْحَانَهُ.

و أيضاً أيُّها الأخ تحفّظوا من الأبحاث الدّنيويّة التي عمّت الآفاق في هذه الأزمان قدر الطّاقة و اسعوا في الجمعيّة و الحضور، لأنَّ هذه الحوادث الدّنيويّة شبكة النّفس و الشّيطان لإيقاع العبد فيما يقع فيه من البعد و الخذلان، بلْ كلّما سمعتم شيئاً منها فاجعلوها مقويّة للإيمان حتّى يصير الإيمان يقينيّاً، لأنَّها ممَّا أخبر

(١)- سورة يس: ٢٢.

به الصّادق الأمين صَلَّىٰ اللهُ عَلَيهِ وَ سَلَّمَ و قال سيصير كذا و كذا، و ما أخبر به صَلَّىٰ اللهُ عَلَيهِ وَ سَلَّمَ ظاهر الآن كفلق الصّبح.

و قال حضرة شيخنا قُدِّسَ سِرُّهُ: من يبقى آخر الزّمان يصير إيمانه يقينيّاً، و لعلّه أراد ذلك، و لتكن الصّحبة في هذا الوقت بتبريد الدّنيا من العيون عسى أنْ تحلو الآخرة (**لِأَنَّهُمَا ضُرَّتَانِ مَتَى رَضِيَتْ أَحَدُهُمَا غَضِبَتِ الأُخْرَى**)[١]. وفّقنا الله و إيّاكم لمحبّته سُبْحَانَهُ و متابعة رَسُولِهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيهِ وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ أَصْحَابِهِ وَ أَنْصارِهِ وَ أَتْبَاعِهِ آمين.

٩٦– المكتوب السّادس و التّسعون أيضاً إلى خليفته مولانا الشَّيْخ أَحْمَد الخَزْنَوِي رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُمَا في الإيصاء بإصلاح ما بينه و بين الله تَعَالَىٰ و متابعة الشّريعة الغرّاء أدامها الله تَعَالَىٰ إلى يوم الجزاء:

باسْمِهِ وَ إِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَ الصَّلاةُ وَ السَّلامُ عَلَىٰ خَيْرِ خَلْقِهِ مُحَمَّد وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ صَحْبِهِ أَمَّا بَعْدُ:

فإِلَىٰ المحبّ في اللهِ الملا أحمد على متابعة الشّريعة ثبّته الله، ندعو لك و نسلّم عليك و نسأل عن حالك و نوصيك بالإصلاح ما بينك و بين الله و الثّبات على متابعة الشّريعة إذْ ذاك هو المطلوب و المقصود.

و إنْ تسأل عن بيت الأستاذ الأعظم فبحمد الله كلّهم سالمون و نصفهم في (غرزان) و النّصف الآخر في (نورشين) و كنّا نريد أنْ نكتب لك مكتوباً مفصّلاً و لكن الوقت كان ضيّقاً. و السّلام عليك، و سلطان ولد و جمال الدّين و جميع الفقهاء يقبّلون أياديك و يسلّمون عليك.

٩٧– المكتوب السّابع و التّسعون إلى أخ خليفته مولانا الشَّيْخ أَحْمَد الخَزْنَوِي رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُمَا الملا مُحَمَّد أمين في بيان أنَّ الدّنيا مزرعة الآخرة فمن لم يسعَ فيها حقّ السّعي ندم من حيث لا ينفعه النّدم و بيان بعض فضائل الطَّرِيقَة النَّقْشَبَنْدِيّة فاللائق الاشتغال ببعض آدابها و في التّحريض على شكر نِعَم الله تَعَالَىٰ فإنّه عقالها و ما يتعلّق بذلك:

بِسْمِ اللهِ وَ الحَمْدُ للهِ وَ الصَّلاةُ وَ السَّلامُ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ صَحْبِهِ وَ بَعْدُ:

فَمِنْ خَادِمِ العَتَبَةِ العَلِيَّةِ إِلَىٰ الأَخِ في اللهِ الصّادق الأمين حاجّ الحرمين الملا مُحَمَّد أمين، إنَّ الدّنيا مزرعة الآخرة كما أنَّ الرّبيع مزرعة الشّتاء فمن زرع في الرّبيع و تدارك و سعى في الأمور و هيّأ الأسباب فيملؤه

(١)– ابن حبّان و أحمد و الحاكم و الطّبراني: (مَنْ أَحَبَّ دُنْيَاهُ أَضَرَّ بِآخِرَتِهِ وَ مَنْ أَحَبَّ آخِرَتَهُ أَضَرَّ بِدُنْيَاهُ فَآثِرُوا مَا يَبْقَى عَلَى مَا يَفْنَى).

العمارة بعد ذلك و يكون في راحة و استراحة، و من لم يكن كذلك يبقى متحيّراً و يندم من حيث لا ينفع النّدم لأنّه ذهب الوقت، كما قيل: إنّ المرء في وقت السّكرات حينما عَلِم أنّه معذّب في الآخرة و عاين موضعه يتضرّع إلى عزرائيل عليه السّلام في إبقاء يوم أوْ يومين أوْ ساعة، فيقول عزرائيل عليه السّلام: كثير من الأيّام و السّاعات ذهبت عليك، و الآن لا فائدة في التّضرّع و التّذلّل.

فعلى العاقل السّعي في طرق الوصول إليه جَلَّ وَ عَلَا و أقربها الطَّرِيقَة النَّقْشَبَنْدِيّة المبنيّة على متابعة السّنّة و الاجتناب عن الرّخص و البدع و ما يفعله كثير من جهلة الصّوفيّة، فمن لم يدرك كلّه فلا يترك كلّه، فاللائق بمثلك أنْ يشتغل بشيء من الرّابطة متى أمكن و جرّ خمسة آلاف من الأوراد و قراءة الختمة الخُوَاجْكانيّة.

و ما يفعله الملا أحمد أنت شريك فيه كما قلت لك في سفر الحجاز: أنت شريك لملا أحمد فيما يفعله و يحصل له، و نرى الملا أحمد في هذه السّنة كثير الرّضا عنك، و أيضاً إذْ أنعم الله عليك بطواف البيت زاده الله شرفاً و زيارة النّبيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيهِ وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ صَحْبِهِ وَ سَلَّمَ و قد قيل: من لم يشكر النِعَم فقد تعرّض لزوالها و من شكرها قيّدها بعقالها، فاللازم عليك أنْ تأتي بشكره جَلَّ وَ عَلَا و هو الإتيان بالأعمال، و العلم بأنّ هذه النّعمة منه جَلَّ وَ عَلَا عليه و مع ذلك أنّه غير آتٍ بشكره.

وَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَ عَلَىٰ أقربائكم وَ عَلَىٰ أهل قريتكم، و إنْ شاء من بيده الأمور يرجع الملا أحمد إليك مملوءاً. وَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّد وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ صَحْبِهِ وَ أزْواجِهِ وَ مُهَاجِرِيهِ أَجْمَعِينَ.

٩٨- المكتوب الثّامن و التّسعون إلى الشَّيْخ مُحَمَّد صَدَقَه المدنيّ ثمّ الفارقيني في الاعتذار إليه عن بعض ما جرى في حقّه و بيان عِظَم حرمة أهل البيت النّبويّ عَلَيهِ وَ عَلَيْهِمْ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَ السَّلَامِ وَ التَّحِيَّةِ:

باسْمِهِ وَ إنْ مِنْ شَيْءٍ إلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَ الصَّلَاةُ وَ السَّلَامُ عَلَىٰ خَيْرِ خَلْقِهِ سَيِّدِنَا مُحَمَّد وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ أَصْحَابِهِ وَ أزْواجِهِ وَ ذُرِّيَّتِهِ وَ أصْهَارِهِ وَ أنْصارِهِ وَ مُهَاجِرِيهِ أَجْمَعِينَ أَمَّا بَعْدُ:

فمن العبد المقصّر المعترف بالتّقصير إلى سيّده و مولاه الشَّيْخ مُحَمَّد صَدَقَه جعل الله الفقير مشمولاً لدعائه، إنّ الفقير معترف بتقصيره في حقّكم نهاية التّقصير كيف لا و أنتم من السّلالة الطّاهرة عَلَىٰ أَفْضَلِهِمْ خُصُوصاً وَ عَلَىٰ بَاقِيهِمْ عُمُوماً الصَّلَاةُ وَ السَّلَامُ وَ التَّحِيَّةُ و السّاكنين في مجاورتهم عَلَيهِ وَ عَلَىٰ آلِهِ الصَّلَاةُ وَ السَّلَامُ، لأنّه رأى في كتاب أنّ واحداً ذهب إلى مولانا الجامي قُدِّسَ سِرُّهُ السّامي مدّعياً السّيادة، فلم ينمْ في تلك الليلة إلى الصّباح، ثمّ أخبره واحد بأنّ دعواه كذب فقال مولانا الجامي: الحمد لله لأنّي ما أدّيت إلّا حقّ كذبه و لوْ كان صادقاً لبقيت في التّقصير.

و أنتم من تلك السّلالة على التّحقيق، و لكن تشرّفت بجنابكم و صحبتكم في بلدة (بدليس) مع تشتّت الحال و تفرقة البال و كنت إلى الآن متحسّراً على تلك الملاقاة و على أداء الحقّ لجنابكم، فاللائق بجنابكم أنْ تعفو عنه عن التّقصير لأنَّ شأنكم العفو، و سمعت أنَّكم راضون عن فتح الله و أمّه فحمدنا الله على ذلك و شكرنا لعلّ ذلك يكون سبباً للعفو عن التّقصير و الدّعاء لنا و لهما.

إثر ذا نقبّل أيديكم و نستدعي من جنابكم و نسلّم على من عندكم. وَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّد وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ صَحْبِهِ وَ سَلَّمَ.

٩٩– المكتوب التّاسع و التّسعون إلى قَائِمَّقَامِ قضاء (بُلانِق) حسين فائق بك في بعض النّصائح له و ترغيبه على محبّة الله تَعَالَىٰ و رَسُوله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيهِ وَ سَلَّمَ و الإطاعة لهما و الصّداقة للدّولة العليّة و الشّفقة على الرّعيّة و في بيان بعض فضائل شهر رمضان المبارك و العمل فيه و في الحثّ على إيفاء مصلحة بعض الأتباع هناك:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ وَ الصَّلاةُ وَ السَّلامُ عَلَىٰ سَيِّدِ الأَوَّلِينَ وَ الآخِرِينَ وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ أَصْحَابِهِ وَ أَزْواجِهِ وَ ذُرِّيَّتِهِ وَ بَعْدُ:

فَمِنْ خَادِمِ العَتَبَةِ العَلِيَّةِ إلى قَائِمَّقَامِ (بُلانِق) ذي الحميّة و النّاموس، صاحب الخصال الحميدة و الأخلاق الجيّدة، ثبّته الله و إيّانا على الجادّة المستقيمة و سلّمه الله و أهل بيته عن الآفات في الآخرة و الدّنيا الدّنيّة، إنَّه أقدمه على تحرير هذه النّميقة محبّتكم، لأنّا نعلم أنَّ تلك المحبّة لله جَلَّ وَ عَلَا لا لشيء آخر، لأنَّه لا يجيء منه شيء فإذا كان الأمر كذلك، فاللائق بجنابكم أنْ تكون محبّة الله جَلَّ وَ عَلَا و محبّة رسوله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيهِ وَ سَلَّمَ فيكم أعلى و أجلّ من كلّ شيء، و ظهور المحبّة بالمتابعة و يترتّب عليها محبّة الله جَلَّ وَ عَلَا للعبد كما قال جَلَّ وَ عَلَا: **(قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ)**[١] و قال بعض الكبراء: المحبّة الإطاعة، و يترتّب على المحبّة و الإطاعة الصّداقة للدّولة العليّة و الشّفقة على الرّعيّة، فكيف لا يترتّب عليهما العمل لربّ البريّة؟.

فاللائق بأمثالكم الإتيان بالأعمال الصّالحة لأنَّ سعادة الدّارين مربوطة بها خصوصاً في هذا الشّهر المبارك رمضان، لأنَّه وردت فيه أحاديث كما قال الصّحابة رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُمْ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيهِ و سَلَّمَ في آخر يوم من شعبان فقال[٢]: **(يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ أَظَلَّكُمْ شَهْرٌ عَظيمٌ، شَهْرٌ مُبَارَكٌ،**

---

(١)– سورة آل عمران: ٣١.

(٢)– شعب الإيمان للبيهقي: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ أَظَلَّكُمْ شَهْرٌ عَظيمٌ، شَهْرٌ مُبارَكٌ، شَهْرٌ فيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، جَعَلَ اللهُ صِيامَهُ فَريضَةً، وَ قِيَامَ لَيْلِهِ تَطَوُّعاً، مَنْ تَقَرَّبَ فيهِ بِخَصْلَةٍ مِنَ الخَيْرِ كَانَ كَمَنْ أَدَّى فَريضَةً فِيمَا سِوَاهُ، وَ مَنْ أَدَّى فَريضَةً فيهِ كَانَ كَمَنْ أَدَّى سَبْعينَ فَريضَةً فِيمَا سِوَاهُ، وَ هُوَ شَهْرُ الصَّبْرِ، وَ الصَّبْرُ ثَوَابُهُ الجَنَّةَ، وَ شَهْرُ المُوَاسَاةِ، وَ شَهْرٌ يُزَادُ في رِزْقِ المُؤْمِنِ، مَنْ فَطَّرَ فيهِ صَائِماً كَانَ لَهُ مَغْفِرَةً لِذُنُوبِهِ، وَ عِتْقُ رَقَبَتِهِ مِنَ النَّارِ، وَ

شَهْرٌ فيهِ لَيْلَةُ القَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، جَعَلَ اللهُ صِيَامَهُ فَرِيضَةً، وَ قِيَامَ لَيْلِهِ تَطَوُّعاً) و قال العلماء: يحصل قيامه بأداء العشاء و الصّبح بالجماعة **(مَنْ تَقَرَّبَ فيهِ بِخَصْلَةٍ مِنَ الخَيْرِ كَانَ كَمَنْ أَدَّى فَرِيضَةً فِيمَا سِوَاهُ، وَ مَنْ أَدَّى فَرِيضَةً فيهِ كَانَ كَمَنْ أَدَّى سَبْعينَ فَرِيضَةً فِيمَا سِوَاهُ، وَ هُوَ شَهْرُ الصَّبْرِ)** لأنَّ فيه صبراً عن الطّعام **(وَ الصَّبْرُ ثَوَابُهُ الجَنَّةَ، وَ شَهْرُ المُوَاسَاةِ، وَ شَهْرٌ يُزَادُ في رِزْقِ المُؤْمِنِ، مَنْ فَطَّرَ فيهِ صَائِماً كَانَ لَهُ مَغْفِرَةً لِذُنُوبِهِ، وَ عِتْقُ رَقَبَتِهِ مِنَ النَّارِ، وَ كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجْرِهِ شَيْءٌ)** قالوا يا رسول الله: ليس كلّنا يجد ما يُفطِر الصّائم، قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيهِ وَ سَلَّمَ: **(يُعْطِي اللهُ هَذَا الثَّوَابَ مَنْ فَطَّرَ صَائِماً عَلَىٰ مَذْقَةِ لَبَنٍ أَوْ تَمْرَةٍ أَوْ شَرْبَةٍ مِنْ مَاءٍ)** و قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيهِ وَ سَلَّمَ: **(فَاسْتَكْثِرُوا فيهِ مِنْ أَرْبَعِ خِصَالٍ، خَصْلَتَانِ تُرْضُونَ بِهَا رَبَّكُمْ، وَ خَصْلَتَانِ لَا غَنَى لَكُمْ عَنْهُمَا، فَأَمَّا الخَصْلَتَانِ اللتَانِ تُرْضُونَ بِهَا رَبَّكُمْ: فَشَهَادَةُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَ تَسْتَغْفِرُونَهُ، وَ أَمَّا اللتَانِ لَا غَنَى لَكُمْ عَنْهُمَا فَتَسْأَلُونَ اللهَ الجَنَّةَ، وَ تَعُوذُونَ بِهِ مِنَ النَّارِ)**. فعلى العاقل تعظيم هذا الشّهر بالعبادات و عدم التّواني، و هذه هديّة منّي لجنابكم فاقبلوها.

إثر ذا إنَّ ملا درويش استأذن من الفقير ذهابه إلى قضاء (محموديّة) لأجل فقره و عدم وجدان موضع يسكن فيه، ثمّ قال: إنَّ قَائِمَّقَامِ بك منعني من الذّهاب و وعدني بإعطاء معاشي الماضي و الآتي و أعطاني خمسة دنانير من الذي مضى، فمنعته أيضاً و قلت: إنَّه لا يخالف وعده لأنَّه من الذين إذا عاهدوا أوفوا إنْ أمكنهم و نحن ندعو لكم.

وَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَ عَلَىٰ حسن سَرْوَتْ مع الدّعاء بما يوجب الفرح في الدّارين، و على مفتي أفندي و على داود آغا و على عبد الباقي أفندي و على حيدر أفندي و على قهرمان أفندي، وَ عَلَىٰ مَنْ لَدَيْكُمْ و على من استلزم متابعة سيِّدنا المُصْطَفَىٰ عَلَيهِ وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ أَصْحَابِهِ وَ أَزْوَاجِهِ وَ ذُرِّيّاتِهِ مِنَ الصَّلَوَاتِ أَتَمُّهَا وَ مِنَ التَّحِيَّةِ أَكْمَلُهَا. يرْ وَرْدَةِ قَائِمَّقَامِ قُطْبِ عَالَم

١٠٠- المكتوب المتمّم للمئة إلى خليفته الأجلّ الشَّيْخ محمود ابن الشَّيْخ عبد القهّار قَدَّسَ اللهُ تَعَالَىٰ أَسْرَارَهُمْ في تهنئته بالرّجوع مع السّلامة من زيارة الحرمين الشّريفين و الدّعاء بقبولها و كونها سبباً للسّعي في النّسبة العليّة و حصول المحبّة الذّاتيّة و في بيانها و في بيان أنَّ النِّعَم الأخرويّة أجلّ

كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجْرِهِ شَيْءٌ) قلنا: يا رسول الله، ليس كلّنا يجد ما يُفْطِرُ الصّائم، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيهِ وَ سَلَّمَ: (يُعْطِي اللهُ هَذَا الثَّوَابَ مَنْ فَطَّرَ صَائِماً على مَذْقَةِ لَبَنٍ أَوْ تَمْرَةٍ أَوْ شَرْبَةٍ مِنْ مَاءٍ، وَ مَنْ أَشْبَعَ صَائِماً سَقَاهُ اللهُ مِنْ حَوْضِي شَرْبَةً لَا يَظْمَأُ حَتَّى يَدْخُلَ الجَنَّةَ، وَ هُوَ شَهْرٌ أَوَّلُهُ رَحْمَةٌ، وَ أَوْسَطُهُ مَغْفِرَةٌ، وَ آخِرُهُ عِتْقٌ مِنَ النَّارِ، مَنْ خَفَّفَ عَنْ مَمْلُوكِهِ فيهِ غَفَرَ اللهُ لَهُ وَ أَعْتَقَهُ مِنَ النَّارِ، فَاسْتَكْثِرُوا فيهِ مِنْ أَرْبَعِ خِصَالٍ، خَصْلَتَانِ تُرْضُونَ بِهَا رَبَّكُمْ، وَ خَصْلَتَانِ لَا غَنَى لَكُمْ عَنْهُمَا، فَأَمَّا الخَصْلَتَانِ اللتَانِ تُرْضُونَ بِهَا رَبَّكُمْ: فَشَهَادَةُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَ تَسْتَغْفِرُونَهُ، وَ أَمَّا اللتَانِ لَا غَنَى لَكُمْ عَنْهُمَا فَتَسْأَلُونَ اللهَ الجَنَّةَ، وَ تَعُوذُونَ بِهِ مِنَ النَّارِ).

النِّعَم فتوجب الشّكر و أنَّ منه الاعتراف بالعجز و التّقصير و أنَّ ترك الشّكر من أعظم الذّنوب و أنَّه لابدّ بعد أعمال الخير من الاستغفار و التّضرّع و عدم رؤية النّفس في البين لأنَّها و التّوفيق لها و قبولها ليست إلَّا من الله تَعَالَىٰ فلا مجال فيها للعُجْب و الرِّياء:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحيمِ الحَمْدُ لِمَنْ يَسَّرَ الأُمُورَ وَ الصَّلاةُ وَ السَّلامُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّد وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ أَصْحَابِهِ وَ أَزْواجِهِ وَ ذُرِّيّاتِهِ إِلَىٰ الأَمْنِ وَ السُّرُورِ وَ بَعْدُ:

فمن خادم الفقراء إِلَىٰ الأَخِ في اللهِ و الصّديق لِلّهِ السّاعي في اللهِ الودود الشَّيْخ محمود، جعله الله من المقرّبين و من زمرة المحبوبين، إنَّه بلغ إليه خبر رجوعكم سالمين من زيارة بيت الله الحرام زادها الله شرفاً و نبيّه المعظّم عَلَيْهِ وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ صَحْبِهِ مِنَ الصَّلَاةِ أَتَمُّهَا وَ مِنَ التَّسْليمَاتِ أَكْمَلُهَا، جعلهما الله تَعَالَىٰ مقبولَيْن و سبباً للفوز بسعادة الدّارين و لتشمير الإزار للسّعي في النّسبة العَلِيَّة النَّقْشَبَنْدِيّة التي خلاصتها المحبّة الذّاتيّة و هي التي تتساوى عند صاحبها الصّفات المتقابلة من الإعزاز و الإذلال و لا ينظر إلى ضرّه و نفعه.

أيُّها الأخ: لمَّا سمع حمد الله و شكره لأنَّ الإنعام على أحد المحبَّيْن إنعام على الآخر خصوصاً النّعمة العظمى و هي النّعمة الأخرويّة، و ما عداها من النّعم الدّنيويّة لا يُلتفت إليها، فاللازم عليكم زيادة الشّكر و (**لَئِنْ شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ**)[١] نصّ قاطع، و الشّكر كما هو معلوم لديكم صَرف العبد جميع ما أنعم الله عليه إلى ما خُلق له، فيجب أنْ يصرف السّمع إلى ما هو له و البصر أيضاً كذلك و كذا جميع القوى الظّاهرة و الباطنة، و الاعتراف بالعجز و التّقصير.

قيل: إنَّ حضرة داود عليه السّلام سأل ربَّ العزّة بأنَّك خلقت آدم عليه السّلام بيدك ثمّ مننت عليه فبماذا شكر لك؟ قال عزَّ وَ جَلَّ: علم أنّي خلقته ثمّ عفوت عنه، يعني أنَّه عليه السّلام لم يرَ شيئاً لنفسه يكون سبباً للخلق و العفو، بلْ رأى أنَّه بمجرّد الفضل.

قال الأستاذ الأعظم قَدَّسَ اللهُ أَسْرارَهُ لأبيك المرحوم قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ في (دميرچي) في أوّل الملاقاة بعد مصيره خليفة: لوْ سُئلتُ أيّ النّاس كثير الذّنب من أهالي (حَلَنْزَة)؟ قلت في جوابه: الملا عبد القهّار و من جاء معه[٢]، لأنَّ الله جَلَّ وَ عَلَا أنعم عليهم بإلقاء العزم في قلوبهم و بإراءة موضع يوصل إليه جَلَّ وَ عَلَا و بالإقدار على الذّهاب فلم يشكروه أي حقّ الشّكر، و أمَّا البواقي فلم ينعم عليهم بتلك النّعمة العظمى حتّى يلزم عليهم الشّكر، و من هذا ظهر أنَّه لابدّ بعد أفعال الخير الاستغفار و التّضرّع إليه جَلَّ وَ عَلَا لأنَّه

---

(١)– سورة إبراهيم: ٧.

(٢)– (مكتوبات الشَّيْخ مُحَمَّد ضِياء الدّين– حَضْرَتْ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ١٥– ١٠٠).

لم يأتِ بشكر يليق بجنابه جَلَّ وَ عَلَا، و ظهر أنَّه لابدّ للطّالب أنْ لا يرى نفسه في البين لأنَّه لم يبقَ له شيء، كما كتب الأستاذ الأعظم قُدِّسَ سِرُّهُ في مكتوب: إنَّ فضل الإنسان بالشّكر و العبادة و هما منه تَعَالَىٰ و القبول منه، فلم يبقَ له شيء و لم يبقَ له مجال للعُجْب و لا لرؤية ثواب.

و هو يسلّم عليكم و يدعو لكم و يستدعي منكم و من أمّكم، و يقبّل عيني مُحَمَّد شفيق و أعين أبنائكم، و يسلّم على الفقهاء و الجيران و الأتباع وَ عَلَىٰ مَنِ اتَّبَعَ شَرِيعَةَ المُصْطَفَىٰ عَلَيهِ وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ صَحْبِهِ وَ أزْواجِهِ وَ ذُرِّيتِهِ الصَّلاةُ وَ السَّلامُ.

١٠١- المكتوب الأوّل بعد المئة إلى عبد القدّوس أفندي الكردي السّاكن في صالحيّة الشّام ابن أخي خليفة شيخه ثمّة الحاج حسن قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُمْ في ذمّ الدّنيا و ذمّ متابعتها و في بيان الطّرق إلى الله بعدد أنفاس الخلائق و أنَّ أقربها و أقومها الطَّرِيقَة النَّقْشَبَنْدِيّة لبنائها على متابعة السّنّة بلْ العزيمة و الاجتناب عن الرّخص و البدع و في بيانها إجمالاً و في بيان أنَّ الأهمّ فيها الرّابطة بالمقتدى به و بيان أنواعها و فوائدها بما لا مزيد عليه و في تفسير ما ورد عن بعض الكبراء في حقّها ممَّا يُوهم خلاف الحقّ و يُشكل على بعض القاصرين و ما يتعلّق بذلك:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ وَ العَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ وَ النَّدَامَةُ لِلْغَافِلِينَ، باسْمِهِ وَ إنْ مِنْ شَيْءٍ إلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَ الصَّلاةُ وَ السَّلامُ عَلَىٰ خَيْرِ خَلْقِهِ مُحَمَّد وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ صَحْبِهِ وَ أنْصارِهِ وَ مُجَاورِيهِ وَ أَتْبَاعِهِ أَجْمَعِينَ أَمَّا بَعْدُ:

فَمِنْ خَادِمِ العَتَبَةِ العَلِيَّةِ إِلَىٰ الأَخِ فِي اللهِ الأَرْجُمَنْدِي عبد القدّوس أفندي جعله جَلَّ وَ عَلَا داخلاً في زمرة المحبّين و أفاض عليه صهباءً[١] من صهباءِ النَّقْشَبَنْدِيّين قَدَّسَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَىٰ أَسْرَارَهُمْ، إنَّه وقع الوصال و التّشرّف بزيارة مرقد كعبة الآمال قَدَّسَنَا اللهُ بِأَسْرَارِ ساكنه، و إلى الآن ليس له و لا للإخوان كدرة بلْ كلّهم سالمون، و يسلّم عليكم و على ابنكم و على الإخوان هناك و يستدعي من كلٍّ.

إثر ذا أيُّها الأخ: إنَّ الإنسان إمَّا طالب للدّنيا الدّنيّة الخبيثة التي لا يخفى على كلّ أحد خبثها، بلْ يظهر عند كلٍّ عدم وفائها لظهور التّبدّلات و الانفعالات بحيث لا يحتاج إلى البيان، فعلى العاقل أنْ لا ينهمك فيها حتّى لا يكون مبغوضاً له جَلَّ وَ عَلَا، بلْ حبّها رأس كلّ خطيئة كما ورد: (**حُبُّ الدُّنْيَا رَأْسُ كُلِّ خَطِيئَةٍ**)[٢] و ضمّ إلى هذه مولانا الشَّيْخ عبد الله الدّهلوي: و رأس كلّ خطيئة كفر، فأنتجتا حبّ

---

(١)- (الصَّهْبَاءُ: اسم الخمر، و سُمّيت بذلك لصهوبة لونها و هو حمرتها أوْ شقرتها).

(٢)- الشّعب للبيهقي: عَنِ الحَسَنِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ: (حُبُّ الدُّنْيَا رَأْسُ كُلِّ خَطِيئَةٍ)- حلية الأولياء: قَالَ عِيسَىٰ بنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: (حُبُّ الدُّنْيَا رَأْسُ كُلِّ خَطِيئَةٍ)- الشّعب للبيهقي: كَانَ عِيسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: (حُبُّ الدُّنْيَا أَصْلُ كُلِّ خَطِيئَةٍ)- الجامع الكبير

الدّنيا كفراً، أي يجرّ إليه كما قال مولانا و أستاذنا الشَّيْخ فَتْحُ الله قَدَّسَنَا اللهُ بِأَسْرَارِهِ و جعلنا الله و إيّاكم من التّابعين لآثاره. فعلى العاقل الإعراض عنها بقدر الإمكان.

و إمَّا طالب له جَلَّ وَ عَلَا و هو الطّريق الأقوم و السّبيل الأحكم، و فيه علوّ الرّأس في الدّارين و القبول عنده جَلَّ وَ عَلَا و عند نبيّه صَلَّىٰ اللهُ عَلَيهِ وَ سَلَّمَ دوام المَلَوين[١].

و الطّرق إليه كثيرة بلْ قيل: إنّها بعدد أنفاس الخلائق، و الأقرب الأقوم ما اختاره السّادة النَّقْشَبَنْدِيّة كما صرّح به الأئمّة حتّى غير النَّقْشَبَنْدِيّين مثل الإمام الغزالي و ابن حجر رحمهما الله، و بناؤها على متابعة السّنّة السّنيّة مع المحبّة، كما أُمر بها في الواقعة حضرة شَاهِ نَقْشَبَنْد قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ من طرف الخُوَاجَهْ عبد الخالق الغجدواني رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، و قيل له في يوم: بأيّ شيء نعرفك؟ قال بمتابعة السّنّة، و في هذا دليل أيّ دليل أنَّ طريقته قَدَّسَنَا اللهُ بِأَسْرَارِهِ المتابعة لا غير، لأنَّه حصر معرفته في متابعتها، فمن أراد طريقته فعليه بمتابعة سنّة نبيّه صَلَّىٰ اللهُ تَعَالَىٰ عَلَيهِ وَ سَلَّمَ و الاجتناب عن البدع و الرّخص و العمل بالأقوال الضّعيفة، قال خُوَاجَهْ مُحَمَّد پارسا ما مفهومه ناقلاً عن شَاهِ نَقْشَبَنْد في (الرّسالة القدسيّة): إنَّ بعض الأولياء يعملون بالرّخص لأجل نفع النّاس و هذا و إنْ كان له ثمرة متخيّلة، لكنَّها غير متحقّقة قد تجفّ الشّجرة في آخر الأمر، فمن أراد طريقته فليلتزم الشّريعة الغرّاء بلْ العزيمة منها كي تنبت الشّجرة و تظهر الثّمرة.

و طريقتهم بالإجمال في ثلاثة طرق و إنْ كان بالتّفصيل لا تعدّ: **الذّكر** بالجلال أوْ بكلمة التّوحيد بالقلب و **الصّحبة** و **الرّابطة**، و **الرّابطة** بحكم **المجاز قنطرة الحقيقة**[٢] متقدّمة يجب الإتيان بها أوّلاً و هي عبارة عن تخيّل **صورة الشّيْخ**، و لكن لها أقسام كثيرة و مجملها:

للسّيوطي– (الدّيلمي عن ابن مسعود): (أَكْبَرُ الكَبَائِرِ حُبُّ الدُّنْيَا)– أبو داود و أحمد: فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ وَ مَا الوَهْنُ؟ قَالَ: (حُبُّ الدُّنْيَا وَ كَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ).

(١)– (المَلَوانِ: اللّيْلُ وَ النَّهَارُ)– لسان العرب.

(٢)– (أي أنَّ الشَّيْخ مجاز يوصل إلى الحقيقة أي إلى الحقّ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَىٰ).

– (مكتوبات الشَّيْخ مُحَمَّد ضِياء الدّين– حَضْرَتْ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ٩١)– (و بالنّظر إلى المجاز هو الأستاذ الأعظم و الشَّيْخ الأكبر رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُمَا).

– (مكتوبات الإِمَام الرَّبَّانيّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ٣\٦٦): (قالوا: المجاز قنطرة الحقيقة. اعلم أنَّ المجاز ظلّ الحقيقة و من الظّلّ إلى الأصل طريق سلطانيّ و لعلّهم بهذا الاعتبار قالوا: (مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ فَقَدْ عَرَفَ رَبَّهُ) فإنَّ معرفة الظّلّ مستلزمة لمعرفة الأصل فإنَّ الظّلّ كائن على صورة أصله فيكون سبباً لانكشاف الأصل لأنَّ صورة الشّيء ما ينكشف به ذلك الشّيء).

– (كتاب الكلمات القدسيّة– منح الغوث الشَّيْخ صبغة الله الآرْوَاسي قُدِّسَ سِرُّهُ– منحة١٩٦)– (كان رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ يقول: قد يصل السّالك من طريق المجاز المجرّد، و إنَّ المجاز يحرق محبّة الدّنيا عن المبتلى و إنَّها لا تعود إليه).

– (كتاب الكلمات القدسيّة– منح الغوث الشَّيْخ صبغة الله الآرْوَاسي قُدِّسَ سِرُّهُ– منحة١٩٧)– (قال رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ يوماً عن بعض الأكابر: إنَّ المجاز قنطرة الحقيقة).

– (كتاب الكلمات القدسيّة– إشارات الشَّيْخ عبد الرَّحْمٰن التّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (إشارة٢٩٤)– (كان عادة الشّعراء يتذكّرون الحقيقة في ضمن المجاز و يذكرون الألفاظ الصّالحة للمجاز مثل الظّالم و لا يعدّونه عيباً و يقدّرون لأنفسهم محبوباً في مقابلتهم أوْ محبوباً حقيقيّاً لغيرهم بلا تعيين أوْ زوجة و

– إمَّا **رابطة على سبيل الإخلاص**: و هي أنْ يتخيّل نجاته في متابعته و أنَّ الأبواب مسدودة عليه إلَّا بابه حتّى يفنى فيه بأنْ لا يرى الأبواب أصلاً لا مفتوحة و لا مغلقة.

– و إمَّا **على سبيل المحبّة**: بأنْ يتخيّله مع كونه أحبّ إليه من نفسه و ماله و ولده حتّى يفنى فيه بأنْ لا يرى غيره لا بالمحبّة و لا بغيرها.

– و إمَّا **على سبيل التّسليم**: بأنْ يتخيّله مع ملاحظة انقياد أمره حتّى يفنى فيه بأنْ يصير في خياله كالميّت بين يدي الغاسل، كما فصّل هذا أتمّ تفصيل الأستاذ الأعظم قُدِّسَ سِرُّهُ في بعض مكاتيبه(١) لبعض أتباعه.

و قال الغوث الأعظم قَدَّسَنَا اللهُ بِأَسْرَارِهِ: **أوّل ما يُسأل عن المريد الرّابطة**(٢). و قال الخُوٰاجَهْ عُبَيْد الله الأحرار قَدَّسَنَا اللهُ بِأَسْرَارِهِ بالفارسيّة: (سَايَةِ رَهْبَرْ بِهَسْت اَزْ ذِكْرِ حَقْ)(٣) و بيّنه خُواجَهْ معصوم ابن الإِمَام الرَّبَّانِيّ قَدَّسَنَا اللهُ بِأَسْرَارِهِمَا(٤) بأنَّه لا مناسبة بين العبد و الربّ حتّى يستفيد منه جَلَّ وَ عَلَا، فلابدّ له

ينشؤون الأشعار ليهيّج قلوبهم و يشتعل نار العشق فيه ليحرق ما سوى الحقيقة. فالغرض من نقل هذين ليُعلم أنَّ الغرض من الأشعار أوْ الغناء هو الحقيقة أوْ الأستاذ).

– (كتاب الكلمات القدسيّة– إشارات الشَّيْخ عبد الرَّحْمٰن التَّاغِيّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (إش٣٠٧ـارة)– (لزم الالتجاء إلى فانٍ لتزول بصحبته الأمراض حتّى تطاع الشّريعة فصار في زماننا المجاز هو الأستاذ).

(١)– (مكتوبات الشَّيْخ عبد الرَّحْمٰن التَّاغِيّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ٨١).

(٢)– (منح الغوث الشَّيْخ صبغة الله الآرْوَاسي قُدِّسَ سِرُّهُ– منح١٨ـة)– (مكتوبات الشَّيْخ أَحْمَد الخَزْنَوِيّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ٥).

(٣)– (مكتوبات الإمَام الرَّبَّانِيّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ١\١٨٧)– (اعلم أنَّ حصول رابطة الشَّيْخ للمريد بلا تكلّف و تعمّل علامة المناسبة التّامّة بين المرشد و المريد التي هي سبب الإفادة و الاستفادة و لا طريق أقرب من طريق الرّابطة أصلاً فيا سعادة من استسعد بهذه الدّولة. أورد حضرة الخُوٰاجَهْ أحرار قُدِّسَ سِرُّهُ في الفقرات: أنَّ ظلّ الدّليل أوْلى من ذكر الحقّ سُبْحَانَهُ باعتبار النّفع يعني أنَّ ظلّ الدّليل أوْلى للمريد من اشتغاله بالذّكر فإنَّه لم تحصل بعد للمريد مناسبة كاملة بالمذكور جلّ و علا حتّى ينتفع من طريق الذّكر انتفاعاً تامّاً).

– (مكتوبات الشَّيْخ أَحْمَد الخَزْنَوِي قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ٥)– (كيف لا و قد قال الإمام الرَّبَّانِيّ قُدِّسَ سِرُّهُ: ظل پيري بهتر ست أز ذكر حق. أي من حيث النّفع و المراد من الظّل الرّابطة. و قال الأستاذ الأعظم قُدِّسَ سِرُّهُ: نَفْسْ نَتُوَان كُشْتَنْ إلّا بظِلِّ پير)– (**ظلّ الدّليل هو رابطة المرشد**).د.وحيد.

(٤)– (مكتوبات الشَّيْخ مُحَمَّد مَعْصُوم ابن الإِمَام الرَّبَّانِيّ قُدِّسَ سِرُّهُمَا: ١\٧٨)– (إنَّ المدار للوصول إلى درجة الكمال هو رابطة محبّة الشَّيْخ الذي يقتدى به و يأخذ الطّالب الصّادق الفيض و البركة من قلب شيخه لسبب حبّه له و يتّصف بأوصافه ساعة فساعة بسبب هذه المناسبة المعنويّة و قد قالوا: إنَّ الفناء في الشَّيْخ مقدمة للفناء الحقيقيّ و إنَّ الذّكر لا يوصل من غير الرّابطة و الفناء في الشَّيْخ. إنَّ الذّكر و إنْ كان من أسباب الوصول إلَّا أنَّ رابطة المحبّة و الفناء في الشَّيْخ شرط لذلك و إنَّ الرّابطة مع توجّه المرشد و التفاته و رعاية آداب الصّحبة موصلة من غير ذكر و يُشترط لسلوك سائر الطّرق الأذكار و الأوراد و الرّياضات و الأربعينات و لا تُشترط تلك الرّجوع إلى المرشد أمَّا هذه الطّريقة فهي طريق الصّحابة الكرام و الإفادة و الاستفادة هنا انعكاسيّة فصحبة الشَّيْخ مع رعاية الآداب كافية. و أمَّا وظائف الأذكار و الطّاعات فهي ممدّات و إعانات. فصحبة خير البشر عَلَيهِ وَ عَلَىٰ آلِهِ الصّلوات الزّاكيات و التّسليمات و التّحيات كانت كافية في حصول الكمالات بشرط الإيمان و التّسليم و الانقياد. لهذا كان هذا الطّريق أقرب و يتساوى الكهول و الصّبيان و الشّيوخ و الأحياء و الأموات في أخذ الفيض و البركة من الشَّيْخ الكامل المُكمِّل. إنَّ الرّياضة في هذا الطّريق العالي المتضمّن لاندراج النّهاية في البداية هو اتّباع السّنّة السّنيّة و الاجتناب من البدعة غير المرضية. يقول الشَّيْخ عبيد الله الأحرار: إنَّ معتقد سالكي هذه الطّريقة هو معتقد أهل السّنّة و الجماعة و شعارهم هو دوام العبودية و لا يُتصوّر التّرقّي بدون أداء العبادة و نهاية هذا الطّريق هو دوام الحضور إلى الحقّ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَىٰ بدون مزاحمة شعور ما سواه حتّى أنَّها ذهول هذا الحضور. لا يتيسر حصول هذه السّعادة العظمى بدون تصرّف الجذبة التي هي عبارة عن ظهور المحبّة الذّوقيّة و الواسطة القويّة للوصول في طريق الجذبة هي صحبة المرشد الذي وقع سلوكه في هذا الطّريق، انتهى ما قاله. إنَّ المريد المسكين مبتلى بالعالم السّفليّ و ليس عنده علم بالعالم العلويّ و لا يمكن أخذ الفيض من الحقّ تَعَالَىٰ من غير وسيلة و

من واسطة ذي جهتين من جهة البشريّة و جهة التّقدّس كي يستفيد بوساطتها ثمّ قال: و الغرض من الرّابطة أنْ تحصل مناسبة للمريد مع الشَّيْخ حتّى في الأمور الظّاهرة، لأنّه كلّما ازدادت المناسبة يكون أخذ الفيض أكثر لا من جهة أنَّ الرّابطة أفضل من الذّكر، بلْ من جهة **عدم المناسبة** بين الحادث و القديم، كما قالوا: مَا لِلتُّرَابِ وَ رَبِّ الأَرْبَابِ. و قال مولانا الجامي:

زِ لوح اول ألِف بَا تَا نَخَواني   ز قرآن دَرْسِ خواندن كَيْ تُواني

يعني إذا لم تقرأ أوّل الأمر حروف الهجاء لا تقدر على قراءة درس القرآن. و الحاصل كما قال أحمد الجزري رحمه الله:

طَالِبْ كُو هاتَه فُرْصَتْ مُهْلَتْ لِنِكْ حَرَامَهْ   مِنْ عُمْرِ نُوحِ نِينَهْ سَاقِي وَرَهْ بِلَزْ خَوشْ(١)

هذا و فيه كفاية و إنْ رأيتم اشتياق الأصحاب هناك للطّريقة العليّة، فاعرض عليهم هذا المكتوب و اقرأهم منّي السّلام و استدعِ لي من الشَّيْخ بدر الدّين المحدّث بدار الحديث و اقرأه منّا السّلام. وَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَىٰ خَيْرِ الأَنَامِ وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ أَصْحَابِهِ نُجُومِ الظَّلَامِ وَ مَنْبَعِ سُنَّةِ قَائِدِ العَوَامِّ.

١٠٢– المكتوب الثّاني بعد المئة إلى خليفته الشَّيْخ محمود ابن الشَّيْخ عبد القهّار قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُمْ في الحثّ على محبّة المولى جَلَّ وَ عَلَا و بيان بعض ثمراتها و فوائدها و أنّها المقصود من خلق الدّنيا و ما فيها و في بعض المصالح على وفق عادات السّادات قَدَّسَنَا اللهُ بِأَسْرَارِهِمْ و أفاض علينا من بحار أنوارهم فإنّها سادات العادات و ما يتعلّق بذلك:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ الحَمْدُ لِمَنْ جَعَلَ العَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ وَ الصَّلَاةُ وَ السَّلَامُ عَلَىٰ سَيِّدِ الأَوَّلِينَ وَ الآخِرِينَ وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ أَصْحَابِهِ وَ أَزْوَاجِهِ وَ ذُرِّيَّتِهِ أَجْمَعِينَ وَ بَعْدُ:

فَمِنْ بِرْ وَرْدَةِ قَائِمَّقَامِ قُطْبِ عَالَمِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُمَا إِلَىٰ الأَخِ وَ المُحِبِّ المودود الشَّيْخ محمود جعله الله من المقبولين لديه و حفظه عمّا يشينه، إنَّ اللائق بالسّعي و صرف الوجود فيه هو محبّة المولى جَلَّ وَ عَلَا لأنّها التي لا يندم السّاعي فيها و يطّلع بسببها على (**مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَ لَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَ لَا**

مناسبة و لابدّ من واسطة لها جهتان حتّى يتيسّر له أخذ الفيض من عالم الغيب و إيصاله إلى المستعدّين في العالم السّفلي و السّبيل إلى ذلك هو حبّه و القيام بخدمته و رعاية آدابه و إتّباعه في العبادات و العادات و الآداب و أكثر ما يؤثر في ذلك هي الرّابطة و إذا كانت الرّابطة قويّة فيرى مرشده في كلّ مكان ينظر إليه).

(١)– طَالِعْ كُو تِيتْ و فُرْصَتْ مُهْلَتْ لِنِكْ حَرَامَهْ   مِنْ عُمْرِ نُوحِ نِينَهْ وَرْ سَاقِيُو بِلَزْخَوشْ

– (شرح البيت: إذا ساعد الحظّ و الفرصة سنحت فالتّماهل في الأمر حينئذٍ حرام فإنّني ليس لي عمر كعمر نوح عليه السّلام فاتِ يا ساقي سريعاً بالعجلة– كتاب العقد الجوهري في شرح ديوان الشَّيْخ الجزري– ج١– ص: ٢٩٥).د.وحيد.

خَطَرَ عَلى قَلْبِ بَشَرٍ)[١] لا يدرك الواصف المُطري خصائصها. فاللازم أنْ تُجعل الدّنيا وسيلة لحصولها لأنَّ الدّنيا خلقت لذلك (كُنْتُ كَنْزاً مَخْفِيّاً فَأَحْبَبْتُ أَنْ أُعْرَفَ فَخَلَقْتُ الخَلْقَ لِيَعْرِفُونِي)[٢] (**وَ مَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ**)[٣]: (داديم تُرا از كَنْج مقصود نيشان).

إثر ذا إنّا نريد إتمام العلاقة التي وقع التّشبّث بها بين ولدَيْنا في هذا الخريف في أسرع زمان، لأنّا نريد نقل بعض أهل البيت إلى محلّ الفيوضات أعني قرب مرقد الأستاذ الأعظم رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فمن أجل ذلك نحبّ إسراع الأمر، فإذا وصل إلينا خبر الإذن نجيء إلى ذلك الطّرف، و ليُعلم أنّهما و إنْ كانا ولدَيْنا و لكن لا نترك عادة النّاس في ذلك الأمر، و لا نحبّ الخروج من عادة الأستاذ الأعظم رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لأنَّ عادات السّادات سادات العادات.

و نسلّم عليكم و نستدعي منكم و ندعو لكم و لأولادكم بعد السّلام عليكم، و نسلّم على جميع الفقهاء و نستدعي من أمّكم. وَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّد وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ صَحْبِهِ وَ سَلَّمَ أوّلاً و آخراً.

١٠٣- المكتوب الثّالث بعد المئة أيضاً إلى الخليفة المذكور الشَّيْخ محمود في بيان أنّه قد يكون صدور بعض القصور من بعض الأحباب سبباً للتيّقّظ فيثمر زيادة المودّة و القرب و كمال الالتجاء إلى الله و محو الوجود من البين و أنّه يلزم في كلّ الأمور التزام السّكينة و الوقار و عدم الاسترسال مع القيل و القال و ما يتعلّق بذلك:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ وَ الصَّلاةُ وَ السَّلامُ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ صَحْبِهِ وَ بَعْدُ:

فإِلَىٰ الأَخِ فِي اللهِ وَ المُحِبِّ للهِ الودود الشَّيْخ محمود سلّمه الله و بلّغه إلى ما يتمنّاه المقرّبون، إنّه وصل إلى الفقير المكتوب الموسوم باسم فتح الله فازداد بعد النّظر فيه التجاؤه و تضرّعه إليه جَلَّ وَ عَلَا له و لكم و حمده على تيقّظكم لعلّ الله أنْ يجعل هذا سبباً للقرب إليه جَلَّ وَ عَلَا و سبباً لزيادة المودّة و القربة و أنْ يجعل الله من الأمور التي يصدر من بعضٍ لتكون سبباً لزيادة الالتجاء و الافتقار إليه جَلَّ وَ عَلَا حتّى يترتّب

---

(١)- بخاري و مسلم: (قَالَ اللهُ: أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَ لَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَ لَا خَطَرَ عَلى قَلْبِ بَشَرٍ) فَاقْرَؤُوا إِنْ شِئْتُمْ: (فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ- سورة السّجدة: ١٧).

(٢)- قوله: (فَخَلَقْتُ الخَلْقَ لِأُعْرَفَ) هذا حديث مشهور بين الصّوفيّة و لكنه لم يثبت عند المحدّثين و قال عليّ القاري: لكن معناه صحيح مستفاد من قوله تَعَالَىٰ: (وَ مَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) أي ليعرفون كما فسره ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُما. (القزاني رحمه الله)- تخريج أحاديث مكتوبات الإمَام الرَّبَّانِيّ قُدِّسَ سِرُّهُ.

(٣)- سورة الذّاريات: ٥٦.

عليه محو الوجود من البين و يظهر في مكانه العدم الذي لا يجيء شيء منه، و ليُعلم أنَّ كلّ أمر منه تَعَالَىٰ من الكمالات.

إثر ذا الفقير في غاية الرّضا من كريمتكم و هديّتكم، و يظهر منها أثر النّجابة و الصّلاح و نطلب منه جَلَّ وَ عَلَا أنْ يجعلها مطابقة لِما هو المأمول لنا، و العاقل يلزم أنْ يأخذ حظّه من كلّ شيء و الحظّ من هذا أنْ لا يُقدم على الأشياء بمجرّد القيل و القال، بلْ اللازم عليه السّكينة، و في مرّة تكلّم الأستاذ الأعظم رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مع خليفته و كاتبه في مادّة فأقدمت عليها من غير تفكّر و سؤال ثمّ ندمت عليه فاحفظ هذا.

و السّلام عليكم وَ عَلَىٰ أَوْلَادِكُمْ و على الفقهاء بَعْدَ الدُّعَاءِ لَكُمْ و لهم وَ الاسْتِدْعَاءِ مِنْكُم و منهم و نستدعي من أمّكم. وَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّد وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ صَحْبِهِ وَ سَلَّمَ.

١٠٤ – المكتوب الرّابع بعد المئة أيضاً إلى الخليفة المذكور في بيان أنَّ الدّنيا ليست محلّاً للرّاحة لأحد و إنْ تهيّأت أسبابها الظّاهرة و أنَّها إنَّما تكون في تعلّق القلب بالمولى و الوصول إليه جَلَّ وَ عَلَا و ما يتعلّق بذلك:

باسْمِهِ وَ إِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَ الصَّلاةُ وَ السَّلامُ عَلَىٰ خَيْرِ خَلْقِهِ مُحَمَّد وَ عَلَىٰ آلِهِ أَجْمَعِينَ أَمَّا بَعْدُ:

فإِلَىٰ الأَخِ في اللهِ وَ المُحِبِّ للهِ المولى الأرْجُمَنْدي الشَّيْخ محمود أفندي، إنَّه بعد ذهابكم إلى (حلب) و ما جرى عليكم من المشقّة و المصيبة، صبّركم الله عليهما و تقبّل الله منكم و أوقع السّلامة في أولادكم، صارت الدّنيا في أعيننا باردة و علمنا أنْ لا راحة فيها لأنَّ الله جَلَّ وَ عَلَا هيّأ لكم جميع ما هو سبب الرّاحة في الظّاهر فيها، و مع ذلك صار سبباً للمشقّة و الأذيّة و عدم الرّاحة.

فعلى العاقل أنْ يتفكّر في نفسه و يعلم أنَّ الرّاحة في تعلّق القلب بالمولى عزَّ وَ جَلَّ و أنْ لا لائق للمحبّة إلَّا هو، و أنَّ ما سواه و إنْ أظهروا المحبّة فهم أعدى الأعداء و متلبّسون بعدم الوفاء، فمن أجل ذلك بعدما سمعت انتقال ولدك أحمد رحمه الله رحمة لائقة بجنابه عزَّ وَ جَلَّ، شرعت في ختمة التّهليل هديّة له و الغرض من الإظهار و إنْ كان المقبول إخفاءه بالنّظر إلى الأخبار الواردة فيه، التّسلية لقلبك و لوالدتك، و سمعت أنَّ مشقّتك بعد الرّجوع في الزّيادة، فهوّنوا عليكم بالعلم بأنَّ الدّنيا ليست محلّاً للرّاحة و الرّاحة إنَّما هي بالوصول إليه عزَّ وَ جَلَّ، و كن في السّلامة و الرّاحة و لا يبقى غمّ لك في كريمتك (جميلة لأنَّها عندنا من غاية المقبولات و أنَّ ابنتها سليمة، و إنْ قدرنا على المجيء إلى طرفكم لأنّا في غاية الضّعف فإنْ شاء الله تَعَالَىٰ بعد التّشرين الثّاني نجيء و إلَّا فلا.

و مُحَمَّد معصوم و مُحَمَّد باقي و جمال الدّين و أحمد يسلّمون عليكم و يقبّلون يديك و يستدعون منك. وَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّد صَلَّىٰ اللهُ عَلَيهِ وَ سَلَّمَ.

١٠٥- المكتوب الخامس بعد المئة أيضاً إلى الخليفة المذكور في بيان أنَّ اللازم سيّما في هذا الزّمان السّعي في مرضاته تَعَالَىٰ و الذّهاب على طريقة الشّريعة و في إجرائها بين النّاس بأيّ وجه أمكن و في بعض المصالح:

باسْمِهِ وَ إِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَ الصَّلاةُ وَ السَّلامُ عَلَىٰ خَيْرِ خَلْقِهِ مُحَمَّد وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ صَحْبِهِ أَجْمَعِينَ وَ بَعْدُ:

فإِلَىٰ الأَخِ فِي اللهِ الشَّيْخ محمود سلّمه الله و أبقاه، إنَّه يلزم على العبد السّعي في مرضاته و الذّهاب على طريقة شريعة نبيّه صَلَّىٰ اللهُ عَلَيهِ وَ سَلَّمَ وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ صَحْبِهِ خصوصاً في هذا الزّمان لأنَّه قد اندرست فيه معالم الشّريعة و انمحت، و ظهرت في موضعها الكدورات المقتضيات للبشريّة و الطّبيعة، نجّانا الله و إيّاكم عنها و السّعي باللّذات للنّفس و بالعرضيّة بإجرائها بين النّاس و لوْ بالقيل و القال.

إثر ذا إنَّ الملا علاء الدّين جاء إلى طرفكم لأجل المال الذي أخذ منه، لأنَّه قد ظهرت أمارات على تعيين الآخذ، فاللازم بكم السّعي في إخراجه بأيّ وجه أمكن لأنَّه من أهل البيت له علاقة تامّة بالأستاذ الأعظم قُدِّسَ سِرُّهُ. و نسأل عن صحّتكم و صحّة أهل بيتكم و مرض قميصكم[١] هل زال أمْ لا؟.

وَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ بَعْدَ الدُّعَاءِ لَكُمْ وَ الاسْتِدْعَاءِ مِنْ وَالِدَتِكُمْ وَ عَلَىٰ أَوْلَادِكُمْ وَ عَلَىٰ مَنْ عِندَكُمْ من الفقهاء و غيرهم وَ عَلَىٰ مَنِ اتَّبَعَ الشَّرِيعَةَ المُصْطَفَوِيَّة عَلَىٰ صَاحِبِهَا وَ عَلَىٰ آلِهِ الصَّلَاةُ وَ السَّلَامُ وَ التَّحِيَّةُ.

١٠٦- المكتوب السّادس بعد المئة أيضاً إلى الخليفة المذكور في بيان أنَّ اللازم في كلّ الأمور و دفع الشّرور التّفويض إلى الله تَعَالَىٰ ظاهراً و باطناً بالقلب الصّافي و الالتجاء إلى السّادات الكرام قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُمْ و ما يتعلّق بذلك:

باسْمِهِ وَ إِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَ الصَّلَاةُ وَ السَّلامُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّد وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ صَحْبِهِ وَ أَزْواجِهِ وَ أنصارِهِ وَ أَصْهَارِهِ أَجْمَعِينَ وَ بَعْدُ:

فإِلَىٰ الأَخِ فِي اللهِ الأَرْجُمَنْدي الشَّيْخ محمود أفندي بلّغه الله ما يتمنّاه آمين، إنَّه وصل إلى الفقير مكتوبكم الذي أرسل باسم الملا مُحَمَّد أمين، فلمَّا نظر فيه وقع في حيرة عظيمة و فوّض الأمر إلى الله جَلَّ وَ عَلَا و إلى رسوله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيهِ وَ سَلَّمَ و إلى سادات النَّقْشَبَنْدِيّة قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُمْ و إلى الأستاذ

---

(١)- (يعني زوجته).

الأعظم رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فإذا كان الأمر كذلك فما جاء إلى طرفكم بلْ إلينا، و اسكن أنت في بيتك من غير عجز و لا تفكّر، ليكون الأمر كلّه مفوّضاً إليه جَلَّ وَ عَلَا و إلى رسوله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيهِ وَ سَلَّمَ و إليهم و إليه، من غير دخل منّا في الأمر في الظّاهر كما هو في الحقيقة كذلك، فهم كافون في دفع شرّ الفُسّاد و لا حاجة للالتجاء إلى غيرهم حتّى يكونوا شركاء، فالله هو الوليّ و هو الحافظ و هو المعين و هو المعزّ للأصدقاء و المذلّ للأعداء، و لعلّ هذا يكون سبباً لآخر أمره حتّى يحفظ الله إيّاكم و غيركم عن شرّه.

و ليُعلم أنَّ التّفويض إليه جَلَّ وَ عَلَا لا يكون إلّا بالقلب الصّافي بحيث يطمئنّ القلب عليه من غير خطور شيء، فالله يحفظك و أولادك و أهل بيتك منه و من حوادث الدَّوْرَان[١]. وَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ صَحْبِهِ وَ سَلَّمَ.

١٠٧- المكتوب السّابع بعد المئة إلى جميل آغا الپِنْجناري في التّحذير عن كسر قلوب أهل الله و المنتسبين إلى السّادات الكرام و التّخويف عن غيرتهم في حقّ منسوبيهم قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُمْ و ما يتعلّق بذلك:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ الحَمْدُ للهِ وَ الصَّلَاةُ وَ السَّلَامُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ أَصْحَابِهِ وَ أَزْواجِهِ وَ أَنْصارِهِ أَجْمَعِينَ وَ بَعْدُ:

فَمِنْ خَادِمِ العَتَبَةِ العَلِيَّةِ إلى رئيس عشيرة (پَنْجناران) جميل آغا أصلحه الله، إنّه وقع في السّمع من أفواه النّاس ما صدر من غلمانك في حقّ الشَّيْخ محمود، فرأيته شيئاً خفت منه عليك، فمن أجل الصّداقة القديمة كتبت هذا المكتوب لإيقاظك و انتباهك، فإنْ كان ما يقول النّاس صدقاً فاسعَ في إزالته و تطييب قلب الشَّيْخ محمود، و إلّا فنحن نخاف عليك من السّادات قَدَّسَ اللهُ تَعَالَىٰ أَسْرَارَهُمْ، لأنَّ الشَّيْخ محمود يُنسب إليهم و غيرتهم تامّة، بلْ لا أغير منهم كما رأينا خصوصاً الأستاذ الأعظم قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ، فإلى متى أكون مَرْطَالاً[٢] لك؟ فإذا جاءت غيرتهم فإمّا أنْ ينقطع المرطال أوْ يخرج من بينك و بينهم، و لا يرضى المرطال بانقطاعه فلابدّ من الخروج من البين، فإنْ كنت تريد السّلامة لك و لأولادك فطيّب قلب الشَّيْخ محمود و لا تفعل في حقّه ما يضيق به قلبه، بناء على ما رأيت ليكون سبباً للسّلامة فننبّهك على خلاصة الأمر، فإنْ كنت تعلم أنّي صديقك و تصدّق ما في المكتوب فاعمل بما فيه و إلّا فالأمر إليك و ليس إلينا شيء، و مع ذلك كلّه إنَّ الشَّيْخ محمود ليس من الآغاوات حتّى يجيء عليك من تطييب قلبه شيء في الظّاهر، بلْ

---

(١)- (الدَّوْرَان: أي الدّهر).

(٢)- (المَرْطَال: أي التّرس أوْ الدّرع).

كلّما تفعل في حقّه من الملاحة فهو مدح لك فيما بين النّاس القريب و البعيد و السّلام. وَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّد وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ صَحْبِهِ وَ أزْواجِهِ وَ أنْصارِهِ وَ أصْهَارِهِ أَجْمَعِينَ.

١٠٨- المكتوب الثّامن بعد المئة إلى الخليفة المذكور في تعزيته بوفاة اثنين من فقهائه رحمهما الله تَعَالَىٰ و في بعض المصالح:

باسْمِهِ وَ إنْ مِنْ شَيْءٍ إلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَ الصَّلاةُ وَ السَّلامُ عَلَىٰ خَيْرِ خَلْقِهِ مُحَمَّد وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ صَحْبِهِ أَجْمَعِينَ وَ بَعْدُ:

فَمِنْ پرِ وَرْدَةِ قَائِمَّقَامِ قُطْبِ عَالَمِ إلَىٰ الأَخِ فِي اللهِ الشَّيْخ محمود، أوّلاً نسلّم عليكم و نستدعي من أمّكم و نسأل عن أحوالكم صحّة دامت، و سمعنا أنّه وقع المرض في قريتكم بلْ بين فقهائكم و سمعنا موت فقيهين من فقهائكم فحزنّا على ذلك، و لكن الحكم لله يفعل ما يشاء، جزاكم الله فيهما خيراً و جعلهما لكم مصيبة و عبرة و رحمهما رحمة مقارنة للعظمة، ثمّ العجب منكم كيف تركتم إرسال مكتوب إلينا مبيّناً فيه أحوالكم هذه.

إثر ذا إنَّه إنْ أمكنكم أنْ تُسكنوا الملا عبد الحميد في قرية من القرى فالمستحسن أنْ تسكنوه لأنَّه فقير ليس له مسكن. و نسلّم على الفقهاء و الحاضرين و يقبّل يديكم أمين و يستدعي من جنابكم، و نخبركم بأنَّ جميع أهل البيت مع العلماء و الفقهاء في الصّحّة بحمد الله و منِّه و بأنَّ الأحوال طيّبة عندنا. و السّلام عَلَىٰ مَنِ اتَّبَعَ الهُدَىٰ.

١٠٩- المكتوب التّاسع بعد المئة إلى خليفة خليفته و ابن خليفة والده الماجد الملا عبد الكريم ابن الشَّيْخ خليل الجوقرشي قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُمُ العَلِيَّةَ في بيان شدّة المحبّة و الاحتراق و الاشتياق إلى الملاقاة و في تبشير أهل ذلك البيت بعدم رفع النّسبة من ذلك البيت و إنْ لم يبقَ منهم إلَّا بنت عمياء و في السّعي لإظهار نظر الأستاذ الأعظم قُدِّسَ سِرُّهُ في جِبِلّتهم و في شدّة فرحه بمكتوبهم أكثر من مكاتيب غيرهم من المنسوبين و في بيان الإقبال كلّ الإقبال عليه جَلَّ وَ عَلَا و فيما يتعلّق بذلك:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ الحَمْدُ للهِ وَ الصَّلاةُ وَ السَّلَامُ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ أَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ وَ بَعْدُ:

فَمِنْ خَادِمِ العَتَبَةِ العَلِيَّةِ إلى المحبّ الصّادق ابن خليفة الأستاذ الأعظم الشَّيْخ خليل الذي هو من بيتٍ فدوا كبارهم و صغارهم أرواحهم في محبّته، الملا عبد الكريم جعله الله محترقاً بنار محبّته، إنَّه وصل إليه

المكتوبان المنبئان عن شدّة المحبّة و الاحتراق، فسُرَّ بهما غاية السّرور و فرح غاية الفرح فاشتاق قلبه إلى الملاقاة، و لكن علم أحوال الزّمان و علم أنَّ هذا الاحتراق من نظر الأستاذ الأعظم في حقّ بيتكم لأنَّه قال مرّة في حقّ بيتكم: لوْ بقيت فيه بنت عمياء لأنبتت فيها النّسبة، فاللائق بكم السّعي لإظهار نظره المكنون في جِبلّتكم حتّى لا تكونوا مسؤولين وقت حضوركم بين يديه، و هذا النّظر منه لكم من منِّه و فضله جَلَّ وَ عَلَا و بوساطة آبائكم الأمجاد، فمن أجل ذلك استترت محبّتكم في قلوب أولاد الأستاذ الأعظم و أهل بيته لا يُعرف شدّة فرحهم بمكتوبكم لغيره من مكاتيب المنسوبين، فإذا كان الأمر كذلك فيُجعل محبّة المولى جَلَّ وَ عَلَا في سويداء القلب بحيث لا يُرى في جنبه جَلَّ وَ عَلَا غيره جَلَّ وَ عَلَا من الدّنيا و ضرّها. شعر:

كرْ دَرْ آرم جنت در نظر　وَرْ كنم خِدمت از جَوْفِ سَقَر

من نه باشم كر سلامت جوي من　زانكه اين هردو بُوَدْ حظّ بَدَنْ

عاشقي كِز عشق يَزْدان خُورد قُوت　صد عَدْن پيشَشْ نه يَرْ زَدْ ترَّه تُوت

و مطلب الأستاذ الأعظم منكم هذا خصوصاً اللائق في هذا الزّمان الإقبال كلّ الإقبال عليه جَلَّ وَ عَلَا لأنَّه رُؤيت فائدة الدّنيا و ثمراتها و عدم بقائها و عدم لياقتها لسعي و تعب.

إثر ذا إنْ تسألوا عن هذا الطّرف فالأهل في السّلامة غير الذي سمعتم، و قسم من أهل البيت في (نورشين) و الباقي في (غرزان) و القصد أنْ يجمع في (نورشين) و لا يُعلم ما يريده جَلَّ وَ عَلَا، و كلّهم من الصّغار و الكبار و من الذّكور و غيرهم يسلّمون عليكم و على أمّكم و يدعون و يستدعون منكم، و لا يعلم من حال ملا عبد الرَّحْمٰن و إخوانكم و أقربائكم الذين ذهبوا إلى (قونيا) شيئاً، فالمأمول بيان حالهم من الصّحّة و السّلامة و من المجيء و عدم المجيء، وَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَ عَلَىٰ مَنْ لَدَيْكُمْ و على من في طرفكم من المحبّين. وَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّد وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ صَحْبِهِ وَ سَلَّمَ.

خَادِمِ العَتَبَةِ العَلِيَّةِ

مُحَمَّد ضِياء الدّين.

و يسلّم عليكم الملا مُحَمَّد أمين و الملا فتح الله و مُحَمَّد معصوم و يدعون لكم و يستدعون منكم، فالمأمول منكم أنْ تلتفتوا إلى حامل الورقة و تسكنوه في قرية للإمامة.

كلمة محرّر المكاتيب

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحيمِ

وَ الحَمْدُ للهِ أوّلاً و آخراً وَ الصَّلاةُ وَ السَّلامُ عَلَىٰ خَيْرِ خَلْقِهِ مُحَمَّد رسولاً طيّباً طاهراً وَ عَلَىٰ آلِهِ أَجْمَعينَ معيناً ناصراً وَ بَعْدُ:

فقد وقع الفراغ من إتمام تحرير المكاتيب الثّلاثة:

١- الأولى للبير التّاغي الأستاذ الأعظم.

٢- و الثّانية للشَّيْخ فتح الله الشَّيْخ الأكرم.

٣- و الثّالثة **للحَضْرَتْ** الثّاني الشَّيْخ مُحَمَّد ضياء الدّين النّورشيني.

قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُمُ العَلِيَّةَ و أفاض علينا من بحار أنوار بركاتهم الزّكيّة

في يوم السّبت الثّاني عشر من شهر الله رجب الأصمّ من شهور سنة (١٤٠١) العربيّة القمريّة الهجريّة

و السّادس عشر من شهر مايس[١] من شهور سنة (١٩٨١) الافرنجيّة

على يد النّاجيز اللاشيء أحمد الجوزي

غفر الله له و لوالديه و أحسن إليهما و إليه

متمنّياً ممَّن طالع و جنى ثمره منها

أنْ يخطر بباله و يدعو له و لوالديه بالمغفرة و قراءة الفاتحة

غفر الله لمن أحسن إليه.

وَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّد وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ صَحْبِهِ وَ سَلَّمَ آمين.

تاريخ الانتهاء من الكتابة و التّعليق:

من قِبَل الدكتور وحيد مُحَمَّد

الاثنين: ٣ \ جمادى الآخرة \ ١٤٣٦ هـ . الموافق: ٢٣ \ آذار \ ٢٠١٥ م

---

(١)- (مايس: أيّار).

هذِهِ نَبْذَةٌ مِنْ مَنَاقِبِ
جَامِعِ كَمَالَاتِ الـمُتَقَدِّمِينَ، وَ مَجْمَعِ الآدَابِ
وَ فُيُوضَاتِ الـمُتَأَخِّرِينَ، وَ مَرْجَعِ العُلَمَاءِ العَامِلِينَ
وَ مُخَلِّفِ الخُلَفَاءِ الكَامِلِينَ

حَضْرة الشَّيْخ مُحَمَّد ضِيَاء الدِّين

المُشْتَهِرِ بِـ (**حَضْرَتْ**)
قَدَّسَ اللهُ أَسْرارَهُ العَلِيَّة
وَ نَفَعَنَا أَجْمَعِينَ بِأَنْفَاسِهِ الإِلَهِيَّةِ آمِينَ يَا رَبَّ العَالَمِينَ.

أَلّفها الشَّيْخ علاء الدّين ابن الشَّيْخ فَتْحُ الله الوَرْقَانْسِي قُدِّسَ سِرُّهُ و يُسمّى بالرّياضة.

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيم

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا يَبْقَى إِلَّا وَجْهُهُ وَ لَا يَدُومُ إِلَّا مُلْكُهُ وَ الصَّلاةُ وَ السَّلامُ عَلَى مَنْ اِجْتَبَاهُ مِنْ بَيْنِ الأَنَامِ كَافَّةً وَ جَعَلَهُ الوَاسِطَةَ الكُبْرَى وَ الوَسِيلَةَ العُظْمَى لِلْخَوَاصِّ وَ العَوَامِّ سَيِّدِنَا مُحَمَّد خَاتَمِ الأَنْبِيَاءِ وَ مُقَدَّمِ جَيْشِ الأَصْفِيَاءِ وَ عَلَى آلِهِ نُجُومِ الاِهْتِدَاءِ وَ أَصْحَابِهِ وَ التَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الحَشْرِ وَ الجَزَاءِ، أَمَّا بَعْدُ:

فيقول أفقر الورى مُحَمَّد علاء الدّين لـمّا كان شيخنا قطب فلك الإرشاد و سلطان العاشقين و برهان الواصلين و حجّة العارفين و محيي العلوم بعد اندراسها و مجدّد الدّين و مشيّد أركان الطَّرِيقَة النَّقْشَبَنْدِيّة و مفيض معارفها على مفارق الطّالبين مولانا حَضْرة الشَّيْخ **مُحَمَّد ضِياء الدّين** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ و أرضاه و جزاه عنّا أحسن الجزاء بعد أنْ مَنَّ اللهُ تَعَالَىٰ عليه بالتّرقّي إلى أوج الكمال في الشّمائل و الخصال و تربية المريدين و إيصال الطّالبين إلى مولاهم المتعال نفر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن الدّنيا و زخارفها و الرّكون إليها بالغدّو و الآصال و صارت بما فيها في عينه كالسّراب أوْ كصور الخيال و اشتاق روحه المقدّس إلى الطّيران إلى حضرة القدس و التّلذّذ بما فيه من حظيرة الأنس فصدرت منه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في أواخر حياته كلمات قدسيّة مشيرة إلى وفاته و ظهرت منه قبل مرضه و فيه و في سكراته أطوار و أحوال سنيّة تدلّ على علوّ شأنه و سامي كمالاته فجمعتها حسب اطّلاعي لتكون تذكرة للإخوان و تبصرة للخلّان و من الله التّوفيق و عليه التّكلان.

– أمَّا الكَمَالاتُ القُدْسِيَّةُ المُشِيرَةُ إِلَى الوَفَاةِ:

فمنها: بلْ أوّلها أنّه لـمّا أصابت عضد يده اليمنى المباركة بندقة الطّوب[(١)] في الحرب العموميّة فأبطلت حياتها و خيف من سرايتها لعموم بدنه و إتلافها له رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فقطعها من المنكب أطبّاء الفرقة الخامسة العسكريّة في مستشفاهم في (بدليس) و مرض رَضِيَ اللهُ عَنْهُ هناك عقبه مرضاً شديداً خيف عليه منه فكان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يُغمى عليه و يفيق فقال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في بعض إفاقاته: لقد رأيت جمّاً غفيراً من المشايخ الكرام قد حضروا عندي و كان فيهم الغوث الأعظم و الأستاذ الأفخم و الشَّيْخ الأكرم قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُمُ العَلِيَّةَ فتذاكروا كثيراً في شأن بقائي في الدّنيا و انتقالي إلى العقبى فقال لهم الشَّيْخ الأكبر قُدِّسَ سِرُّهُ: إنَّ في

---

(١)– (بندقة الطّوب أي قذيفة مدفع).

– (كتاب الكلمات القدسيّة) – (مَنَاقِبِ مَوْلانَا الكَامِلِ المُكَمِّلِ حَضْرَةِ الشَّيْخ أَحْمَد الخَزْنَوِيّ – من مناقبه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ)– (و منها: أنَّه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كان متخلّقاً بأخلاق أستاذه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ و متابعاً له في حركاته و سكناته حتّى كان يخرج مرّات كثيرة يده اليمنى من كمّ جبّته و يذهب كذلك إلى المسجد و غيره لِمَا أنَّ أستاذه قُدِّسَ سِرُّهُ كان كذلك في آخر عمره بسبب شهادة يده المباركة أثناء الحرب الرّوسيّة).

بقائه خيراً كثيراً و هداية تامّة للنّاس فليعيش إلى ثمان سنين من بعد ثمّ قرّر الأمر على ذلك و تفرّقوا فوقعت وفاته في أوائل السّنة التّاسعة من تلك الرّؤيا.

و منها: أنّه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كان في غاية الحرص على نقل بيت الأستاذ الأعظم قُدِّسَ سِرُّهُ من (غرزان) إلى (نورشين) مع إكمال تدابيرهم هناك و مع ميل بعض أهل البيت إلى الإقامة هناك لِما تراء له من بعض المصالح و مع فرط محبّة أهاليها للإقامة عندهم و كثرة رجائهم منه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ و تضرّعهم و تذلّلهم إليه في ذلك و ربّما كان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يقول: أنا لا أحبّ البعد عن الأستاذ الأعظم قُدِّسَ سِرُّهُ و أخاف الموت في غير جنب مرقده الشّريف. و في السّنة الأخيرة نقل رَضِيَ اللهُ عَنْهُ البيت بعزم قويّ و لم يلتفت إلى شيء ممّا ذكر و توفّي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فيها و كان يقول في مرضه: كان استعجالي في نقل البيت لأجل هذا اليوم.

و منها: أنّه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لمّا عزم قبل وفاته بأكثر من سنة على الذّهاب إلى طرف (خنوس) قال: لنذهب لكي نزور بعض مقامات الأستاذ الأعظم قُدِّسَ سِرُّهُ و مواطنه الصّيفيّة و الشّتويّة في تلك الأطراف لعلّها لا تتيسّر لنا من بعد. فكان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يطوف مع التّشوّق و التّحسّر على أماكن توجّهه قُدِّسَ سِرُّهُ و ختمته و مجالس صحبته العالية في (ترجونك) و ينقل بعض أحواله و كلماته مع الحرقة و المحبّة.

و منها: أنّه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قبل وفاته بنحو سبعة أشهر كان به نوع مرض في (زرنا چور) فجاء إلى عريش الدّيوان و قعد مع أنين و قال: لم يبقَ في حياتي من بعد خير و لا راحة فإنّي لا أخلو من المرض في أكثر الأوقات فقال الفقير: لا فعل الله ذلك فإنّا نرجو منه تَعَالَىٰ أنْ يطيل عمرك فقال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: فإذاً قولوا مع العافية فقلت: و دعاؤنا دائماً بالعمر و العافية معاً و لكن وقع الآن هكذا على سبيل الاختصار.

و منها: أنّه لمّا أراد الذّهاب إلى (كو صور) قبل وفاته بنحو ستّة أشهر قال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: نذهب لزيارة أماكن الأستاذ الأعظم قُدِّسَ سِرُّهُ ثمّة فيحتمل أنْ لا نراها من بعد. فكان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يدور في (دمرچي) على مواضعه قُدِّسَ سِرُّهُ و على مواقع عرائش أصحابه هناك مع تسمية أربابها و ذكر أحوالهم مع التّشوّق و التّحسّر و في تلك الأيّام لمّا أراد ابن شيخه الشَّيْخ معروف نقل بيته من (چغر) إلى (بلانق) منعه منعاً أكيداً و قال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: ليبقَ إلى الرّبيع فننظر ماذا يصنع الله. إشارة إلى وفاته قبله.

و منها: أنّه في سنة الوفاة كان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يكثر ذكر الموت و يقرّر في مجالس الصّحبة مع أنّه لم يكن من دأبه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ذلك بلْ من عادته ذكر المحبّة و ما يورثها و يحكي أخبار الأكابر من أهل الدّين و الدّنيا من الأنبياء عَلَيْهِمُ الصَّلاةُ وَ السَّلامُ و من المشايخ الكرام و من الأمراء و الحكّام ثمّ يعقبها بذكر وفاتهم و يقول: لا ينجو منها أحد و إنّما العبرة بما قدّمه المرء بين يديه من الأعمال. و ربّما كان يتمثّل رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بأبيات (فقي طيران) قُدِّسَ سِرُّهُ في ذلك و يقول:

نه آدم ما ؤ نه شيث ما   نه نوح ما ؤ نه ادريس ما

نه يونس ما نه جرجيس ما   نه ايوب بريندارہ

نه جالينوس و سقراط ما   نه طاطاليس و بقراط ما

نه ذو القرنين و مرآة ما   نه جمجم ما نه اخبارہ

و منها: أنَّه قبل وفاته بأكثر من خمسة أشهر قال رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ في قرية (نوكي) بعد أنْ تعب كثيراً في مسألة كانت هناك: إنَّ هؤلاء الأقوام و أهل هذا الزّمان لا يسمعون لأحد و لا ينقادون له و لا يذكرون بشيء فلا نفع لهم في أحد فلوْ رفعني الله من بينهم لكان أحسن لي و لندموا بعد ذلك من حيث لا ينفعهم النّدم.

و منها: أنَّه رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ عزم على الذّهاب إلى (بدليس) قبل وفاته بنحو ثلاثة أشهر في أوائل الشّتاء فكلّما أظهر بعض أهل البيت الموانع لذهابه لم يرجع عنه مع شدّة البرد و عدم مناسبة الموسم لذهابه و مع ما به من المرض فلمَّا تهيّأ للرّكوب و ذهبنا معه لزيارة المرقد الشّريف للوداع قال رَضِيَ اللّٰهُ للفقير: لا نذهب في هذه المرّة إلى (بدليس) إلَّا لزيارة مرقد الشَّيْخ الأعظم قُدِّسَ سِرُّهُ فإنَّا لا ندري ماذا يفعل الله تَعَالىٰ إلى الرّبيع. إشارة إلى وفاته قبله.

و منها: أنَّه لـمَّا جاء إليه في (بدليس) بعض أهل (سعرد) و (حلنزه) و طلبوا ذهابه رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ إلى طرفهم لأجل الإرشاد و بيّنوا فرط اشتياقهم إلى لقائه و أظهروا التّذلّل لذلك قال رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ: الآن لا أطيق المجيء إلى طرفكم من البرد و لكن إنْ أُمهل الأجل أجيء إلى طرفكم في شباط إنْ شاء الله تَعَالىٰ و بعد عودته إلى (نورشين) جاء إليه الشَّيْخ عبد الرَّحْمٰن البلوانسي و أقام هناك أيّاماً فلمَّا استأذن للذّهاب إلى بيته على نيّة الرّجوع إليه رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ قال له: إنْ كنت تريد المجيء فجيء في أوّل شباط و إلَّا فلا. إشارة إل أنَّه لا يدركه رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ بعد ذلك.

و منها: أنَّه رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ لـمَّا أرسل قبل وفاته بأكثر من شهر ابن أخيه الشَّيْخ مُحَمَّد معصوم إلى (غرزان) بعد تردّده فيه قال رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ له جلباً له إلى التّوبة بالتّلطّف: تعال نتب إلى الله تَعَالىٰ نحن جميعاً أنا و أنت و مدينة يعني زوجته الطّيّبة و أوصاه وصايا كثيرة و نصحه نصائح في أمر دينه و دنياه كالمودّع إشارة إلى أنَّه لا يدركه رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ في حياته كما وقع كذلك أنَّه لم يصل إلَّا بعد دفنه رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ مع اشتياقه رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ إلى رؤيته و مع إرسال التّلغراف إليه لحضوره لمرضه و مع غاية إسراعه في قطع المسافة.

و منها: أنَّه رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ لـمَّا مرضت أخته في (سمر شيخ) و أرسل زوجها الملا رسول لأجلها قال رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ له: عليك أنْ لا تتأخّر و لا تبقى ثمّة أكثر من خمسة أيّام ثمّ أرسل رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ إلى أخته الخبر

بأنّها إنْ منعته عن المجيء عن قريب ندمت ندامة كبيرة. إشارة إلى أنَّه لوْ تأخّر كثيراً لم يدركه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كما وقع كذلك بأنْ رجع سريعاً فأدركه قبل مرضه بنحو أسبوع و أدرك مرض ابنه الملا فتح الله و وفاته و مرضه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

و منها: أنَّه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قبل وفاته بأقلّ من شهر ذكر في بيت ابن أخته الملا مُحَمَّد باقي حُسن تدبير بيت الأستاذ الأعظم قُدِّسَ سِرُّهُ في (نورشين) أكثر من الملحوظ و كثرة الفقهاء و السّالكين عندهم و وفور النّاس أفواجاً من الأطراف لدخول الطّريقة ثمّ قال: هذه في مثل هذا الزّمان نِعَمٌ جليلة توجب شكراً جزيلاً و نحن لا نفي به ثمّ قال: و لكن أخاف منها كثيراً لأنَّه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عدّها من أمارات الكمال و قد اشتهر أنَّ الكمال يعقبه الزّوال ثمّ قال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: لعلّه تَعَالَىٰ يحسب لنا ما بقي من حوائجنا نقصاناً أي فلا يعدّ ما ذكر كمالاً و يعطي له رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بعض الدّوام.

و منها: أنّه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لـمّا توفّي– قبل وفاته بثمانية أيّام– ابنه الملا فتح الله جعل الله الجنّة مثواه، قال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: قد كنت أحسب أنّي أذهب قبلك و تبقى بعدي لكن الله تَعَالَىٰ هكذا أراد و هو يعلم حكمة ذلك. و بعد دفنه رحمه الله في أوّل أيّام مرضه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قد ذهب الملا فتح الله و الذي يظهر أنّي أيضاً لا أبقى بعده و أنَّه تخرب الدّنيا. إمّا لأنَّه بوفاتهما معاً ترتفع النّسبة و العلم من عتبة الأستاذ الأعظم قُدِّسَ سِرُّهُ و ترتفع الهداية من هذه الأطراف و هو الخراب الأكمل و إمّا لِما وقعت بعد وفاته رَضِيَ اللهُ عَنْهُ من الوقائع العجيبة الدّالة على قرب السّاعة بلْ كادت أنْ تعدّ من أشراطها.

و منها: أنَّه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كان يتعامل في هذه السنة مع آل بيته و أكثر أتباعه معاملة من هو بصدد الارتحال و الوداع من الملاطفة معهم و تطييب قلوبهم و الوصية لهم بما يهمّهم من أمور دينهم و دنياهم.

– و أمّا كمالاته السّنيّة التي ظهرت عليه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قبل مرضه و فيه و في سكراته و دلّت على رفعة شأنه و سموّ مقامه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

فمنها: أنَّه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لـمّا كان النّبيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيهِ وَ سَلَّمَ في عام الوفاة يكثر من الخطب في أمور الدّين و التّرغيبات و الترهيبات و يكثر من الوصايا في مجامع النّاس و يودّعهم فكذلك كان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في سنة الوفاة كثير الاهتمام بإجراء أوامر الشّريعة و آداب الطّريقة بين المريدين جميعاً لا سيّما آل بيته و من في عتبته العليّة و خواصّ الأتباع و كان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يحثّهم على ذلك و يزجرهم عمّا يخالفه بأبلغ وجه و آكده و قد ظهرت بحمد الله آثار أنفاسه الشّريفة في سائر الأطراف حتّى في الأغيار فإنَّه كان بين عامة النّاس ديانة كاملة في تلك السّنة و تنبّه تامّ لا سيّما بعد وفاته رَضِيَ اللهُ عَنْهُ و ربّما كان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يقول في تلك السّنة في مجالس الصحبة العليّة عليكم بكمال السّعي و نهاية الغيرة في تحصيل النّسبة النَّقْشَبَنْدِيّة

التي هي أنفس الجواهر الغالية و كالكبريت الأحمر قبل أنّ ترتفع من هذه الأطراف و إلّا فلا يوجد أمثال مولانا خالد قُدِّسَ سِرُّهُ حتّى يذهبوا إلى الهند و يجيئوا بتلك النّسبة العليّة.

و منها: أنَّه كما كان النَّبيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيهِ وَ سَلَّمَ في عام وفاته أشدّ اجتهاداً في أمر الآخرة فعرض صَلَّىٰ اللهُ عَلَيهِ وَ سَلَّمَ القرآن في رمضان على جبريل مرّتين و اعتكف عشرين يوماً منه و قبل ذلك كان صَلَّىٰ اللهُ عَلَيهِ وَ سَلَّمَ يعرضه عليه كلّ عام مرّة واحدة و يعتكف العشر الأخير منه فقط كذلك كان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في سنة الوفاة أشدّ اهتماماً باستيفاء سنن الشّريعة في أوقاتها و لأداب الطريقة في مجالسها فكان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يكثر من تلاوة القرآن و من الأذكار الواردة و كان لا يتخلّف عن الجماعات العامّة و الختمة الخوجكانيّة و لا يترك حضور مجالس الصّحبة العموميّة و لا شيئاً من التّوجّهات في أيّامها المعلومة أوْ عند وجود من يطلبها مع أنَّه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كان لا يخلو في هذه السّنة عن نوع مرض بحيث لا يقدر معه على ذلك إلّا بتكلف و معاناة و ربَّما يطلبه بعض النّاس إلى قراهم فيجيبهم بتحمّل و مقاساة مشقّة برجاء أنْ يتوب بعضهم أوْ يدخل في الطّريقة مع أنَّه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كان يحبّ في تلك السّنة العزلة و الانزواء و يكره أنْ يتكلّم في حضوره بكلمات الدّنيا إلّا بحسب الضّرورة.

و منها: أنَّه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كان في هذه السّنة كثير الاختلاط بكتب الحديث من الشّمائل و غيرها و كتب سير الصحابة الكرام رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ و مناقب المشايخ العظام قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُمْ و كثير التّكلّم عن المذكورين مع المحبّة و الشّوق لأنَّ ذلك يورث الانصباغ بصبغهم و أنَّه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بعدما كان أوّلاً شديد السّعي في إرشاد العباد و إيصالهم إلى مولاهم كان في هذه السّنة كثير الحرص على تحصيل الجمع بأمثال ما مرّ و بالإكثار من الرّابطة و المراقبة و بالتّكلّم في مجالس الصّحبة بما يورث ذلك مع الجذبة و المحبّة و ذلك ليكون وسيلة إلى حصول الاستغراق في حال الاحتضار لِما تقرّر عندهم من أنَّ الأولياء و إنْ كانوا من العارفين و أهل الرّجعة يُردّون إلى الاستغراق[١] عند السّكرات.

و منها: أنَّه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كان في مرضه كثير الشّفقة على المريدين و الأتباع و الالتفات إليهم حتّى أنَّه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كان يتكدّر خاطره من عدم وجدان أحد من آل البيت يتعهّد الضّيوف و الواردين لعيادته و الوافدين للتّعزية و قد كان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يسأل بنفسه عن أحوالهم و طعامهم و فراشهم و لمَّا بلغه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ خبر مجيء الفقير قال: فإذاً هو يكفيني أمر الضّيوف و الواردين فاسترحت به. و كان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

---

(١)– (المرجوع يرجع إلى الاستغراق عند الوفاة– الكلمات القدسيّة– منح الغوث– (منح٥٧ة– منح١٤٤ة– منح١٤٥ة)–كَلِمَاتُ الشَّيْخ عبد الرَّحْمن التَّاغِيِّ عند الوفاة– كَلِمَات الشَّيْخ فَتْح الله الوَرْقَانْسِي عند الوفاة– الكمالات السّنيّة للشَّيْخ مُحَمَّد ضِياء الدّين المشتهر بـ (حَضْرَتْ) التي ظهرت عليه عند الوفاة).د.وحيد.

يدعو الأصحاب إلى حضوره مرّة في أغلب الأيّام و يأذن بالدّخول عليه لمن طلب رؤيته من الواردين مع كراهة اختلاط الأغيار و يتكلّم مع كلٍّ على وجه الشّفقة بحسبه بما أمكنه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ و يسأل عن أحوالهم و ربّما يذكر بعض الأصحاب مع عدم حضورهم و خطورهم ببال أحد منّا و يسأل عن أحوالهم على وجه الشّفقة و التّلطّف و ذكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مرّة في مرضه أولاد الأستاذ الأعظم قُدِّسَ سِرُّهُ فقال: إنّي لم أخنهم و آل جهداً في نصحهم و تربيتهم. فقال الفقير: بلْ و لا في حقّ أولاد أصحابه قُدِّسَ سِرُّهُ و أتباعه، فقال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: و يكون كذلك إنْ شاء الله تَعَالَىٰ. و قال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في ليلة الوفاة للفقير: اذهب و سلّم من قبلي على الأصحاب و قل لهم: ليدعوا لي و قد كان بي شيء من العجز فالآن اندفع بحمد الله تَعَالَىٰ. فكنّا نعوده لمجرّد الملاطفة و الوداع منهم.

و منها: أنَّه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مع شدّة المرض و كثرة وجعه كان كثير الفناء في مولاه شديد التّيقّظ لطريق الوصول إليه سبحانه و تَعَالَىٰ فكان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يوصي دائماً مع فرط الاهتمام كلّ واحد من آل البيت و سائر الأتباع بمحبّة الله تَعَالَىٰ و محبّة رسول الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيهِ وَ سَلَّمَ و بالمحافظة على ما بينهم و بين ربّهم و بالاستقامة على الشّرع و ملازمة الطَّرِيقَة النَّقْشَبَنْدِيّة و رعاية آداب ساداتها الكرام قَدَّسَ اللهُ تَعَالَىٰ أَسْرَارَهُمُ العَلِيَّةَ و مسالكهم مع تصحيح النّيّة و إخلاص الطّويّة في ذلك كلّه و كلّما سأله أحد بماذا تأمرنا و ماذا يكون تدبيرنا؟ فلا يزيد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ على الأمر بما ذكر. و ذكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في قرب السّكرات أولاد الأستاذ الأعظم قُدِّسَ سِرُّهُ فقال: لهم قابليّة تامّة و استعداد كامل بحمد الله تَعَالَىٰ فقال الفقير: نعم و لكن فمن لهم بإخراج استعداهم إلى الفعل؟ فقال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: الله تَعَالَىٰ و تقدّس و قال له رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بعض آل البيت بعد أمره رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بما ذكر: فمن يرشدنا إلى ذلك و يربّينا به فقال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: إنْ كانت النّيّة صادقة و خالصة و كان المقصود هو الله سبحانه و تَعَالَىٰ فالبتّة ييسّره الله تَعَالَىٰ و يهيّئ أسبابه كيفما كان و إنْ لم تكن كذلك فلا يجدي و لا يبالي بعدم تيسّره. و قالت زوجته الطيّبة له رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: فما تقول لي و ما يكون تدبيرك بنفسي؟ فأنشد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بيت مولانا الجامي قُدِّسَ سِرُّهُ:

يكي بين و يكي دان يكي گوي　　يكي خوان و يكي خواه و يكي جوي

فلم يزد على ذلك.

و منها: أنَّه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كان يكثر في مرضه من شمائل النَّبيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيهِ وَ سَلَّمَ و سير الصّحابة الكرام رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ و مناقب المشايخ العظام قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُمْ على وجه الشّوق و الجذبة فدخل عليه الفقير يوماً و هو يذكر عيش النَّبيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيهِ وَ سَلَّمَ في الدّنيا و أنَّه لم يتنافس فيها و لم يطلب لذائذها ثمّ قال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: و ينبغي متابعته صَلَّىٰ اللهُ عَلَيهِ وَ سَلَّمَ في كلّ الأحوال حتّى في ذلك. فقال

الفقير بنيّة تسليته رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن وفاة ابنه رحمه الله: إنَّه صَلَّىٰ اللهُ عَلَيهِ وَ سَلَّمَ قد توفّي أبناؤه في حياته و لم يبقَ من أولاده الذّكور أحد بعده و كان صَلَّىٰ اللهُ عَلَيهِ وَ سَلَّمَ راضياً به فيحسن المتابعة في ذلك أيضاً و قد حصلت لكم إنْ شاء الله فينبغي الرّضا به. فقال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ على وجه البشاشة و البشر: نعم فيكون كذلك إنْ شاء الله. و قد كان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أوّل ما دخل عليه الفقير في مرضه فلم يتجاسر على مشافهته بالتّعزية في تلك الحالة قال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: إنَّ مَن يدّعي محبّة الله تَعَالَىٰ فيلزم أنْ لا يربط قلبه بشيء سواه و لوْ بنيّة صالحة في ظنّه فإنَّه تَعَالَىٰ لا يقبل الشّركاء ثمّ قال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ و كنت أحسب أنَّ محبّتي لملا فتح الله رحمه الله كانت لأجل الله تَعَالَىٰ و نشر العلم و النّسبة النَّقْشَبَنْدِيّة و لهداية النّاس في هذه العتبة فلم يروّج الله تَعَالَىٰ ذلك و أنا به راضٍ و عليه صابر إنْ شاء الله تَعَالَىٰ. و مع ذلك كان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يذكره رحمه الله في مرضه كثيراً حتّى في سكراته فذكره مرّة فيها فقال بعض الأتباع: ليس هذا وقت ذكره رحمه الله فقال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: إذا كنت قطب العالم فلا جرم تكون شفقتي أكثر من كلّ النّاس و قد حزن سيّدنا يعقوب على سيّدنا يوسف عَلَيْهِما السَّلَام ما حزن، فلم يعبه أحد و لا يخفى ما فيه من الإشارة إلى تحقّقه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بمقام القطبيّة العامّة.

و منها: أنَّه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كان في مرضه يسعى في تحصيل الجمع بدوام المراقبة و اختيار الخلوة و لزوم الصّمت في أكثر الأوقات حتّى كان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يقول في وقت الإذن بالدّخول للأصحاب أوْ غيرهم: ليجيئوا و لكن لا يكلّفوني بالتّكلّم كثيراً. و قال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في بعض الليالي: إنّي أرى كأنَّه يرتفع لهيب نور من تحت ثديي الأيمن و آخر من تحت الأيسر يعني موضع لطيفتي الرّوح[1] ثمّ يحيط بكلّيّته وجودي. ثمّ أغفى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قليلاً فرفع فيها يده المباركة إلى الفوق و قال بصوت عالٍ: قد ارتقى إلى الرّشيد الصّبور. و كان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ حريصاً على المحافظة على الأدب في حضوره حتّى أنَّه أحَدَّ و أمعَنَ بعض الأصحاب مرّة النّظر إلى وجهه الشّريف فقال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ على وجه الحدّة: أغمضوا أعينكم. و لكن كان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يكثر النّظر إلى وجوههم واحداً بعد واحد على وجه الشّفقة و الالتفات و التّصرّف حتّى في وقت سكرات الوفاة و عند الاحتضار. و ذكر بعض الأصحاب للفقير: إنّي رأيتك في عصر آخر أيّام مرضه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ جالساً عند وسادته تجاه وجهه الشّريف مغمضاً عينيك فرأيته رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فتح عينيه و نظر إلى وجهك، قال: و أظنّه على وجه الشّفقة و الالتفات و التّصرّف و فعل رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ذلك بك ثلاث مرّات أدام الله نظره الكريم علينا و على الأتباع كافة و تصرّفه النّافذ فينا و فيهم آمين.

---

(١)– (لطيفة الرّوح في الأيمن و القلب في الأيسر).د.وحيد.

و منها: أنَّه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كان شديد الحرص على دوام العلم و النّسبة النَّقْشَبَنْدِيّة في أولاد الأستاذ الأعظم قُدِّسَ سِرُّهُ و في عتبته العليّة و كثير الحزن و الأسف على ارتفاع تلك النّسبة حتّى كان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قد ينشد في مرضه على وجه التّحسر على ذلك بيت مولانا الجامي قُدِّسَ سِرُّهُ:

خريفان بادها خورد ندور فتند تهي خمخانها كرد ندور فتند

و يروى أنَّه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال في مرضه: قد بقي في قلبي الأسف على عدم إظهار الإذن لملا فتح الله رحمه الله و خلافته ليدخل في عداد الخلفاء النَّقْشَبَنْدِيّة و الأسف على عدم تيسّر إجازة الملا مُحَمَّد باقي مع إكماله لكتبه و كان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يأمر بقراءة الفقهاء لدروسهم في مرضه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ و وفاة ابنه رحمه الله و يقول رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: إنّي أخاف أنْ تكون لنا فتنة و لا تكون مصيبة و مع ذلك كان كثير الاشتياق إلى الارتحال و لقاء مولاه المتعالي و مشتغلاً بتدبيره و متكلّماً عنه في إغفائه و كان ينشد في ذلك بيت الملا أحمد الجزري قُدِّسَ سِرُّهُ:

جَانْ وَ جَكَّرْ مِنْ بُونَ بِرِينْ لَوْرَا كُو ژِي تِينْ آڤْ وَ خُوِيْنْ
أَيْ جَانْ وَرَهْ حَالِمْ بِبِينْ دا رُوحْ ژِ قَالِبْ بِيتَهْ دَرْ
جَانِ مِنْ اَرْبِي سَرْ جَسَدْ مزْگِينْ بِآفَاقَانْ رَسَدْ عَالَمْ حَمِي بِي بِنْ حَسَدْ إِنْسَانْ و جِنُّ و جَانِوَر(١)

و ربَّما كنّا نحرّضه على أنْ يطلب هو أيضاً له العافية و البقاء من الله تَعَالَىٰ و نقول: تبقى عتبة الأستاذ الأعظم قُدِّسَ سِرُّهُ خالية و ترتفع النّسبة عنها و هداية النّاس إنَّما هي بها و يبقى أولاده قُدِّسَ سِرُّهُ أيتاماً بلا مربٍّ و لا مرشد فلا يزيد على أنْ يقول: لي أيضاً تعلّق بهم و بها و لا أحبّ مفارقتهم و لكنَّ الله تَعَالَىٰ يفعل ما يشاء.

و منها: أنَّه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كان حريصاً للغاية على متابعة أسلافه العظام قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُمْ حتّى في التّوطّن و الارتحال فسأل رَضِيَ اللهُ عَنْهُ الفقير في ضحوة آخر أيّام مرضه عن أحوال مرض الأستاذ الأعظم قُدِّسَ سِرُّهُ إلى وفاته مع أنَّه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كان أعلم النّاس بها، فقال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: في أيّ يوم توفّي قُدِّسَ سِرُّهُ؟ فقلت: لا أدري، فقال: ففي أيّ وقت؟ فقلت: في الضّحوة الكبرى، فقال: فكيف نقلوه قُدِّسَ سِرُّهُ في مرضه إلى هنا من (ترجونك)؟ فقلت: كتب الشَّيْخ الأعظم إلى الخليفة الملا عبد الله قُدِّسَ سِرُّهُمَا أنْ يرسل

---

(١) قَلْبُ و جَگَّرْ مِنْ بُونَه خُوِيْنْ لَوْرَا كُو نُو دَرْبُونْ بِرِينْ أَيْ جَانْ وَرَهْ حَالِمْ بِبِينْ وَرْ رُوحْ ژِ قَالِبْ بِيتَهْ دَرْ
جَانِي مِنْ اَرْبِي سَرْ جَسَدْ مِزْگِينْ بِآفَاقَانْ رَسَدْ عَالَمْ حَمِي بِي بِنْ حَسَدْ إِنْسَانْ و جِنُّ و جَانِوَر

– (شرح البيت: إنَّ القلب و الكبد قد عادا دماً لأنَّ جروحها قد انفجرت من جديد فيا روحي تعالي و انظري لحالي و إنْ خرجت روحي من غلافها. إذا أتت روحي أي حبيبتي على جسدي فإنَّ البشارة تصل إلى آفاق الدّنيا و سيحسدني العالم جميعه من الإنس و الجنّ و غيرهم من كلّ ذي روح – كتاب العقد الجوهري في شرح ديوان الشَّيْخ الجزري– ج١– ص: ٢٤٥).د.وحيد.

بعض أهالي (شيخان) و (بالكان) مع (تاخوك)[١] لنقله فإنَّه لا يقدر على ركوب الفرس و كان وقت مجيئه قُدِّسَ سِرُّهُ على الأرض شيء من الثّلج و كان أوّل الشّتاء و بقي هنا في الحياة نحو أسبوع ثمّ توفّي قُدِّسَ سِرُّهُ، فقال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: إنَّ دفنه هنا إنّما كان بمشاورة بينه و بين الشَّيْخ الأعظم و بعض من خواصّ أصحابه فذكر أنّه إمَّا أنْ يكون هنا أوْ عند أويس القرني رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أوْ في موضع آخر قد نسيته أفلا تعلمه؟ فقلت: لا، ثمّ ذكر لي بعض الأصحاب أنَّه (الغيدا) عند الغوث الأعظم قُدِّسَ سِرُّهُ. قال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: ثمّ ذكروا قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُمْ أنّه يحتمل أنْ ينقص توجّه النّاس إلى أويس و ينقلب إلى الأستاذ الأعظم قُدِّسَ سِرُّهُ. قال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: ثمّ ذكروا قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُمْ لذلك الموضع الآخر أيضاً مانعاً و قرّر الأمر على الدّفن هنا.

و أظنّ أنَّ هذا الأمر نقش في خياله[٢] رَضِيَ اللهُ عَنْهُ حتّى كان يقول في السّكرات: هل جاء أهل (شيخان) و (بالكان) و هل أحضروا (التّاخوك) لنذهب. فنقول: نعم، فيقول رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: فكيف توصلوني إلى المنزل و أنا هكذا مريض. فنقول: باللطّف و السّهولة إنْ شاء الله تَعَالَىٰ.

و منها: أنَّه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كان في مرضه شديد التّنبّه في أمر الشّريعة و الطّريقة و النّسبة العليّة و كثير الاهتمام بذلك حتّى أنَّه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بعد ظهر آخر أيّام مرضه جلب جميع آل البيت من الذّكور و الإناث و الصّغار و الكبار بألطف وجه للتّوبة على يد خليفته الأكبر الملا مُحَمَّد أمين قُدِّسَ سِرُّهُ و كان جالساً إذْ ذاك عند وسادته رَضِيَ اللهُ عَنْهُ و قال في حقّه: إنّهم يعني المشايخ الكرام قُدِّسَ سِرُّهُمْ يرونني هذا منذ يومين يعني لإرشاد آل البيت و من في العتبة العليّة و من يرد عليهم و لتفويض أمرهم إليه، و ذكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ما يدلّ على أنَّه قُدِّسَ سِرُّهُ خزينة وافية في سبيل الله و طريق السّادات العظام قُدِّسَ سِرُّهُمْ فقال لهم: عليكم بالتّوبة الصّادقة و الإنابة الكاملة إلى المولى سبحانه و تَعَالَىٰ ثمّ الذّهاب إلى المرقد الشّريف و الدّعاء هناك و

---

(١)– (التّاخوك: زحّافة تسير فوق الثّلوج).

(٢)– (إنَّه لم ينقش في خياله و لم يفقد عقله حاشاه كما ذكر هنا في الكلمات القدسية (كَلِمَات الشَّيْخ فَتْح الله الوَرْقَانْسِي عند الوفاة– و أمَّا كمالاته القدسيّة في مرضه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ و عند الوفاة– اشتدّ مرضه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في ليلة الاثنين حتّى زال عقله المبارك– إنَّ الأستاذ قُدِّسَ سِرُّهُ كالشَّيْخ كان يزول عقله في قرب الوفاة) و إنَّما يتكلّم بلسان و حال شيخه و والده لفنائه فيه و لقولهم: المرجوع يرجع إلى الاستغراق عند الوفاة).د.وحيد.

– (المرجوع يرجع إلى الاستغراق عند الوفاة– منح الغوث– (منح٥٧ة– منح١٤٤ة– منح١٤٥ة)–كَلِمَاتُ الشَّيْخ عبد الرَّحْمن التَّاغِيِّ عند الوفاة– كَلِمَات الشَّيْخ فَتْح الله الوَرْقَانْسِي عند الوفاة– الكمالات السّنيّة للشَّيْخ مُحَمَّد ضِياء الدّين المشتهر بـ (حَضْرَتْ) التي ظهرت عليه عند الوفاة).د.وحيد.

– (فهذا السؤال أي: (هل جاء أهل (شيخان) و (بالكان) و هل أحضروا (التّاخوك) لنذهب؟): الآن يسأله الشَّيْخ مُحَمَّد ضِياء الدّين المشتهر بـ (حَضْرَتْ) و السّؤال بالأصل لوالده الشَّيْخ عبد الرَّحْمٰن التَّاغِيِّ في مرض وفاته قُدِّسَ سِرُّهُمَا أي الشَّيْخ حَضْرَتْ يسأل سؤال والده نفسه فظنّ السّامعون أنَّ الشَّيْخ حَضْرَتْ يهذي حاشاه).

التّذلّل لعلّ الله تَعَالَىٰ يجعلها شفاء لي. ثمّ قال: ليست هذه التّوبة عن الذّنوب فقط بلْ للتّبرّي إلى الله تَعَالَىٰ عمَّا سواه و عمَّا يخالف طريقة المشايخ النَّقْشَبَنْدِيّة قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُمْ العليّة و عن الانهماك في طلب زينة الحياة الدّنيا و لذائذها من بعد و الاسترسال معها و التّنافس فيها و في زخارفها.

و لعلّه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لم يعيّن أحداً للقيام في مقامه[١] و لم يفوّض إليه جميع الأتباع و المريدين كما فعله أسلافه الكرام قُدِّسَ سِرُّهُمْ بلْ اكتفى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بما ذكر إمَّا لأنَّه لم يطمئن قلبه لأحد كما اطمأنّ قلوبهم و إمَّا لأنَّه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قد رأى أنَّ ذلك لا يُنفّذ بين الأتباع على وجه الكمال فيقعون من ذلك في ضرر عظيم فلم يلقهم في تلك الورطة بلْ تركهم و قلوبهم[٢] ثمّ نقل بعض آل البيت عنه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ما يدلّ على هذا الثّاني.

و من غاية تنبّهه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لأمر الشّريعة أنَّه ذكر للفقير بعد عشاء ليلة وفاته أمر نكاح وقع في (غرزان) فاسد صورة و محتمل للصّحّة و يريدون الجري على مقتضى الفساد و تزويج المرأة لآخر و قد كنت لا أعلم به، فقال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: عليكم بالتّنبّه له لِئلّا يقع الخبط و الغلط. فلم أفهمه أوّلاً حتّى فصّلتْ لي زوجته الطّيّبة.

و أنَّه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مع شدّة مرضه كان في نهاية المحافظة على سنن الشّرع فكان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لا يشرب الماء حتّى في آخر السّكرات إلَّا بثلاث شربات و إلَّا مع البسملة في أوّلها و الحمد في آخرها و لم يترك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ شيئاً من سنن الوضوء في وقت ما حتّى أنَّه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ من فرط اشتياقه إلى اللقاء كان في ليلة الوفاة يستعجل دخول الفجر و يسأل عن السّاعة كم مضت على التّوالي و ربَّما كان بين سؤاليه خمس دقائق و سأل رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مرّة عنها فقلنا: سبعاً، فقال: من السّبع إلى اثني عشر خمس و هي كثيرة. و من ذلك كان يتخيّل له رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في السّكرات أنَّه قد دخل الوقت فكان يقول: هل توضّأتم و صلّيتم؟ فكلّما قلنا له رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: قد بقي الوقت لم يفد شيئاً، و قلنا له: توضّأنا و صلّينا. فقال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ على وجه الالحاح و الإبرام: فإذاً أنا أتوضّأ و أصلّي لِئلّا تفوت الصّلاة. فلم نقدر على منعه و قلنا

---

(١)– كيف يذكر أنَّ فضيلة الشَّيْخ (**حَضْرَتْ**) قُدِّسَ سِرُّهُ: (بعد ظهر آخر أيّام مرضه جلب جميع آل البيت من الذّكور و الاناث و الصّغار و الكبار بألطف وجه للتوبة على يد خليفته الأكبر الملا مُحَمَّد أمين) و (أنَّه قُدِّسَ سِرُّهُ خزينة وافية في سبيل الله و طريق السّادات العظام قُدِّسَ سِرُّهُمْ) ثمّ يقول: (و لعلّه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لم يعيّن أحداً للقيام في مقامه)– و هل يعقل أنَّ العارف الكامل المُكَمِّل يوجّه أتباعه في حياته و في حضوره إلى أحد علمائه بالتّوبة على يديه و لم يكن كاملاً مُكَمِّلاً مثله؟!).د.وحيد.

(٢)– (الأتباع الذين سوف لن ينفّذوا وصيّة شيخهم بتوجيههم إلى خليفته الصّحيح كيف سيتوجّهون بقلوبهم بعد انتقاله؟ و هكذا أتباع هل سيكون لهم قلوب؟! و هل يعقل أنَّ العارف الكامل المُكَمِّل يترك أتباعه غير موجّهين حيارى قبل انتقاله أمْ يوجّههم إلى خليفته من بعده و يأمرهم باتّباعه).د.وحيد.

في أنفسنا: لعلّه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يتوضّأ لأجل الاحتضار[١] و ليلقى ربَّه على وضوء و لكن لا نظنّ أنَّه يقدر على الحركة فأراد القيام بفسه فرفعوه و جاء إلى طرف الفراش و توضّأ وضوء على أكمل وجه و أتمّه و صلّى صلاة كذلك. ثمّ نظر على وجه الشّفقة و الالتفات إلى وجوه من على يمينه من الأصحاب ثمّ إلى من على يساره منهم و سلّم عليهم كذلك يمنة و يسرة فكنّا نعده تسليم الوداع و الرّحلة و في أواخر السّكرات أتى بعض آل البيت بالسّواك فأراد أنْ يسوّكه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ به فأخذه من يده بيده و استاك به بنفسه على وجه الكمال و بعد ذلك لم يقدر عليه بنفسه فساكه الفقير مرّتين و لكن كان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يفتح فمه الشّريف لذلك.

و من كثرة تنبّهه و تيقّظه أنَّه كان يعرف الواردين عليه و يعيّن لهم المواضع و يأمرهم بالجلوس و يجيبهم عمّا سألوه إلى قرب الغرغرة و دخل عليه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ابن شيخه قُدِّسَ سِرُّهُ مُحَمَّد جنيد من الباب فقبل أنْ يعرفه أحد من الحاضرين عرفه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ و ناداه بصوت فصيح و قال: يا شيخ جنيد تعال إلى هنا.

و منها: أنَّه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال في ليلة وفاته: أرى أنَّه قد جاء عسكر كثير و ذهبوا إلى مرقد الأستاذ الأعظم قُدِّسَ سِرُّهُ و أنَّه قد امتلأ ما بين السّماء و الأرض من الطيور البيض و أنَّه قال لي طائر كبير منها: تهيّأ لتذهب بعد السّاعة الحادية عشرة أوْ الثّانية عشرة يعني بعد الفجر. و من المعلوم أنَّ العسكر لدى السّادات الصّوفيّة مؤوّل بأرواح المشايخ قُدِّسَ سِرُّهُمْ و أنَّ الطّير عندهم مؤوّل بالملائكة الكرام. فبعد ذلك خرج آل البيت من عند رَضِيَ اللهُ عَنْهُ و قالوا: ليجيء الفقير مع اثنين أوْ ثلاثة من الأصحاب فدخلنا أوّلاً ثمّ دخل بقيّة الأصحاب فلّما ظهر عليه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مخايل الوفاة قلت له: يظهر أنَّك تذهب و تتركنا أيتاماً و حيارى و ليس لنا دليل و لا صاحب من بعدك. فقال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: الحمد لله إنَّك موجود. فقلت: إنَّما كان وجودي بك و إلَّا فماذا أنا و ماذا يصير نفعي؟ فقال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: الله موجود و كفى به لكلّ أحد، ثمّ قال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: لم يبقَ لي تعلّق بشيء ممَّا سوى الله تَعَالَىٰ و تقدّس. فقلت: الحمد لله على ذلك و لابدّ و أنْ يكون كذلك و لعلّه لغلبة باطنه على ظاهره أوْ لعلمه بدخول الوقت كما قال به رَضِيَ اللهُ عَنْهُ حين عجّل بعض الأصحاب إلى تلقينه كان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لا يظهر التّهليل باللسان فأردنا أنْ نذكّره ذلك فقلت له رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: قد كنت تقرأ سيّد الاستغفار و آخر البقرة في كلّ ليلة، فهل قرأتهما في هذه الليلة؟ فقال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: لا أذكر. فقلت: هل أقرأهما أمامك لتقرأهما معي؟ فقال: نعم. فقرأتهما

---

(١)– (كيف تنقل شدّة محافظته على تطبيق السّنن بحذافيرها و تقول: (أنَّه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مع شدّة مرضه كان في نهاية المحافظة على سنن الشّرع) ثمّ تنقل لنا فعله السّنن بدقّة: (و توضّأ وضوء على أكمل وجه و أتمّه و صلّى صلاة) و (فأخذه من يده بيده و استاك به بنفسه على وجه الكمال) و (من كثرة تنبّهه و تيقّظه) و (و يجيبهم عمّا سألوه إلى قرب الغرغرة و دخل عليه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ابن شيخه قُدِّسَ سِرُّهُ مُحَمَّد من الباب فقبل أنْ يعرفه أحد من الحاضرين عرفه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ) و تعود و تهذي و تعتقد بأنَّه يهذي حاشاه؟!).د.وحيد.

و تابعني رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ في القراءة ثمّ قلت: هل قرأت في هذا المرض تسبيح سيّدنا يونس عَلَىٰ نَبِيِّنَا وَ عَلَيهِ الصَّلَاةُ وَ السَّلَامُ؟ فقال رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ: لقد قرأته أربعين مرّة و نقرأه حينئذٍ مرّة أيضاً. فقلت: أليس الوقت وقت (لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ)؟ فقال رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ: بلى فقد قال خُوٰاجَهْ أحرار قُدِّسَ سِرُّهُ: لوْ كان عندك ألف من العلوم و الفنون فإنّه يطيح و يفنى الكلّ و لا يبقى بالآخرة سوى (لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ). ثمّ قرأ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ بنفسه آخر (آل عمران) بصوت فصيح على ما هو دأب النَّقْشَبَنْدِيّين في وقت التّهجّد أعني قوله تَعَالَىٰ: **(إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَ الأَرْضِ وَ اخْتِلافِ اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ لآيَاتٍ لأُوْلِي الأَلْبَابِ)**(١) إلى قوله تَعَالَىٰ: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَ صَابِرُوا وَ رَابِطُوا وَ اتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)**(٢).

ثمّ قلت له رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ: هل تذكر ما قلته للشّيْخ الأعظم قُدِّسَ سِرُّهُ في سكراته؟ فقال: نعم، قلت له: إنّك كنت عند رأس الأستاذ الأعظم في السّكرات و كنت صاحب قوّة عظيمة فتقدر إيقاظه قُدِّسَ سِرُّهُ لكلّ شيء و نحن لا نقدر على ذلك فيلزم أنْ يتنبّه الشَّيْخ بنفسه لنفسه. فقلت له رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ: و نحن أيضاً نقول لك مثل ذلك(٣)، فقال له رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ مع تأوّه و أنين: أين أنا و أين هم فإنّهم كبراء فلا أدركهم فعليكم أنْ تتنبّهوا لي و لا تتركوا منّي شيئاً من السّنن. فبعد ذلك لازم رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ الصّمت و لم نكلّمه أيضاً و قد استاك مرّة بنفسه و استكناه مرّتين كما سبق و أشار رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ إلى جبهته فمسحناه بالماء و لم يشر إلى مسح الصّدر فلعلّه لعدم ثبوت سنّيّته عنده رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ و لم يتكلّم من بعده بكلام إلّا و هلّل عقبه و لقّنه بعض الأصحاب فقال: ما تكلّمت بعده فقال: قد تكلّمت الآن فقال رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ: (لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ).

و لم يتكلّم بعد ذلك إلى أنْ انقطع نفسه الشريف و كان لسانه المبارك إذْ ذاك ملاصقاً بحنكه الأعلى على ما يخطر ببالي فكان ذلك آخر كلامه رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ و الحمد لله و لقي المحبّ الصّادق المحبوب الحقيقيّ و ارتفع الحجاب و حصل لروحه الأنس و نزلت عليه السّكينة و انعكس ذلك على قلوب الحاضرين و وقعت فيها الطّمأنينة بعدما كانوا في غاية الحزن و كادوا يموتون من نهاية الأسف.

و منها: أنّه رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ كلّما ازداد قرباً إلى الوفاة و اللقاء ازداد وجهه الشّريف بهجة و نضارة و حسناً حتّى أنّه رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ في آخر أيّام مرضه احمرّ وجهه و ازداد بشره فمن يراه يحسبه في غاية السّلامة و

---

(١)– سورة آل عمران: ١٩٠.

(٢)– سورة آل عمران: ٢٠٠.

(٣)– (هيهات بين قولك و قوله فإنّه كان خليفته لأنَّ الشَّيْخ الأعظم هو الشَّيْخ فَتْحُ الله الوَرْقَانْسِي كان المحتضر و الشَّيْخ **حَضْوَتْ** كان القائل قُدِّسَ سِرُّهُمَا) (كَلِمَات الشَّيْخ فَتْح الله الوَرْقَانْسِي عند الوفاة)– (لكن الشَّيْخ كان عند رأسه كان ذا قوّة عظيمة فيوقظه قُدِّسَ سِرُّهُ و ليس لنا تلك القوّة فليكن الشَّيْخ متيقّظاً بنفسه غير منتظر لإيقاظنا له).د.وحيد.

العافية و في آخر سكراته ظهر في وجهه و جبهته الشّريفين بريق و لمعان مثل الزّجاجة المصقولة و قد رآه كلّ من الحاضرين و كان من صبيحة آخر أيّام مرضه رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ يفوح من منزله المبارك رائحة طيّبة تخالف روائح الدّنيا و لا تخفى على أحد من الدّاخلين و لا تزال تزداد إلى أنْ امتلأ المنزل عند الوفاة و شمّها من في الخارج و صارت بحيث لم يمسّ بدنه الشّريف في سكراته أوْ وقت غسله إلى دفنه رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ ثوب إلّا و تفوح منه تلك الرّائحة و لا تزول منه بالغسل مراراً.

و لقد رأيته رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ في الرّوضة المطهّرة[(١)] و عند بيت الله الحرام في مشاعر الحجّ و عند مشاهد الصّحابة الكرام و الأولياء لا سيّما أسلافه العظام و عند غلبة محبّته في الصّحبة و في تزيينه و تطييبه في الأعياد و أوقات السّرور فلم أرَ أحسن صورة و أكثر بهجة و أطيب نكهة و رائحة منه رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ في آخر مرضه و سكراته إلى وفاته رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ و جعلنا من المقتفين لآثاره و أفاض علينا من بحار أنواره و أدام نسبته و علّاها في عتبته العليّة و بين أتباعه بجاه النَّبِيّ الكريم وَ آلِهِ صَلَّىٰ اللّٰهُ تَعَالَىٰ وَ سَلَّمَ عَلَيهِ وَ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ.

و كانت وفاته رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ بعد صلاة الصّبح من يوم الجمعة و هو التّاسع من شباط و السّابع عشر من رجب من شهور سنة (١٣٤٢)[(٢)] هجريّة عَلَىٰ صَاحِبِهَا أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَ التَّحِيَّةِ و سنة (١٣٤٠) روميّة.

و كانت ولادته رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ على ما رأيت بخطّ والده الأمجد قُدِّسَ سِرُّهُ في (أوسپ) من ناحية (إسْپاهِرْتْ) قضاء (هيزان) بعد ظهر يوم الاثنين السّابع من جمادى الآخر و الحادي و العشرين من كانون الثّاني في سنة (١٢٧٢) هجريّة. و كانت مدّة إرشاده بعد وفاة شيخه قُدِّسَ سِرُّهُ أربعاً و عشرين سنة و في حياته عشر سنين.

و غسله رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ الملا عبد الله البالكي و الملا عبد الكريم التّرتوبي بعناية آخرين من الأصحاب و دفن رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ بإشارة منه في جنب والده الماجد قُدِّسَ سِرُّهُ في حائط مرقده الشّريف.

و توفّي ابنه الملا فتح الله رحمه الله قبله في ليلة الخميس في أوّل شباط، و حفيده الأكرم جمال الدّين بعده في يوم الخميس الثّاني و العشرين منه[(١)] و بقي حفيداه رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ تقي الدّين و ناصر الدّين حفظهما الله و سائر أولاد الأستاذ الأعظم قُدِّسَ سِرُّهُ و أنبتهم نباتاً حسناً آمين.

---

(١)– ذكر الكلام نفسه في: (كَلِمَاتُ الشَّيْخ عبد الرَّحْمن التَّاغِيِّ عند الوفاة– و أمَّا كمالاته المرضيّة الصّادرة عنه في مرض وفاته رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ– آخر فقرة).د.وحيد.

(٢)– (سنة وفاة الشَّيْخ مُحَمَّد ضِيَاء الدِّينِ– **حَضْرَتْ** قُدِّسَ سِرُّهُ: ١٣٤٢ هـ).

وَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّد وَ عَلَىٰ آلِهِ وَ صَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

– و قد قيل في تاريخ وفاته:

نُورُ عَيْنِي ضِيَاءُ الدِّينِ قُطْبُ العَارِفِينَ   مُرْشِدُ النَّاسِ إِلَى الحَقِّ أَمَانُ الخَائِفِينَ
شَمْسُ أَرْبَابِ الطَّرِيقَةِ مُسْتَغَاثُ العَاشِقِينَ   عُمْدَةُ أَهْلِ الحَقِيقَةِ مُسْتَشَارُ الصَّادِقِينَ
إِذْ سَمَا نَحْوَ الجِنَانِ قُلْتُ فِي تَارِيخِهِ   بَعْدَ أَنْ أَسْقَطْتُ خَمْساً نِعْمَ مَثْوَى المُتَّقِينَ

تمّت

– و قد قرظ هذه الرّسالة المباركة **الشَّيْخ علاء الدّين ابن الشَّيْخ أَحْمَد الخَزْنَوِيّ** قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُمَا:

للهِ دَرُّكَ يَا عَلَاءُ الدِّينِ ابْـ   ـنِ الشَّيْخِ فَتْحِ اللهِ خَلِيفَةِ قُطْبِنَا
فِي أَنْ جَمَعْتَ أَزْاهِراً فِي رَوْضَةٍ   وَ بَثَثْتَ مَا فِي البَالِ قُرَّةَ عَيْنِنَا
فَكَأَنَّهَا فِي حُسْنِهَا وَ جَمَالِهَا   جَنَّاتُ عَدْنٍ وَ تَشْتَهِيهَا عُيُونُنَا
إِنِّي وَ فِيهَا مِنْ مَآثِرِ مُرْشِدٍ   تَتَمَنْطَقُ الجَوْزَا لِخِدْمَتِهِ عَنَّا
ضَوْءِ الزِّبْرِقَانِ(٢) عَلَى الوَطْوَاطِ قَدْ   تَخْفَى وَ عَيْنُ الرَّمَدِ مُنْكِرٌ لِلسَّنَا
لَا تَعْدُ طَوْرَكَ يَا هَبَنَّقَةُ(٣) إِنَّهُ   قَدْ سَاغَ عِنْدَ أُولِي البَصَائِرِ قَلْبُنَا
وَ لَقَدْ أُرِيدَ إِطْفَاءُ نُورِ اللهِ بال   أَفْوَاهِ نَاسِي بِمَنْ مَضُوا مِنْ قَبْلِنَا
وَ لَنِعْمَ تَأْلِيفٌ وَ نِعْمَ رِسَالَةٌ   أَبْحَاثُهَا جَلَّابَةٌ لِرُوحِنَا
إِنَّ القِلَادَةَ قَدْ تُضَاهِي سَطْرَهَا   كَادَتْ سَنَاهَا تَأْخُذُ أَبْصَارَنَا
أَرَّخْتُ تَقْرِيظِي سَأَلْتُ اللهَ بِهِ   اسْتُرْ لَنَا اللَّهُمَّ جَمِيعَ ذُنُوبِنَا

---

(١)– أي من شهر شباط فقد أبدى هذا الشّهر ثلاث مصيبات فجيعة لتوفّي ثلاثة أولياء أجلّاء كرام فيه و قد عدّها ملا موسى المزي ثلاث جراحات لا دواء لها في قصيدة له يرثيهم فيها.

(٢)– (الزِبْرِقانُ، بالكسر: القَمَر).

(٣)– (الهَبَنْقُ، كَقُنْفُذٍ و زُنْبورٍ و قِنْديلٍ، و يُفَتَحُ، و كسَمَيْدَعٍ و عُلابِطٍ: الوَصيفُ من الغِلْمانِ. و كَعَمَلَّسٍ: الأحمقُ، و القصيرُ).

السِّلْسِلَةُ النَّقْشَبَنْدِيَّةُ الأُولَى

	الاسم	ميلاد – وفاة	العنوان
١	سَيِّدُنَا مُحَمَّد صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ	(٥٣ق هـ – ١١) هـ.[٦٣٤]م	المدينة المنورة
٢	سَيِّدُنَا عليّ بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ	(٢٣ ق هـ – ٤٠)هـ. [ ]م	الكوفة– العراق
٣	سَيِّدُنَا الحسين بن عليّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ	(٤– ٦٠)هـ. [ ]م	
٤	سَيِّدُنَا زين العابدين رَضِيَ اللهُ عَنْهُ	(٣٨– ٩٤)هـ. [ ]م	المدينة المنورة
٥	سَيِّدُنَا مُحَمَّد الباقر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ	(٥٧– ١١٧)هـ. [ ]م	المدينة المنورة
٦	سَيِّدُنَا جعفر الصّادق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ	(٨٠– ١٤٨) هـ. [٧٦٥]م	المدينة المنورة
٧	سَيِّدُنَا موسى الكاظم رَضِيَ اللهُ عَنْهُ	(١٢٨– ١٨٣)هـ. [ ]م	بغداد– العراق
٨	سَيِّدُنَا عليّ الرّضا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ	(١٥٣– ٢٠٢)هـ.[٨١٨]م	طوس–خراسان
٩	سَيِّدُنَا معروف الكرخي قُدِّسَ سِرُّهُ[(١)]	(– ٢٠١)هـ. [٨١٥]م	بغداد– العراق
١٠	سَيِّدُنَا السّرّي السّقطي قُدِّسَ سِرُّهُ	(– ٢٥٣)هـ. [٨٦٥]م	بغداد– العراق
١١	سَيِّدُنَا أبو القاسم الجنيد قُدِّسَ سِرُّهُ	(– ٢٩٧)هـ. [٩١٠]م	بغداد– العراق
١٢	سَيِّدُنَا أبو عليّ الرّودباري قُدِّسَ سِرُّهُ	(– ٣٢٠)هـ. [ ]م	مصر
١٣	سَيِّدُنَا أبو عليّ الكاتب قُدِّسَ سِرُّهُ	(– ٣٤٠)هـ. [٩٥١]م	مصر
١٤	سَيِّدُنَا أبو عثمان المغربي قُدِّسَ سِرُّهُ	(– ٣٧٣)هـ. [٩٨٣]م	قيروان– تونس– نيسابور
١٥	سَيِّدُنَا أبو القاسم الگرگاني قُدِّسَ سِرُّهُ	(– ٤٥٠)هـ. [١٠٥٨]م	جرجان– خراسان
١٦	سَيِّدُنَا أبو عليّ الفَارْمَدي قُدِّسَ سِرُّهُ[(٢)]	(– ٤٤٧)هـ. [ ]م	طوس– خراسان

(١)– (بواسطة سَيِّدِنَا معروف الكرخي قُدِّسَ سِرُّهُ تلتقي السّلسلة الأولى بالثّانية).

(٢)– (بواسطة سَيِّدِنَا أبو عليّ الفَارْمَدي قُدِّسَ سِرُّهُ تلتقي السّلسلة الأولى بالثّالثة).

السِّلْسِلَةُ النَّقْشَبَنْدِيَّةُ الثَّانِيَةُ

	الاسم	ميلاد – وفاة	العنوان
١	سَيِّدُنَا مُحَمَّد صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ	(٥٣ق هـ – ١١) هـ.[٦٣٤]م	المدينة المنورة
٢	سَيِّدُنَا عليّ بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ	(٢٣ ق هـ – ٤٠)هـ. [ ]م	الكوفة– العراق
٣	سَيِّدُنَا الحسن البصري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ	(– ١١٠)هـ. [١١٠]م	البصرة– العراق
٤	سَيِّدُنَا حبيب العجمي قُدِّسَ سِرُّهُ	(– ١٢٥)هـ. [ ]م	البصرة– العراق
٥	سَيِّدُنَا داود الطّائي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ	(– ١٦٢)هـ. [ ]م	الكوفة– العراق
٦	سَيِّدُنَا معروف الكرخي قُدِّسَ سِرُّهُ[١]	(– ٢٠١)هـ. [٨١٥]م	بغداد– العراق

(١)– (بواسطة سَيِّدِنَا معروف الكرخي قُدِّسَ سِرُّهُ تلتقي السّلسلة الأولى بالثّانية).

السِّلْسِلَةُ النَّقْشَبَنْدِيَّةُ الثَّالِثَةُ

	الاسم	ميلاد – وفاة	العنوان
١	سَيِّدُنَا مُحَمَّد صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ و سَلَّمَ	(٥٣ق هـ – ١١) هـ.[٦٣٤]م	المدينة المنورة
٢	سَيِّدُنَا أبو بكر الصِّدّيق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ	(– ١٣)هـ. [ ]م	المدينة المنورة
٣	سَيِّدُنَا سلمان الفارسي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ	(– ٣٦)هـ. [ ]م	المدائن– العراق
٤	سَيِّدُنَا القاسم بن مُحَمَّد بن أبي بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ	(– ١٠٨)هـ. [٧٢٥]م	المدينة المنورة
٥	سَيِّدُنَا جعفر الصّادق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ	(٨٠–١٤٨) هـ. [٧٦٥]م	المدينة المنورة
٦	سَيِّدُنَا أبو يزيد البسطامي قُدِّسَ سِرُّهُ	(١٨٨–٢٦١)هـ. [٨٧٥]م	بسطام– خراسان
٧	سَيِّدُنَا أبو الحسن الخرقاني قُدِّسَ سِرُّهُ	(– ٤٢٥)هـ. [١٠٣٤]م	خرقان– خراسان
٨	سَيِّدُنَا أبو عليّ الفارْمَدي قُدِّسَ سِرُّهُ(١)	(– ٤٤٧)هـ. [ ]م	طوس– خراسان
٩	سَيِّدُنَا يوسف الهَمْداني قُدِّسَ سِرُّهُ	(٤٤٠– ٥٣٥)هـ.[١١٤١]م	هَمْدان– إيران
١٠	سَيِّدُنَا عبد الخالق الغُجْدَواني قُدِّسَ سِرُّهُ	(– ٥٧٥)هـ. [١١٨٠]م	غُجْدوان– بخارى– أوزبكستان
١١	سَيِّدُنَا عارف الرِّيوْگري قُدِّسَ سِرُّهُ	(–٦٤٩)هـ. [ ]م	رِيوْگر– بخارى– أوزبكستان
١٢	سَيِّدُنَا محمود الانجير فغنوي قُدِّسَ سِرُّهُ	(– ٧١٥)هـ. [١٣١٥]م	انجير– بخارى– أوزبكستان
١٣	سَيِّدُنَا عليّ الرَّامِيتَني– عزيزان قُدِّسَ سِرُّهُ	(– ٧٢٨)هـ. [١٣٢٨]م	رَامِيتَن– بخارى– أوزبكستان
١٤	سَيِّدُنَا مُحَمَّد بابا السَّمَّاسي قُدِّسَ سِرُّهُ	(– ٧٥٥)هـ. [١٣٥٣]م	سَمَّاس– بخارى– أوزبكستان
١٥	سَيِّدُنَا أمير كلال قُدِّسَ سِرُّهُ	(– ٧٧٢)هـ. [١٣٧٠]م	سوخار– بخارى– أوزبكستان
١٦	سَيِّدُنَا مُحَمَّد بهاء الدِّين شاه نَقْشَبَنْد قُدِّسَ سِرُّهُ	(٧١٧– ٧٩١)هـ.[١٣٨٩]م	قصر عارفان– بخارى– أوزبكستان
١٧	سَيِّدُنَا علاء الدِّين العطّار قُدِّسَ سِرُّهُ	(– ٨٠٢)هـ. [١٤٠٠]م	بخارى– أوزبكستان

(١)– (بواسطة سَيِّدِنَا أبو عليّ الفارْمَدي قُدِّسَ سِرُّهُ تلتقي السّلسلة الأولى بالثّالثة).

١٨	سَيِّدُنَا يعقوب الجرخي قُدِّسَ سِرُّهُ	(– ٨٥١)هـ. [١٤٤٧]م	غزنين– أفغانستان
١٩	سَيِّدُنَا عُبَيْد الله الأحرار قُدِّسَ سِرُّهُ	(٨٠٦– ٨٩٥)هـ.[١٤٩٠]م	سمرقند– أوزبكستان
٢٠	سَيِّدُنَا مُحَمَّد الزّاهد قُدِّسَ سِرُّهُ	(٨٤٨–٩٣٦)هـ. [ ]م	سمرقند– أوزبكستان
٢١	سَيِّدُنَا الدّرويش مُحَمَّد قُدِّسَ سِرُّهُ	(–٩٧٠)هـ. [ ]م	بخارى– أوزبكستان
٢٢	سَيِّدُنَا الخواجكي الإمْكَنْكي قُدِّسَ سِرُّهُ	(– ١٠١٠)هـ.. [ ]م	بخارى– أوزبكستان
٢٣	سَيِّدُنَا مُحَمَّد الباقي قُدِّسَ سِرُّهُ	(٩٧١–١٠١٤)هـ. [١٦٠٣]م	كابل– أفغانستان
٢٤	سَيِّدُنَا أحمد الفاروقي السِّرْهِنْديّ- الإمَام الرَّبَّاني قُدِّسَ سِرُّهُ	(٩٧١–١٠٣٤)هـ. [١٦٢٤]م	سرهند– الهند
٢٥	سَيِّدُنَا مُحَمَّد المعصوم العروة الوثقى قُدِّسَ سِرُّهُ	(١٠٠٧– ١٠٧٩)هـ. [١٦٦٧]م	سرهند– الهند
٢٦	سَيِّدُنَا مُحَمَّد سيف الدّين الفاروقي قُدِّسَ سِرُّهُ	(١٠٥٥– ١٠٩٥)هـ. [ ]م	سرهند– الهند
٢٧	سَيِّدُنَا نور مُحَمَّد البداوني قُدِّسَ سِرُّهُ	(– ١١٣٥)هـ. [ ]م	الهند
٢٨	سَيِّدُنَا حبيب الله مظهر جان جانان قُدِّسَ سِرُّهُ	(١١١٣– ١١٩٥)هـ. [ ]م	الهند
٢٩	سَيِّدُنَا عبد الله الدّهلوي قُدِّسَ سِرُّهُ	(١١٥٨– ١٢٤٠)هـ.[١٨٢٤]م	الهند
٣٠	سَيِّدُنَا خالد العثماني الشَّهْرزوري قُدِّسَ سِرُّهُ	(١١٩٣– ١٢٤٢)هـ.[١٨٢٦]م	دمشق– سوريا
٣١	سَيِّدُنَا طه الهكّاري قُدِّسَ سِرُّهُ	(– ١٢٦٩)هـ. [١٨٥٣]م	هكّاري– تركيا
٣٢	سَيِّدُنَا الغوث– صبغة الله الآرْفَاسي قُدِّسَ سِرُّهُ	(– ١٢٨٧)هـ. [ ]م	بدليس– تركيا
٣٣	سَيِّدُنَا عبد الرَّحْمٰن التّاغي– سَيْدَا قُدِّسَ سِرُّهُ	(– ١٣٠٤)هـ. [ ]م	بدليس– تركيا
٣٤	سَيِّدُنَا فتح الله الورقانسي قُدِّسَ سِرُّهُ	(– ١٣١٧)هـ. [ ]م	بدليس– تركيا
٣٥	سَيِّدُنَا مُحَمَّد ضياء الدّين– حَضْرَتْ قُدِّسَ سِرُّهُ	(– ١٣٤٢)هـ. [ ]م	بدليس– تركيا

٣٦	**سَيِّدُنَا أحمد الخَزْنَوِيّ** قُدِّسَ سِرُّهُ	(١٣٠٤–)هـ. [١٩٥٠]م	تل معروف– سوريا
٣٧	**سَيِّدُنَا مُحَمَّد معصوم الثّاني الخَزْنَوِيّ** قُدِّسَ سِرُّهُ	(–)هـ. [١٩١٥–١٩٥٨]م	تل معروف– سوريا
٣٨	**سَيِّدُنَا علاء الدّين الخَزْنَوِيّ** قُدِّسَ سِرُّهُ	(–)هـ. [١٩١٩–١٩٦٩]م	تل معروف– سوريا
٣٩	**سَيِّدُنَا عزّ الدّين الخَزْنَوِيّ** قُدِّسَ سِرُّهُ	(–)هـ. [١٩٢٤–١٩٩٢]م	تل معروف– سوريا
٤٠	**سَيِّدُنَا مُحَمَّد الخَزْنَوِيّ** قُدِّسَ سِرُّهُ	(–)هـ. [١٩٤٩–٢٠٠٥]م	تل معروف– سوريا
٤١	**سَيِّدُنَا مُحَمَّد مطاع الخَزْنَوِيّ** قُدِّسَ سِرُّهُ	(١٣٩٧–)هـ. [١٩٧٧–]م	تل عرفان – سوريا

فهرس

كتاب الشَّيْخ مُحَمَّد ضِياء الدّين المُشْتَهِر بِ (حَضْرَتْ) قُدِّسَ سِرُّهُ

الموضوع	رقم الصّفحة

- **العنوان– كتاب الشَّيْخ مُحَمَّد ضِياء الدّين المُشْتَهِر بِ (حَضْرَتْ) قُدِّسَ سِرُّهُ**.................... ١

- **مكتوبات الشَّيْخ مُحَمَّد ضِياء الدّين المُشْتَهِر بِ (حَضْرَتْ) قُدِّسَ سِرُّهُ**....................... ٢

١- المكتوب الأوّل في بيان تعبير بعض الوقائع و في بيان سير العناصر و ما يترتّب عليه من كمالات النّبوّة و في تحقيق وجود الاختيار الجزئيّ للعبد و تحقيق القضاء و القدر بما لا مزيد عليه و في بيان أنَّ اللازم علينا التّقليد لأئمّة العقيدة و ما يتعلّق بذلك.. ٣

- صورة – مراحل الطَّرِيقَة النَّقْشَبَنْدِيّة.. ٥

٢- المكتوب الثّاني إلى محمود أفندي البدليسي في تعزيته بموت ابنته و بيان نصيب الأحياء من الأموات و العكس و في وجوب الرّضا بالقضاء لاسيّما على المدّعين متابعة أحد مشايخ هذه السّلسلة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ.. ١١

٣- المكتوب الثّالث إلى الخليفة المذكور الملا مصطفى في بيان شرف نظر أهل الله و التفاتهم و أنَّه لا يعدله شيء و أنَّ المحبّة جالبة للنّسبة و أنَّ رياضة النَّقْشَبَنْدِيّة إنَّما هي بعد وفاة أستاذهم.................... ١٢

٤- المكتوب الرّابع إلى الملا عبد العزيز البدليسي رحمه الله في تقسيم المحبّة إلى طبيعيّة و عقليّة و بيان طرق الأخوّة و أنَّ محبَّة الأستاذ إنَّما تلزم أنْ تكون للأستاذيّة و الوساطة و بيان وجه طلب الرّضا مع كون المقصود المحبّة الذّاتيّة و أنَّه لا ينبغي الالتفات إلى الأحوال بلْ اللازم قصر الهمّة على الامتثال و أنَّه يجب عدّ ما يحصل منها عظيماً.. ١٣

٥- المكتوب الخامس إلى الشَّيْخ مُحَمَّد رشيد حفيد الغوث الأعظم و القطب الأفخم الشَّيْخ السَّيِّد صِبْغَة الله الآرْوَاسي قَدَّسَ اللهُ أَسْرارَهُ في الاعتذار عن التّخلّف عن زيارة مرقده و أهل بيته قُدِّسَ سِرُّهُ......... ١٥

٦- المكتوب السّادس إلى هذا الجامع الفقير الأحقر من القِطمير و النَّقير مُحَمَّد علاء الدّين نظمه الله في سلك أتباعه رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ بجاه خير المرسلين صَلَّىٰ اللهُ تَعَالَىٰ عَلَيهِ وَ عَلَيْهِمْ و سَلَّمَ في بيان أنَّ التّحسّر قد يقوم مقام الفائت و في بعض آداب الذّكر و الرّابطة و الصّحبة و في تعبير رؤيتين له و أنَّ اللائق غلبة طبع الفرقة على المريد... ١٥

٧- المكتوب السّابع إلى السَّيِّد عليّ حفيد الغوث المذكور قَدَّسَ اللهُ أَسْرارَهُ في بيان أنَّ شرف الدّنيا من جهة كونها مزرعة للآخرة و إلَّا فهي من أقبح القبيحات و في بيان قبحها و خسّتها بالمنقول و المعقول و ما يتعلّق بذلك...١٧

٨- المكتوب الثّامن إلى الملا إسماعيل السّاكن في قلعة (خُنُوس) في أنَّ اللائق بلْ اللازم للمريد أنْ يعرض أوْ يكتب حاله إلى الشَّيْخ و يفوّض الجواب إلى رأيه العالي و أنْ لا يقع في قلبه طلبه و أنْ يقصر نظره على الامتثال الذي هو المقصود و لا ينظر إلى التّرقّيات و الأحوال إذْ هي جوز الطّريق و زبيبها و أنَّه لا ترقٍ فوق رؤية النّفس ناقصة مقصّرة و أنَّه لا نعمة أعظم من الطّلب رزقنا الله أعلاه......................١٨

٩- المكتوب التّاسع إلى الجامع الفقير كليب السّدرة السّنيّة مُحَمَّد علاء الدّين جعله الله تحت ضيائه رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ و حشر تحت لوائه يوم الدّين في أنَّه لا يعدل شدّة الطّلب شيء و أنَّه المطلوب من العبد و الباقي مفوّض إلى الله تَعَالَىٰ و في بقاء طلب الكُمَّل بعد الموت و في بيان ما يورثه و في أنَّه لا عبرة إلَّا بالرّؤيا التي يُرى فيها الأستاذ و أتباعه و أنَّه ينبغي للمريد الخوف عند رؤية دالّة على القابليّة لإيجابها السّعي...٢١

١٠- المكتوب العاشر إلى الملا عبد الله النّورشيني المدرّس في تكية الغوث الأعظم رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ في الحثّ على الاستسلام إلى المولى و ترك مرادات النّفس دنيويّة و أخرويّة و في أنَّ الأفيَد الخدمة و المداومة على المأمور به و في أنَّه لا يقابل نظر المشايخ الدّنيا و ما فيها و في أنَّ اللازم في كلّ عمل نيّة المتابعة و ما يتعلّق بذلك..٢٢

١١- المكتوب الحادي عشر إلى الجامع الفقير مُحَمَّد علاء الدّين حسبه الله في كلاب عتبته رَضِيَ اللهُ عَنْهُ و رزقه ملازمة زمرته في بيان فضل شدّة الطّلب و الحثّ عليها و أنَّ الفناء عبارة عنها و أنَّ حصر النّظر لا يعدله شيء و أنَّه ينبغي أنْ يعلم أنَّ ما يحصل للمريد من همم المشايخ موجب للحمد و أنَّ عدم الحصول من قصور النّفس فيوجب الاستغفار و التّضرّع و أنَّ المقصود في الرّابطة جمع القلب و في بيان بعض آداب الصّحبة و شروطها و أنَّه لا ينبغي اليأس بعدم الانتفاع في وقت إذْ لكلّ شيء وقت و ما يتعلّق بذلك...٢٤

١٢- المكتوب الثّاني عشر إلى قليخان بك الزّرقي في التّرغيب على محبّة السّادات الكرام رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُمْ و بيان شرفها و ذمّ الدّنيا الدّنيّة و بيان خبثها...٢٨

١٣- المكتوب الثّالث عشر إلى خليفة والده رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُمَا المار ذكره مراراً الملا مصطفى البدليسي قُدِّسَ سِرُّهُ في بيان آداب التّوجّه المعروف بين النَّقْشَبَنْدِيّين و أنَّ الأهمّ فيه رؤية المتوجّه نفسه غير لائقة لشيء و إنَّما الفيوضات هي من شيخه و ما يتعلّق بذلك.................................٢٩
١٤- المكتوب الرّابع عشر إلى خليفة والده العالم الأوحد و الكامل المفرد بقيّة السّلف المتبحّرين و رئيس أهل الجذبة من المتأخّرين الشَّيْخ عبد القهّار حفيد العلّامة الملا خليل الاسعردي رحمه الله في الاعتذار عن بعض ما وقع منه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كاسراً لقلبه قُدِّسَ سِرُّهُ و بيان التجاه رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ إلى خلفاء والده قُدِّسَ سِرُّهُ و انقياده لهم...٣٢
١٥- المكتوب الخامس عشر إلى خليفته صاحب المحبّة الباهرة و الجذبة القاهرة الشَّيْخ شهاب الدّين التّيلي قُدِّسَ سِرُّهُ في بيان أنَّ الواجب على المأمور بالإرشاد إذا رأى لديه شوقاً تامّاً أوْ دخول النّاس في الطّريقة أفواجاً دوام الشّكر و الرّجاء و الاستغفار و التّبرّي إلى الله تَعَالَىٰ و الافتقار لا التّبجّح و السّرور و التّواني و الاغترار و ما يتعلّق بذلك...٣٣
١٦- المكتوب السّادس عشر إلى حفيدَيْ الغوث الأعظم قَدَّسَ اللهُ أَسْرارَهُ السَّيِّد علي و الشَّيْخ مُحَمَّد رشيد في بيان فرحه بسعي الأخير في إجراء الشّريعة و الطّريقة و الحثّ عليه و في بعض مصالح التّكية........٣٥
١٧- المكتوب السّابع عشر إلى الملا أحمد أخي الملا رجب الخوروسي في بيان صريح الطّلاق في لغة الأكراد و إنَّ تعقيب كلّ من التّصريح و الكناية بالآخر يخرجه عمّا كان عليه.............................٣٥
١٨- المكتوب الثّامن عشر إلى خليفة والده الماجد الملا مصطفى البدليسي في بيان أنَّ الإرادة أوّلاً من الله تَعَالَىٰ و المحبّة سابقاً مع المشايخ ثمّ تكونان من الطّالبين و في بيان بعض فضائل مرقد والده الشّريف قُدِّسَ سِرُّهُ و فوائد رؤيته و في بيان بعض أحوال أصحابه رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُمْ...........................٣٦
١٩- المكتوب التّاسع عشر إلى الشَّيْخ سليمان الآبري في بعض النّصائح و ذمّ الدّنيا و في بيان الحكمة من خلق العالم و أنَّ المراد بالدّنيا ما يوجب البعد عن الله.....................................٣٨
٢٠- المكتوب العشرون إلى الشَّيْخ عبد الكريم أفندي الممّاني في بيان أنَّه ليس للمأمور بالإرشاد شيء و إنَّما يكون ما يكون من الله و نظر المشايخ و أنَّه لا عبرة بالأحوال إلّا بعد مطابقتها الشّرع و أنَّه لا كمال إلّا في متابعة الرَّسُول عَلَيهِ وَ عَلَىٰ آلِهِ الصَّلاةُ وَ السَّلامُ..٣٩
٢١- المكتوب الحادي و العشرون إلى حفيد الغوث الأعظم قَدَّسَ اللهُ أَسْرارَهُ العَلِيَّةَ السَّيِّد علي في الاعتذار عن التّخلّف عن زيارة مرقده و أهل بيته قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ و في بعض النّصائح.......................٤٢

٢٢- المكتوب الثّاني و العشرون إلى مُحَمَّد أمين الچوخرشي و أهل بيته في تعزيتهم بوفاة أخيه العالم العامل و الفاضل الكامل الملا أسعد عليه رحمة الملك الصّمد و تبشيرهم بعدم انقطاع النّسبة النَّقْشَبَنْدِيّة من بيتهم..٤٢

٢٣- المكتوب الثّالث و العشرون إلى خليفته الملا يوسف التّلوي ثمّ التّكماني في بيان أنَّ اللازم للطّالب أنْ يكون الإيلام و الإنعام متساويين عنده من حيث صدورهما من المحبوب الحقيقيّ بلْ الإيلام أحبّ لكونه سبباً للقرب و ما يتعلّق به..٤٣

٢٤- المكتوب الرّابع و العشرون إلى حفيدَيْ الغوث الأعظم رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ الشَّيْخ مُحَمَّد رشيد و السَّيِّد علي في بيان كون الدّنيا مزرعة و حسن الزّرع من حسن البَذْر و حثّهما على تحسين البَذْر ليترتّب عليه الزّرع الحسن و ما يتعلّق بذلك...٤٥

٢٥- المكتوب الخامس و العشرون إلى الجامع الفقير الحقير مُحَمَّد علاء الدّين قَدَّسَهُ اللهُ بأَسْرارِهِ و أرواه من بحار أنواره و متّعه و الأنام بطول عمره في بيان أنَّ أساس هذه الطَّرِيقَة العَلِيَّة على الصّحبة و يجب أنْ يعدّ الزّمان الذي يمضي بدونها ضائعاً و مغبوناً فيه.....................................٤٥

٢٦- المكتوب السّادس و العشرون إلى الحاج يوسف التّرْجُونكي و إخوته في الحثّ على الصّبر في المضائق و أنَّ قرابة المشايخ بدون الطّاعة لا تنفع بلْ تجلب البلاء و أنَّ ورود البلاء على الشّخص عقب الإتيان بما يخالف الشّرع علامة عدم إعراض الحقّ سُبْحَانَهُ و عدم الاستدراج و المكر.........................٤٧

٢٧- المكتوب السّابع و العشرون إلى الملا طاهر الأولَكي في الإفتاء بعدم وقوع الطّلاق بقول القائل:(طلاقَكْ دُو طلاق سي طلاق تُو بَرْدايي بي) إلّا ما أراد بالأخير و أنَّ مجرّد النّيّة لا يكفي بدون ذكر ما يدلّ على المرأة أوْ الطّلاق أوْ الرّابط و بدون وجود القرينة عليها و ملاحظتها................٤٨

٢٨- المكتوب الثّامن و العشرون إلى مُحَمَّد صدّيق أفندي ابن أحمد بك الوانيّ في بيان منشأ بعض الوساوس الكفريّة و الخطرات القهريّة و طريق دفعها و في أنَّ الأعمال المعمولة في وقت القبض و بالتّكلّف تكون أرسخ و أنفع و ما يتعلّق بذلك و كان تركيّاً فعرّبناه تسهيلاً و جعلاً للمكتوبات على منوال واحد..٤٩

٢٩- المكتوب التّاسع و العشرون إلى هذا الفقير مُحَمَّد علاء الدّين هداه الله إلى سبيل متابعته رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ و جعله محلّ نظره و رأفته في بيان بعض المصالح و أنَّه ينبغي أنْ يعلم أنَّ ما يلقاه الطّالب من العجز و الكدورة مُعين على الطّريقة...٥٠

٣٠- المكتوب الثّلاثون إلى خليفة والده الجامع في الرّياسة و الأوّليّة بين العلوم الباطنيّة و الجليّة الملا أحمد الطّاشْكَساني قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُمُ العَلِيَّةَ في بيان أنَّه لوْ لم يتجلَّ الله أوّلاً لقلب عبده بصفة الإرادة لم يطلبه ذلك العبد فالمريد مراد و المحبّ محبوب و فيما يتعلّق بذلك.................................٥١

٣١- المكتوب الحادي و الثّلاثون إلى خليفته الشَّيْخ شهاب الدّين أفندي التّيلي في بيان أنَّ عدم الحال حال و أنَّ اللازم رؤية قصور النّفس على وجه يكون سبباً لازدياد المحبّة و عدم النّظر إلى وجود الأحوال و عدمها و الإقبال بالكلّيّة على الله مع رؤية فضله جَلَّ وَ عَلَا.................................٥٢

٣٢- المكتوب الثّاني و الثّلاثون إلى نصر الدّين بك السّاكن في قلعة (خنوس) في بيان أنَّ الشّكر هو الإطاعة بجميع الجوارح و أنَّ مجرّد الانتساب و الالتجاء إلى المشايخ لا لوجه الله تَعَالَىٰ أوْ من غير متابعتهم لا يُجدي نفعاً و أنَّ أمور الدّنيا تبع لأمور الدّين و لا عكس...................................٥٤

٣٣- المكتوب الثّالث و الثّلاثون إلى الملا إسماعيل المؤذّن في مسجد قلعة (خنوس) في بيان مبنى الطَّريقَة العَلِيَّة و أنَّ المقصود منها الاستقامة و أنَّ اللازم للمريد السّعي في العمل و أنَّ مقصود النَّقْشَبَنْدِيّة قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُمْ مقصور على الذّات البحت جلَّ ذكره و أنَّ النّافع للمريد التّفويض التّامّ حتّى في ظهور الأحوال إلى الشَّيْخ فإنْ شاء أظهرها و إنْ شاء أخفاها و في بيان بعض الآداب و في بعض النّصائح للمريدين هناك و ما يتعلّق بجميع ذلك...٥٥

٣٤- المكتوب الرّابع و الثّلاثون إلى الملا علي الدّكْنُوكي في بيان قول القائل لزوجته: (بسي تَلاق بي فَتْوى تُو ژِ مِنْ بَرْدَايي بي) هل يقع به الثّلاث و لوْ بدون النّيّة بناء على كون (بَرْدَايي بي) صريحاً في الطّلاق و لفظ (سي) صريحاً في العدد أوْ الواحدة إلَّا بالنّيّة أخذاً بأقلّ ما يُحمل عليه اللفظ و كون (سي) كناية ك (التّلاق) المضاف هو إليه و في ترجيح الثّاني و ما يتعلّق بذلك.................................٥٧

٣٥- المكتوب الخامس و الثّلاثون إلى الملا عبد الحكيم الآرْڤَاسي في بيان أنَّه هل يجوز تقليد أبي حنيفة في النّكاح أوْ لا؟ و هل العقد من قبيل الحكم و الإفتاء أوْ لا؟ و هل يجوز الحكم و الإفتاء بغير مذهب المقلَّد أوْ لا؟ و هل يجوز التّشبّث بكلٍّ من المذاهب من غير تقليد أوْ لا؟ و ما يتعلّق بجميع ذلك..........٥٩

٣٦- المكتوب السّادس و الثّلاثون إلى السَّيِّدين القادريّين الشَّيْخ نجم الدّين و الشَّيْخ طيّب في تعزيتهما بوفاة والدهما الماجد الشَّيْخ حبيب ابن الشَّيْخ قاسم التّيلاني الملقّب بدرويش النَّبيّ رحمهم الله تَعَالَىٰ و أفاض علينا من بركاتهم...٦١

٣٧- المكتوب السّابع و الثّلاثون إلى أخي زوجته رَضِيَ اللهُ عَنْهُ الملا عبيد الله التّاغي السّاكن في بيت خليفة والده الماجد الشَّيْخ عبد الحكيم رحمه اللهُ تَعَالَىٰ و إلى أهل بيته في تعزيتهم بوفاة ابنه مُحَمَّد مظهر رحمه

الله و بيان أنَّه لا راحة في الدّنيا إلَّا لمن انهمك في محبّة الله جَلَّ وَ عَلَا و أنَّه ينبغي لجميع آحاد الأمّة أنْ يتعزّى عند المصائب بوفاته صَلَّىٰ اللهُ عَلَيهِ وَ سَلَّمَ الذي هو أعظم المصائب بالنّسبة إلى جميع الأمّة و ما يتعلّق بذلك...٦٢

٣٨- المكتوب الثّامن و الثّلاثون إلى قليخان بك الزّرقي و بني إخوته و أقاربه في تعزيتهم و الحثّ على الصّبر و التّحذير من إيقاع الفتنة و إيقادها.......................................٦٣

٣٩- المكتوب التّاسع و الثّلاثون إلى خليفته الشَّيْخ شهاب الدّين التّيلي في التّرغيب على الرّضا بالقضاء و تعزيته بموت زوجته و الحثّ على التّهيّئ للإنتقال إلى ذلك العالم و بيان نصيب الأموات من الأحياء و بالعكس و ما يتعلّق بذلك...٦٤

٤٠- المكتوب الأربعون إلى خليفته ابن الشَّيْخ عبد القهّار و الشَّيْخ محمود قُدِّسَ سِرُّهُمَا في بيان أنَّ ما ورد من غلبة المحبّة لا يُلام عليه و لوْ كان خطأ و في بيان بعض آداب التّوجّه المعنويّ و أنَّه عامّ حتّى للنّساء و أنَّ المقصود من الطّريقة التّصفية و في بيانها و اتّهام النّفس في كلّ الأعمال و لوْ كان خيراً و مخالفتها و لوْ في المباحات و في تقديم النّفس على الغير في القربات و أنَّ هذه الطّريقة العليّة من أجلّ الطّرق و أعلاها و ما يتعلّق بجميع ذلك...٦٥

٤١- المكتوب الحادي و الأربعون إلى الملا عبد الله النُّوْرسي في بيان أنَّه ينبغي للمريد أنْ يأتي بما يأتي به من الأعمال امتثالاً و تقليداً و في بيان فضل من يغلب عنده تلك الصّفة و فضل ما يؤتي به كذلك و أنْ لا يتطلّع إلى ترتّب ثمرة و لا إلى ظهور شيء من الأحوال و في أنَّه لا يبطل حقّ المرء و إنْ مضى عليه خمس عشرة سنة من غير دعوى و إنْ منع الإمام قُضاته من سماع دعوى كذلك و في بيان ما يتعلّق بذلك...٦٩

٤٢- المكتوب الثّاني و الأربعون إلى حفيد الغوث الأعظم قَدَّسَنَا اللهُ تَعَالَىٰ بِأَسْرَارِهِ السَّيِّد علي ابن الشَّيْخ جلال الدّين في بيان أنَّ صلاحهم يكون سبباً لصلاح النّاس و في حثّه على الإقبال على المولى جَلَّ وَ عَلَا و على العقبى الأبديّة و الإعراض عن الدّنيا الدّنيّة و مزخرفاتها الفانية و ما يتعلّق بذلك.............٧١

٤٣- المكتوب الثّالث و الأربعون إلى أولاد أحمد آغا البِلِكي في تحذيرهم عن الفتنة و عن مخالطة أهلها و في ذمّ من يكون سبباً لوقوعها و ما يتعلّق بذلك.....................................٧٢

٤٤- المكتوب الرّابع و الأربعون إلى خليفته العالم الفاضل الشَّيْخ محمود ابن الشَّيْخ عبد القهّار خليفة والده الماجد قَدَّسَنَا اللهُ بِأَسْرَارِهِمْ في بيان فضل الطّلب و أنَّه لا يعدله شيء و في بيان الحكمة من وجود هذه النّشأة و في بعض ما يتعلّق بالرّابطة و الأوراد من الآداب و غيرها.............................٧٣

٤٥- المكتوب الخامس و الأربعون إلى الملا كامل و قليخان بك الزّرقي في الحثّ على المتابعة و في ذمّ الدّنيا و مدحها باعتبارين و في تعزية الملا كامل بوفاة ابن له و ما يتعلّق بذلك.......................٧٧

٤٦- المكتوب السّادس و الأربعون إلى الجامع الفقير الأدْوَن من النّقير و الأحقر من القطمير مُحَمَّد علاء الدّين قَدَّسَه اللهُ بأَسْرَارِهِ و أرواه من بحار أنواره و متّعه و الأنام بطول عمره في فضل المحبّة لا سيّما إذا كانت مع طبع الفرقة و بيان سبيل رفع ما قد يطرأ من ثقل و عجز و بيان الفرق بين الوعظ و الصّحبة و بيان فضل الرّابطة لا سيّما إذا كانت دائمة و أنّها الرّكن الأعظم و المقدّمة للفوائد الجمّة و فيما يتعلّق بذلك..٧٨

٤٧- المكتوب السّابع و الأربعون إلى خليفته الشَّيْخ محمود ابن الشَّيْخ عبد القهّار قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُمْ في بيان أنَّ المدار في الطَّريقَة العَلِيَّة على الطّلب و أنَّ ما سواه إنْ كان باعثاً على الازدياد فيه فذاك و إنْ كان مورثاً للتّعويق و الفتور فيه ففيه خطر و إنَّ جميع ما يؤتى به من الأعمال موجب للشّكر من وجه و الخوف من وجه آخر و فيما يتعلّق بذلك.....................................٨١

٤٨- المكتوب الثّامن و الأربعون إلى هذا الجامع الفقير اللاشيء مُحَمَّد علاء الدّين في بيان فضل التّحسّر و أنَّ العلم بالبعد مع النّدم و التّحسّر و إرادة التّدارك أوْلى من العلم بحصول نحو جذبة مع الفرح بها و في الإشارة إلى أنَّ رؤية السّادات الكرام قُدِّسَ سِرُّهُمْ على أيّ وجه كان في المنام إشارة إلى وجود التفاتهم إلى الرّائي و همّتم له و في الحثّ على الإقبال بالكلّيّة على المولى و الإعراض عن الدّنيا و الأمر بجمع الخيال على كون كلّ العا لم موجوداً بوجوده جَلَّ وَ عَلَا و فيما يتعلّق بذلك.............................٨٣

٤٩- المكتوب التّاسع و الأربعون إلى الجامع العديم علاء الدّين في بيان أنَّ ظهور هداية النّاس أوْ شوق بينهم بلْ كلّ النّعم موجب للشّكر من وجه و الاستغفار من آخر و أنَّه لا ضير في تأخير توجّه بعض من يدخل الطّريقة إذا كان لعذر و أنَّ قراءة الأبيات في التّوجّه و الصّحبة خارجة عن الطّريقة لكن سامحوا بالقليل منها بشرط و ما يتعلّق بذلك...٨٤

٥٠- المكتوب الخمسون إلى بعض العلماء في الإفتاء لمن قال لزوجته: (سي تَلَاقْ) اه بوقوع واحدة فقط و في بيان أنَّه لابدّ ممَّا يربط العدد بالطّلاق و أنَّه يُنظر في العدد إلى تمييزه إنْ صريحاً فصريح و إنْ كناية فكناية و إنَّ المقارنة بين الصّريح و الكناية لا تُخرج كلّاً عن أصله و ما يتعلّق بذلك.......................٨٦

٥١- المكتوب الحادي و الخمسون إلى خليفة والده و كاتبه قَدَّسَ اللهُ أَسْرارَهُ الملا مصطفى البدليسي في أنَّه لا شيء للمرء يعدل خطوره في قلب بعض الأولياء و أنَّه يلزم السّعي في تحصيل الاتّحاد بين المسلمين ليكون قامعاً لطمع المخالفين...٨٧

٥٢- المكتوب الثّاني و الخمسون إلى الملا عبد الله النُّورْسي في تحقيق أنَّ إسناد الذّهاب إلى الطّلاق كناية و إنْ دار على الألسن و أنَّ الشّهرة لا تجعل الكناية صراحة سواء كان فيها لفظ الطّلاق أوْ لا و ما يتعلّق بذلك... ٨٨

٥٣- المكتوب الثّالث و الخمسون إلى خليفة والده الماجد رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ العالم الأجلّ و العارف الأكمل و الجِهبِذ الأوحد مولانا الشَّيْخ أحمد أفندي الطّاشْكَساني ثمّ الأرضرومي قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ في بثّ الشّكوى من الزّمان الحاضر و الاستمالة لخاطره العاطر نحوه.................................. ٩٢

٥٤- المكتوب الرّابع و الخمسون إلى خليفة والده الماجد الملا مصطفى البدليسي قَدَّسَ اللهُ أَسْرارَهُمَا في الاعتذار عن بعض ما رآه هنا في المحبّة و في بيان بعض آداب المصاحبة و في تعبير بعض وقائعه و مرئيّاته و أنَّ اللازم الاقتداء بالأولياء فيما صدر منهم و لوْ بأدنى ما يمكن................................. ٩٣

٥٥- المكتوب الخامس و الخمسون إلى خليفته الشَّيْخ إبراهيم ابن خليفة والده الماجد الشَّيْخ طاهر الآبري قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُمْ في الحثّ على تصحيح النّيّة و إخلاص الطّوّيّة في جميع الأحوال و التّفكّر في العواقب و التّبرّي إليه تَعَالَىٰ في كلّ الأحوال.. ٩٧

٥٦- المكتوب السّادس و الخمسون إلى أخ زوجته رَضِيَ اللهُ عَنْهُ الفاضل النّبيل الملا أمين ابن الملا عبد الله التّاغيّ في ذمّ الدّنيا الدّنيّة و التّعلّق بها و في التّرغيب في الإقبال على المولى سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَىٰ و الأمر بملازمة بعض آداب الطَّرِيقَة العَلِيَّة.. ٩٧

٥٧- المكتوب السّابع و الخمسون إلى مفتي (بُلانِق) الملا عمر أفندي الوانيّ في فتوى طلاق و أنَّ المطلِّق مصدَّق بيمينه في وجود النّيّة و عدمها و في كيفيّتها و في بناء آخر كلامه على أوّله................. ٩٨

٥٨- المكتوب الثّامن و الخمسون إلى خليفته الملا عبد الرَّحْمٰن ابن خليفة والده الماجد الملا إبراهيم الچوخرشي قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُمْ في بيان أنّه يلزم أنْ يعلم أنَّ ما يظهر في النّاس من الجذبة و الشّوق فإنّما هو بنعمة الله تَعَالَىٰ و همم السّادات الكرام فيوجب الشّكر و الاستغفار و في بيان أنّه لا عُجْب و لا رياء في الطَّرِيقَة النَّقْشَبَنْدِيّة و في بيان حقيقة الصّلاة بأبدع وجه و ما يتعلّق بذلك......................... ٩٩

٥٩- المكتوب التّاسع و الخمسون إلى حسين آغا الحسني أوْ البِلِكي في الحثّ على متابعة الشّريعة الغرّاء و على السّعي في إجرائها فيمن أمكنه ذلك و في ذمّ اختلاط النّساء و الرّجال في الأعراس و التّنفير منه بأبلغ وجه و آكده و في بيان فظاعته و شناعته و منافاته للنّاموس و الغيرة............................ ١٠١

٦٠- المكتوب السّتّون إلى شرف خان بك من أمراء (إِسْپاهِرْتْ) في تعزيته بموت أخيه رحمهما الله و في ذمّ الدّنيا و التّرغيب على الإقبال على العقبى و ما يتعلّق بذلك.................................. ١٠٢

٦١- المكتوب الحادي و السّتّون إلى أهل بيت خليفة والده الماجد الشَّيْخ عبد القادر في (هَزَان) من قرى (لِيجَه) قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُمْ في التّرغيب على متابعة السّادات الكرام و الشّريعة الغرّاء و تطييب قلوبهم و تسليتهم عن مجيء ابن خليفته الكبير الأكبر إليه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ و بقاؤهم منفردين..................١٠٣

٦٢ – المكتوب الثّاني و السّتّون إلى أهل قومسيون الأوقاف في (أرْزِنْجان) لأجل قطع ما وقع بين أولاد خليفة والده الماجد هناك الشَّيْخ مُحَمَّد سامي أفندي قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُمُ العَلِيَّةَ من النّزاع في جلوس أحدهم على تكيته و القيام في مقام الإرشاد و من المراجعة إلى ذلك القومسيون في ذلك ببيان شروط من يتصدّى لهما باطناً و ظاهراً و أنَّ العبرة بالاتّصاف بها لا بالولادة الصّوريّة و بالأمر بالاحتياط فيهما و ما يتعلّق بذلك..١٠٤

٦٣- المكتوب الثّالث و السّتّون إلى ابن الخليفة المذكور صلاح الدّين في بيان المقصود من الطَّرِيقَة النَّقْشَبَنْدِيّة بلْ و سائر الطّرق و أنَّ أعلاها في الإيصال إلى ذلك المقصود هو النَّقْشَبَنْدِيّة و في بيان بعض شروطها من المحبّة و الإخلاص و التّسليم و في الحثّ على جعل الدّنيا مزرعة و وسيلة للآخرة لا للهلاك و الحجاب و في أنّه لا ينبغي التّقيّد بطريقة الآباء بلْ التّمسّك بما تيسّر له.........................١٠٦

٦٤- المكتوب الرّابع و السّتّون إلى الجامع الفقير مُحَمَّد علاء الدّين قَدَّسَهُ اللهُ بِأَسْرَارِهِ و أفاض عليه من بحار أنواره في فتوى طلاق و في أنَّ الغضب عند الحنفيّة يقوم مقام النّيّة و كذا مذاكرة الطّلاق و أنَّ نسبة الذّهاب إلى الطّلاق كناية عند الشّافعيّة و أنَّ المُطلّق في عدم النّيّة مصدَّق بيمينه عندهم..........١٠٨

٦٥- المكتوب الخامس و السّتّون إلى الملا علي و الملا زاده و الملا عبد المجيد من أهل (ميزْرَه) من قرى (عنتاب) في بيان أنَّ التّصوّف إنّما هو متابعة الشّريعة الغرّاء لا غير و في الحثّ على تصحيح العقيدة و الفاتحة و التّشهّد و إقامة الصّلوات و الجماعات و في الزّجر عن ترك الجمعة و التّهاون بها و ما يتعلّق بذلك..١٠٩

٦٦- المكتوب السّادس و السّتّون إلى خليفة شيخه الأمجد الملا أحمد القَرَه كُويْ قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُمُ العَلِيَّةَ في بيان أنَّ هذه الطّريقة لا تقبل الشّركة و أنَّ أيّام الشّباب أيسر لتحصيلها و أنسب به و أنَّ على الآباء أنْ يسعوا فيما يُعمّر لأولادهم أمر عقباهم و أنْ لا يُشغلوهم بشيء آخر إذا رأوا فيهم قابليّة هذه الطّريقة و ما يتعلّق بذلك..١١٠

٦٧- المكتوب السّابع و السّتّون إلى الشَّيْخ مُحَمَّد صَدَقَه المدنيّ السّاكن في (فارقين) في إظهار محبّته رَضِيَ اللهُ عَنْهُ له و فيه أنَّ نظر الأولياء و التفاتهم لا يعادلها شيء و أنَّ المحبّة تحرق السّوى و توصل إلى مقام العبديّة التي هي أشرف المقامات و أعلاها و ما يتعلّق بذلك...................................١١٢

٦٨- المكتوب الثّامن و السّتّون إلى الجامع الفقير مُحَمَّد علاء الدّين حشره الله في زمرته رَضِيَ اللهُ عَنْهُ و أفاض عليه من نسبته في بيان أنَّه هل للوليّ غير الوارث أوْ للأجنبيّ الاستقلال بإخراج الفدية عن الميّت من ماله أوْ من تركة الميّت أوْ لا؟ على مذهب الإمام الشّافعيّ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ..................١١٣

٦٩- المكتوب التّاسع و السّتّون إلى مفتي (فارقين) الشَّيْخ عبد الرَّحْمٰن الاسعردي في بيان مزايا بعض أصول الطّريقة من متابعة السّنّة السّنيّة و مجانبة البدع الرّديّة و محبّة الشَّيْخ المقتدى به و الإخلاص في حقّه و التّسليم له و التّضرّع و رؤية النّفس قاصرة و عريانة عن جميع الكمالات و الفضائل و منبعاً لأنواع الشّرور و الرّذائل و ما يتعلّق بذلك..١١٤

٧٠- المكتوب السّبعون إلى خليفته الأجلّ الشَّيْخ محمود ابن الشَّيْخ عبد القهّار الذّوقيدي قَدَّسَ اللهُ أَسْرارَهُمْ في المحبّة و شدّة الطّلب و في تفسير بعض أحواله و في بيان قسمي وحدة الوجود أعني الشّهوديّة و العلميّة على أكمل وجه و أتمّه و في فضل رؤية قصور النّفس و ما يتعلّق بجميع ذلك..............١١٧

٧١- المكتوب الحادي و السّبعون إلى خليفة والده الماجد قَدَّسَ اللهُ أَسْرارَهُمْ الملا مُصْطَفَىٰ البدليسي في تحقيق مسألة الأفعال الاختياريّة للعباد و تفصيلها على أكمل وجه و في بيان الفرق بين الكسب و الإرادة الجزئيّة عند الأشعريّة و الماتريديّة رحمهم الله تَعَالَىٰ و شكر مساعيهم.................................١٢١

٧٢- المكتوب الثّاني و السّبعون إلى بعض العلماء في أنَّه لا يجوز للوليّ العامّ أعني الحاكم تزويج المرأة بتصديقها في دعوى فراق الزّوج بموت أوْ طلاق و انقضاء عدّة إذا كان معيّناً أوْ عيّنته إلّا بعد إثباتها ذلك و أنَّه يجوز للوليّ الخاصّ تزويجها بتصديقها في ذلك مطلقاً و في بيان بعض شروط التّولية و التّحكيم..١٢٤

٧٣- المكتوب الثّالث و السّبعون إلى ابن أخته العالم الفاضل العامل الملا مُحَمَّد باقي ابن خليفة والده الماجد أعني به الفاني في الله و الباقي بالله مولانا الملا عبد الله النّورشيني قَدَّسَنَا اللهُ بِأَسْرَارِهِمْ و أروانا من بحار أنوارهم في تعبير بعض الوقائع و المنامات و في بيان أنَّه لا عبرة بها إلّا ما يُرى فيها الأستاذ أوْ ما يتعلّق به من جهة دلالتها على الارتباط و التّعلّق به و إنَّما العبرة بدوام العمل..........................١٢٥

٧٤- المكتوب الرّابع و السّبعون إلى بعض الأتباع في بيان أنَّ اللازم على الطّالب السّعي في العمل لا الالتفات إلى ظهور التّجليّات و حصول المراتب و أنْ يكون محطّ نظره الذّات البحت لا غير........١٢٦

٧٥- المكتوب الخامس و السّبعون إلى الملا عبد الكريم ابن الشَّيْخ إبراهيم الشَّيْخاني رحمه الله في تفسير حديث: (ذَاقَ حَلَاوَةَ الإِيمَانِ مَنْ رَضيَ باللهِ رَبّاً وَ بِالإِسْلَامِ دِيناً وَ بِمُحَمَّدٍ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيهِ وَ سَلَّمَ نَبيّاً) على أبدع وجه و ما يتعلّق بذلك..١٢٧

٧٦- المكتوب السّادس و السّبعون إلى الملا قاسم الكُلْيِيكي في بيان بعض ثمرات المحبّة و أنَّ الإتيان بالأعمال الموصلة ينبغي أنْ يكون من حيث أنَّها مرضية المولى جلَّ شأنه لا لشيء من حظوظ النّفس و في تفسير ما قيل من غلبة محبّة الله على محبّة الأستاذ و ما قيل بعكس ذلك........................١٢٧

٧٧- المكتوب السّابع و السّبعون أيضاً إلى الملا قاسم المذكور في مدح الطَّرِيقَة النَّقْشَبَنْدِيّة و بيان أركانها الثّلاثة الإخلاص و المحبّة و التّسليم و في تفسير بعض الأحوال و تعبير بعض المنامات و ما يتعلّق بذلك..١٢٨

٧٨- المكتوب الثّامن و السّبعون إلى الشَّيْخ مصطفى الاسعردي في بيان شرف مطلب النَّقْشَبَنْدِيّة و عدم الالتفات و الاغترار بظهور الأحوال و في تفسير بعض أحواله و أنَّه ينبغي وزنها بالشّريعة الغرّاء و في بيان فضل الرّابطة و أنَّها لا يعدلها شيء و ما يتعلّق بذلك.....................................١٣٠

٧٩- المكتوب التّاسع و السّبعون إلى الملا ظاهر في بيان الشّكر و في تعبير بعض المنامات و في فضيلة الرّابطة و المداومة عليها و في بيان أنَّه يُمنع من حضور الختمة من عُلم أنَّه لم يغتسل للتّوبة و في التّحذير عن تغيير آداب السّادات قُدِّسَ سِرُّهُمْ فإنَّه يسدّ أبواب النّسبة و ما يتعلّق بذلك...................١٣١

٨٠- المكتوب الثّمانون إلى خليفته الشَّيْخ محمود ابن الشَّيْخ عبد القهّار قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُمْ في بيان ندب وضع اليدين في الصّلاة تحت السّرّة مائلتين إلى جهة اليسار لأنَّها محلّ القلب و في التّحذير من الاجتراء على مخالفة السّلف برؤية ما يخالف عادتهم في كتاب إلَّا بعد الفحص التّامّ عن الكتب المعتمدة......١٣٢

٨١- المكتوب الحادي و الثّمانون إلى مدرّس حسين پاشا الحيدري الملا عبد العزيز ابن الملا عبد الكريم البدليسي رحمه الله في بيان الحكمة من خلق الإنسان و في الحثّ على إخلاص النّيّة و أنَّه ينبغي أنْ يكون أخذ الشّيء على نحو التّدريس من الوظائف الدّينيّة بنيّة الفراغ لها.................................١٣٤

٨٢- المكتوب الثّاني و الثّمانون إلى خليفة والده الماجد الشَّيْخ أحمد الطّاشْكَساني ثمّ الأرضرومي رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُمْ في بيان أحوال بيت الأستاذ الأعظم و أحوال شيخه القائم مقامه الشَّيْخ فَتْحُ الله الفاروقي الوَرْقَانْسِي قَدَّسَنَا اللهُ بِأَسْرَارِهِمْ و أفاض علينا من بحار أنوارهم.................................١٣٥

٨٣- المكتوب الثّالث و الثّمانون إلى الملا عبد الكريم ابن الشَّيْخ إبراهيم الشّيخاني رحمهما الله تَعَالَىٰ في الدّعاء له بالشّفاء من مرضه و في بيان الحكمة فيه و غير ذلك.................................١٣٦

٨٤- المكتوب الرّابع و الثّمانون أيضاً إلى الملا عبد الكريم المذكور في بيان أنَّ اللازم في هذه النّشأة السّعي في تحصيل المحبّة التّامّة و ذكر أسباب حصولها...١٣٦

٨٥- المكتوب الخامس و الثّمانون أيضاً إلى الملا عبد الكريم المذكور في بيان وجوب إزالة الأمراض القلبيّة و أنَّ أقرب الطّرق إليها الطَّريقَة النَّقْشَبَنْدِيّة و أنَّها ميدان من لا يرى لنفسه وجوداً و يتفكّر في بدء أمره و أنَّ أصله العدم و هو منبع كلّ شرّ و يرى نفسه دون الكلّ و يراها محتاجة فيستمدّ من الكلّ و أنَّ هذه تكون بعد الإخلاص و المحبّة و التّسليم للمقتدى به بعد متابعة السّنّة السّنيّة و ما يتعلّق بذلك............١٣٧

٨٦- المكتوب السّادس و الثّمانون إلى الملا عبد الله النُّورْسي رحمه الله في بيان أنَّ هذه الدّار دار سعي و عمل لا دار جزاء و ثمرة و أنَّهما المطلوبان من العبد فيها و أنَّ محلّ الأخيرين إنّما هو الدّار الآخرة.....١٣٨

٨٧- المكتوب السّابع و الثّمانون إلى بعض الأصحاب في أنَّ مدار الطَّرِيقَة النَّقْشَبَنْدِيّة على الإخلاص و المحبّة و التّسليم و بيان مراتبها و الآداب المُتمّمة لها و المُيسّرة لها على أكمل الوجوه و أتمّها و ما يتعلّق بذلك...١٣٩

٨٨- المكتوب الثّامن و الثّمانون إلى خليفته العالم الأجلّ و الفاضل الأكمل قدوة العامّة و رحلة الخاصّة صاحب الشّيم السّنيّة و الأخلاق المرضية مولانا **الشَّيْخ أَحْمَد الخزْنَوِي** أطال الله أيّامه و أفاض على الأنام برّه و إنعامه في بيان من تجوز رابطته و أنَّها لا تختصّ ببعض المشايخ و في تذكّر الموت عند جرّ الأوراد و في بيان وقت الختمة الخُوٰاجْكانيّة و بيان حكم لبس الطّيلسان و حكم الأربعينات في هذه الطّريقة و أنَّه لا بأس بالفتور عند وجود الامتثال و أنَّه لا يعتبر العدد في التّوجّه كما في الختمة و في التّحذير عن الالتفات إلى كراهة النّاس الدّخول في هذه الطّريقة و سائر ما يتفوّهون به في حقّها................١٤١

٨٩- المكتوب التّاسع و الثّمانون إلى خليفته مولانا **الشَّيْخ أَحْمَد الخزْنَوِي** رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُمَا في بيان فضائل المتابعة و أنّها ملاك الأمر و أنَّ فضيلة هذه الطّريقة لبنائها عليها و أنَّ المحبّة مستلزمة لها و أنَّها المقصودة من جميع ما يذكره الصّوفيّة من الأحوال لكنَّهم يظهرونها في لباس آخر لحِكَم جليلة و في أنَّه لا عبرة بالرّؤيا إلَّا ما رُؤي فيها بعض منسوبات الأستاذ لإنبائها عن محبّته و فيما يتعلّق بذلك..........١٤٤

٩٠- المكتوب التّسعون أيضاً إلى خليفته مولانا **الشَّيْخ أَحْمَد الخزْنَوِي** رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُمَا في بيان أنَّ الدّنيا مزرعة الآخرة و بيان بعض آداب التّوجّه و بعض شروط من يُعلِّم النّاس و كيفيّة تعليمهم للبعداء...١٤٦

٩١- المكتوب الحادي و التّسعون أيضاً إلى خليفته مولانا **الشَّيْخ أَحْمَد الخزْنَوِي** رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُمَا في التّخويف من دسيسة الشّيطان و التّحذير عن الاغترار عند ظهور الشّوق و المحبّة في النّاس فإنَّ الفاعل الحقيقيّ هو الله جَلَّ وَ عَلَا و الوساطة هم السّادات الكرام قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُمْ.......................١٤٧

٩٢- المكتوب الثّاني و التّسعون أيضاً إلى خليفته مولانا **الشَّيْخ أَحْمَد الخَزْنَوِي** رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُمَا في بيان أنَّ اللازم اتّباع السّنّة و اجتناب الرّخص كونها مع الجذبة و المحبّة على أنّه مراد المحبوب لا غير...١٤٨

٩٣- المكتوب الثّالث و التّسعون أيضاً إلى خليفته مولانا **الشَّيْخ أَحْمَد الخَزْنَوِي** رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُمَا في تعبير بعض رؤاه و وقائعه و أنّها تدلّ على وجود القابليّة فيلزم السّعي حتّى تخرج إلى الفعل مع الاعتماد على فضل الله جَلَّ وَ عَلَا و هم السّادات الكرام قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُمُ العَلِيَّةَ.........................١٤٨

٩٤- المكتوب الرّابع و التّسعون إلى رئيس قرية خليفته مولانا **الشَّيْخ أَحْمَد الخَزْنَوِي** رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُمَا إبراهيم آغا في تحريضه على إعانته و التّسبب لسائر وجوه البِرِّ في قريته فإنَّ السّبب كالمباشر و ما يتعلّق بذلك...١٥٠

٩٥- المكتوب الخامس و التّسعون أيضاً إلى خليفته مولانا **الشَّيْخ أَحْمَد الخَزْنَوِي** رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُمَا في الحثّ على التّقوى و التّبليغ و التّحذير عن دسائس النّفس الأمّارة و الدّنيا المكّارة و بيان بعض منها و عن الاغترار بظهور بعض الأحوال و العُجْب بها و عن الاسترسال في البحث عن الحوادث الكونيّة فإنّها شبكة النّفس و الشّيطان بلْ اللائق أنْ تكون سبباً لزيادة الإيمان و ما يتعلّق بذلك...................١٥٠

٩٦- المكتوب السّادس و التّسعون أيضاً إلى خليفته مولانا **الشَّيْخ أَحْمَد الخَزْنَوِي** رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُمَا في الإيصاء بإصلاح ما بينه و بين الله تَعَالَىٰ و متابعة الشّريعة الغرّاء أدامها الله تَعَالَىٰ إلى يوم الجزاء...١٥٢

٩٧- المكتوب السّابع و التّسعون إلى أخ خليفته مولانا الشَّيْخ أَحْمَد الخَزْنَوِي رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُمَا الملا مُحَمَّد أمين في بيان أنَّ الدّنيا مزرعة الآخرة فمن لم يسعَ فيها حقّ السّعي ندم من حيث لا ينفعه النّدم و بيان بعض فضائل الطَّرِيقَة النَّقْشَبَنْدِيّة فاللائق الاشتغال ببعض آدابها و في التّحريض على شكر نِعَم الله تَعَالَىٰ فإنّه عقالها و ما يتعلّق بذلك...١٥٢

٩٨- المكتوب الثّامن و التّسعون إلى الشَّيْخ مُحَمَّد صَدَقَه المدنيّ ثمّ الفارقيني في الاعتذار إليه عن بعض ما جرى في حقّه و بيان عِظَم حرمة أهل البيت النَّبويّ عَلَيهِ وَ عَلَيْهِمْ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَ السَّلَامِ وَ التَّحِيَّةِ..١٥٣

٩٩- المكتوب التّاسع و التّسعون إلى قَائِمَّقَامِ قضاء (بُلانِق) حسين فائق بك في بعض النّصائح له و ترغيبه على محبّة الله تَعَالَىٰ و رَسُوله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيهِ وَ سَلَّمَ و الإطاعة لهما و الصّداقة للدّولة العليّة و الشّفقة على الرّعيّة و في بيان بعض فضائل شهر رمضان المبارك و العمل فيه و في الحثّ على إيفاء مصلحة بعض الأتباع هناك...١٥٤

١٠٠- المكتوب المتمّم للمئة إلى خليفته الأجلّ الشَّيْخ محمود ابن الشَّيْخ عبد القهّار قَدَّسَ اللهُ تَعَالَىٰ أَسْرَارَهُمْ في تهنئته بالرّجوع مع السّلامة من زيارة الحرمين الشّريفين و الدّعاء بقبولها و كونها سبباً للسّعي في

النّسبة العليّة و حصول المحبّة الذّاتيّة و في بيانها و في بيان أنَّ النِّعَم الأخرويّة أجلّ النِّعَم فتوجب الشّكر و أنَّ منه الاعتراف بالعجز و التّقصير و أنَّ ترك الشّكر من أعظم الذّنوب و أنَّه لابدّ بعد أعمال الخير من الاستغفار و التّضرّع و عدم رؤية النّفس في البين لأنَّها و التّوفيق لها و قبولها ليست إلَّا من الله تَعَالَىٰ فلا مجال فيها للعُجْب و الرِّياء..١٥٥

١٠١- المكتوب الأوّل بعد المئة إلى عبد القدّوس أفندي الكردي السّاكن في صالحيّة الشّام ابن أخي خليفة شيخه ثمّة الحاج حسن قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُمْ في ذمّ الدّنيا و ذمّ متابعتها و في بيان الطّرق إلى الله بعدد أنفاس الخلائق و أنَّ أقربها و أقومها الطَّريقَة النَّقْشَبَنْدِيّة لبنائها على متابعة السّنّة بلْ العزيمة و الاجتناب عن الرّخص و البدع و في بيانها إجمالاً و في بيان أنَّ الأهمّ فيها الرّابطة بالمقتدى به و بيان أنواعها و فوائدها بما لا مزيد عليه و في تفسير ما ورد عن بعض الكبراء في حقّها ممَّا يُوهم خلاف الحقّ و يُشكل على بعض القاصرين و ما يتعلّق بذلك...١٥٧

١٠٢- المكتوب الثّاني بعد المئة إلى خليفته الشَّيْخ محمود ابن الشَّيْخ عبد القهّار قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُمْ في الحثّ على محبّة المولى جَلَّ وَ عَلَا و بيان بعض ثمراتها و فوائدها و أنَّها المقصود من خلق الدّنيا و ما فيها و في بعض المصالح على وفق عادات السّادات قَدَّسَنَا اللهُ بِأَسْرَارِهِمْ و أفاض علينا من بحار أنوارهم فإنَّها سادات العادات و ما يتعلّق بذلك..١٦٠

١٠٣- المكتوب الثّالث بعد المئة أيضاً إلى الخليفة المذكور الشَّيْخ محمود في بيان أنَّه قد يكون صدور بعض القصور من بعض الأحباب سبباً للتّيقّظ فيثمر زيادة المودّة و القرب و كمال الالتجاء إلى الله و محو الوجود من البين و أنَّه يلزم في كلّ الأمور التزام السّكينة و الوقار و عدم الاسترسال مع القيل و القال و ما يتعلّق بذلك..١٦١

١٠٤- المكتوب الرّابع بعد المئة أيضاً إلى الخليفة المذكور في بيان أنَّ الدّنيا ليست محلّاً للرّاحة لأحد و إنْ تهيّأت أسبابها الظّاهرة و أنَّها إنَّما تكون في تعلّق القلب بالمولى و الوصول إليه جَلَّ وَ عَلَا و ما يتعلّق بذلك..١٦٢

١٠٥- المكتوب الخامس بعد المئة أيضاً إلى الخليفة المذكور في بيان أنَّ اللازم سيّما في هذا الزّمان السّعي في مرضاته تَعَالَىٰ و الذّهاب على طريقة الشّريعة و في إجرائها بين النّاس بأيّ وجه أمكن و في بعض المصالح..١٦٣

١٠٦– المكتوب السّادس بعد المئة أيضاً إلى الخليفة المذكور في بيان أنَّ اللازم في كلّ الأمور و دفع الشّرور التّفويض إلى الله تَعَالَىٰ ظاهراً و باطناً بالقلب الصّافي و الالتجاء إلى السّادات الكرام قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُمْ و ما يتعلّق بذلك...١٦٣

١٠٧– المكتوب السّابع بعد المئة إلى جميل آغا اليَنْجِناري في التّحذير عن كسر قلوب أهل الله و المنتسبين إلى السّادات الكرام و التّخويف عن غيرتهم في حقّ منسوبيهم قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُمْ و ما يتعلّق بذلك...١٦٤

١٠٨– المكتوب الثّامن بعد المئة إلى الخليفة المذكور في تعزيته بوفاة اثنين من فقهائه رحمهما الله تَعَالَىٰ و في بعض المصالح...١٦٥

١٠٩– المكتوب التّاسع بعد المئة إلى خليفة خليفته و ابن خليفة والده الماجد الملا عبد الكريم ابن الشَّيْخ خليل الجوقرشي قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُمُ العَلِيَّةَ في بيان شدّة المحبّة و الاحتراق و الاشتياق إلى الملاقاة و في تبشير أهل ذلك البيت بعدم رفع النّسبة من ذلك البيت و إنْ لم يبقَ منهم إلّا بنت عمياء و في السّعي لإظهار نظر الأستاذ الأعظم قُدِّسَ سِرُّهُ في جِبِلّتهم و في شدّة فرحه بمكتوبهم أكثر من مكاتيب غيرهم من المنسوبين و في بيان الإقبال كلّ الإقبال عليه جَلَّ وَ عَلَا و فيما يتعلّق بذلك.........................١٦٥

– مناقب الشَّيْخ مُحَمَّد ضِياء الدّين المُشْتَهِر بِـ (حَضْرَتْ) قُدِّسَ سِرُّهُ.........................١٦٨

– كمالاته القدسيّة المشيرة إلى الوفاة...١٦٩

– كمالاته السّنيّة التي ظهرت عليه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قبل مرضه و فيه و في سكراته...............١٧٢

– قصيدة الشَّيْخ علاء الدّين ابن الشَّيْخ أَحْمَد الخَزْنَوِي قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُمَا...................١٨٢

– السِّلْسِلَةُ النَّقْشَبَنْدِيَّةُ الأُولَى...١٨٣

– السِّلْسِلَةُ النَّقْشَبَنْدِيَّةُ الثَّانِيَةُ...١٨٤

– السِّلْسِلَةُ النَّقْشَبَنْدِيَّةُ الثَّالِثَةُ...١٨٥

– فهرس مكتوبات الشَّيْخ مُحَمَّد ضِياء الدّين المُشْتَهِرِ بِـ (حَضْرَتْ) قُدِّسَ سِرُّهُ.........................١٨٨